

مَكْتَبَةُ الْجَامِعِ
ابن عثَمَانَ عَسْرُورُ بْنَ عَبْرَا
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثالث

الْبَيْنَاءُ وَالْبَيْنَهُ
١٩٦٥

الجزء الثاني

الناشر مكتبة الأنباري بالفلاحة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الحانقى

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة



الطبعة السابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

مطبعة المِكْدَنِ المؤسسةُ الْأَسْعُودِيَّةُ بِمَثَرٍ
٤٨٧٨٥١ شارع الميلادية - القاهرة - ت : ٤٨٢٧٨٥١

٢٩٠٥
الْبَيِّنَاتُ وَالثَّدَيْنُ

تأليف
أبو عثمان عمرو بن نجاشي المخاطب

ابن حزم الثاني

بن حمدون وكتبه
عبد السلام محمد هارون

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ



رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

وهذا أول الجزء الثاني من تجزئة المصنف ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، وصلى الله على
محمد خاصّة ، وعلى آنبيائه عامة .

أرذنا - أبكاك الله - أن نبتدئ صدر هذا الجزء من البيان والتبيّن ^(٢) هـ
بالرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب وملوكهم ^(٣)؛ إذ وصلوا أعيانهم
بالمخاصر ، واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسى والعصى ، وأشاروا عند ذلك
بالقصبان والقُنْيَّ ^(٤) . وفي كل ذلك قد رويانا الشاهد الصادق ، والمثل السائر .
ولكنا أحيبينا أن نصيّر صدر هذا الباب كلاماً ^(٥) من كلام رسول رب العالمين ،
والسلف المتقدّمين ، والجلة من التابعين ، الذين كانوا مصابيح الظلام ، وقادة
هذا الأنان ، وملح الأرض ^(٦) ، وحلى الدنيا ، والنجوم التي لا يضلّ معها
الساري ، والمنار الذي يرجع إليه الباغي ، والحزب الذي كثّر الله به القليل ،
وأعزّ به الذليل ، وزاد الكثير في عدده ، والعزيز في ارتفاع قدره . وهم الذين جلّوا
 بكلامهم الأبصار الكليلة ^(٧) ، وشحدوا بمنطقهم الأذهان العليلة ^(٨) ، فتباهوا
القلوب من رقتها ، ونقلوها عن سوء عادتها ، وشفوها ^(٩) من داء القسوة، ١٥

(١) بدل هذه العبارة في هـ ، بـ ، جـ : « أول الثالث الثاني » ، كما أن بعدها في بـ ، حـ :
« قال أبو عثمان الجاحظ ». . .

(٢) ما عدا لـ هـ : « والتبيّن ». . .

(٣) وملوكهم ، ليست في هـ . . .

(٤) القُنْيَّ : جمع قنة ، وهو الرمح . لـ : « والقسى ». . .

(٥) فيما عدا لـ : « أن نصدر هذا الجزء بكلام ». . .

(٦) الملح ، بالكسر : البركة . . .

(٧) فيما عدا لـ : « العليلة ». . .

(٨) فيما عدا لـ : « الكليلة ». . .

(٩) لـ : « وشفوا ». . .

وغباوة الغفلة ، ودواوْا من العيَّ الفاضح ، ونهجُوا [لنا] الطَّرِيق الواضح . ولولا
الذى أَمَلْتُ في تقديم ذلك وتعجيله ، من العمل بالصواب ، وجزيل الثواب ، لقد
٢٣٩ كنْتُ بدأْتُ بالرُّدّ عليهم ، وبكشف قِناع دعواهم ^(١) . على أَنَا سنتقول في ذلك
بعد الفراغ ممَّا هو أولى بنا ، وأوجبُ علينا . والله الموفق ، وهو المستعان .

وعلى أَنَّ خطباء السَّلْف الطَّيِّب ، وأهْلَ البيان من التابعين بإحسان ،
ما زالوا يسمُون الخطبة التي لم تبتَدأ بالتحميد ، وُسْتَفْتَحْ بالتحميد ^(٢) :
« الْبَرَاءَ » . ويسمُون التي لم توشَّح بالقرآن ، وتنَزَّئَ بالصلَّة على النبي ﷺ :
« الشَّوْهَاءَ » .

وقال عِمَرَانُ بن حِطَّانَ ^(٣) : خطبَتُ عند زِيادٍ خطبةً ظنَّتُ أَنِّي لم أَقْصُرْ
فيها عن غَايَةٍ ، ولم أَدْعُ لطاعنَ ^(٤) عَلَّةً ، فمررتُ ببعض المجالس فسمعتُ شيخاً
يقول : هذا الفتى أَخْطَبَ الْعَرَبَ لو كَانَ فِي خطبته شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ .

وخطبَ أَعْرَابِيًّا فَلَمَّا أَعْجَلَهُ بعْضُ الْأَمْرِ عن التَّصْدِير بالتحميد ،
والاستفتاح بالتحميد ، قال : « أَمَا بَعْدَ ، بغير ملالة ^(٥) لذِكْرِ اللهِ وَلَا إِيَّاهُ غَيْرُهُ
عَلَيْهِ ، فَإِنَّا ^(٦) نَقُولُ كَذَا ، وَنَسْأَلُ كَذَا » ؛ فِرَاراً مِنْ أَنْ تَكُونَ خطبَتُه بِتَرَاءَ
أَوْ شَوْهَاءَ .

وقال شَبَّابُ بْنُ شَيْبَةَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . أَمَّا
١٥ بَعْدَ فَإِنَّا نَسْأَلُ كَذَا ، وَنَبْذَلُ كَذَا » .

وبِنَا - حَفِظَكَ اللَّهُ - أَعْظَمُ الْحاجَةِ إِلَى أَنْ يَسْلِمَ كَتَابَنَا هَذَا مِنَ النَّبَرِ الْقَبِيعِ ^(٧)

(١) فيما عدا لـ : « دعاوْيَهُمْ » .

(٢) فيما عدا لـ : « لم يَتَدَعَ صاحبَها بالتحميد ، وُسْتَفْتَحْ كلامَه بالتحميد .

(٣) ترجم في (١ : ٤٠٤) .

(٤) في حواشى هـ عن نسخة : « الجاذب » . والجاذب : العائب .

(٥) فيما عدا لـ ، هـ : « ملآل » . وقد سبق الخبر في البيان (١ : ٤٠٤) .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من هـ .

(٧) النَّبَر بالتحرير : اللقب . فيما عدا لـ : « البَرَاءَ » .

والشَّوَّهُ المَشِينِ^(١) ، وللْقَبْ السَّمْجُ الْمَعِيبُ^(٢) ، يلْقَى يَجِبُ^(٣) أَنْ نَزِيدَ فِي جَهَانِهِ وَنَسْتَمِيلَ الْقُلُوبَ إِلَى اجْتِبَائِهِ ، إِذْ كَانَ الْأَمْلُ فِيهِ بَعِيدًا ، وَكَانَ مَعْنَاهُ شَرِيفًا ثَمِينًا .

ثُمَّ اعْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ حُطَّبِ الْعَرَبِ ، مِنْ أَهْلِ الْمَدَرِ وَالْوَبِرِ ، وَالْبَلْدُو وَالْحَضَرِ ، عَلَى ضَرِيبَيْنِ : مِنْهَا الطُّوَالُ ، وَمِنْهَا الْقَصَارُ ، وَلِكُلِّ ذَلِكَ مَكَانٌ يُلْبِقُ بِهِ وَمَوْضِعٌ يَحْسُنُ فِيهِ . وَمِنْ الطُّوَالِ مَا يَكُونُ مَسْتَوِيًّا فِي الْجَوَدَةِ ، وَمُمْتَشِّكًا كَلَّا فِي هِسْتَوَاءِ الصُّنْعَةِ ، وَمِنْهَا ذَوَاتُ الْفِقْرِ الْحَسَانُ ، وَالْتُّنْفُ الْجِيَادُ . وَلَيْسَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا يَسْتَحِقُ الْحَفْظَ ، وَإِنَّمَا حَظَّهُ^(٤) التَّخْلِيدُ فِي بَطْوَنِ الصُّحْفِ . وَوَجَدْنَا عَدْدَ الْقَصَارِ أَكْثَرَ ، وَرَوَاةُ الْعِلْمِ إِلَى حَفْظِهَا أَسْرَعُ . وَقَدْ أَعْطَيْنَا كُلَّ شَكْلٍ مِنْ ذَلِكَ قِسْطَهُ مِنَ الْاِخْتِيَارِ ، وَوَفَّيْنَا حَظَّهُ مِنَ التَّبَيِّنِ ، وَنَرَجُوا أَلَّا نَكُونَ قَصْرَنَا فِي ذَلِكَ .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٤٠ هَذَا سُوَى مَا رَسَّمَا^(٥) فِي كِتَابِنَا هَذَا مِنْ مَقْطَعَاتِ كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ وَجُمِلِ كَلَامِ الْأَعْرَابِ الْحُلْصِ ، وَأَهْلِ اللَّسَنِ مِنْ رِجَالَاتِ قَرِيشِ الْعَرَبِ ، وَأَهْلِ الْخَطَابِ مِنْ أَهْلِ الْمَحْجَازِ ، وَتُنْفِي مِنْ كَلَامِ النُّسَاكِ ، وَمَوَاعِظَ مِنْ كَلَامِ الزَّهَادِ ، مَعْ قَلَّةِ كَلَامِهِمْ ، وَشِدَّةِ تَوْقِهِمْ . وَرَبَّ قَلِيلٍ يُغْنِي عَنِ الْكَثِيرِ ، كَمَا أَنْ رَبَّ كَثِيرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ صَاحِبُ الْقَلِيلِ . بَلْ رَبَّ كَلِمَةٍ تُغْنِي عَنِ الْخَطْبَةِ ، وَتَنْوِبَ عَنِ الرِّسَالَةِ . بَلْ رَبَّ كَنَاءَتِهِ تَرْبِي عَلَى إِفْصَاحِهِ ، وَلَحْظَةٌ يَدْلُّ عَلَى ضَمِيرِهِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الضَّمِيرُ بَعِيدُ الْغَايَةِ ، قَائِمًا عَلَى النَّهَايَةِ . وَمَتَى شَاكِلَ أَبْقَاكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْفَطْحُ مَعْنَاهُ ؛ وَأَعْرَبَ عَنْ فَحْوَاهُ^(٦) ، وَكَانَ لِتَلْكَ الْحَالِ وَفْقًا ، وَلِذَلِكَ الْقَدْرِ لِفَقَا ، وَخَرَجَ

(١) الشَّوَّهُ : الْقَبْحُ . وَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ مِنْ لِفْقَهِ .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ ، هـ : « السَّمْجُ » . وَالْسَّمْجُ : الْمَعِيبُ .

(٣) فِيمَا عَدَالٌ : « نَحْبُ » .

(٤) فِيمَا عَدَالٌ : « حَظَّهَا » .

(٥) فِيمَا عَدَالٌ : « رَسَّمَا » .

(٦) هَذِهِ الْجَمْلَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ هـ .

من سماحة الاستكراه ، وسلام من فساد التكلف ، كان قميئاً^(١) بحسن الموقع ، وانتفاع المستمع ، وأجدَر أن يمنع جانبه من تناول الطاعنين ، ويحمي عرضه من اعتراض العائين^(٢) ، وألا تزال القلوب به معمورة ، والصلبور مأهولة . ومتي كان اللفظ أيضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من جنسه^(٣) ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ، حُبِّب إلى النفوس ، واتصل بالأذهان ، والتَّحَمَ بالعقل ، وهشَّت إليه الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخفَ على ألسُن الرُّواة ، وشاع في الآفاق ذِكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادةً للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم الرَّيْض . فإن أراد صاحبُ الكلام صلاح شأن العامة ، ومصلحة حال الخاصة ، وكان ممَّن يُعمَّ ولا يُخَصَّ ، وينصح ولا يُعَذَّب ، وكان مشغوفاً بأهل الجماعة ، شِيفاً لأهل الاختلاف والفرقة^(٤) ، جُمعت له الحظوظ من أقطارها ، وسيقت إليه القلوب بأزمتها ، وجُمعت النفوس المختلفة الأهواء على محبيه ، وجُبِلت على تصويب إرادته . ومن أغاره الله من معونته^(٥) نصياً ، وافتَّرغ عليه من محبته ذُنوباً^(٦) ، جُبِلت^(٧) إليه المعانى ، وسَلَسَ له النَّظام^(٨) ، وكان قد أُغْفِى المستمع من كَذَّ التكلف ، وأراح قارئَ الكتاب من علاج التفهم . ولم أجِد في خطب السَّلَف الطَّيِّب والأعراب الأفحاج ، ألقاظاً مسخوطة ، ولا معانٍ مدخلة ، ولا طبعاً رديئاً ، ولا قولًا مستكرها . وأكثرُ ٢٤١

(١) هـ : « قمنا » وبفتح الميم وكسرها معاً . وكلها يعني جدير وخليق .

(٢) هـ : « العائين » .

(٣) فيما عدال ، هـ : « في جنسه » .

(٤) يقال شيفه ، أي نفسه ، فهو شيف .

(٥) فيما عدال : « معرفته » .

(٦) الذنوب ، بالفتح : الدلو الملائى .

(٧) فيما عدال : « حنت » بدل : « جبَلت » .

(٨) فيما عدال : « نظام النَّفَظ » .

ما نجد^(١) ذلك في خطب المؤذين ، وفي خطب البلدين المتكلفين^(٢) ، ومن أهل الصنعة المتأدبين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الاتجاه والاقضاب ، أو كان من نتاج التحبير والتفكير^(٣) .

ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريتا^(٤) ، وزماناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويُجِيل فيها عقله^(٥) ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله ، وتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله^(٦) ، زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ؛ إشقاقاً على أدبه ، وإحرزاً لما حوله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد : **الخوليّات** ، **المقلدات** ، **المنقحات** ، **والمحكمات** ؛ ليصير قائلها فحلاً خنديداً ، وشاعراً مُفلقاً .

وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد .
والشعراء عندهم أربع طبقات . فأولهم : الفحل الخنديذ . والخنديذ هو التام . قال الأصمى : قال رؤبة : « **الفحولة هم الرواة** »^(٧) . دون الفحل الخنديذ الشاعر المُفْلِق ، دون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشُّغُور . ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء :

يا رابع الشعراء كيف هجوتني
وزعمت أنى مفحَّم لا أُنطِق^(٨)
فجعله سُكّيتاً مُخلِفاً^(٩) ، ومبقوتاً مؤخراً .

(١) فيما عدال : « نجد » بالتون .

(٢) كلمة : « في » من ل فقط . وكلمة « خطب » الثانية ساقطة من هـ .

(٣) التحبير : التحسين . ما عدا هـ : « ألم كان » . وما عدال ، هـ : « التحير والتفكير » .

٢٠ (٤) حول كريت : كامل تام .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ل : « فعل » .

(٧) فيما عدال ، هـ : « هم الفحولة الرواة » وفي حواشى هـ : « يريد الذين يرون شعر غيرهم فيكثر تصرفهم في الشعر ويقولون على القول » .

٢٥ (٨) وكذا رواية العدة (١ : ٧٣) . فيما عدال : « فيم هجوتني » .

(٩) السكيت : آخر خيل الخلبة ؛ وقد تخفف الكاف . لـ : « خلفاً » .

وسمعتُ بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاثة : شاعر ، وشوير ، وشغور . قال : والشوير مثل محمد بن حمران بن أبي حمران ^(١) ، سماه بذلك امرأ القيس بن حجر .

ومنهم من بني ضبة ^(٢) : المفوف ، شاعر بني حميس ^(٣) ، وهو الشوير ، ولذلك قال العبدى ^(٤) :

ألا تنهى سَرَّة بَنِي حَمَيْسٍ
شُوَيْرَهَا فُؤَيْلَيَةُ الْأَفَاعِيِّ
قَبِيلَةُ تَرَدَّدَ حِيثْ شَاءَتْ
كَزَائِدَةُ التَّعَامَةِ فِي الْكُرَاعِ
فُؤَيْلَيَةُ الْأَفَاعِيِّ : دُوَيْيَةُ سُودَاءِ فَوْقَ الْحُنَفَسَاءِ .

٢٤٢

والشوير أيضاً : صفوان بن عبد ^(٥) ياليل ، من بني سعد بن ليث ، ويقال إنَّ اسمه ربيعة بن عثمان ^(٦) . وهو الذي يقول :

فَسَائِلُ جَعْفَرًا وَبْنِي أَبِيهَا بَنِي الْبَرَزَى بِطِحْفَةِ الْمِلَاجِ ^(٧)

(١) ذكره الآمدي في المؤتلف ١٤١ وقال : « وهو ابن أخي الأسرع الجعفي ، ومن سمي محمداً في الجاهلية ، وهو قديم . وكان امرأ القيس بن حجر أرسل إليه في فرس يتنازعها منه فمنعه ، فقال امرأ القيس : أبلغوا عن الشوير أنَّ عد عن نكبات حزيناً

فسمى بهذا البيت الشوير » . وانظر لمن سمي محمد في الجاهلية الخزانة (٢ : ٢٣ - ٢٥) .

(٢) فيما عدال : « و منهم ثم من بني ضبة » وكلمة « ثم » مقصومة .

(٣) بني حميس ، بضم الحاء ، من قبائل جهينة . الاشتقاد ٣٢١ .

(٤) انظر العمدة (١ : ٧٤) .

(٥) هنا ينتهي سقط التيمورية ، الذي سبق التنبية عليه في الجزء الأول ص ٣٩١ س ٢٣ .

(٦) نقل هذا النص في العمدة (١ : ٧٤) عن الجاحظ . أما ياقوت في معجم البلدان (٨ :

١٤٤) فقال : « قال الشوير الكنان ، واسمه ربيعة بن عثمان » .

(٧) البرزى ، كجمزى : لقب لبني بكر بن كلاب . وتترر الرجل ، إذا انتهى إليهم . ل ، هـ : « البرزى » ، صوابه يقدم الرأى كما صحيح في حـ . وفي ب والتيمورية : « البراز » تحريف . وطحفة ، بالكسر وبروى بالفتح : جبل لبني كلاب ، وله عنده يوم . والملاح ، بالكسر : موضع .

٥

١٠

١٥

٢٠

وأفلتنا أبو ليل طَفِيلْ صحيح الجلد من أثر السلاح^(١)

وقد زعم ناسٌ أن الخنديذ من الخيل هو الحصى . وكيف يكون ذلك كذلك مع
قول الشاعر :

يا ليلى بالحَبَّتْ لم أر مثلها أمير قَرَى منها وأكثَر باكِيَا^(٢)

إِلَى الْمَاء لَم يَرُكْ لِهِ السَّيْفُ ساقِيَا^(٣)

وقال بشر بن أبي خازم^(٤) :

وَخَنْدِيدَ تَرَى الْعَرْمُولَ مِنْهُ كَطَى الزَّقَ عَلَقَةُ التَّجَارُ^(٥)

وأبَيَّنَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَ الْبُرْجُمِيَّ^(٦) :

* وَخَنْدِيدَ خَصِيَّةٌ وَفُحُولًا^(٧) *

ويدلُّ على ما قلنا قول القيسي^(٨) :

(١) أفلته الشيء : أفلت منه . وأنشد ياقوت بين هذا البيت وسابقه :

غَدَاهُ أَتَهُمْ حَمْرَ الْمَنَابِا يَسْقُنُ الْمَوْتَ بِالْأَجْلِ الْمَاتِحِ

(٢) الحبَّتْ : بلد دون الجزيرة : فيما عدا ل : « يا ليلى يا ليت » ، تعريف .

(٣) هـ : « له الموت » . ويشهدها بيت مالك بن الريب في الخزانة (١ : ٣١٨) والأمثال

(٤) : (١٣٧ : ٣)

وأشقر محوكها يعبر عن أنه إِلَى الْمَاء لَم يَرُكْ لِهِ الْمَوْتَ ساقِيَا

(٥) هو بشر بن أبي خازم الأسدى ، شاعر فارس فحل جاهلى قدم . الخزانة (٢ : ٢٦٢ -

٢٦٤) والشعر والشعراء .

(٦) البيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٣٨ - ١٤٥) .

(٧) نسب في الحيوان (١ : ١٢٣) إلى خفاف بن ندبة وندبة : أمها ، واسم أبيه عمر بن الحارث . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد حبينا والطائف ، وبقى إلى زمان عمر . الخزانة (٢ : ٤٧٢ - ٤٧٣) والإصابة ٣٢٦٩ ، والمؤلف ١٠٨ ، والصواب أن ينسب إلى خفاف بن عبد قيس البرجمي ، كما في اللسان (خنذذ) . ونسب فيه أيضا إلى النابغة الذبياني ، وليس في ديوانه .

(٨) صدره في اللسان : « وبراذين كايات وأتنا »

(٩) فيما عدا ل : « العبسى » تحرير . وفي الحيوان (١ : ١٢٤) : « قول بعض القيسيين من

قيس بن ثعلبة » .

دعوث بنى سعيد إلى فشرمت خناديذ من سعيد طوال السواعد

وكان زهير بن أبي سلمى يسمى كبار قصائده : الحوليات .

وقد فسر سعيد بن كراع العكلى^(١) ما قلنا ، في قوله :

أصادى بها سريراً من الوحش نرعا^(٢)

أبيت بأبواب القواوف كائنا

٢٤٣

يكون سحيراً أو بعيداً فاهجعا^(٣)

أكالعها حتى أغرس بعد ما

عصا مربيد تغشى نحوراً وأذرعاً^(٤)

عواصي إلا ما جعلت أمامها

طريقاً أمهلاً القصائذ مهنيعا^(٥)

أهبت بغر الآبدات فراجعت

ها طالب حتى يكمل ويظللعا^(٦)

بعيدة شاؤ ، لا يكاد يردها

وراء التراقي خشية أن تظللعا^(٧)

إذا حفت أن تروي على ردها

فتقفتها حولاً حريداً ومريعا^(٨)

وجشممني خوف ابن عفان ردها

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) سعيد بن كراع العكلى ، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وكان في آخر أيام جرير والفرزدق . الأغانى (١١ : ١٢١ - ١٢٥) والشعر والشعراء .

(٢) كان من سبب هذا الشعر أنه هجا بن عبد الله بن دارم ، فاستعنوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فطلب له بضرره وبمحشه ، فهو رب ولم يزل متواريا حتى كلام فيه . فآمنه على ألا يعود . الأغانى (١١ : ١٢٢) . والمصاداة : المداجة ، والخالطة . والتزع ، كركع : جمع نازع ، وهو الغريب .

(٣) أكالعها : أرقابها . والتعريض : التزول في وجه السحر . هـ عن نسخة : « أو بعيد » .

(٤) المريد ، كمثير : محبس الإبل . أراد عصا معرضة على باب المريد . وانظر اللسان والمقاييس (ريد) . وقد ورد في الأول بدون نسبة . وفيهما وكذا في الشعر والشعراء : « جعلت وراءها » . وما هنا أوثق وأثيق .

(٥) أهاب بها : دعاهما . الآبدات : المترقبات ، عنى بها القواوف الشرد . أملته : سلكته ؛ طريق ميل : مسلوك معلوم . والمهيع : الواسع المنبسط .

(٦) أى لا يكاد يردها طالب لها ، هي منطلقة لا يستطيع ردها إلا بالجهد .

(٧) تروى على : أى تروى عنى . فيما عدال : « تردى جلي » . وقد صحت في حد فعلت : تروى على . والترقة : مقدم الخلق في أعلى الصدر حيث يترق النفس .

(٨) في الأغانى : « خوف بن عثمان » . الحرید : النام الكامل .

٢٠

٢٥

وقد كان في نفسي عليها زيادة فلم أر إلا أن أطير وأسمعـا

لـأـحـاجـةـ بـنـاـ مـعـ هـذـهـ الفـقـرـ إـلـىـ الـزيـادـةـ^(١) فـالـدـلـيلـ عـلـىـ ماـ قـلـناـ ،ـ وـلـذـلـكـ قالـ الحـطـيـةـ :ـ «ـ خـيـرـ الشـعـرـ الـحـوـلـيـ الـمـحـكـكـ »ـ .ـ وـقـالـ الـأـصـمـعـيـ^(٢) :ـ «ـ زـهـيرـ ابنـ أـبـيـ سـلـمـيـ ،ـ وـالـحـطـيـةـ وـأـشـبـاهـهـماـ ،ـ عـيـدـ الشـعـرـ »ـ .ـ وـكـذـلـكـ كـلـ منـ جـوـودـ فـيـ جـمـيعـ شـعـرـهـ ،ـ وـوـقـفـ^(٣) عـنـدـ كـلـ بـيـتـ قـالـهـ ،ـ وـأـعـادـ فـيـ النـظـرـ حـتـىـ يـخـرـجـ أـبـيـاتـ الـقـصـيـدةـ كـلـهـاـ مـسـتـوـيـةـ فـيـ الـجـوـودـ .ـ وـكـانـ يـقـالـ^(٤) :ـ لـوـلـاـ أـنـ الشـعـرـ قـدـ كـانـ اـسـتـعـبـهـمـ وـاسـتـفـرـغـ مـجـهـوـدـهـمـ حـتـىـ أـدـخـلـهـمـ فـيـ بـابـ التـكـلـفـ وـأـصـحـابـ الصـنـعـةـ ،ـ وـمـنـ يـلـتـمـسـ قـهـرـ الـكـلـامـ^(٥) ،ـ وـاغـتـصـابـ الـأـلـفـاظـ ،ـ لـذـهـبـواـ مـذـهـبـ الـمـطـبـوعـينـ ،ـ الـذـينـ تـأـثـيـرـهـمـ الـمـعـانـيـ سـهـوـاـ وـرـهـوـاـ^(٦) ،ـ وـتـنـثـالـ عـلـيـهـمـ الـأـلـفـاظـ اـنـثـيـلاـ^(٧) .ـ وـإـنـماـ ١٠ـ الشـعـرـ الـمـحـمـودـ كـشـعـرـ النـابـغـةـ الـجـعـدـيـ وـرـؤـيـةـ .ـ وـلـذـلـكـ قـالـواـ فـيـ شـعـرـهـ :ـ مـطـرـفـ بـالـأـلـافـ وـخـمـارـ بـوـافـ^(٨) .ـ وـقـدـ كـانـ يـخـالـفـ فـيـ ذـلـكـ جـمـيعـ الرـوـاـةـ وـالـشـعـرـاءـ .ـ وـكـانـ أبوـ عـبـيدةـ يـقـولـ وـيـحـكـيـ ذـلـكـ عـنـ يـونـسـ^(٩) .ـ

وـمـنـ تـكـسـبـ بـشـعـرـهـ وـتـمـسـ بـهـ صـلـاتـ الـأـشـرـافـ وـالـقـادـةـ ،ـ وـجـوـائزـ الـمـلـوكـ ٢٤٤ـ وـالـسـادـةـ ،ـ فـيـ قـصـائـدـ السـمـاطـيـنـ ،ـ وـبـالـطـوـالـ التـيـ تـنـشـدـ يومـ الـحـفـلـ ،ـ لـمـ يـجـدـ بـدـأـ ١٥ـ مـنـ صـنـيـعـ زـهـيرـ وـالـحـطـيـةـ وـأـشـبـاهـهـماـ ،ـ فـإـذـاـ قـالـواـ فـيـ غـيـرـ ذـلـكـ أـخـذـوـاـ عـفـوـ الـكـلـامـ

(١) لـ :ـ «ـ مـعـ هـذـهـ الفـقـرـ إـلـىـ زـيـادـةـ »ـ .ـ

(٢) فـيـمـاـ عـدـاـلـ :ـ «ـ وـكـانـ الـأـصـمـعـيـ يـقـولـ »ـ .ـ

(٣) فـيـمـاـ عـدـاـلـ :ـ «ـ كـلـ منـ يـجـوـدـ فـيـ جـمـيعـ شـعـرـهـ وـيـقـفـ »ـ .ـ

(٤) لـ :ـ «ـ يـقـولـ »ـ .ـ

(٥) فـيـمـاـ عـدـاـلـ :ـ «ـ قـرـ الـكـلـامـ »ـ ،ـ تـحـرـيفـ .ـ

(٦) السـهـوـ :ـ السـهـلـ اللـيـنـ .ـ وـالـرـهـوـ :ـ السـهـلـ الدـمـثـ .ـ لـ :ـ «ـ سـهـوـ رـهـوـ »ـ .ـ

(٧) اـنـثـالـتـ :ـ اـجـتـمـعـتـ وـانـصـبـتـ مـنـ كـلـ وـجـهـ .ـ

(٨) انـظـرـ مـاـ سـبـقـ فـيـ (ـ ١ـ :ـ ٢٠٦ـ)ـ .ـ

٢٥ـ (٩) مـضـتـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ (ـ ١ـ :ـ ١٧٤ـ)ـ .ـ فـيـمـاـ عـدـاـلـ :ـ «ـ يـقـولـ »ـ بـدـلـ :ـ «ـ يـقـولـ »ـ .ـ

وتركوا المجهود ، ولم نرهم مع ذلك يستعملونَ مثلَ تدبيرهم في طوال القصائد في صنعة طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب ^(١) ، اقتداراً عليه ، وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في معظم التدبير ومهمات الأمور ، ميثوه في صدورهم ^(٢) ، وقيدوه على أنفسهم ، فإذا قوَّمَهُ التفاف وأدخلَ الكبير ، وقامَ على الخلاص ^(٣) ، أبزوه مُحَكِّماً منقحاً ، ومُصْفَى من الأدناس مُهَذِّباً . قال الريبع بن أبي الحقيق ^(٤) لأنَّ ياسر التضيري ^(٥) :

فلا تُكثِر النجوى وأنت محاربٌ
تُؤمر فيها كل نكسيٍّ مُقصِّرٍ
وقال عبد الله بن وهب الراسبي ^(٦) : « إِيَّاهُ الرأيُ الفاطِرُ ».
وكان يَسْتَعِيد بالله من الرأي الدَّبَرِي ^(٧) ، الذي يكون من غير روَّاه ،
وكذلك الجواب الدَّبَرِيَّ .

وقال سحبانُ وائلٌ : « شُرُّ خليطيك السُّوْمُومُ الْخَزْمُ » ؛ لأنَّ السُّوْمُوم لا يصبر ، وإنما التفاضل في الصبر . والخَزْمُ صعبٌ لا يُعرَفُ ما يُرَادُ منه ، وليس الخَزْم إلا بالتجارب ، وبأن يكون عقل الغريرة سُلَّماً ^(٨) إلى عقل التجربة . ولذلك قال على بن أبي طالب رضي الله عنه : « رأى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حَلَدِ الشَّابِ ^(٩) ». ١٠

(١) اقتضاب الكلام : ارتجاله ؛ اقتضب : تكلم من غير تجاهله أو إعداد . ١٥

(٢) ميثوه ذلكه ولينه . فيما عدال : « ينته صواب هذه ميته » كاوردت في هـ . وما ثبت من ل أعلى .

(٣) الخلاص ، بكسر الخاء كا في هـ . وهو الفُلُل الذي يكون أسفلاً .

(٤) ترجم في (١ : ٢١٣) .

(٥) هو أبو ياسر بن أحطب ، أخوه يحيى بن أحطب ، كلامهما كان يهودياً من أعداء المسلمين . وكان من العلماء بالتوراة . وفيه وفي عبد الله بن صوريا و وهب بن يهودا ، نزل قوله تعالى : (ومن الذين هادوا سماعون للذنب) . انظر السيرة ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) . فيما عدال : « وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول » . والكلمة هناك برواية أخرى .

(٧) سائر هذه الفقرة من ل فقط .

(٨) فيما عدال : « ولأن عقل الغريرة مسلم » : لكن في هـ : « سلم » . ٢٥

(٩) فيما عدال : « أحب إلى » . وفي أمثال الميداني ١ : ٢٦٧ : « رأى الشَّيْخُ خَيْرٌ مِّنْ مشهد الغلام » . والجلد ، بالتحريك : القوة والشدة .

ولذلك كرِهوا ركوب الصَّبَع حتى يَذْلَ ، والثُّمُرُ الْأَرْنِ إِلا بَعْد رِياضَة^(١) . ولم يَحُوْلَا المَعَانِيقَ هَمَالِيْجَ إِلا بَعْد طَوْلِ التَّخْلِيْع^(٢) ، ولم يَحْلُبُوا الرَّبَّوْنَ إِلا بَعْدِ الإِبَاسَ^(٣) .

* * *

وَسِنْدَكْرُ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ عَرَبُّ ، وَلَا شَارَكَهُ فِي أَعْجَمَي^(٤) ، وَلَمْ يُدْعَ لِأَحِدٍ وَلَا ادْعَاهُ أَحَدٌ ، مَا صَارَ مَسْتَعْمَلًا وَمُثْلًا سَائِرًا .

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي » ، وَقَوْلُهُ^(٥) : « مَاتَ حَتَّفَ أَنْفَهُ » ، وَقَوْلُهُ : « لَا تَنْتَطِعْ فِي عَنْزَانَ » . وَقَوْلُهُ : « الآنَ حِمَيَ الْوَطَيْسَ » .

وَلَمَّا قَالَ عَدَى بْنُ حَاتِمَ^(٦) فِي قَتْلِ عَثَمَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ : « لَا تَحْبِقْ فِي عَنَاقَ^(٧) »

قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفِيَّانَ بَعْدَ أَنْ فَقَتَ عَيْنَهُ وَقُتِلَ ابْنُهُ : يَا أَبَا طَرِيفَ ، هَلْ حَبَقْتَ فِي قَتْلِ عَثَمَانَ عَنَاقَ^(٨) ؟ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ ، وَالْئَيْسُ الْأَكْبَرُ^(٩) ! فَلَمْ يَصِيرْ

(١) الأرن والأرون : النشيط . فيما عدال : « بعد طول الرياضة » .

(٢) المعانيق : جمع معنَاقٍ ، وهي السرعة السير . والمملأج : الحسن السير في سرعة وبخفة . والتخلع : مشى فيه تفكك .

١٥ (٣) الزبون : التي تضرب حالها وتدفعه . والإبساس : صویت للراعي تسکن به الناقة عند الخلب .

(٤) فيما عدال : « ولم يشاركه في عجمي » .

(٥) ما عدال : « ومن ذلك قوله في هذا الموضع وتاليه . وانظر الحيوان ١ : ٣٢٥ و ٤ : ٤٤٤ .

(٦) هو أبو طريف عدى بن حاتم الطائي الجواد المشهور ، أسلم سنة تسع أو عشر ، وكان ناصرياناً قبل ذلك ، وشهد فتح العراق وسكن الكوفة ، وشهد صفين مع على . ومات بعد الستين بعد أن بلغ ١٢٠ سنة . وذكر أبو حاتم السجستاني أنه عمر ١٨٠ سنة الإصابة ٥٤٦٧ والمعررين ٣٦ . وفي المعرف ١٣٦ أنه شهد الجمل فقتلت عيشه وقتل ابنه محمد .

(٧) حبق من باب ضرب : ضرط . والعناق ، كصحاب : الأئمَّةُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ . يضرب المثل في الأمر لا يعبأ به ، والثار لا يدرك . ولفظه عند الميداني : « لَا تَحْبِقْ فِي هَذَا الْأَمْرِ عَنَاقَ حَوْلَيْهِ » . والحوالية : التي أتى عليها الحول .

(٨) فيما عدال : « الأضخم » . وعند الميداني : « الأعظم » .

كَلَامُهُ مَثَلًا ، وَصَارَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَثَلًا (١) .
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَبِي سَفِيَّانَ بْنَ حَرْبٍ : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا (٢) ».
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « هُذْنَةٌ عَلَى دَخْنَى ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ (٣) » ، وَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مُرْتَبِنْ (٤) » .

أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حُدَّانَ (٥) ، حِينَ أُمِرَّ بِالْكَلَامِ عَنْ مَقْتَلِ يَزِيدَ بْنَ
الْمَهْلَبَ ، قَالَ : « أَئْيَا النَّاسُ ، اتَّقُوا الْفِتْنَةَ ؟ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِشَبَهَةٍ ، وَتُذَبَّرُ بِبَيَانٍ ،
وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مُرْتَبِنْ » ، فَضَرَبَ بِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَثَلَ ، ثُمَّ
قَالَ : « اتَّقُوا عُصَبَّاً تَأْتِيكُمْ مِنَ الشَّامَ ، كَأَنَّهَا دَلَاءٌ قَدْ انْقَطَعَ وَذَمَّهَا (٦) » .

وَقَالَ أَبْنُ الْأَشْعَثَ (٧) لِأَصْحَابِهِ ، وَهُوَ عَلَى النَّبِيرِ : « قَدْ عَلِمْنَا إِنَّ كُنَّا
نَعْلَمْ ، وَفِيهِنَا إِنَّ كُنَّا نَفْهَمْ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مُرْتَبِنْ ، وَقَدْ وَاللهُ
لُسِعْتُ بِكُمْ مِنْ جُحْرٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ مَا حَالَفَ إِيمَانِي ،
وَأَعْتَصِمُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا قَارَبَ الْكُفْرَ » .

* * *

وَأَنَا ذَاكِرٌ بَعْدَ هَذَا فَتَّا آخَرَ مِنْ كَلَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ الْكَلَامُ

(١) يَعْنِي قَوْلُهُ : « لَا تَنْتَطِحْ فِي عَزَانٍ » .

(٢) قَالَ حِينَ اسْتَأْذَنَ أَبَو سَفِيَّانَ عَلَيْهِ فَحَجَبَ قَلِيلًا ثُمَّ أَذْنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : « مَا كَدَتْ
تَأْذَنَ لِي حَتَّى تَأْذَنَ لِحَجَارَةِ الْجَلَهْتَنِ » . فَقَالَ عَلَيْهِ هَذَا القَوْلُ يَأْلِفُهُ عَلَى الإِسْلَامِ . وَالْجَلَهْتَنِ : ناحية
الوَادِي . وَانْظُرْ الْحَيْوَانَ ١ : ٣٢٥ .

١٥

(٣) يَضْرِبُ لِمَنْ يَضْمِرُ أَذْى وَيَظْهَرُ صَفَاءً . وَالدَّخْنُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : الْحَقْدُ .

(٤) وَبِرَوْيٍ : « لَا يَلْدَغُ » . قَالَ لِأَبِي عَزْرَةِ الشَّاعِرِ ، وَكَانَ قَدْ أَسْرَهُ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ مَنْ عَلَيْهِ ، وَأَتَاهُ
يَوْمَ أَحَدَ فَأَسْرَهُ ، فَقَالَ : مَنْ عَلَى . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا القَوْلُ .

٢٠

(٥) فِيمَا عَدَالٌ ، هـ : « بْنُ خَدَانٍ » ، تَحْرِيفٌ .

(٦) الْوَذْمُ : جَمْعُ وَذَمَّةٍ ، وَهُوَ السِّيرُ الذِّي يَبْيَنُ آذَانَ الدَّلْوِ وَعِرَاقِهَا .

(٧) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ ، الْمُتَرَجِّمُ فِي (١ : ٣٢٩) .

الذى قلَّ عدد حروفه وكثُر عدد معانِيه^(١) ، وجَلَّ عن الصنْعَة ، وَزَهَ عن التكليف ، وكان كَا قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد : ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٢) . فكيف وقد عاب التشديق ، وجانب أصحاب التقييُّب^(٣) ، واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهَجَر الغريب الوحشى ، ورَغَب عن الهجين السُّوقى ، فلم ينطِق إلا عن ميراث حكمَة ، ولم يتكلَّم إلا بكلام قد حُفِّ بالعصمة ، وشُيدَ بالتأييد^(٤) ، وُسْتَر بال توفيق . وهو^(٥) الكلام الذى ألقى الله عليه الحبة ، وغضَّاه بالقبول ، وجمع له بين المهاية والحلوة ، وبين حُسن الإفهام ، وقلَّة عدد الكلام ، مع استغناه عن إعادته ، وقلَّة حاجة السامِع إلى معاودته . لم تسقط له كلمة ، ولا زَلت به قَدْم^(٦) ، ولا بارَث له ٢٤٦ حُجَّة ، ولم يَقُمْ له خصم ، ولا أفحَمَه خطيب ، بل يَدُ الخطَّاب الطوال بالكلِيم القِصَار^(٧) ولا يَلْتَمِس إسْكَاتَ الخصم إلا بما يعرِفُه الخصم ، ولا يَخْتَجِع إلا بالصُّدق ولا يطلب الفَلْج إلا بالحق^(٨) ، ولا يَسْتَعِن بالخِلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهْزِز ولا يَلْمِز^(٩) ، ولا يُطْلِع ولا يَعْجَل ، ولا يُسْهِب ولا يَخْصَر^(١٠) . ثم لم يَسْمَع الناسُ بكلام قَطَّ أَعْمَ نفعاً ، ولا أَقْصَدَ لفظاً ، ولا أَعْدَلَ وزناً ، ولا أَجْمَلَ

١٥

(١) ل : « وَكَثُرَتْ مَعَانِيهُ » .

(٢) الآية ٨٦ من سورة ص ، وتلاؤها : « قل ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » .

(٣) التقييُّب كالتجريح ، وهو أن يتكلَّم بأقصى قدر فمه . انظر ما سبق في (١٣: ١) . ح : « التجيير » وبذلك بدلَت في ب .

(٤) هـ عن نسخة : « وَسَدَ بِالْتَّأْيِدِ » .

٢٠

(٥) فيما عدَال : « وَهَذَا » .

(٦) فيما عدَال : « لَهْ قَدْمٌ » .

(٧) فيما عدَال : « بِالْكَلَامِ الْقِصَرِ » .

(٨) الفَلْج ، بالفتح وبالتحريك أيضًا : الفوز والظفر ، كما في اللسان .

(٩) المُهْزَز : العَيْب في الغيبة ، والمُهْزَز : العَيْب في الحضرة .

٢٥

(١٠) حَصَر بِحَصْرٍ حَصْرًا ، مِنْ بَابِ تَعْبٍ : عَنِ في كلامه .

مذهبًا ، ولا أكرم مطلبًا ، ولا أحسن موقعًا ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين في فحوى^(١) ، من كلامه عليه اللهم كثيرًا .

قال : ولم أرهم يذمون المتتكلف للبلاغة فقط ، بل كذلك يرون المتظرف والمتتكلف للغناء . ولا يكادون يضعون اسم المتتكلف إلا في الموضع التي يذمونها . قال قيس بن الخطيم :

فما المال والأخلاق إلا معاشرة
وإني لأنجني الناس عن متتكلف
وقال ابن قميحة^(٢) :

وحُمَّالُ اتِّقَالِ إِذَا هِي أَعْرَضَتْ عَنِ الْأَصْنِلِ لَا يَسْتَطِعُهَا الْمُتَكَلِّفُ

٥

١٠

قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : « ما جاءنا عن أحد من رواي الكلام ما جاءنا عن رسول الله عليه اللهم^(٤) » .

وقد جمعت لك في هذا الكتاب^(٥) جملًا التقاطناها من أفواه أصحاب الأخبار . ولعل بعض من يتسع في العلم ، ولم يعرف مقادير الكليم ، يظن أننا قد تكلفنا له من الامتداح والتشريف، ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ، ولا يبلغه قدره . كلاً والذى حرم التزييد على العلماء ، وقبع التتكلف عند الحكماء ، وبهرج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن^(٦) هذا إلا من ضل سعيه !

١٥

(١) فيما عدال : « أفصح من معناه ولا أبين في فحواه ». والفحوى : المعنى .

(٢) البيتان من قصيدة لقيس في ديوانه ٢٠ - ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن قميحة بن ذرخ بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، أحد شعراء الجاهلية ، دخل مع أمرئ القيس بلاد الروم فهلك قفيل له : « عمرو الصنائع » . المؤتلف ١٦٨ والمخازنة ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ والأغافل (١٦٠ - ١٥٨) . والمعربين ٨٩ . وفيه يقول امرؤ القيس (ابن سلام ٥٩) .

٢٠

بكتى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقى صرا

(٤) انظر الاستدراكات الملحقة بالجزء الرابع .

(٥) فيما عدال : « وقد جمعنا في هذا الكتاب .

٢٥

(٦) ل : « ما يظن » .

فمن كلامه عليه السلام حين ذكر الأنصار فقال : أَمَا وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُكُمْ إِلَّا
٢٤٧ لَتَقُلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ ، وَتَكُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ » . وقال : « النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ
الْمُشْطِ » ، و « الْمَرءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » ، و « لَا خَيْرٌ فِي صَحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ
مَا تَرَى لَهُ » . وقال الشاعر ^(١) :

سواءٌ كَأَسْنَانِ الْحَمَارِ فَلَا تَرَى لِذِي شَيْءٍ مِّنْهُمْ عَلَى نَاشِئٍ فَضْلًا ^(٢)
قال آخر :

شَبَابُهُمْ وَشَيْبُهُمْ سَوَاءٌ فَهُمْ فِي اللُّومِ أَسْنَانُ الْحَمَارِ ^(٤)
وإِذَا حَصَّلَتْ تَشْبِيهُ الشَّاعِرِ وَحْقِيقَتِهِ ، وَتَشْبِيهُ النَّبِيِّ عليه السلام وَحْقِيقَتِهِ ،
عَرَفَ فَصْلٌ مَا بَيْنَ الْكَلَامِينِ .

وقال عليه السلام : « الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دَمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ^(٥) ،
وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهُمْ يَدْعُونَ مَنْ سَواهُمْ ^(٦) .
فَفَهُمْ ، رَحْمَكَ اللَّهُ ، قَلَّةٌ حِرْفُهُ ، وَكَثُرَّ مَعْانِيهِ .

وقال عليه السلام : « الْيَدُ الْعُلِيَا خَيْرٌ مِّنَ الْيَدِ السُّقْلِيِّ ، وَابْدَأْ مِنْ تَعْوِلٍ » .
وقال : « لَا تَجْنُونَ يَمِينَكُ على شِمَالِكَ » . وَذَكَرَ الْخَيلَ قَالَ : « بَطْوُنُهَا كَنْزٌ ،
وَظَهُورُهَا حِرْزٌ » ، وقال : « خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ، وَفِرْسٌ مَأْمُورَةٌ ^(٧) » .

(١) فيما عدَّ لـ : « مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ » .

(٢) هو كثير عزة ، كما في تهذيب الألفاظ ١٩٨ واللسان (سور) والميداني (١ : ٣٠١) .
ونسب في ثمار القلوب ٢٩٧ إلى ابن أحمر .

(٣) الرواية المشهورة ، وهي رواية الحيوان (٦ : ١٥٧) : « سَوَاسٌ » ، وهو يعني .

٢٠ (٤) أنشد البيت في اللسان (سو) وثمار القلوب ٢٩٧ .

(٥) في اللسان : « أَبُو عَبْدٍ : الْدَّمَةُ الْأَمَانُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَيَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ » .

(٦) أي كلامتهم واحدة وأمرهم مجتمع ، لا يسعهم التخاذل . والجملة قبلها ساقطة من هـ .

(٧) فيما عدَّ لـ : « مَهْرَةٌ مَأْبُورَةٌ ، وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ » . السِّكَّةُ : السُّطْرُ الصَّطْفُ مِنَ النَّخْلِ .

المَأْبُورَةُ : الْمُصْلَحَةُ الْمُلْقَحَةُ . وَالْمَأْبُورَةُ : الْكَثِيرَةُ النَّتَاجُ وَالنَّسْلُ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمْرُ اللَّهِ مَالُهُ وَأَمْرُهُ ، أَيْ كَثُرَهُ
وَيَارِكُ فِيهِ . انظر مقاييس اللغة (١ : ١٣٨) .

وقال : « خير المال عين ساهرة ، لعين نائمة ^(١) ». وقال : « نعمت العمة لكم النّخلة ، تغرس في أرضي خواره ، وتشرب من عين خراره ^(٢) ». وقال : « المطعمات في المحل ، الراسخات في الوحل » . وقال : « الحُمَى في أصول التخل ». وذكر الحيل فقال : « أعرافها دفاؤها ^(٣) ، وأذنابها مَذَابِها » ، و « الخيل معقود في نواصيها الحُبُر إلى يوم القيمة ». وقال : « ليس مِنَّا مِنْ حَلْق أو صَلْق ^(٤) أو شَقّ ^(٥) ». ٥

وقال : « نهيتكم عن عقوف الأمهات ، وواد البنات ، ومنع وهات ^(٦) ». ١٠

وقال : « الناس كإبل المائة لا تجد فيها راحلة ^(٧) ». ١٥

وقال : « ما أملق تاجر صدوق ». ٢٠

وجاء في الحديث : « ما قل وكفى خير ممَّا كثُر وألهى ». ٢٤٨

وقال : « يحمل هذا العلم من كُلِّ خَلْفٍ غَدُولُهُ ، ينْفُونَ عَنْهُ تحريف الغالين ، وانتحال المُبْطَلِين ، وتأويل الجاهلين ». ٢٤٨

وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « الخير في السيف ، والخير مع السيف ، والخير بالسيف ». وقال « لا يُورِدُنَّ مُجْرِبٌ عَلَى مُصْبِحٍ ^(٨) ». وقال : « لا تزال أمتى صالحًا أمَّرُهَا مَا لَمْ تَرِدْ أَمَانَةً مَغْنِمًا والصدقة مَغْرِمًا ». وقال : « رأسُ العقل بعد الإيمان بالله مُداراةُ الناس ^(٩) » ، و « لن يهلك أمرٌ بعد مشورة ». وقال : « المستشار مُؤْمِنٌ ». وقال : « المستشار

(١) عين ساهرة ، أي عين ماء تخري ليلًا وبهارا وصاحبها نائم.

(٢) أرض خوارة : لينة سهلة . عين خرارة : جارية لمائها خرير .

(٣) الدفء ، بالكسر : ما يدفأ به . فيما عدا ل : « أدفاؤها » جمع دفء . ٢٠

(٤) يعني حلق الشعر عند المصيبة . والصلق : رفع الصوت في المصائب . وسلق ، بالسين لغة فيه . والشق : شق الثياب لذلك .

(٥) فسره في اللسان (منع) بقوله : « أى منع ما عليه إعطاؤه ، وطلب ما ليس له ». ٢٥

(٦) المائة صفة للإبل . وبروى : « كإبل مائة ». والراحلة من الإبل : البعير النجيب القوى على الأسفار ، التام الخلق ، الحسن المنظر .

(٧) المغرب : صاحب الإبل الجرئ . والمصح : من إبله صحيحة .

(٨) مداراة الناس : ملايتهم وحسن صحبتهم واحتلتهم للا ينفروا .

بالخيار ، إن شاء قال وإن شاء أمسك » ، وقال : « رحم الله عبداً قال خيراً فعنهم أو سكت فسلِّم ». وقال : « افضلوا بين حديثكم بالاستغفار ». وقال : « استعينوا على طول المشى بالسعي » .

وقال للختانة (١) : « يا أم عطية ، أشيمه ولا تنهكيه ؛ فإنه أسرى للوجه ، وأحظى عند الزوج (٢) ». وقال : « لا تجلسوا على ظهر الطريق ، فإنْ أُبِيتمْ فَعُضُو الأَبْصَارَ وَرُدُوا السَّلَامَ ، وَاهْلُوا الضَّالَّ ، وَأَعْيَنُوا الْمُضَعِيفَ ». وقال : « إنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثَةً وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثَةً : يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدوهُ وَلَا تَشْرِكُوهُ بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِجَبْلِهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرُّقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مِنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرُكُ ». ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السُّؤال ، وإضاعة المال ». وقال : « يقول ابن آدم : مالي مالي . وإنما لك من مالك ما أكلت فأنتي ، أو ليست فأبليت ، أو وَهَبْتَ فَأَمْضَيْتَ ». وقال : « لو أنَّ لابن آدم وادِيَنَ مِنْ ذَهَبٍ لِسَأْلَ إِلَيْهِمَا ثَلَاثَةً ». و « لَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ». وقال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوةٌ حَضِيرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَعْمِلُكُمْ فِيهَا ، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ». وقال : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِي مَحْلِسًا (٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، المُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ . وَإِنَّ أَغْضَبُكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدُكُمْ مِنِي مَحْلِسًا ٤٤٩ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الشَّرَّارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَهِّمُونَ ». وقال : « إِيَّاَيَ وَالشَّادِقَ » ، وقال : « إِيَّاَكُمْ وَالْفُرَجَ فِي الصَّلَاةِ » ، وقال : « لَا يُؤْمِنَ ذُو سُلْطَانٍ هُوَ لَا يُجِلسُ عَلَى فِرَاشِ تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٤) ». وقال : « إِيَّاَكُمْ وَالْمُشَارَةُ ، فَإِنَّهَا

(١) فيما عدا لـ : « للختانة ». والحديث في الحيوان (٧ : ٢٨) .

٢٠ (٢) الإشمام . أن تأخذ منه قليلاً . أسرى : أجل .

(٣) يروى : « مجالس » في الموضعين .

(٤) لا يؤمن ، أى لا يجعلن مأموراً ؛ من قوله أم الإمام الناس في الصلاة : كان إمامهم . فيما عدا لـ : « يأمن ، تحريف . وعن بفراش التكمة ما بعد من الفرش والسرر لإكرام للرجل .

تميت العَرَّةُ ، وتحبِّي الْعَرَّةَ ^(١) ». وقال : « لا ينبغي لِصَدِيقٍ أَنْ يَكُونَ لِعَانَا » . وكان يقول : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْأَيْمَانِ ، وَبَوَارِ الْأَيْمَ » ^(٢) . وكان يقول : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ^(٣) » .

وقال له رجل : يا رسول الله ، أوصيني بشيء ينفعني الله به . قال : « أَكْثُرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ يُسْلِكُ عَنِ الدُّنْيَا ، وَعَلَيْكَ بِالشَّكْرِ ؛ فَإِنَّهُ يُزِيدُ فِي النِّعَمَةِ ^(٤) ، وَأَكْثُرُ الدُّعَاءِ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى يُسْتَجَابُ لَكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْبَعْنَى ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَنَّهُ مَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرُهُ اللَّهُ ^(٥) » ، وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^{هـ} . وَإِيَّاكَ وَالْمَكْرِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَلَا يَحْقِيقَ الْمَكْرُ السُّوءِ إِلَّا بِأَهْلِهِ » .

وقيل : يا رسول الله ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ فقال : « اجتِنَابُ الْمُحَارِمِ ، وَلَا يَزَالُ فُوكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ^{هـ} » .

وقيل له : أَيُّ الْأَصْحَابِ أَفْضَلُ ؟ قال : الَّذِي إِذَا ذُكِرْتَ أَعْنَاكَ ، وَإِذَا نُسِيَتْ ذِكْرُكَ ^{هـ} .

وقيل : أَيُّ النَّاسُ شَرٌّ ؟ قال : « الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا » .

وقال : « دَبَّ إِلَيْكُمْ ^(٦) دَاءُ الْأُمَّ مِنْ قَبْلِكُمْ : الْحَسْدُ وَالْبَغْضَاءُ . وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالَقَةُ ، حَالَقَةُ الدِّينِ لَا أَقُولُ حَالَقَةَ الشِّعْرِ ^(٧) . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدهِ لَا تُؤْمِنُونَ حَتَّى تَحَابُّوَا. أَلَا أَنْبَيْكُمْ بِأَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِيْتُمْ [؟] » ، فقالوا : بلى يا رسول الله .

(١) المشاراة: المعاادة والخاصمة، مفاجلة من الشر. والعرة: القذر، استعيرت العرة والعرة للمحاسن والمثالب.

(٢) الأيمان: الأعميان، وهو السبيل والمريق، أو البعير المغلظ المائج والسائل، لأنَّه لا يهتدى فيما كيف العمل. والأم: التي لا زوج لها، بكرها كانت أو ثيما، أو هي التي مات عنها الزوج. لـ: « من الأعميان ». وأشار في حواشيا إلى هذه الرواية.

(٣) فيما عدا لـ: « وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع » .

(٤) فيما عدا لـ: « فإن الشكر » .

(٥) موضع الكلام من « وإيَّاكَ » إلى هنا، فيما عدا لـ، بعد كلمة « أنفسكم »، التالية، وبذا يضرطرب الكلام ..

(٦) هـ « دب فيكم » .

(٧) ما عدا لـ: « لا حالقة الشعر » .

قال (١) : « أَفْسُلُوا السَّلَامَ (٢) ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ » .

وقال : « إَهَادُوا تَحَاؤُوا » .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أوصانى ربي بتسع : أوصانى
بإلا خلاص في السر والعلانية ، وبالعدل في الرضا والغضب ، وبالقصد في الغنى
والفقير ، وأن أعفو عن ظلمى ، وأعطي من حرمى ، وأصل من قطعني ، وأن
يكون صمتي فكراً ، ونطقى ذكرًا ، ونظرى عيراً » .

وثلاث كلمات رويت مرسلة ، وقد رويت لأقوام شتى ، وقد يجوز أن
 يكونوا حكوها ولم يستندوها (٣) . منها قوله : « لُوْ تَكَاشَفْتُمْ لِمَا تَدَافَنْتُمْ (٤) » .

ومنها قوله : « النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ ، أَشَبَّهُهُمْ بِآبَائِهِمْ » . ومنها قوله : « مَا هَلَكَ امْرُؤٌ
عَرَفَ قَدْرَهُ » .

وقد ذكر إسماعيل بن عياش (٥) ، عن عبد الله بن دينار (٦) قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ كَرِهُ لِكُمُ الْعَبَثُ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّفَثُ فِي

(١) الكلام بعد « تناهيم » إلى هنا من ل فقط .

(٢) فيما عدا ل : « السلام بينكم » .

(٣) فيما عدا ل : « أَنْ يَكُونَ إِنَّا حَكُوْهَا وَلَمْ يَتَلَوْهَا » .

(٤) رواه في اللسان (دفن) ، وفسر التدفن بالكتام . وقال : « أَى لُو تَكَشَّفْتُ عَيْبَ بِعَضِكَمْ لِبَعْضٍ » . ورواه في (كشف) وقال : « أَبْنَ الْأَئْمَرِ : أَى لُو عَلِمَ بِعَضِكَمْ سَرِيرَةً لِاستَقْلَلَ تَشْيِيعَ جَنَازَتِهِ وَدَفْنَهُ » . وانتظر ما سيأتي في (٢ : ١٣٢ — ١٣٤) .

(٥) ما عدا ل : « وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ » وهو أبو عتبة إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي الحمصي ، حافظ ثقة . قيل كان أهل حمص يتقصون على بن أبي طالب ، حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا . وكان قد وفد على المتصور ، فولاه خزانة الباب . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٣٣) وتهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٣٢٧٦ .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن ديار العدوى المدى ، كان من صالحى التابعين كثير الحديث . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١١٨) .

الصيام ، والضحك عند المقابر ^(١) . وقال : « إذا أذنت فترسل ، وإذا أقمت فاخذن ^(٢) » .

وحدثنا إسماعيل بن عياش الجمصي ، عن الحسن بن دينار ^(٣) عن الخصيب بن جحدل ^(٤) ، عن رجل ، عن معاذ بن جبل ^(٥) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من أخلاق المؤمن الملقى إلا في طلب العلم » . ومن حديث أنس بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال : « قيدوا العلم بالكتاب » . وقال : يقول الله : لولا رجال خشنع ، وصبيان رضع ، وبهائم رعن ، لصيَّبت عليكم العذاب صبياً ^(٦) .

ومن حديث عبد الله بن المبارك ^(٧) يرفعه قال : « إذا ساد القبيل فاسقطُهم ، وكان زعيم القوم أذلُّهم ، وأكرِّم الرجل ألقاء شره ، فليتظرُوا البلاء » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) انظر ما سأق في (٣ : ١٦٨) .

(٢) حذم في القراءة وغيرها : أسرع . وهذا ما في هـ . وفي لـ . « فاخذن » . وسائر النسخ : « فاجزهم » ، تحريف .

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن دينار البصري . نسب إلى زوج أمه دينار ، واسم أبيه واصل . روى عن الحسن وابن سيرين وعبد الله بن دينار ، وروى عنه الثوري وأبو يوسف الفاضي ، وكان يرى رأى القدرة . لسان الميزان (٢ : ٢٠٣) وتهذيب التهذيب .

(٤) الخصيب بن جحدل ، ترجم له في لسان الميزان (٢ : ٣٩٨) ، وذكر أنه يروى عن عمرو ابن دينار وأبي صالح السمان . توفي سنة ١٤٦ .

(٥) فيما عدا لـ : « وهو من حديث معاذ بن جبل » . ومعاذ بن جبل صحابي جليل ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ، شهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمّره الرسول على اليمن وكتب إلى أهل اليمن « إني بعثت لكم خيراً أهلي » . وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر . وتوفي بالطاعون في الشام سنة ١٧ .

(٦) انظر ما سأق في (٣ : ١٥٣) .

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنطلي التميمي المروزي مولاهم ، كان أبوه تركيا وأمه خوارزمية ، كان من كبار الحفاظ ، بلغت كتبه التي حدث بها نحو عشرين ألفاً . جمع العلم والفقه والأدب ، والنحو واللغة ، والشعر والفصاحة ، والزهد والورع والأنصات ، وقيام الليل والعبادة ، والحج ، والغزو والغزوسة والشجاعة والشدة في بدنـه ، ترك الكلام فيما لا يعنيه ، وقلة الخلاف على أصحابـه . ولد سنة ١١٨ وتوفي سنة ١٨١ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفة . (٤ : ٢٠٩) وتنـكرة الحفاظ (١ : ٣٥٣) وتاريخ بغداد ٥٣٠ .

ومن أحاديث ابن أبي ذئب ^(١) عن المقيرى ^(٢) ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، فَنَعْمَتِ الْمَرْضِيُّ » ، وبشّرت الفاطمة ^(٣) .

ومن حديث عبد الملك بن عمير ^(٤) ، عن عبد الرحمن بن أبي بكره ^(٥) ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحْكُمُ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضِيبٌ » .
ومن حديث عبد الله بن المبارك ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ قَوْمًا رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَاقْسُمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مَوْضِعٌ ، فَنَقَرَ رَجُلٌ مَوْضِعَهُ بِفَأْسٍ فَقَالُوا : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : هُوَ مَكَانٌ أَصْنَعُ بِهِ مَا شِئْتُ . إِنَّ أَخْلَنُوا عَلَى يَدِيهِ نَجَا وَنَجَوْا ، وَإِنْ تَرَكُوهُ هَلَكُوا » .

١٠ (١) ابن أبي ذئب ، هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب - واسمه هشام - ابن شعبة بن عبد الله بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي المدنى .
كان من أوّلئى المحدثين وأورعهم وأقوفهم بالحق . وهو الذي قال للمنصور : « الظلم فاش بيابيك » . وقيل إن المهدى حج فدخل المسجد فلم يبق إلا من قام ، إلا ابن ذئب ، فقيل له : قُمْ فهذا أمير المؤمنين !
قال : إنما يقوم الناس لرب العالمين ! وكان يرى القدر ومالك بجهره من أجله . ولد عام الجحاف سنة
١٥٨ وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ، وتنزكرة الحفاظ (١ : ١٧٩) وتاريخ بغداد ٧٨٧ وصفة
الصفوة (٢ : ٩٨) والمعارف ٢١٢ .

٢٠ (٢) فيما عدال : « عن المغيرة » تحريف . والمقيرى ، هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد - واسمه كيسان - المقيرى ، نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان يجاورها . روى عن أبي هريرة وعائشة ومعاوية وأنس ،
وعنه : مالك ، وابن أبي ذئب ، والليث بن سعد ، وقال ابن معين : ثبت الناس في سعيد ابن أبي ذئب . توفي
سنة ١٢٣ . السمعانى ٥٣٩ ، وتنزكرة الحفاظ (١ : ١١) وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتهذيب التهذيب .
٢٠ (٣) فيما عدال - وهو يطابق ماف اللسان (رضع) - « فَنَعْمَتِ الْمَرْضِيُّ » . فمن دخل الماء
جعله نعماً : أي المرضعة ، ومن حذفها أراد الاسم .

(٤) ترجمة عبد الملك بن عمير في (١ : ٥٧) .

٢٥ (٥) هو أبو عمر عبد الرحمن بن أبي بكره نفيع بن الحارث التقى البصري ، وهو أول مولود ولد في
الإسلام بالبصرة ، فأطعم أبوه أهل البصرة جزوراً فنكفthem . تابعه ثقة ، ولاه على بيت المال ، ثم ولاه ذلك زيد
ولد سنة ١٤ وتوفي سنة ٩٦ تهذيب التهذيب . وقد سبقت ترجمة أبيه نفيع في (١ : ١٧٣ ، ٢٢٧) .

وقال : « عَلَقَ سُوْطَكَ حِيثُ يَرَاكَ أَهْلُكَ ». ٥

وَدَخَلَ السَّائِبُ بْنُ صَيْفَى (١) ، عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَعْرَفُنِي ؟ فَقَالَ : « كَيْفَ لَا أَعْرِفُ شَرِيكَ الَّذِي كَانَ لَا يُشَارِكُنِي وَلَا يُمَارِنِي (٢) ». ١٠

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِالوَالِي الَّذِي يَجْلِدُ فَوْقَ مَا أَمْرَأَ اللَّهُ تَعَالَى (٣) فَيَقُولُ لِهِ الرَّبُّ تَعَالَى : أَئِ عَبْدِي ، لَمْ جَلَدْتَ فَوْقَ مَا أَمْرَتُكَ بِهِ ؟ فَيَقُولُ : رَبُّ غَضِبْتُ لِغَضِبِكَ . فَيَقُولُ : أَكَانَ يَنْبَغِي لِغَضِبِكَ أَنْ يَكُونَ أَشَدُّ مِنْ غَضِبِي ؟ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَقْصُرِ فَيَقُولُ : عَبْدِي ، لَمْ قَصَرْتَ عَمَّا أَمْرَتُكَ بِهِ ؟ فَيَقُولُ : رَبُّ ، رَحْمَتُهُ . فَيَقُولُ : أَكَانَ يَنْبَغِي لِرَحْمَتِكَ أَنْ تَكُونَ أَوْسَعَ مِنْ رَحْمَتِي ؟ ! قَالَ : فَيَأْمُرُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ قَدْ ذَكَرْهُ لَا أَعْرِفُهُ (٤) ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : صَبَرُهُمَا إِلَى النَّارِ ». ١٥

وَكَيْعُ (٥) قَالَ : حَدَثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزَ بْنُ عُمَرَ (٦) ، عَنْ قَرْعَةَ (٧) قَالَ : قَالَ لِابْنِ عُمَرَ (٨) : أَوْدُعْكَ كَمَا وَدَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْتَوْدُعُ

(١) السائب بن صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من جلة الصحابة ، كان شريك

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ فِي قَتْلِ أَهْلِ الرَّدَةِ ، وَأَدْرَكَ زَمَانَ مَعَاوِيَةَ . الإِصَابَةُ ٣٠٥٩ .

(٢) لا يشارى ، من الشر ، على إيدال إحدى الراعين ياء . لا يمارى : لا يخاصم في شيء ليست له منفعة . ١٥

(٣) فِيمَا عَدَالُ : « مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ ». ٢٠

(٤) هـ عن نسخة : « لَا أَحْفَظُهُ ». ٢٠

(٥) هو أبو سفيان وكيع بن الحجاج بن مليح الروائي الكوفى الحافظ العابد . أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فامتنع . ولد سنة ١٢٨ وتوفى سنة ١٩٦ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٢) وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١٠٢) . ٢٠

(٦) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، المترجم في (١ : ٢٧٧) .

(٧) هو أبو الغادية قرعة بن يحيى البصري ، مولى زياد بن أبي سفيان ، روى عن ابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبي هريرة ، وعنه قنادة ومجاهد وعمرو بن دينار وغيرهم . تابع فقه . تهذيب التهذيب . ٢٥

(٨) هو الصحاحى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب . كان كثير الحديث شديد الورع . ولد سنة ثلاثة منبعثة ، وتوفى سنة ٧٣ من المجرة . ويقال إن الحاجاج دس له السُّمُّ . الإصابة ٤٨٢٥ وصفة الصفوة (١ : ٢٢٨) ووفيات الأعيان والمعارف . ٨٠

الله دينك وأمانتك وحواتم عملك ^(١) » .

وقال : « كُلُّ أَرْضٍ بِسَمَائِهَا » .

وروى سعيد بن عُفَيْر ^(٢) عن ابن لهيأة ^(٣) ، عن أشياخه ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ كَتَبَ إِلَى وَائِلَّ بْنَ حُجْرَ الْحَضْرَمِيِّ وَلِقَوْمِهِ : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ إِلَى الْأَقِيلِ الْعَابِلَةِ مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوْتَ ، بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ : عَلَى التَّيْعَةِ شَاةً ، وَالْتَّيْمَةَ لِصَاحِبِهَا ^(٤) ، وَفِي السَّيْبِ الْحُمْسَ ^(٥) . لَا خُلَاطٌ ، وَلَا وِرَاطٌ ^(٦) ، وَلَا شَيْشَ وَلَا شِعَارٌ ^(٧) . فَمَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرَى ^(٨) . وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

ومن حديث راشد بن سعيد أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ قَالَ : « لَا تَغَافُلُوا ١٠ بِالنِّسَاءِ ^(٩) إِنَّمَا هُنَّ سُقْيَا اللَّهِ » . وقال : « خَيْرُ نِسَاءِ رَكْبَنِ الْإِبْلِ صَوْلَحٌ

(١) فيما عدا لـ : « حواتم » ، وكلها صحيح .

(٢) هو سعيد بن كثير بن عفیر الأنصاری المصری ، قال في تهذیب التهذیب : وقد ينسب إلى جده ، روى عن الليث ومالك وابن هبیعة ، وعنہ : البخاری ومسلم وأبو داود والنسائی . وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار والمناقب والمثالب . وقال الحاکم : يقال إن مصر لم تخرب أجمع للعلوم منه ، ولد سنة ١٤٧ و توفى سنة ٢٢٦ . انظر التهذیب وتذکر الحفاظ (٢ : ١٥) .

(٣) هو عبد الله بن هبیعة المترجم في (١ : ٣٦٢) .

(٤) التیعیة ، بالكسر : الأربعون من الغنم . والتیمة ، بالكسر : الشاة الزائدة على الأربعين .

(٥) السیوب : جمع سیب ، يراد به المال المدفون في المحاھلیة .

(٦) الخلط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه ، ليتعنّح حق الله منها . والوراط : الخدیعه والغش .

(٧) الشناق : ما بين الفريضتين من الإبل والغنم ، فما زاد على الفريضة لا يؤخذ منه شيء حتى تم الفريضة الثانية . والشغار : أن يزوج الرجل الرجل حریته على أن يزوجه الآخر حریته ، ويكون مهر كل واحدة منها بضع الأخرى ، وقد كان ذلك في المحاھلیة .

(٨) الإجباء : بيع الزرع قبل إدراكه . والإرباء من الربا .

(٩) فيما عدا لـ : « فِي النِّسَاءِ » وفي اللسان . « لَا تَغَافُلُوا صَدَقَاتِ النِّسَاءِ ، وَفِي رَوَايَةٍ : لَا تَغَافُلُوا صَدَقَاتِ النِّسَاءِ » .

نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره . وأرغاه على بعل في ذات يده ^(١) .
مُجَالِدٌ عن الشَّعْسَى قال : قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ مُلْكَ
غَسَانَ ، وَضَعْ مَهْوَرَ كِنْدَةَ ^(٢) » .

والذى يدلُّك على أنَّ الله عزَّ وجَّلَ قد خصَّه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ ،
مع كثرة المعانى ، قوله ﷺ : « تُصِيرُتْ بِالصَّبَأَ ، وَأُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلْمِ ^(٣) ».
ومَا رَوَاهُ عَنْهُ ﷺ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ ^(٤) ، وَالْأَفْعَالِ الشَّرِيفَةِ ، وَكَثْرَةِ
الْأَمْرِ بِهَا ، وَالنَّهِيِّ عَنِ الْخَالِفِ عَنْهَا ، قَوْلُهُ : « مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ مُنْتَصِلٍ عَذْرًا ،
٢٥٢ صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا ، لَمْ يَرْدُ عَلَى الْحَوْضِ ^(٥) ». وَقَالَ فِي آخِرِ وصِيَّتِهِ : « اتَّقُوا
الله فِي الْمُضْعِفِينَ » .

وَكَلِمَتَهُ جَارِيَةٌ مِنَ السَّيِّ ^(٦) فَقَالَ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا بَنْتُ الرَّجُلِ
الْجَوَادِ حَاتِمَ ^(٧) . فَقَالَ ﷺ : « ارْحُمُوا عَزِيزًا ذَلَّ ، ارْحُمُوا عَالِمًا ضَاعَ بَيْنَ جُهَّاَلَ ».
وَقَالَ : « سُرْعَةَ الْمُشَى تَذَهَّبُ بِبَهَاءِ الْمُؤْمِنِ » .

وَعَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الْأَحَادِيثَ سَتَكُثُرُ عَنِّي
بَعْدِي كَمَا كَثَرَتْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ ^(٨) مِنْ قَبْلِي ، فَمَا جَاءَكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ
الله ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ الله ، فَهُوَ عَنِّي ، قُلْتُهُ أَوْ لَمْ أُقْلِهِ » .
وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ : « خُلُقُ
الْقُرْآنِ » ، وَتَلَّتْ قَوْلُ الله تَبارَكَ وَتَعَالَى : « إِنَّكُمْ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » .

(١) قال ابن الأثير : إنما وحد الضمير ذهابا إلى المعنى ، تقديره أحنى من وجد أو خلق .

(٢) سيأتي في (٣ : ٢٨٩) .

(٣) انظر (٤ : ٢٩) .

(٤) لـ : « الجميلة » .

(٥) المتنصل : المعتذر المتبرئ من ذنبه .

(٦) فيما عدا لـ : « في السَّيِّ » .

(٧) لـ : « بنت حاتم الجواد » .

(٨) لـ : « ستكثُر بعدى كمَا كثَرَتْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ » .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقال محمد بن علي^(١) أدب الله محمدًا عليه أحسن الآداب ، فقال :
 ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَغْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ، فلما وعى قال :
 ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا لَهَا كُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَأَقْرَبُوا إِلَيَّ﴾ .

حدثنا علي بن مجاهد ، عن هشام بن عمرو^(٢) ، قال : سمع عمر بن الخطاب رحمة الله رجلاً ينشد :

متى تأتيه تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد^(٣)
 فقال عمر : ذاك رسول الله عليه أنت^(٤) .

وقد كان الناس يستحسنون قول الأعشى :

ثَبَّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاثَ عَلَى النَّارِ التَّدِيِّ وَالْمُحَلَّقِ^(٤)

فلما قال الخطبيه البيت الذي كتبناه قبل هذا سقط بيته الأعشى .

وقال رسول الله عليه أنت^(٥) : « لا يزال المسرور منه في ثئمة من هو بريء ، حتى يكون أعظم جرماً من السارق » .

وقال أبو الحسن : أجرى رسول الله عليه أنت^(٦) الخيل وسبق بينها^(٧) ، فجاء فرس له أذهم سابقاً ، فجثا رسول الله عليه أنت^(٨) على ركبتيه وقال : « ما هو إلا بخر » .

قال^(٩) عمر بن الخطاب : كذب الخطبيه حيث يقول :
 وإن جياد الخيل لا تستفزنا ولا جاعلات العاج فوق المعاصيم

٢٥٣

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، والد السفاح والنصرور ، وأول من نطق بالدعوة بالعباسية . توفي سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب .

(٢) ترجم علي في (١ : ٣٠١) وهشام في (١ : ٢٥٢) .

(٣) البيت للخطبيه في ديوانه ٢٥ . والخبر برواية أخرى في الأغان (٢ : ٥٩) .

(٤) المخلق هنا : رجل من بنى بكر بن كلاب . وضيبيط في اللسان بكسر اللام .

(٥) فيما عدا ل : « وسابق بينها » . وأشار في هذه إلى رواية سبق .

(٦) فيما عدا ل : « وقال » .

وقد زعم ناسٌ من العلماء أنه لم يستفزه سُقْ فرسه ، ولكنَّه أراد إظهار حُبَّ الخيل وتعظيم شأنها .

وكان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض ، ويجلس على الأرض ^(١) ويجلس العباء ، ويجالس المساكين ، ويعيش في الأسواق ، ويتوسد بيده ^(٢) ، ويقص من نفسه ، ويقطن أصابعه ، ولا يأكل متكتعاً ، ولم ير قط ضاحكاً ملئ فيه . وكان يقول : « إنما أنا عبد آكل كا يأكل العبد ، وأشرب كا يشرب العبد ، ولو دُعيت إلى ذراع لأجبت ، ولو أهدى إلى كُراج لقبلت » . ولم يأكل قط وحده ، ولا ضرب عبده ، ولا ضرب أحداً بيده إلا في سبيل ربه . ولو لم يكن من كرم عفوه وثخانة حلمه ^(٣) ، إلا ما كان منه يوم فتح مكة ، لقد كان ذلك من أكمل الكمال ، وأوضح البرهان ^(٤) . وذلك أنَّه حين دخل مكة عنوة وقد قاتلوا أعمامه وبني أعمامه ، وأولياءه وأنصاره ^(٥) ، بعد أن حصروه في الشعاب ، وعدُّوا أصحابه بأنواع العذاب ، وجرحوه في بدنِه ^(٦) ، وآذوه في نفسه ، وسفهوا عليه ، وأجمعوا على كيده . فلما دخلها بغير حمدِهم ، وظهر عليها على صُغرِ منهم ^(٧) ، قام خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أقول كما قال أخي يوسف : لا تُشَرِّبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

وإنما نقول في كل باب بالجملة من ذلك المذهب ، وإذا عرفتم أول كل باب كنتم حلقاء أن تعرِّفوا الأُواخر بالأوائل ، والمصادر بالموارد .

(١) فيما عدال ، هـ : « يجلس على الأرض ويأكل على الأرض » .

(٢) فيما عدال ، هـ : « بيده الشرفة » .

(٣) قالوا : رجل ثixin : حليم رزين ثقيل في مجلسه . فيما عدال : « رجاحة » .

(٤) وأوضح البرهان ، من ل فقط .

(٥) فيما عدال : « وقاده أنصاره » .

(٦) لـ : « بيده » والصواب ما أثبتت من سائر النسخ .

(٧) أى غالب على مكة وهم في ذلة . فيما عدال : « وظهر عليهم » .

خطبة النبي ﷺ في الوداع ^(١)

قال ﷺ ^(٢) : الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره وتوب إليه ، ونوعد بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير . أمّا بعد ، أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم ، فإنّى لا أدري ، لعلّى لا ألقكم بعد عامى هذا في موقفى هذا . أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ^(٣) إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ^(٤) .

فمنْ كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى الذى ائتمنه عليها . وإنْ ريا الجاهلية موضوع ^(٥) ، وإنْ أول ريا أبدأ به ريا عمى العباس بن عبد المطلب . وإنْ دماء الجاهلية موضوعة ، وإنْ أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وإنْ مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدّانة ^(٦) والسفّاكية .

١٥ (١) فيما عدال : « ومن خطبه صلى الله تعالى وسلم خطبة الوداع وهي » .

(٢) هذه العبارة من ل فقط . والخطبة في الطري (٣ : ١٦٨) وابن الأثير (٢ : ١٤٦) ، وابن أبي الحميد (١ : ٣١) ، والعقد ، وإعجاز القرآن ، وسيرة ابن هشام ٩٦٨ وسائر كتب السير .

(٣) ل : « عليكم حرام » .

(٤) فيما عدال ، هـ : « فأشهد » في هذا الموضع وسائر الموضع .

٢٠ (٥) يقال وضعت عنه الدين والخزنة ونحوها ، إذا أسقطته .

(٦) السدّانة : خدمة الكعبة . وهي بفتح السين وكسرها ، كما في النسان . وضبطت في القاموس بالفتح ، وفي المصباح بالكسر . وكانت السدّانة واللواء لبني عبد الدار في الجahلية ، فأقرّها الرسول لهم في الإسلام ، والسفّاكية : ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء .

والعَمْدُ قَوْدٌ^(١) ، وَشَيْءُهُ الْعَمْدُ : مَا قُتِلَ بِالْعَصَمِ وَالْحَجَرِ ، وَفِيهِ مائةٌ بَعْدَ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَعْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكُمْ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سُوِيَ ذَلِكَ مَا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ النَّسَاءَ^(٢) زِيَادَةً فِي الْكُفَّارِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلِّوْنَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيَوْاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَمَ اللَّهُ^(٣) فَيُجْلِّوْنَهُ مَا حَرَمَ اللَّهُ . إِنَّ الزَّمَانَ

قَدْ اسْتَدَارَ كَهِيَتِهِ يَوْمَ خَلْقِ اللَّهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَإِنَّ عِدَّةَ الشَّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِنْهَا أُرْبَعَةٌ حُرُمٌ :

٢٥٥ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَّاتٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ : ذُو القَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحْرَمُ ، وَرَجَبٌ
الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ .

أَلَا هَلْ بَلَّغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهُدْ !

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًا ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا . لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَا يُوْطِئُنَ فُرْشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يُدْخِلُنَ أَحَدًا تَكْرِهُنَّهُ بِيَوْئِكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ،

وَلَا يَأْتِنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبِيِّنَةٍ . فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْصُمُوهُنَّ وَتَهْجُرُوهُنَّ^(٤)
١٥ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرِبًا غَيْرَ مُبِرْحٍ ، فَإِنْ اتَّهَيْنَ أَطْعَنَكُمْ فَعَلِيكُمْ رِزْقُهُنَّ
وَكُسُوْتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لَا يَمْلِكُنَ لِأَنفُسِهِنَّ شَيْئًا^(٤) ،

أَخْذُهُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلُتُمْ فِرْوَاجُهُنَّ بِكَلْمَةِ اللَّهِ . فَاقْتُلُو اللَّهَ فِي النِّسَاءِ
وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا .

أَلَا هَلْ بَلَّغْتَ ؓ اللَّهُمَّ اشْهُدْ !

(١) أَى فِي الْقَتْلِ الْمُتَعَدِّدِ الْقَوْدِ . وَهُوَ بِالْحَرِيكِ : قَتْلُ الْقَاتِلِ بِالْقَتْلِ .

(٢) كَذَا وَرَدَ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . وَنَصُ الْآيَةِ : (إِنَّمَا النَّسَاءَ) .

(٣) سَائِرُ الْآيَةِ مِنْ لِقَقْطِ . وَفِي هِ : (يُضَلِّ بِهِ) ، وَهِيَ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ وَالْمَسْنِ .

(٤) الْعَوَانِيُّ : جَمِيعُ عَانِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَسْيَرَةُ ، أَى هُنْ عِنْدَكُمْ بِمِنْزَلَةِ الْأَسْرَى .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحُلُّ لِأَمْرَئٍ مُسْلِمٍ^(١) مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبٍ نَفْسٍ مِنْهُ .

أَلَا هَلْ بَلَّغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهُدْ !

فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رَقَابَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ
هُنْكُمْ مَا إِنْ أَخْذَتُمْ بِهِ لَمْ تَضْلِلُوا بَعْدَهُ : كِتَابُ اللَّهِ .
أَلَا هَلْ بَلَّغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهُدْ !

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ؛ وَإِنَّ أَبَّاكُمْ وَاحِدٌ ؛ كُلُّكُمْ لَآدَمَ وَآدَمُ مِنْ
تَرَابٍ . أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ^(٢) . وَلَيْسَ لِعَرَبٍ عَلَى
عَجَمَى فَضْلٌ إِلَّا بِالْتَّقْوَىِ .

أَلَا هَلْ بَلَّغْتَ ؓ اللَّهُمَّ اشْهُدْ !

قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلِيلُ الشَّاهِدُ الغَائِبُ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ ، فَلَا تَجُوزُ لَوَارِثٍ
وَصِيَّةً ، وَلَا تَجُوزُ وَصِيَّةً فِي أَكْثَرِ مِنَ التَّلْثُلِ . وَالوَلْدُ لِلْفِرَاشِ ، وَالْمَاعِرُ الْحَجَرُ .
مِنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوْلَى غَيْرِ مُوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ،
لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ^(٣) . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

* * *

وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ : جَاءَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ^(٤) قَالَ :
هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبِرِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَيْرٌ فِي عَنِ الْمَالِ الَّذِي لَا تَكُونُ

(١) هذه الكلمة من ل فقط . وكلمة « منه » التالية ساقطة من هـ .

٢٠ (٢) هذه الجملة ليست في هـ .

(٣) أى لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ شَيْءٌ . وأَصْلُ الْعَدْلِ أَنْ يَقْتَلَ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ . وَالصَّرْفُ : أَنْ يَنْصُرَ عَنِ الدَّمِ إِلَى أَحَدِ الْدِيَّةِ .

(٤) فِيمَا عَدَلَ : « نَظَرَ إِلَيْهِ » .

علىٰ فيه تَبَعَةً^(١) من ضيِّفٍ ضافى ، أو عيالٍ كثروا علىٰ . قال : « نعم المال الأربعون ، والأكْثُرُ الستون ، وويلٌ لأصحابِ المئين^(٢) إلا مَنْ أَعْطَى فِي رِسْلِهَا وَجْدَتِهَا^(٣) ، وأطْرَقَ فَحْلَهَا^(٤) ، وَفَقَرَ ظَهَرَهَا^(٥) ، وَنَحَرَ سَمِينَهَا ، وأطْعَمَ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَ^(٦) » . قال : يا رسول الله ، ما لَكَرَمُ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَأَحْسَنَهَا ، وَمَا يَحْلَ بالوَادِي الَّذِي أَكْوَنْ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ إِبْلِي . قال : فَكِيفَ تَصْنَعُ بِالْطَّرْوَقَةِ؟ قال : تَغْدوُ إِلَيْلَ وَيَغْدوُ النَّاسُ ، فَمَنْ شَاءَ أَخْذَ بِرَأْسِ بَعِيرٍ فَذَهَبَ بِهِ . قال : فَكِيفَ تَصْنَعُ فِي الْإِفْقَارِ^(٧)؟ قال : إِنِّي لَفَقِرُ الْبَكْرِ الْمُضَرَّعِ^(٨) ، وَالثَّابِ الْمُسْتَأْنِدِ . قال : فَكِيفَ تَصْنَعُ بِالْمَنِيْحَةِ^(٩)؟ قال : إِنِّي لَمْنَعْ فِي كُلِّ سَنِيْنَ مائَةً . قال : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَمَالُكَ أَمْ مَالُ مُولَاكَ؟ قال : بَلْ مَالِي . قال : « فَمَا لَكَ مِنْ مَالٍ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ . وَمَا سَوْيَ ذَلِكَ لِلْوَارِثِ » .

وَذَكَرَ أَبُو الْمَقْدَامَ هَشَامَ بْنَ زِيَادَ^(١٠) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظَى^(١١) قال :

(١) التَّبَعَةُ : مَا يَبْعُدُ الْمَالُ مِنْ نَوَابِ الْحَقْوَقِ . ل : « تَبَعَ » .

(٢) ل : « الْمَائِينِ » .

(٣) فِي رِسْلِهَا ، أَى يَطْبِبُ نَفْسَهُ . وَفِي نَجْدَتِهَا : أَلَا تَطْبِبُ نَفْسَهُ بِاعْطَائِهَا وَيَشْتَدُ عَلَيْهِ . وَقَبْ الرَّسُلِ : الْخَصْبُ . وَالنَّجْدَةُ : الشَّدَّةُ .

(٤) أَطْرَقَ فَحْلَهُ : أَعْارَهُ غَيْرَهُ لِيَضْرُبَ فِي إِبْلِهِ .

(٥) أَفَقَرَ ظَهَرَهَا : أَعْارَهُ لِلرَّكْوبِ .

(٦) الْقَانِعُ : الَّذِي يَسْأَلُ . وَالْمُعْتَرُ : الَّذِي يَطْلِبُ بِكَمِ يَطْلِبُ مَا عَنْدَكَ ، سَأَلَكَ أَوْ سَكَتَ عَنِ السُّؤَالِ .

(٧) الْإِفْقَارُ فِيْرَيَا . ل : « بِالْإِفْقَارِ » .

(٨) الْبَكْرُ : الْفَتَىُ مِنْ إِلَيْلَ بِمِنْزَلَةِ الشَّابِ مِنَ النَّاسِ . وَالْمُضَرَّعُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : الْضَّعِيفُ .

(٩) الْمَنِيْحَةُ : أَنْ يَجْعَلَ الرَّجُلُ لَبِنَ شَانِهِ أَوْ نَاقِهِ لَآخِرَ ، سَنَةً .

(١٠) أَبُو الْمَقْدَامَ هَشَامَ بْنَ زِيَادَ بْنَ أَبِي يَزِيدَ الْقَرْشِيِّ الْمَدْنِيِّ ، ضَعِيفٌ لَا يَجْعَلُ بَحْدِيهِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(١١) هُوَ أَبُو حَمْزَةَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ سَلِيمٍ بْنِ أَسْدٍ الْقُرْظَى الْمَدْنِيُّ ، كَانَ أَبُوهُ مِنْ سَبْيَةِ قَرِيْبَةِ ، كَانَ حَمْدُ ثَقَةٍ عَالِمًا كَثِيرًا الْحَدِيثِ وَرَعَا . تَوَفَّ سَنَةُ ١١٧ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالسَّمْعَانِيُّ ٢٤٨ وَصَفْفَةُ الصَّفَوةِ (٢ : ٧٥) .

دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه ، فجعلت أحذ النظر إليه ، فقال لي : يا ابن كعب ، ما لك أحذ النظر إلى ؟ قلت : لما تحل من جسمك ، وتعير من لونك . قال : فكيف لو رأيتني بعد ثلاثة في قبرى ، وقد سألت حدقتي على وجنتي ، وابتدر فمي وأنفى صديداً ودوداً ؛ كنت والله أشد نكراً لي (١) . أعد على حديثاً (٢) كنت حذثته عن عبد الله بن عباس .

قال : سمعت ابن عباس يقول : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل شئ شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، ومن أحب أن يكون أعلى الناس فليق الله . ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله . ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه (٣) » ؛ ثم قال :

« ألا أبغكم بشرار الناس ؟ » قالوا : بل يا رسول الله . قال : « من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده » . ثم قال : « ألا أبغكم بشر من ذلك ؟ » .

قالوا : بل يا رسول الله . قال : « من لا يُقْبِل عَثَرَةً ، ولا يَقْبِل مَعْذِرَةً ، ولا يَغْفِر ذنبًا » . ثم قال : « ألا أبغكم بشر من ذلك ؟ » قالوا : بل يا رسول الله . قال :

« من يُغْضِبُ النَّاسَ وَيُغْضِبُونَه . إنَّ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِ إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : يَا بَنِ إِسْرَائِيلَ ، لَا تَكُلُّمُوا بِالْحِكْمَةِ عَنْ الْجُهَالِ فَتَظْلِمُوهَا ،

وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ ، وَلَا تَظْلِمُوهُمْ وَلَا تَكَافِهُوا ظَالِمًا فَيَطْلُبُ فَضْلَكُمْ .

يَا بَنِ إِسْرَائِيلَ ، الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ : أَمْرٌ تَبَيَّنَ رُشْدُهُ فَاتَّبَعُوهُ ، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ عَيْهِ فَاجْتَنَبُوهُ ،

وَأَمْرٌ اخْتِلَفَ فِيهِ فَإِلَى اللَّهِ فَرُدُّوهُ (٤) » .

وقال النبي ﷺ : « كُلُّ قومٍ على زينةٍ من أُمُرِّهِمْ ، وَمَفْلَحةٌ

(١) النكرا ، بالتحريك : اسم من الإنكار ، كالنفقة من الإنفاق . هـ : « كنت إلى أشد نكرا » .

(٢) فيما عدا لـ ، هـ : « أعده على حديثاً » مع سقوط كلمة « لي » قبلها .

(٣) فيما عدا لـ : « في يد الله » و « في يده » .

(٤) لـ : « فردوه إلى الله » .

فِي أَنفُسْهُمْ^(١) ، يُرَءُونَ عَلَى مَنْ سَاوَاهُمْ . وَيَتَبَيَّنُ^(٢) الْحَقُّ فِي ذَلِكَ بِالْمَقَايِسَةِ بِالْعَدْلِ عِنْدُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ مِنَ النَّاسِ^(٣) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « مَنْ رَضِيَ رَوْقَيْهَ فَلَيُمْسِكَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضِ فَلَيَعْرِفْهُ ، فَلَا تَعْذِبُوا خَلْقَ اللَّهِ » .

وَقَالَ فِي آخِرِ مَا أَوْصَى بِهِ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمُضْعِفِينَ^(٤) » .

قَالَ ابْنُ ثُوْبَانَ^(٥) عَنْ أَيْهَ ، عَنْ مَكْحُولَ^(٦) ، عَنْ جُبَيرَ بْنِ نَعْمَانَ^(٧) ، عَنْ مَالِكَ بْنِ يَحْمَارَ^(٨) عَنْ مُعاذَ بْنِ جَبَلَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « عُمَرَانَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرَبُ ، وَخَرَابٌ يَثْرَبُ خَرُوجَ الْمَلْحَمَةِ^(٩) ، وَخَرُوجَ الْمَلْحَمَةِ فَتْحَ الْقَسْطَنْطِنْطِينِيَّةِ ، وَفَتْحَ الْقَسْطَنْطِنْطِينِيَّةِ خَرُوجَ الدَّجَالِ^(١٠) ». ثُمَّ ضَرَبَ

(١) مَلْحَمَةٌ : مَفْعِلَةٌ مِنَ الْفَلَاحِ . قَالَ الْمُخَطَّلُ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ رَاضُونَ بِعِلْمِهِمْ يَغْتَبِطُونَ بِهِ عِنْدَ أَنفُسِهِمْ .

(٢) لِ : « وَيَبْيَنْ » .

(٣) الْحَدِيثُ بِنَاهِمَ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمُضْعِفِينَ : الْمُلُوكُ وَالْمَرْأَةُ ». وَذَكَرَ السِّيَوْطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (١ : ٢١) أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ .

(٤) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِيدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابَتَ بْنِ ثُوبَانَ الْعَنْسَى الدَّمْشِقِيِّ الْزَاهِدِ ، رَوَى عَنْ أَيْهَ وَعَنْ الْزَهْرَى وَعُمَرَوْ بْنِ دِينَارِ وَطَائِفَةٍ ، وَعَنْهُ : الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَلَى بْنِ ثَابَتِ الْجَزَرِيِّ ، وَعَلَى بْنِ الْجَعْدِ وَآخَرُونَ . وَلَدَ سَنَةً ٧٥ وَتَوَفَّ سَنَةً ١٦٥ . تَارِيخُ بَغْدَادِ ٥٣٦ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٥) هُوَ مَكْحُولُ الشَّامِيُّ الْفَقِيهُ ، أَعْجَمِيُّ ، يَقَالُ كَانَ اسْمُ أَيْهَ : سَهْرَابٌ . تَابِعٌ ثَقَةٌ ، كَانَ يَرْتَى الْقَدْرَ . تَوَفَّ سَنَةً ١١٣ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٦) جَبَرٌ بْنُ نَعْمَانَ ، بِالصَّغِيرِ فِيمَا ، بِنُ مَالِكٍ بْنِ ثُوبَانَ الْعَنْسَى الدَّمْشِقِيِّ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَزَمَانَ الرَّسُولِ ، وَأَسْلَمَ فِي خَلَقَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَاتَ سَنَةً ٧٠ . الإِصَابَةُ ١٢٧١ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٧) مَالِكُ بْنُ يَحْمَارَ السَّكَسَكِيُّ الْأَهْلَانِيُّ الْمَصْعَنِيُّ ، يَقَالُ لَهُ صَحَّةٌ . وَذَكَرَهُ أَبْنُ حِبَانَ فِي ثَنَاتِ التَّابِعِينَ . تَوَفَّ سَنَةً ٧٢ . الإِصَابَةُ ٧٦٩٥ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . وَيَحْمَارُ بِفَتْحِ التَّحْتَانِيَّةِ وَالْمَعْجَمَةِ وَكُسْرِ الْمِيمِ ، كَمَا فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ . وَفِي الإِصَابَةِ أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تَبَدَّلَ هَرَةً .

(٨) الْمَلْحَمَةُ : الْوَقْعَةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْفَتَنَةِ .

(٩) فِيمَا عَدَالٌ ، هُوَ : « قَسْطَنْطِينِيَّةٌ » بِإِسْقاطِ الْلَّامِ .

يُبَدِّهُ عَلَى فَخْذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذَا لِحَقٍّ كَمَا أَنْكَ هَاهُنَا » ، أَوْ « كَمَا أَنْكَ قَاعِدًا » ، يَعْنِي مُعَادًا .

صَالِحُ الْمُرَى عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله ﷺ : حَسِّنُوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ، واستقبلوا البلاء بالدعاء .

كَثِيرُ بْنُ هَشَامَ (١) ، عن عَيْسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٢) ، عن الضحاك (٣) ، عن أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْجَمْعَةُ حُجُّ الْمَسَاكِينِ » .

قال عوف (٤) ، عن الحسن ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَدْكُمْ عَوَانٌ (٥) ، وَإِنَّمَا أَخْذَنَتُهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلُتُهُنَّ فِرْوَاحَهُنَّ بِكَلْمَةِ اللَّهِ » .

٢٥٨

الواقدي (٦) ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي (٧) عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَوَادَ مِنْ خَلْقِهِ » .

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْجَعِيِّ (٨) ، عن يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٩) ، عن أبيه عن

(١) هو أبو سهل كثير بن هشام الكلبي الرئيسي ، من ثقات المحدثين ، خرج إلى الحسن بن سهل وهو بضم الصلح ، فمات هناك سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٦٩٥٥ .

(٢) هو عيسى بن إبراهيم بن سيار الشعيري البركي البصري ، روى عنه أبو داود والخاري . توفي ٢٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو القاسم الضحاك بن مراحم الهملاي . وقد سبقت ترجمته في (١ : ٢٥١) .

(٤) هو عوف بن أبي جحيلة العبدى المجري البصري . واسم أبي جحيلة بندوبيه ، ويقال بل بندوبيه اسم أمه واسم أبيه رزينة . ثقة ثبت ، وكان شيعياً قدرياً . توفي سنة ١٤٧ تهذيب التهذيب .

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٦ ص ٥ .

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد ، المترجم في (١ : ٣٧) .

(٧) هو أبو محمد موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدنى ، كان فقيهاً محدثاً ، وكان الأئمة ينكرون عليه حديثه . توفي سنة ١٥١ . تهذيب التهذيب .

(٨) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفى ، الحافظ الثبت ، لزم سفيان الثورى مدة نكأن يقول : سمعت من سفيان ثالثين ألف حديث . ولما مات الثورى جلس موضعه ، ثم تحول بعد ذلك إلى بغداد . توفي سنة ١٨٢ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٦) وتاريخ بغداد ٥٤٥٩ والسماعان ٣٩ .

(٩) هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي المدنى ، روى عن أبيه ، وعنده : عبد الله بن =

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

أَنْ هَرِيرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا خَلَّا يَهُودِيٌّ بِمُسْلِمٍ قَطُّ إِلَّا هُمْ بَقَتْلَهُ » ، وَيَقُولُ : « حَدَّثَنَا نَفْسَهُ بَقَتْلَهُ » .

أَبُو عَاصِمِ التَّبِيِّلِ^(١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَّى زِيَادَ^(٢) ، عَنْ شَهْرِ ابْنِ حَوْشَبِ^(٣) ، عَنْ أَسْمَاءَ بْنَتِ يَزِيدَ^(٤) قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بَظَاهِرِ الْغَيْبِ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْرُمَ لَهُمْ عَلَى النَّارِ » .

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ الْخَصِيبِ بْنِ جَعْدَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مَعَاذَ^(٥) بْنِ جَبَلٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلِقُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .

= المبارك ، والفضل بن عياض ، وبختي القطنان وأخرون ، ولم يكن يثقة في الحديث . مهذب التهذيب . فيما عدا ل : « بختي بن عبد الله » .

(١) أَبُو عَاصِمِ التَّبِيِّلِ ، هُوَ الصَّحَاكَ بْنُ مُخْلَدِ الشَّيْبَانِ الْبَصْرِيِّ ، كَانَ فَقِيَهَا ثَقَةً ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ فِي مَرَاجِعِهِ مَرَاجِعٌ . وُلِدَ سَنَةً ١٢٢ وَتَوَفَّ سَنَةً ٢١٣ . مهذب التهذيب ونذر المحفوظ (١ : ٢٣٣) .

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَّى زِيَادَ الْقَدَاحَ ، أَبُو الْحَصِيبِ الْمَكِيِّ . اخْتَلَفَ فِي تَوْيِيقِهِ . تَوَفَّ سَنَةً ١٥٠ . مهذب التهذيب .

(٣) هُوَ أَبُو سَعِيدِ شَهْرَ بْنِ حَوْشَبِ الْأَشْعَرِيِّ الشَّامِيِّ مُولَى أَسْمَاءَ بْنَتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكِنِ ، رُوِيَ عَنْهَا وَعَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ . وَكَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَكَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ فِي زَمَانِ فِيزِ عُمُونَ أَنَّهُ أَخْذَ مِنْهُ خَرِيطَةً فِي هَا دِرَاهِمَ ، فَقَالَ فِي الْقَطَامِيِّ الْكَلَبِيِّ ، أَوْ سَنَانِ بْنِ مُكَمِّلِ الْمُبَرِّيِّ . كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّرِيرِ (٨ : ١٢٢) :

لَقِدْ بَاعَ شَهْرَ دِينِهِ بِخَرِيطَةٍ فَمَنْ يَأْمُنُ الْقَرَاءَ بَعْدَكَ يَا شَهْرَ

وَقَيلَ إِنْ نَحْوَهَا الْخَيْرُ لَا يَصْحُ . تَوَفَّ سَنَةً ١١٢ . مهذب التهذيب وثمار القلوب للشعالي ١٣٣ .

(٤) هِيَ الصَّحَايَةُ الْجَلِيلَةُ أَسْمَاءُ بْنَتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكِنِ الْأَنْصَارِيَّةُ الْأُوْسِيَّةُ ، وَهِيَ بَنْتُ عَمِّ مَعَاذَ بْنِ جَبَلٍ ، وَكَانَ يَقَالُ لَهَا « خَطِيَّةُ النِّسَاءِ » . شَهِدَتِ الْبِرْمُوكَ وَقُتِلَتْ يَوْمَنَذِ تِسْعَةَ مِنَ الرُّومَ بِعِمُودِ فَسَطَاطِهَا ، وَعَاشَتْ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا . الإِصَابَةُ ٥٩ مِنْ قَسْمِ النِّسَاءِ وَهُوَ مَهْذِبُ التَّهَذِيبِ .

(٥) إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشَ سَبَقَتْ تَرْجِيْتَهُ فِي ص ٢٣ . كَمَا سَبَقَتْ تَرْجِيْتَهُ الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ وَالْخَصِيبُ ابْنُ جَعْدَرٍ فِي ص ٢٤ . وَهَذَا الإِسْنَادُ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ ثَابَتْ فِي لَأَيْضًا ، مَعَ قَرْنَهِ بِلْفَظِ مَكْرُورٍ . أَمَّا باقِي الإِسْنَادِ وَالْحَدِيثِ فَهُوَ مَا عَدَ لِ.

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وعن عبد ربه بن أعين ، عن عبد الله بن ثعامة بن أنس (١) ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « قيّلوا العلم بالكتاب ». وقال : « فَضْلُ جاهِكَ تَعُودُ بِهِ عَلَى أخِيكَ الَّذِي لَا جَاهَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ لِسَانِكَ تَعْبُرُ بِهِ عَنْ أخِيكَ الَّذِي لَا لِسَانَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ عِلْمِكَ تَعُودُ بِهِ عَلَى أخِيكَ الَّذِي لَا عِلْمَ عَنْهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ (٢) ، وَفَضْلُ قُوَّتِكَ تَرُدُّهُ (٣) عَلَى أخِيكَ الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَإِمَاطُتِكَ الْأَذِي عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى أَهْلِهِ » .

وإنما مدار الأمور والغاية التي يُحرى إليها : الفهم ثم الإفهام ، والطلب ثم التثبت .

وقال عمرو بن العاص : « ثلاثة لا أمل لهم : جليسى ما فهمَ عَنِّي ، وثوى ما سترني (٤) ، ودائبى ما حملَتْ رجلٌ » .
وذكر الشعبي ناساً فقال : « ما رأيُتْ مثلكم أشد تنايضاً في مجلس (٥) ،
ولا أحسنَ تفهمَا عن محدث » .

ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : « لم أر أحسنَ منه فهماً بجليل ،
ولا أحسنَ تفهمَا لدقق » .

(١) سبقت ترجمة والده ثعامة في (١ : ٢٥٨) . والوجه في السندي السابق فيما اتضحت لنا بعد : « عبد الله بن ثعامة بن عبد الله بن أنس » . ويبدو أنه دأب على نسبة ثعامة إلى جده أنس .

(٢) جاءت هذه الجملة فيما عدا ل ، هـ بعد الجملة التالية .

(٣) فيما عدا ل : « تعود بها » .

(٤) جاءت عبارة « وثوى ما سترني » فيما عدا ل آخر الكلام . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٧) هـ : « ما ستر عورتي » .

(٥) وكذا ورد النص في أصل عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . ولم أجده بهذا اللفظ إلا في أساس البلاغة : « ونبذ إلى العلو : رمي إليه بالمهاد ونقضه ، وتابنه مناذنة وتتابنا » . يصفهم بانعدام الوفاء . وفي العقد (١ : ٢٥٩) : « أشد تناوياً » .

وقال سعيد بن سليم^(١) لأمير المؤمنين المأمون : « لو لم أشكر الله إلا على حُسن ما أبلاه في أمير المؤمنين ، من قصده إلى بمحديه ، وإشارته إلى بطرفه ، لقد كان ٢٥٩ ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة ، وتوجّبه الحُرمة ». فقال المأمون : « لأنَّ أمير المؤمنين يجده عندك من حسن الإفهام إذا حدثت ، وحسن التفهم إذا حدثت ، ما لم يجده عند أحدٍ فيمن مضى ، ولا يظنُّ أنه يجده فيمن يقى » .

وقال له مرة أخرى : « والله إنك تستيقن حديثي^(٢) ، وتقف عند مقاطع كلامي ، وتُخْبِر عنه بما كنت قد أغفلته » .

وقال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها^(٣) : مالك إذا خرجت إلى أصحابك تطلّقَ وتحدث ، وإذا كنت عندى تعقدت وأطرقت ؟ قال : « لأنني أجلّ عن دقليك ، وتدقّن عن جليلي^(٤) » .

وقال أبو مسهر^(٥) : « ما حدثت رجلاً قطَّ إلا أعجبني حُسن إصحابه^(٦) ، حفظَ عنى أم ضيّع » .

وقال أبو عقيل بن درست^(٧) : « نشاط القائل على قدر فهم المستمع » .

وقال أبو عباد^(٨) كاتب أحمد بن أبي خالد : « للسائل على السامع ثلات : جمْع البال ، والكتاب ، وبسطُ العذر » .

(١) هو سعيد بن سلم بن قبية بن مسلم الباهلي ، ولاه السلطان بعض الأعمال عمرو ، وقدم بغداد وحدث بها ، فروى عنه محمد بن زياد بن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية ، لكنه كان لا يبذل نفسه للناس . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ .

(٢) الاستبقاء : أن يقفو أثر الشيء .

(٣) هو نوفل بن مساحق وامرأته . وقد سبق الخبر في (١ : ٣٠٥) .

(٤) انظر ما مضى في (١ : ٣٠٥) . لـ : « لأنني أدق عن جليلك ، وتجلى عن دقلي » .

(٥) أبو مسهر هو عبد الأعلى بن مسهر ، وقد ترجم في (١ : ٢٦٤) . وفيما عداه : أبو مسهر بن المبارك » وفيه إفحام .

(٦) هـ : « إلا أعجبني إصحابه » ، مع إشارة إلى الرواية الأولى .

وقال أبو عباد : « إذا أنكر القائل عيني المستمع ^(١) فليستفهنه عن مُتَهَى حديثه ، وعن السبب الذي أجري ذلك القول له ، فإن وجده قد أخلص له الاستماع أتماً له الحديث ، وإن كان لا هياً عنه حرمه حُسن الحديث ونفع المؤانسة ، وعَرَفَه بفسولة الاستماع ^(٢) ، والتقصير في حق الحديث » :

وأبو عباد هذا هو الذي قال : « ما جلس بين يدي رجلٍ قطّ إلا تمثّل لي أني سأجلس بين يديه ^(٣) ». ٥

وذكِر رجلٌ من القرشيين عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يومئذ غلام فقال : « إنَّه لآخذ بأربع ، وتأرك لأربع : آخذ بأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأيسر المُعونة إذا حُولف ، وبأحسن البِشر إذا لقي . وتأرك لحادثة اللئيم ، ومنازعة اللجوح ، ومماراة السفهية ، ومصاحبة المأْفون » . ١٠

وَذَمَّ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ رَجُلًا فَقَالَ: « يَخْزِمُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُ ، وَيَغْضِبُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض رسائله إلى قضايه ^(٤) : « الفهمَ الفهمَ فيما يتجلجج ^(٥) في صدرك ». ١٥

٢٦٠ ولا يمكن تأمُّن الفهم إلا مع تأمُّن فراغ البال .
وقال مجذون بنى عامر :

(١) ل : « على عى السامع » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) الفسولة : الضعف والحق . فيما عدا ل ، ه : « بنسولة » تحرير .

٢٠ (٣) ل : « إلا مثل لي أني جالس بين يديه » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق ما سلف في (١) : ٤٨ مس ١٣) .

(٤) هي رسالته إلى أبي موسى الأشعري . وسيذكر الملاحظ نصها في ص ٤٨ - ٥٠ .

(٥) ه : « يختلج » مع الإشارة إلى الرواية الأخرى .

أثاني هواها قبل أن أعرف الموى فصادف قلبي فارغاً فتمكنا^(١)
وكتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى أخيه عيينة بن أسماء بن خارجة :
أعْيَّنَ هَلَّا إِذْ شَغَّفْتَ بِهَا كُنْتَ اسْتَعْنَتْ بِفَارَغِ الْعُقْلِ
أَقْبَلْتَ تَرْجُو الْعَوْثَ مِنْ قَبْلِ وَالْمُسْتَغْاثُ إِلَيْهِ فِي شَغْلٍ
وقال صالح المروي : « سوء الاستئام نفاق ». وقد لا يفهم المستمع
إلا بالتفهم ، وقد يتفهم أيضاً من لا يفهم . وقال الحارث بن جلزة :
وَحَبَسْتُ فِيهَا الرَّكْبَ أَحْدِسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ^(٢)
وقال النابعة الجعدي :
أَبَيْ لِي الْبَلَاءُ وَأَنَّى امْرُّ إِذَا مَا تَبَيَّنَتْ لِمَ أَرْتِ^(٣)
وقال آخر^(٤) :
ئَخْلَمْ عَنِ الْأَدَيْنَ وَدَهْمَ وَلَنْ تَسْتَطِعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلَمْ
وَالْمَثُلُ السَّائِرُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ قَوْلُهُمْ : « الْعِلْمُ بِالتَّعْلِمِ » .
وإذا كانت البهيمة إذا أحست شيئاً^(٥) من أسباب القانص ، أحدهن
نظرها ، واستقرعها قواها في الاستراحة ، وجمعت بالها للتسمع – كان الإنسان
العاقل أولى بالتشتبت ، وأحق بالتعرف .
ولما آتتهم قتيبة بن مسلم^(٦) ، أبا مجلز لاحق بن حميد ، ببعض الأمر ، قال له

(١) روايته في الحيوان (١ : ١٦٩ / ٤ : ١٦٧) : « قلياً حالياً » .

(٢) الحدس : الظن ، وروايته في المفضليات (١ : ١٣١) : « فَحَبَسْتَ » .

(٣) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٠٠) .

(٤) هو حاتم الطائ . انظر ديوانه ١٠٨ من مجموع خمسة دواوين . وهو في اللسان (حلم) بدون نسبة .

(٥) فيما عدا ل : « أَحْسَتْ بِشَيْءٍ » .

(٦) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحchin الباهلي ، أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من قبيل الحجاج بن يوسف . وابنه سلم بن قتيبة بن مسلم الترجم في (١ : ١٧٤) . وحفيده سعيد بن سلم ابن قتيبة . ولد قتيبة سنة ٤٩ وقتل سنة ٧٩ . وفيات الأعيان .

أبو مجلز^(١) : « أَيُّهَا الْأَمِيرُ تَبَثُّ ، فَإِنَّ التَّبَثَّ نَصْفُ الْعَفْوِ » .

وقال الأحنف : « تَعْلَمُ الْجِلْمَ مِنْ قَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ^(٢) » .

وقال فیروز حُصین^(٣) : « كَتَتْ أَخْتَلَفَ إِلَى دَارِ الْاسْتِخْرَاجِ أَتَعْلَمُ الصَّبْرَ^(٤) » .

وقال سهل بن هارون : « بِلَاغَةُ اللِّسَانِ رِفْقٌ ، وَالْعَيْنُ حُرْقٌ » .

وكان كثيراً ما ينشد قول شَيْمَ بن حُوَيْلَدَ^(٥) :

وَلَا يَشْبَعُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُّمٍ وَفِي رِفْقِ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبُ^(٦)

وقال إبراهيم الأنباري ، وهو إبراهيم بن محمد المفلوج ، من ولد أبي زيد

القارئ : الخلفاء والأئمة وأمراء المؤمنين ملوكٌ . وليس كلُّ ملِكٍ يكون خليفة

وإماماً ، ولذلك فَصَلَّى بَيْنَهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللهِ فِي خطبَتِهِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْحَمْدِ

وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ : « أَلَا إِنَّ أَشَقَّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الْمُلُوكُ ! » . فَرَفِعَ

النَّاسُ رُءُوسَهُمْ ، فَقَالَ : « مَا لَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ ، إِنْكُمْ لَطَعَانُونَ عَجِلُونَ . إِنَّ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ إِذَا مَلَكَ^(٧) زَجَّدَهُ اللهُ فِيمَا فِي يَدِيهِ^(٨) ، وَرَغَبَهُ فِيمَا فِي يَدِنِي غَيْرِهِ ،

وَأَنْتَقَصَهُ سَطْرُ أَجْلِهِ ، وَأَشَرَّبَ قَلْبَهُ إِلَيْهِ أَشْفَاقَ ، فَهُوَ يَخْسُدُ عَلَى الْقَلِيلِ ، وَيَتَسْخَطُ

(١) هو أبو مجلز لاحق بن حميد بن سعيد السلوسي البصري ، وكان من قدم خراسان ، وولى بعض الأمر.

وكان عمر بن عبد العزيز يستشيره في مسألة يتعلّق بخراسان . توفّي سنة ١٠٩ . تاريخ الطبرى (٨ : ١٣٤ ، ١٣٥) .

(٢) انظر بقية الخبر مع تفصيل في عيون الأخبار (٣ : ٢٨٦) .

(٣) فیروز حُصین بالإضافة ، مولى حُصین بن مالك بن الخشخاش العنبرى . قال ابن قتيبة في

ال المعارف (١٤٧) : « وَمِنْ مَوَالِي آلِ الْخَشَخَاشِ فِيروز ، أَعْظَمُ مَوْلَى بِالْعَرَاقِ قَدْرًا : وَقَدْ وَلَى الْوَلَايَاتِ ،

وَخَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، فَقَالَ الْحَجَاجُ : مَنْ جَاءَنِي بِرَأْسِ فِيروزِ فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ درَهمٍ ! فَقَالَ فِيروزٌ : مَنْ

جَاءَنِي بِرَأْسِ الْحَجَاجِ فَلَهُ مائَةُ آلَافِ درَهمٍ ! فَلَمَّا هَزِمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ هَرَبَ إِلَى خَرَاسَانَ ، فَأَخْذَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ

فَبَعْثَتْ بِهِ إِلَى الْحَجَاجِ . وَقَدْ نَكَلَ بِهِ الْحَجَاجُ تَكْبِلًا شَدِيدًا وَقَتَلَهُ . هـ : « فِيروزُ بْنُ حُصِينُ » .

(٤) في حواشى هـ : « دَارَ الْاسْتِخْرَاجَ هِيَ دَارُ الْعَذَابِ الَّتِي كَانَ الْعَمَالُ يَعْذِبُونَ فِيهَا » .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٤ ، ١٨١) . وقد أنشد البيت في الموضع الأول .

(٦) لـ : « أَلَا تَشْبَعُونَ الصَّدْعَ قَبْلَ تَفَاقُّمِهِ » مَعْرُوفٌ .

(٧) لـ : « إِنَّ الْمَلَكَ إِذَا مَاتَ » ، صوابه من سائر النسخ .

(٨) فيما عدا لـ : « فِيمَا عَنْهُ » .

الكثير ، ويسأم الرِّحَاء ، وتنقطع عنه لَذَّةُ الْبَاءَةِ ^(١) ، ولا يستعمل العبرة ، ولا يسكن إلى الثقة . فهو كالدرهم القسي ^(٢) ، والسراب الخادع ، جنلُ الظاهر ، حزينُ الباطن ؟ فإذا وجَبَتْ نفْسُهُ ، ونضَبَتْ عمره ، وضَحَا ظُلْهُ ^(٣) ، حاسِبَهُ اللَّهُ فَأَشَدَّ حِسَابَهُ ، وأقْلَّ عفوهُ ، إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وحَكَمَ بِكتابِهِ وسُنْنَتِهِ ^{عليهِ} .
 أَلَا إِنَّ الْفَقَرَاءَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ ^(٤) أَلَا وَإِنَّكُمْ إِلَيْهِمْ عَلَى خَلَافَةِ النَّبِيَّ ، وَمَفْرِقَ الْمَحَاجَةِ ^(٥) . وَإِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي مُلْكًا عَضُوضًا ، وَمِلْكًا عَنْدَهُ ^(٦) ، وَأَمَّةً شَعَاعًا ، وَدَمًا مُفَاحِاً ^(٧) . فَإِنَّ كَانَتْ لِلْبَاطِلِ نِزَوَةٌ ، وَلِأَهْلِ الْحَقِّ جَوَلَةٌ ، يَعْفُوُهَا الْأَثْرُ ، وَيَمُوتُهَا الْبَشَرُ ، وَتَحْيَا بِهَا الْفِتْنَةُ ، وَتَمُوتُهَا السُّنْنَةُ ^(٨) فَالزَّرْمُوا الْمَسَاجِدَ ، وَاسْتَشِيرُوا الْقُرْآنَ ، وَاعْتَصَمُوا بِالطَّاعَةِ ^(٩) ، وَلَا تَعْرِقُوا الْجَمَاعَةَ . وَلِيَكُنَّ الْإِبْرَامَ بَعْدَ الْمَشَاوِرَةِ ^(١٠) ، وَالصَّفَقَةَ بَعْدَ طَولِ التَّنَاطِرِ . أَئِي بِلَادِكُمْ خَرْشَنَةٌ ^(١١) ؟ فَإِنَّكُمْ

(١) الْبَاءَةُ : النِّكَاحُ . لَ ، هَـ وَالْتَّيْمُورِيَّةُ : « الْبَاءَةُ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ حَـ ، وَهُوَ صَحِحٌ مَا فِي بِـ ، إِذْ بِهَا أَثْرٌ تَغْيِيرٌ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ (قَسْ) : « وَدْرَهْمٌ قَسِيٌّ وَتَخَفَّفَ سِينُهُ : رَدِيٌّ » . وَفِي الْلِّسَانِ (قَسَا) : « وَدْرَهْمٌ قَسِيٌّ : رَدِيٌّ » ، وَالْجَمِيعُ قَسِيَانُ ، مُثْلٌ صَبِيَّ وَصَبِيَّانُ . قَالَ الْأَصْنَعِيُّ : كَأَنَّهُ إِعْرَابٌ قَاشِيٌّ . وَقَبْلَ دَرْهَمٍ قَسِيٌّ : ضَرْبٌ مِنَ الْرِّبَوْفِ . أَيُّ فَضْتَهُ صَلْبَةً رَدِيَّةً لَيْسَ بِلَبِنَةٍ » . وَانْظُرْ الْمَعْرُبَ ٢٥٧ . وَأَنْشَدَ لَزَرْدَ بْنَ ضَرَارَ :

وَمَا زَوْدُونِي غَيْرُ سَحْقِ عَمَامَةٍ . وَخَمْسٌ مِنْهَا قَسِيٌّ وَزَائِفٌ .

(٣) ضَحَا ظُلْهُ : بَرَزَ لِلشَّمْسِ ، أَرَادَ أَنْ ظَلَهُ قَدْ تَقْلُصَ ، عَبَارَةٌ عَنِ الْمَوْتِ .

(٤) جَاءَتْ هَذِهِ الْجَملَةُ فِيمَا عَدَالَ بَعْدَ كَلْمَةِ « عَفْوَهُ » السَّابِقَةِ .

(٥) الْمَحْجَةُ : الْطَّرِيقُ .

(٦) عَضُوضُ : شَدِيدٌ فِيهِ عَسْفٌ وَعَنْفٌ . وَالْعَنْدُ : الطَّاغِيُّ الْعَانِيُّ الْمُتَجَرِّ . يَقَالُ : عَنْدُ ، وَعَنْدِ ، وَعَانِدُ .

(٧) الشَّعَاعُ ، كَسْحَابٌ : الْمُتَفَرِّقَةُ . وَالْمَفَاحُ : السَّائلُ الْمُهَرَّاقُ .

(٨) مَا بَعْدَ كَلْمَةِ « الْبَشَرُ » مِنْ لَـ فَقْطَ .

(٩) فِيمَا عَدَالَ : « وَالْزَّمُوا الْطَّاعَةَ » .

(١٠) فِيمَا عَدَالَ : « التَّشَاؤرُ » .

(١١) خَرْشَنَةُ : بَلْدٌ قَرْبَ مَلْطِيَّةٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ . وَالْمَرَادُ بِهَا بِلَادُ الرُّومِ . وَفِي الْأَصْوَلِ :

« خَرْسَةٌ » تَحْرِيفٌ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

سيفتح عليكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها ^(١).

كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لعمر رحمة الله حين استخلفه

عند موته

إني مستخلفك من بعدى ، وموصيتك بتقوى الله . إن الله عملاً بالليل
لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنه لا يقبل نافلة ^(٢) حتى تؤدى
الفرضية . وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في
الدنيا ، وثقله عليهم ؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقلا . وإنما
خففت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفتهم عليهم في
الدنيا ^(٣) ؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا . إن الله ذكر أهل
الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ، والتجاوز ^(٤) عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم
قلت : إني أخاف إلا أكون من هؤلاء . وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ولم
يدرك حسناتهم ، فإذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو إلا أكون من هؤلاء . وذكر آية
الرحمة مع آية العذاب ، ليكون العذر راهبا ، ولا يتمنّى على الله إلا الحق ،
ولا يُلقى بيده إلى التهلكة . فإذا حفظت وصيتي ^(٥) فلا يكونن غائب أحب
إليك من الموت ؛ وهو آتيك . وإن ضيّعت وصيتي ، فلا يكونن غائب أبغض
إليك من الموت ؛ ولست بمعجز الله ^(٦).

(١) انظر الخطبة أو بعضها في عيون الأخبار (٢ : ٢٢٣) وصبح الأعشى (١ : ٢١٣) وزهر الآداب (١ : ٣١) والعقد في سرد خطب أبي بكر . هـ : « إن الله سيفتح » .
فيما عدا لـ : « تقبل نافلة » .

(٢) كلمة « في الدنيا » من لـ ، وهي ساقطة من سائر النسخ .

(٤) فيما عدا لـ : « وتجاوز » .

(٥) لـ : « أحببت وصيتي » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) انظر الوصية في كامل ابن الأثير عند ذكر استخلاف عمر .

وأوصى عمر الخليفة من بعده فقال :

أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأوّلين خيراً :
 أَن تعرف لهم ساقتهم . وأوصيك بالأنصار خيراً ؛ فا قبل من محسنهم ، وتجاوز
 عن مسيئهم . وأوصيك بأهل الأمصار خيراً ؛ فإنّهم رداء العلو ، وجّة الأموال
 والقىء ^(٢) لا تحمل فيهم إلا عن فضيل منهم . وأوصيك بأهل الbadia خيراً
 فإنّهم أصل العرب ، ومادة الإسلام : أَن تأخذ من حواشى أموال أغنيائهم ^(٣) ،
 فرداً على فقائهم . وأوصيك بأهل النّمة خيراً : أَن تقاتل من ورائهم ،
 ولا تكفهم فوق طاقتهم ، إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً أو عن يد وهم
 صاغرون ^(٤) . وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ، ومخافة مقتله ؛ أَن يطلع
 منك على ريبة . وأوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله . وأوصيك
 بالعدل في الرّعية ، والتفرغ لحواجزهم وثغورهم ^(٥) . ولا تؤثر غيّهم على قفيهم ،
 فإن ذلك - بإذن الله - سلامه لقلبك ، وحط لوزرك ، وخير في عاقبة أمرك ،
 حتى تفضي من ذلك إلى مَنْ يعرف سريرتك ، ويحول بينك وبين قلبك . وأمرك
 أن تشتد في أمر الله ^(٦) ، وفي حدوده ومعاصيه ، على قريب الناس وبعيدهم ، ثم
 لا تأخذك في أحد الرّأفة حتى تنتهي منه مثل ما انتهك من حرمته ^(٧) . واجعل
 الناس سواء عندك ، لا تبالي على مَنْ وجب الحق ، ولا تأخذك ^(٨) في

(١) الرداء : المعين ، أراد بهم يعنيون على العدو . وف اللسان (رداً) : « فإنّهم رداء الإسلام ، وجّة المال » .

(٢) القىء : الغنيمة والخارج . فيما عدال : « وجّة القىء » .

(٣) الحواشى : صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون ، واحدتها حاشية .

(٤) عن يد : عن ذل واعتراف لل المسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم .

(٥) الشغور : جمع ثغر ، وهو الفرجة : والمراد بها الخلّة وال حاجة .

(٦) لـ : « أمور الله » .

(٧) فيما عدال : « من حرم الله » .

(٨) فيما عدال : « ثم لا تأخذك » .

الله لومة لائم . وإياك والأئنة والمحاباة ، فيما ولاك الله ما أفاء الله على المؤمنين ، فتجُور وَتَظْلِم ، وَتَحْرِم نفسك من ذلك ما قد وسّعه الله عليك .

وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فإن اقترفت ^(١) لذنياك عدلاً وعفةً عما بسط الله لك ؛ اقترفت به إيماناً ورضواناً ، وإن غلبك عليه الهوى ومالت بك شهوة ^(٢) ، اقترفت به سخط الله ومعاصيه ^(٣) . وأوصيتك ^٥ ألا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة . وقد أوصيتك وخصصتنيك ^(٤) ، ونصحت لك ^(٥) ، أبتعني بذلك ^(٦) وجه الله والدار الآخرة . واخترت من دلالتك ما كنت دالاً عليه نفسي وولدي ، فإن عملت بالذى وعظتك ، واتهيت إلى الذى أمرتك ، أخذت به نصيباً وافياً ، وحظاً وافرا ^(٧) . وإن لم تقبل ذلك ولم ^{١٠} يهمك ، ولم تنزل معاظِم الأمور ^(٨) عند الذى يرضى الله به عنك ، يكن ذلك بك انتقاماً ، ورأيك فيه مدخلوا ^(٩) ؛ لأن الأهواء مشتركة . ورأس كل خطيئة ، والداعى إلى كل هلة إيليس ^(١٠) ؛ وقد أضل القرون السالفة قبلك فأوردتهم النار ، ولبيس الثمن أن يكون حظ امرىء موالة لعدو الله ^(١١) ، والداعى إلى معاصيه ! ثم ^{٢٦٤} اركب الحق ونحضر إليه العمرات ، وكُن واعظاً لنفسك ، وأنشُدك الله لما ترحمت على

١٥

(١) الاقراف : الاكتساب والاقتناء .

(٢) بدها فيما عدال ، هـ : وإن غلبك الهوى ؛ بسقوط الجملة الأخيرة . وفي هـ : « فيه الهوى » .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط .

(٤) ل : « وخصصتك » . وأثبتت ما في سائر النسخ .

(٥) فيما عدال : « ونصحتك » .

(٦) فيما عدال : « فابتغ » . تحريف .

(٧) فيما عدال : « نصيباً وافرا وحظاً وافياً » .

(٨) أعظم الأمر : صار عظيماً ، فهو معظم . لـ : « ولم ترك معظيمات الأمور » .

(٩) المدخل : ذو الدخـل ، وهو العيب والفساد .

(١٠) فيما عدال : « ورأس كل خطية إيليس ، وهو داع إلى كل هلة » .

(١١) فيما عدال : « موالة عدو الله » .

٢٥

جماعة المسلمين ^(١) فأجللتُ كبارَهم ، وَرَحْمَتْ صغيرَهم ، وَوَقَرْتْ عالِهم .
ولَا تضريهم فيذلوا ، ولا تستأثر عليهم بالفَيْءِ فتُغْضِبُهُم ، ولا تَحْرِمُهُم عطاياهم
عند مَحَلِّها فتُعْنِرُهُم ^(٢) ، ولا تَجْمِرُهُم في الْبُعُوثِ فتُقطَعُ تَسْلِهِم ^(٣) ، ولا تجعل
المال دُولَةً بين الأَغْنِيَاءِ مِنْهُم ^(٤) ، ولا تغلق بابك دونهم فـأَكُلُّ قُوَّيْهُم ضعيفَهم .
هذه وصيتي إِيَّاكَ ، وَشَهِدَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَأَفْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ .

رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رحمه الله ^(٥)
رواه ابن عيينة ^(٦)، وأبو بكر الهذلي ^(٧) ومسلم بن حمارب ^(٨)، رواه عن قتادة ^(٩).
ورواها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ^(١٠) ، عن عبيد الله بن أبي حميد
الهذلي ^(١١) عن أبي المليح أسامة الهذلي ^(١٢) . أنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى
أبي موسى الأشعري :

(١) يقال نشدتك الله وبالله ، وناشدتك الله وبالله ، أى سائلك وأقسمت عليك . و « لما » هنا
يعنى إِلَّا في لغة هذيل . وفي الكتاب : « إن كل نفس لما عليها حافظ ». ١٠

(٢) أى عند حلول وقتها .

(٣) تجعير الجندي : أَن يجسِّسُهُمْ فِي أَرْضِ الْعُدُوِّ وَيَجْسِسُهُمْ عَنِ الْعَوْدِ إِلَى أَهْلِهِمْ .

(٤) دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ ، أَيْ مَتَادِلاً بَيْنَهُمْ ، هَذَا مَرَّةً وَلَذَاكَ أُخْرَى .

(٥) انظر (١ : ٤١) و (٢ : ٢٢٢) والكامل ٩ ليسيك . ١٥

(٦) ابن عيينة هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الملاوي الكوفى ، كان من الحفاظ
المتقين ، وأهل الورع والدين . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ بمحنة . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد
٤٧٦٤ وتنكرة الخفاظ (١ : ٢٥٢) وصفة الصفة (٢ : ١٣٠) .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٧) . ٢٠

(٨) هو مسلم بن عبد الله بن حمارب الفهري البصري النحوى المقرى ، ترجم له في لسان الميزان

(٦ : ٣٤) وقال : « كان صاحب فصاحة ». ٢٠

(٩) هو قتادة بن دعامة المترجم في (١ : ٤٢) .

(١٠) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ،
نزيل بغداد . محدث ثقة كثير الرواية لحديث الزهرى . توفي سنة ٢٠٨ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٥٦٢ .

(١١) في الأصول : (بن حميد) صوابه من تهذيب التهذيب وهو أبو الخطاب عبد الله ابن أبي حميد غالب
الهذلي البصري ، روى عن أبي المليح الهذلي ، وعنه : عيسى بن يونس ووكيع . وذكر أنه كان ضعيف الحديث منكره .

(١٢) سبقت ترجمة أسامة في (١ : ٣٥٧) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحَكَّمَةٌ ، وَسَيَّةٌ مُتَّبَعَةٌ .

فَافْهَمْ إِذَا أَذْلَى إِلَيْكَ ^(١) ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكْلِمُ بِحَقٍّ لَا نَفَادُ لَهُ . آسِيَ بَيْنَ النَّاسِ فِي

مَجْلِسِكَ وَوَجْهِكَ ^(٢) ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفَكَ ، وَلَا يَخَافَ ضَعِيفًّا

مِنْ جَوْرِكَ . الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادْعَى وَالْمِيزَنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَالصَّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ

الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلْحًا حَرَمَ حَلَالًا أَوْ أَحْلًا حَرَامًا . وَلَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيبَتِهِ

بِالْأَمْسِ فَرَاجَعَتِ فِيهِ نَفْسِكَ ، وَهُدِيَتِ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، أَنْ تَرْجِعَ عَنْهِ إِلَى الْحَقِّ ^(٣)

٢٦٥ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، وَمَرَاجِعُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِيِّ فِي الْبَاطِلِ . الْفَهْمُ الْفَهْمُ عِنْدَمَا

يَتَلَجَّعُ فِي صَدْرِكَ ، مَمَّا لَمْ يَلْعَثْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سَنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اعْرِفْ

الْأَمْثَالَ وَالْأَشْبَاهَ ، وَقُسِّ الْأَمْوَارِ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ اعْمِدْ إِلَى أَحْبَبِكَ إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبَهُهَا

بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى . وَاجْعُلْ لِلْمُدَّعِيِّ حَقًا غَايَبًا أَوْ بَيِّنَةً ، أَمَدَا يَتَهَى إِلَيْهِ ، فَإِنَّ

أَحْضَرَ بَيْتَهُ أَخْذَتْ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِلَّا وَجَهَتْ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْفَنَى

لِلشَّكِّ ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ . الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ،

إِلَّا بَحْلُودًا فِي حَدِّ ، أَوْ بَحْرًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ ، أَوْ ظَنِينَا فِي وَلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ

قَدْ تَوَلَّ مِنْكُمُ السَّرَّائِرَ وَدَرَأَ عَنْكُمُ الْشَّهَابَاتِ ^(٤) . ثُمَّ إِيَّاكَ وَالْقَلْقَ وَالضَّجَّرَ ،

وَالْتَّأْذَى بِالنَّاسِ ، وَالتَّنَكُّرُ لِلْخُصُومِ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ ، الَّتِي يُوجِبُ اللَّهُ بِهَا الْأَجْرَ ،

وَيُخْسِنُ بِهَا الدُّخْرَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُخْلِصُ نِيَّتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ،

وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ ، يَكْفِيَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ

خَلْقَ ذَلِكَ ^(٥) هَنَّكَ اللَّهُ سِرْتُهُ ، وَأَبْدَى فَعْلَهُ . فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابِ

(١) أَدْلِي فَلَانَ بِحَجَّتِهِ ، إِذَا أَرْسَلَهَا وَأَتَى بِهَا عَلَى صَحَّةِ . وَانْظُرْ رِسَالَةَ الْمَاحَظِ (٢ : ٣١) .

(٢) آسِيَّنَمِ ، أَيْ سُوَيْنَمِ ، وَاجْعُلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِسْوَةَ خَصِّهِ .

(٣) كَلْمَةُ « إِلَى الْحَقِّ » مِنْ لِ وَالْكَامِلِ ٩ لِيْسَكَ .

(٤) لِ : « بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيَّانِ » .

(٥) فِيمَا عَدَالْ : « بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ حَلَافَةَ مِنْهُ » .

غير الله في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته ^(١) . والسلام عليك .

خطبة لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ^(٢)

قال أبو عبيدة معمر بن الشتى : أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رحمة الله ^(٣) أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه ^(٤) :

أَمَّا بَعْدُ فَلَا يُرِعِينَ مُرْعِي إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ^(٥) ؛ فَإِنَّ مَنْ أَرْعَى عَلَى غَيْرِ نَفْسِهِ
شُغْلٌ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ ^(٦) . سَاعَ مُجْتَهِدٍ يَنْجُو ^(٧) ، وَطَالِبٌ يَرْجُو ، وَمَقْصُرٌ
فِي النَّارِ . ثَلَاثَةٌ . وَاثَانٌ : مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحِيهِ ، وَنَبِيٌّ أَخْذَ اللَّهَ بِيَدِيهِ ،
وَلَا سَادُسٌ ^(٨) . هَلَكَ مَنْ أَدْعَى ، وَرَدَى مَنْ افْتَحَمَ ؛ فَإِنَّ الْيَمِينَ وَالشَّمَاءَ مَضَلَّةٌ ،
وَالْوَسْطَى الْجَادَةُ ^(٩) ، مَنْهَجٌ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَآثَارُ النَّبِيَّةِ . إِنَّ اللَّهَ
ذَوَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِدَوَائِينِ : السَّيْفِ وَالسُّوْطِ ^(١٠) ، فَلَا هُوَادَةٌ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِما ،
اسْتَرَوا بِبَيْوَتِكُمْ وَأَصْلَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ ^(١١) ، وَالتَّوْبَةُ ^(١٢) مِنْ وَرَائِكُمْ . مَنْ أَبْدَى
صَفَحَتْهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . قَدْ كَانَ لَكُمْ أَمْوَالٌ مِلْتَمِسٌ عَلَى فِيهَا مَيْلَةٌ لَمْ تَكُونُوا

(١) الكلام بعد كلمة « فعله » إلى هنا من ل فقط .

(٢) هذا العنوان في ل ، ه فقط . وفي هـ : « أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رضي الله عنه » .

(٣) في العقد : « أول خطبة خطبها في المدينة » . وفي شرح ابن أبي الحديد (١ : ٩٠) « ومن

خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة » . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢٣٦) .

(٤) بدل هذه العبارة فيما عدا لـ : « حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه صلوات الله عليه ثم قال » .

(٥) الإرقاء : المراعة والملاحظة والإبقاء والمحافظة .

(٦) الكلام قبل « شغل » في البيان فقط . ورواية ابن أبي الحديد وابن قتيبة : « شغل من الجنة

والنار أمامه » . وانظر تفسير ابن أبي الحديد

(٧) كلمة « ينجو » من ل فقط . وعند ابن أبي الحديد : « ساع سريع نجا ، وطالب بطء رجا ،

ومقصر في النار هو » . وانظر مثيل هذا الأسلوب في (٣ : ١٣٦ س ١٨) .

(٨) فيما عدا لـ : « بيده ولا سادس » .

(٩) جادة الطريق : مسلكه وما وضع منه .

(١٠) في العقد وما عدا لـ : « السُّوْطِ وَالسَّيْفِ » .

(١١) فيما عدا لـ : « وَاصْلَحُوا ذَاتَهُمْ » . ابن أبي الحديد (١ : ٩٢) حيث صرّح بذلك عن البيان

للباحث : « وَاصْلَحُوا ذَاتَهُمْ » .

(١٢) العقد : « فَلَمْلَوْتُ » .

عندى فيها بمحمودين ^(١) ولا مصيبيين ^(٢) . أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءْ لَقْلَتْ عَفَا اللَّهُ عَمًا سَلْفَ . سَبَقَ الرِّجْلَانِ وَقَامَ الْثَالِثُ ^(٣) ، كَالْعَرَابِ هَمَّتْهُ بَطْنَهُ ^(٤) ، يَا وَيْحَهُ ، لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَقُطِّعَ رَأْسَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ ^(٥) . انظروا فَإِنْ أَنْكَرُوكُمْ فَأَنْكَرُوكُمْ ، وَإِنْ عَرَقْتُمْ فَأَزْرُوكُمْ ^(٦) . حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ ؛ وَلَكُنْ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقْدِيماً فَعَلَ ^(٧) ، وَلَكُنْ قَلَّ الْحَقُّ لِرُبَّمَا وَلَعَلَّ ^(٨) . مَا أَدَبَرَ شَيْءاً فَأَقْبَلَ ^(٩) . وَلَكُنْ رَجَعْتُ عَلَيْكُمْ أَمْرُوكُمْ إِنْكُمْ لَسَعْدَاءِ ^(١٠) ، وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوكُمْ فَتَرَةً ^(١١) . وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الاجْتِهَادُ .

قال أبو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد :

- (١) عند ابن أبي الحديد وما عدال : « قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين » . قال ابن أبي الحديد : « مراده أمر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه » .
١٠ هاتان الكلمتان في لـ فقط .
- (٢) يعني عثمان . وورد في بعض خطب علي : « إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه » . انظر ابن أبي الحديد (١ : ٦٦) .
- (٣) يعني عثمان . وورد في بعض خطب علي : « إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه » .
١٥ انظر ابن أبي الحديد : « يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتبلس بالخلافة لكان خيرا له من أن يعيش ويدخل فيها » .
- (٤) المؤازرة : المعاونة . أي إن كان منكراً فأنكروه ، وإن كان حقاً فأعینوا عليه . فيما عدال ، هـ : « يارزوا » ، تحرير .
- (٥) ابن أبي الحديد : « أمير الباطل : كثيرون . وقوله لقديما فعل ، أي لقديما فعل الباطل ذلك .
٢٠ ونسب الفعل إلى الباطل مجازاً . ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل ، كقوله : « قد جبر الدين الإله فجبر ». أي اخبر » .

- (٦) أي لمن كان الحق قليلاً فربما كثيرون ، ولهم يتصر أهله . عن ابن أبي الحديد .
٢٥ (٧) عند ابن الحديد : « وقلماً أذبَرَ شَيْءاً فَأَقْبَلَ . استبعد أن تقوم دولة قوم بعد زوالها عنهم » .
- (٨) ابن أبي الحديد : « أَيْ إِنْ سَاعَدَنِي الْوَقْتُ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ أَنْ أَحْكَمَ فِيكُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَعَادَتْ إِلَيْكُمْ أَيَّامٌ شَيْبَةٌ بِأَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلِهِ وَسَيِّدِهِ لِسَيِّرَتِهِ فِي أَصْحَابِهِ ، إِنْكُمْ لَسَعْدَاءِ » .
- (٩) المراد بالفترة : الأزمنة التي بين الأنبياء ، كأنه توقع أن يطرأ عليهم ما طرأ على تلك الأمم من
الاضطراب وقدان الرشد .

أَلَا إِنْ أَبْرَارٍ عَتَقَ ، وَأَطَالِيبَ أَرْوَمَى ، أَحْلَمُ النَّاسَ صِعَارًا ، وَأَعْلَمُ النَّاسَ كِبَارًا^(١). أَلَا وَإِنَا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمٍ اللَّهُ عَلِمْنَا ، وَبِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا ، وَمِنْ قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا . وَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكْنَاهُ اللَّهُ بِأَيْدِينَا . مَعْنَا رَأْيُهُ الْحَقُّ ، مَنْ تَبْعَهَا لَحِقُّ ، وَمَنْ تَأْخِرُ عَنْهَا غَرْقٌ . أَلَا وَإِنَّ بَنَاءَ تُرْدُ دَبْرَةَ كُلَّ مُؤْمِنٍ^(٢) ، وَبَنَاءً تُخلِعُ رِيقَةَ الذَّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ^(٣) ، وَبَنَاءً غُنْمَى^(٤) ، وَبَنَاءً فَتَحَ اللَّهُ لَا بَكُمْ^(٥) ، وَبَنَاءً يُخْتَمُ لَا بَكُمْ^(٦)

وخطبة لعلى بن أبي طالب أيضا رضي الله عنه^(٧)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بَوَاعِدَ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بَاطِلَاعَ . وَإِنَّ الْمُضْمَارَ الْيَوْمَ وَالسَّبَقَ غَدًا^(٨) . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمْلَى مِنْ وَرَائِهِ أَجْلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ فِي أَيَّامٍ أَمْلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجْلِهِ [فَقَدْ] نَفْعَهُ عَمَلَهُ^(٩) وَلَمْ يَضُرُّهُ أَمْلَهُ^(١٠) ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمْلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجْلِهِ ، فَقَدْ

(١) وكذا عند ابن أبي الحديد . وفيما عدا لـ : « وأعلمهم كبارا » .

(٢) الدبرة ، بالفتح : المزية . هـ : « ترد ترة كل مؤمن » ، ابن أبي الحديد : « تدرك ترة كل مؤمن » . والترة : الثأر والوتر .

(٣) الريقة ، بالكسر : الحبل يجعل في عنق الشاة .

(٤) هذه الجملة في لـ فقط .

(٥) فيما عدا لـ : « وَبَنَاءً فَتَحَ » فقط . ابن أبي الحديد : « فَتَحَ لَا بَكُمْ » .

(٦) فيما عدا لـ ، هـ : « وَبَنَاءً يُخْتَمُ لَا بَكُمْ » . قال ابن أبي الحديد : « إِشَارةٌ إِلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَظْهُرُ فِي آخرِ الرِّمَانِ . وَأَكْثَرُ الْمُدْهِثِينَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ . وَأَصْحَابِنَا الْمُعْتَلَةُ لَا يَنْكِرُونَهُ ، وَقَدْ صَرَحُوا بِذَكْرِهِ فِي كِتَبِهِمْ » .

(٧) موضع هذه الخطبة فيما عدا لـ ، هـ ، في ص ٥٦ قبل خطبة ابن مسعود .

(٨) المضمار : الزمان الذي تضرر فيه الخيل للسباق ، والموضع مضمار كذلك . وكلمة « اليوم » تكلمة من نهج البلاغة وإعجاز القرآن للباقلي ١٢١ وعيون الأخبار (٢ : ٢٣٥) .

(٩) التكلمة من نهج البلاغة وما عدا لـ .

(١٠) وكذا في نهج البلاغة . وفيما عدا لـ ، هـ : « وَلَمْ يَضُرْهُ أَمْلَهُ » ، وهو وجهاً جائزان في العربية ، الفك والإدغام .

خسِير عملُه ، وصَرَه أَمْلُه . أَلَا فاعْمَلُوا اللَّهَ فِي الرَّغْبَةِ ، كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرَّهْبَةِ .
 ٢٦٨ أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرْ كَالْجَنَّةَ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارَ نَامَ هَارِبُهَا (١) . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ
 الْحَقُّ بِضَرِّهِ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهَدَى يَجْزَرُ بِهِ الضَّلَالُ (٢) . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ
 أَمْرَتُمْ بِالظُّفُنْ ، وَدُلِّلْتُمْ عَلَى الرَّادِ ، وَإِنَّ أَحَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهُوَى وَطُولُ
 الْأَمْلِ .

٥

وَمِنْ خَطْبٍ عَلَى أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قالوا : أَغَارَ سُفِيَانَ بْنَ عَوْفَ الْأَزْدِيَّ ثُمَّ الْغَامِدِيَّ عَلَى الْأَنْبَارِ ، زَمَانَ عَلَى
 ابنِ أَنِي طَالِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهَا حَسَنٌ - أَوْ إِنَّ حَسَنًا - الْبَكْرِيَّ (٣)
 فَقَتَلَهُ ، وَأَزَالَ تِلْكَ الْخَيْلَ عَنْ مَسَالِحِهَا ، فَخَرَجَ عَلَى بْنِ أَنِي طَالِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السُّلَّةِ (٤) ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ :
 ١٠ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ (٥) . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ
 أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الدُّلُّ ، وَشَمِيلَهُ الْبَلَاءُ ، وَلَزِمَّهُ الصُّعَارُ ، وَسِيمَ الْحَسْفَ ، وَمُنْبَعَ
 النَّصْفِ (٦) . أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قَتْلِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لِيَلَّا وَنَهَارًا ، وَسِيرًا
 وَإِعْلَانًا ، وَقَلْتُ لَكُمْ : أَغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ مَا غُرِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي

(١) ابن أَنِي الْحَدِيدِ (١ : ١٤٧) : « يَقُولُ : إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ مِنْ يَوْمَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ
 لَا يَهْرُبُ مِنْهَا وَيَنْامُ . أَى لَا يَنْفَعُ أَنْ يَنْامَ طَالِبُهُ هَذِهِ وَلَا الْمَارِبُ مِنْ هَذِهِ » .

(٢) بَعْرُ ، مِنَ الْجُورِ ، وَهُوَ الْمَلِلُ عَنِ الْفَصْدِ . لِ : « بَعْرِيَهُ » مَعْرُوفٌ .

(٣) فِي كَاملِ الْمِيرَدِ ١٤ لِبِيْسِكَ وَابْنِ أَنِي الْحَدِيدِ (١ : ١٤١) حِيثُ نَقْلَ عَنِ الْكَاملِ « حَسَانٌ
 أَبْنَ حَسَانٍ » . وَفِيمَا عَدَلَ : « وَعَلَيْهَا أَبْنَ حَسَانٍ أَوْ حَسَانَ الْبَكْرِيَّ » . وَذَكَرَ أَبْنَ أَنِي الْحَدِيدِ (١ :
 ١٤٥) أَنَّ أَبْنَ حَسَانٍ هُوَ أَشْرَسُ بْنَ حَسَانَ الْبَكْرِيَّ .

(٤) السُّلَّةُ : كَالصَّفَةِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ . وَسَدَةُ الْمَسْجِدِ : مَا حَوْلَهُ مِنْ الرَّوَاقِ . الْكَاملُ
 وَابْنُ أَنِي الْحَدِيدِ : « حَتَّى أَنِي النَّخِيلَةُ وَأَتَبِعُهُ النَّاسُ ، فَرْقَ رِبَاوَةَ مِنَ الْأَرْضِ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « فَتَحَهُ اللَّهُ لَخَاصَّةً أُولَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدَرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ ،
 وَجَنْتَهُ الْوَثِيقَةِ » .

(٦) النَّصْفُ ، بِالْتَّحْرِيكِ ، وَكَذَا النَّصْفُ : الإِنْصَافُ . وَيَقَالُ النَّصْفُ أَيْضًا مِثْلُ النَّوْنِ .

٢٥

عقر دارهم إلا ذُلوا ^(١) فتواكلتم وتخاذلتم ، وثقل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهرياً ، حتى شئت عليكم الغارات . هذا أخو عامد قد وردت خيله الأنبار ، وقتل حسان - أو ابن حسان - البكري ^(٢) ، وأزال خيلكم عن مسالحها ^(٣) ، وقتل منكم رجالاً صالحين ^(٤) ، ولقد بلغنى أنَّ الرجل منهم كان يدخل على المسلمين والأخرى المعاهدة ، فيبتزع حجلها وقلبها ورعايتها ^(٥) ثم انصرفوا وأفريون ، ما كُلِّمَ رجُلٌ منهم كُلُّماً ، فلو أنَّ أمراً مسلماً مات من بعد هذا ^(٦) أسفًا ، ما كان عندي به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً ^(٧) . فما عجبنا من جد هؤلاء القوم في باطليهم ، وفشلتم عن حُقُّكم . فقبحا لكم وترحأ ^(٨) ، حين صرتم هدفاً يرمي ^(٩) ، ونيناً يتنهب ، يغار عليكم ولا ثغرون ، وتعزرون ولا تعزون ، وبغضِّ الله وترضون ؛ فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتكم : حماره القبيظ ^(١٠) ، أمهلنا ينسليخ عنا الحر ^(١١) وإذا أمرتكم بالسير في البرد ^(١٢) قلتكم : أمهلنا ينسليخ عنا القراء ^(١٣) . كلَّ ذا فراراً من الحر والقراء . فإذا كنتم من الحر والقراء تفرُّون ، فأنتم والله من السيف أقراء . يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا أحلام الأطفال وعقول رباتِ الحِجاج ، وددت أنَّ الله قد أخرجني من بين ظهورائِكم

٢٦٨

(١) عقر القوم ، بالضم والفتح : محلتم بين الدار والحوض .

(٢) نهج البلاغة والتكامل : « حسان بن حسان » .

(٣) ل فقط : « خيلهم » .

(٤) هذه الجملة لم ترد في غير البيان .

(٥) المجل : الخلخال . والقلب ، بالضم : السوار . والرعاث : جمع رعث ، بالفتح ، ورعة

بالضم والتحريك ، وهو القرط . فيما عدال : « فيبتزع أحجامها وقلبها ورعايتها » .

(٦) فيما عدال : « من بعدهما » .

(٧) هـ . « بها » موضع « به » في الموضعين .

(٨) قبحه الله قبحاً : أقصاه وباعده من كل خير . يقولون قبحاً له وشققاً ، بفتح أو لمباوضمه .

(٩) الكامل ونهج البلاغة وعيون الأخبار (٢ : ٢٣٦) وما عدال : « غرضاً يرمي » .

(١٠) حماره القبيظ بتخفيف الميم وتشديد الراء : شدة حره . هـ : « في الحر » .

(١١) وكذا في نهج البلاغة . فيما عدال : « حتى ينسليخ عنا الحر » . الكامل : « أنظرنا ينصرم عنا الحر » .

(١٢) هـ : « بالسير إليهم في الشتاء » .

وَقَبَضْتِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ . وَاللَّهُ لَوْدَدَثُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمْ ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةً
وَاللَّهُ جَرَّثَ نَدَمًا . قَدْ وَرَيْتُ صَدْرِي غَيْظًا^(١) ، وَجَرَّعْتُمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا^(٢) ،
وَأَفْسَدْتُمُ عَلَىٰ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّىٰ قَالَتْ قَرِيشٌ : ابْنُ أَنِي طَالِبٌ
شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . اللَّهُ أَبُوهُمْ ، وَهُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا
أَوْ أَطْوُلُ لَهَا تَجْرِيَةً مَنِّي ؟ لَقَدْ مَارَسْتَهَا وَمَا بَلَغَتُ الْعَشْرِينَ^(٣) ، فَهَنَانَا قَدْ نَيَّفْتَ
عَلَى السَّتِينِ^(٤) وَلَكِنْ لَا رَأَيَ لَنْ لَا يُطَاعَ .

قال : فقام له رجل من الأرد يقال له فلان بن عفيف^(٥) ، ثم أخذ ييد ابن أخي له فقال : هأنذا يا أمير المؤمنين لا أملك إلا نفسي وابن أخي^(٦) فأنزنا بأمرك^(٧) فوالله لنuspئن له ولو حال دون أمرك شوك^(٨) الهراس^(٩) ، وجمر^(١٠) الغضى . فقال لها على : وأين تبلغان ما أريد ، رحمكما الله .

وخطبة له أخرى بهذا الإسناد في شيء بهذا المعنى

قام فيهم خطيبا فقال^(١١) :

(١) يقال ورى القبيح حوفه بريه وريا : أكله . فيما عدا ل : « وورثتم صدرى غيظا » . نهج البلاغة : « وشحتم صدرى غيظا » .

(٢) أَنْفَاسًا : جمع نفس ، بالتحريك ، وهو الجرعة من الماء ونحوه .

(٣) فيما عدا ل ، هـ : « العشرين فيها » .

(٤) نهج البلاغة : « قد ذرفت على الستين » .

(٥) هـ : « غضيف » .

(٦) فيما عدا ل : « أنا وأخي كما قال الله : رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي » .

(٧) فيما عدا ل : « فأنزنا بأمرك » .

(٨) فيما عدا ل : « لنضربن دونك وإن حال دونك بحر الغضى » .

(٩) الهراس ، بالفتح : شجر كثير الشوك . بـ ، حـ : « شوك القتاد » . وبعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « قال : فأتنى عليهما وقال لها خيراً وقال : أين تقعان ما أريد . ثم نزل » .

(١٠) ابن أبي الحديد (١ : ١٥٢) : « وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين في غارة للضحاك ابن قيس » ، وذلك بعد الحكمين ، وقبل قتال النبروان .

أيها الناسُ المجتمعُ أبدانهم ، المختلفةُ أهواوكُم ^(١) ، كلامكم يُوهى الصُّمُ
الصلاب ، و فعلكم يُطمع فيكم عَذُوكُم . تقولون في المجالس كَيْثَ و كَيْثَ ، فإذا
جاء القتال قلم : حِيدِي حِياد ^(٢) . ما عَزَّت دعوةُ مَنْ دعاكُم ، ولا استراح قلبُ
من قاساكُم ، أَعْالِي بِأَضالِيل ^(٣) . سألهُونَ التَّائِخِيرَ دفاعَ ذِي الدِّينِ المَطْوُل ^(٤) .
هيبات لا يمنع الضَّيْمَ الذَّلِيلُ ، ولا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجَدِّ . أَئِ دَارَ بَعْدَ دَارَكَ
يَمْنَعُونَ ؟ أَمْ مَعَ أَئِمَّةَ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ . الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَنْ غَرَّتُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ
فَازَ بِالسَّهِيمِ الْأَخِيَّبِ . أَصْبَحَتْ وَاللَّهُ لَا أَصْدُقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . فَرَأَى
اللَّهُ بَيْنِ وَبَيْنِكُمْ ، وَأَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ . لَوْدَدَتْ أَنَّ لِي بِكُلِّ
عَشْرَةِ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فَرَاسٍ بْنِ غَنِيمٍ ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِالدَّرَّهِمِ .

٢٦٩

١٠

خطبة عبد الله بن مسعود رحمه الله

أَصْدُقُ الْحَدِيثِ كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَوْثَقُ الْعُرْقِيَّ كَلْمَةَ التَّقْوِيَّ ، وَخَيْرُ الْمِلْلِ مِلْلَةُ
إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَحْسَنُ السَّنَنِ سَنَنُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) ، وَشُرُّ الْأُمُورِ مُخْدِثَاتِهَا ،
وَخَيْرُ الْأُمُورِ عَزَّامُهَا ؛ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مَا كَثُرَ وَأَهْلِي . نَفْسٌ تُنْجِيْهَا خَيْرٌ
مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُخْصِيْهَا ^(٦) ؛ خَيْرٌ الْغَنِيُّ غَنِيَّ التَّفَسِّرِ . خَيْرٌ مَا أُتْقَىَ فِي

١٥

(١) هذا على الالتفات . نهج البلاغة : « أهواوكُم » .

(٢) حِيدِي حِياد : كلمة يقوها المارب الفار . مِنْ حَادَ عن الشَّيْءِ ، أَيْ انحرف . وَجَادَ كقطام .

(٣) ابن أئي الحديـد : « الباء في قوله بـأضالـيل مـتعلـقة بـأعلـيل نـفسـها ، أـي يـتعلـلون بـأضالـيل الـتي لا جـدوـيـ لها » .

(٤) المظلـول من المـظلـل ، وهو التـسويف والمـادـمة بالـ وعد .

(٥) وسلم ، ليس في هـ . وبعدهـا في إعجاز القرآن ١٢٢ : « خـيـرـ الـأـمـورـ أـوـسـاطـهـاـ » .

(٦) في هامـشـ التـيمـوريـةـ : « معـناـهـ أـنـ يـحـكـمـ الإـنـسـانـ نـفـسـهـ فـيـرـدـهـاـ عـنـ الشـهـوـةـ وـالـظـلـمـ لـيـنـجـيـهاـ بـذـلـكـ ، خـيـرـ لـهـ مـنـ أـنـ يـكـونـ أمـيرـاـ عـلـىـ جـمـاعـةـ لـاـ يـقـرـرـ أـنـ يـعـدـلـ فـيـبـقـ نـفـسـهـ » .

٢٠

القلب اليقين . الْحَمَرُ جَمَاعُ الْأَثَامِ^(١) . النَّسَاءُ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ . الشَّبَابُ شُعْبَةُ الْجَنُونِ . حَبُّ الْكَفَايَةِ مِفْتَاحُ الْمَعْجَزَةِ^(٢) . مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي بِالْجَمَاعَةِ إِلَّا ذَبِيرًا^(٣) ، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا تَزَرَّا^(٤) . أَعْظَمُ الْخَطَايَا الْلِسَانُ الْكَنُوبُ . سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فَسْقٌ^(٥) ، وَقَتَالَهُ كُفَرٌ ، وَأَكَلَ لَحْيَهُ مَعْصِيَةً . مِنْ يَتَالٌ عَلَى اللَّهِ يُنْكِدُهُ^(٦) وَمَنْ يَغْفِرُ يُغْفَرُ لَهُ . مَكْتُوبٌ فِي دِيَوَانِ الْمُحْسِنِينَ : مَنْ عَفَا عُغْنَى عَنْهُ . ه الشَّقْى مِنْ شَقْى فِي بَطْنِ أَمَهُ . السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ . الْأَمْرُ بِعِوَاقْبَاهَا . مَلَاكُ الْأَمْرِ خَوَافِهِ^(٧) . أَحْسَنُ الْهَدَى هَدَى الْأَنْبِيَاءَ . أَقْبَعَ الْضَّلَالَةُ الْمُضَلَّلَةُ بَعْدَ الْهَدَىِ . أَشْرَفَ الْمَوْتُ الشَّهَادَةَ . مَنْ يَعْرِفُ الْبَلَاءَ يَصْبِرُ عَلَيْهِ . مَنْ لَا يَعْرِفُ الْبَلَاءَ يُنْكِرُهُ .

خطبة عتبة بن غزوان السُّلْمَى بَعْدَ فَتحِ الْأَلْأَلَةِ

٢٧٠ حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ :
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدِّنِيَا قَدْ تَوَلَّتْ حَذَاءَ مُذَبِّرَة^(٨) ، وَقَدْ آذَنَتْ أَهْلَهَا بَصَرَّهُ ،
وَإِنَّمَا بَقَى مِنْهَا صُبَابَةُ كَصْبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُهَا صَاحِبُهَا^(٩) . أَلَا وَإِنَّكُمْ مِنْ قَوْلَوْنِ

(١) جماع الشيء : مجتمعه ومظنته ، كما في اللسان (جمع ٤٠٥) . والآثم : جمع اثم . وفي إعجاز القرآن : « جماع الإمام » .

١٥ (٢) المعجزة : بالفتح : مصدر ميمى من عجز ، وفي هامش التيمورية : « يزيد الكفاية من العبادة : أَنْ يَسْتَغْنَى الإِنْسَانُ بِالقَلِيلِ مِنْهَا عَنِ الْكَثِيرِ فَيُؤْدِي ذَلِكَ إِلَى العَجزِ » .

(٣) الدبر ، بالفتح والضم ، أى آخر الوقت . وفي الحديث في علامة المتفاقفين : « وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَةَ إِلَّا دِبْرًا » . اللسان (٥ : ٣٥٤) .

(٤) فيما عدال وكذا في إعجاز القرآن ، والعقد : (٤ : ١٣٩) طبع لجنة التأليف : « إِلَّا هَجْرَا » .
وفي هامش التيمورية : « أَى لَا يَذْكُرُهُ إِلَّا إِذَا حَلَفَ بِيَمِينِ حَاجَاتِهِ » .

(٥) وكذا في إعجاز القرآن . فيما عدال : « فَسَوقٌ » .

(٦) أى من حكم عليه وحلف ، كقولك : والله ليدخلن الله فلانا النار ، ولينجحن الله سعى
فلان . انظر اللسان (١٨ : ٤٣) .

(٧) فيما عدال وكذا في إعجاز القرآن : « مَلَاكُ الْعَمَلِ خَوَافِيهِ » .

٢٥ (٨) حذاء : سريعة الإدبار . والخذذ : السرعة والخلفة . وكلمة « حذاء مدبرة » ليست في العقد (٤ : ١٣٠) .

(٩) يقال : أصطبب الصباية وتصبها ، أى شربها . والصباية ، بالضم : بقية الماء واللبن ونحوهما في الإناء والসقاء .

منها إلى دار لا زوال لها ، فانتعلوا منها بخیر ما يحضركم ^(١) ؛ فإنه قد ذُکر لنا ^(٢)
 أنَّ الحَجَر يُلقى في النار من شَفِيرَهَا ^(٣) فهو فيها سبعين عاماً ^(٤) لا يُدرك لها
 قُعْداً . والله لشَمَلَانَ . أفعجمت وقد ذُكر لنا أنَّ بين مصراعين من الجنة مسيرة
 أربعين سنة ^(٥) ، ولثَائِنَ عَلَيْهِ وَقْتٌ ^(٦) وهو كظيظ بالزَّحَامِ . وقد رأيتني سابعَ
 سبعة مع رسول الله ﷺ ^(٧) وما لنا طعامٌ إِلَّا ورق الشجر ^(٨) حتى قرحت
 أشداقنا ، فالقطعتُ بُرْدَةً فشققتها بيني وبين سعد بن مالك ^(٩) فاتزرتُ بنصفها
 وأترز بنصفها ، فما أصبح اليوم أحدٌ منا حيًّا إِلَّا أصبح أميراً على مصر من
 الأمصار ^(١٠) . وإنَّ أَعُوذ بالله من أنَّ أكون في نفسي عظيماً ، وعند الله
 صغيراً ^(١١) وإنَّها لم تكن نبوة قطٌ إِلَّا تناصحت حتى يكون عاقبتها مُلْكًا ^(١٢) .
 وستَخْبِرونَ الْأَمْرَاءَ بَعْدِي فَتَعْرَفُونَ وَتُنَكِّرُونَ ^(١٣) .

١٠

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) في العقد وما عدال : « ألا وإنكم مفارقونا لا حالة ، ففارقوها بأحسن ما يحضركم » .

(٢) بدل في العقد وما عدال : « ألا وإن من العجب أنَّ سمعت رسول الله ﷺ يقول » .

(٣) فيما عدال : « إنَّ الحَجَرَ الصَّخْمَ يُلقَى فِي النَّارِ » . العقد : « إنَّ الحَجَرَ الصَّخْمَ يُرمَى بِهِ فِي شَفِيرَ جَهَنَّمَ » .

(٤) في العقد وما عدال : « خريفاً » . والكلام بعدها إلى « أفعجمت » من ل فقط .

(٥) بدل هذه العبارة فيما عدال والعقد : « وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مَا بَيْنَ الْبَيْنَ مَسِيرَةُ خَمْسَائِةِ سَنَةٍ » ، لكن في العقد : « بَيْنَ كُلِّ بَيْنَ مَنْهَا مَسِيرَةُ خَمْسَائِةِ عَامٍ » .

(٦) فيما عدال : « ولثَائِنَ عَلَيْهِ سَاعَةً » . العقد : « ولثَائِنَ عَلَيْهَا سَاعَةً وَلَهَا كظيظ بالزَّحَامِ » .

(٧) في العقد وما عدال : « ولقد كتَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ سَابِعَ سَبْعَةٍ » .

(٨) في العقد وما عدال « البَشَامُ » وهو كسحاب : شجر عطري الرائحة يستاك به .

(٩) في العقد وما عدال : « فَوُجِدْتُ أَنَا وَسَعْدُ بْنُ مَالِكَ نَمَراً فَشَقَقْتَهَا بَيْنِ وَبَيْنِهِ » .

(١٠) العقد وما عدال : « وَمَا مَنَّا أَحَدُ الْيَوْمِ إِلَّا وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مَصْرٍ » .

(١١) ما عدال : « وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرًا » .

(١٢) بدل هذه العبارة فيما عدال : « وإنَّه لَمْ تَكُنْ نَبُوَةً قَطْ تَنَاصَحْتَهَا جَبْرِيَّةً » .

(١٣) هذه العبارة ساقطة من العقد . وفيما عدال : « وَسَتَجْرِيْبُونَ » بدل « وَسَتَخْبِرُونَ » .

خطبة من خطب معاوية رحمه الله^(١)

روها شعيب بن صفوان^(٢) ، وزاد فيها البقطرى^(٣) وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال مولى له : من بالباب ؟ قال^(٤) : نفر من قريش يتباشرون بموتك . فقال : وينحك ، ولم ؟ قال : لا أدرى ، قال : فوالله ما هم بعدى إلا الذى يسوؤهم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال : أيها الناس ، إننا قد أصبحنا في دهر عنود^(٥) ، وزمن شديد ، يُعدُّ فيه الحسن مسيئاً . ويزداد فيه الظلم عثراً ، ولا تستفغ بما علمناه ، ولا تسأل عما جهلناه ، ولا تخروف قارعة حتى تخل بنا . فالناس على أربعة أصناف : منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه ، وكلال حده ، ونضييض وفه^(٦) . ومنهم المصلّت لسيفه ، المُجلِّب بخيله ورجله ، والمعلن بسره ؛ قد أشرط لذلك نفسه^(٧) ، وأويق دينه ، لحطام يتهزء ، أو مقتنب يقوده ، أو منبر يفرعه^(٨) . ولبعض المتجر أن تراها^(٩) لنفسك ثنا ، وممّا لك^(١٠) عند الله عوضاً . ومنهم من

(١) فيما عدا ل : « معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما » .

(٢) هو أبو يحيى شعيب بن صفوان بن الريبع التفني الكوفي الكاتب ، ذكره ابن حبان في الثقات سكن بغداد ومات بها أيام الرشيد . تاريخ بغداد ٤٨١٣ وتحذيب التهذيب .

(٣) كنا في ل مع ضبط الطاء بالفتح . وفيما عدا ل : « الباقطرى » .

(٤) ل : « قال لموال له من بالباب ؟ قالوا » . وسائر العبارة في ل جمع الضمائر للموال . وأثبتت ما في سائر النسخ والعقد (٤ : ٨٨) وإعجاز القرآن ١٢٣ وعيون الأخبار (٣ : ٢٣٧) وابن أبي الحديد (١ : ١٧٢) حيث نسب الخطبة في الأخير إلى علي بن أبي طالب .

(٥) العنود : الجائز الطاغي . ل : « عنود » ، تحريف .

(٦) النضييض : القليل . والوفر : المال .

(٧) أشرط نفسه للأمر : أعدها وهياماً . والإشراط : الإعلام بعلامة .

(٨) يفرعه : يعلوه .

(٩) في الأصول والعقد وعيون الأخبار : « تراها » ، صوابها من إعجاز القرآن . وفي نهج البلاغة : « أن ترى الدنيا لنفسك » .

(١٠) هـ : « ولما لك » .

يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامن من شخصه ، وقارب مِن خطوه^(١) وشمر من ثوبه ، وزخرف نفسه للأمانة^(٢) ، وأتَخذ سِرِّ الله ذريعة إلى المعصية^(٣) . ومنهم من أقعده عن طلب المُلْك ضُئولة نفسه ، وانقطاع من سببه^(٤) ، فقصَرَت به الحال عن أُمْله . فتحلى باسم القناعة ، وتزَينَ بِلباس الرِّهادَة^(٥) وليس من ذلك في مَرَاجٍ ولا مَعْدَى . وبقى رجال غضٌّ أبصارهم ذَكْرُ المرجع ، وأراق دموعهم خوفُ المحسَر^(٦) ، فهم بين شرِيد نادٍ^(٧) ، وخائفٌ من قيْمٍ ، وساكت مكعوم^(٨) ، وداعٌ مخلص ، وموجع ثَكَلَان ، قد أخْلَمْتُهم التَّقْيَة ، وشَمَلْتُهم الذَّلة ، فهم في بحر أَجاج ، أَفواهُهم ضَامِرَة^(٩) ، وقلوْبُهم فَرَحة ، قد عُظِموا حتى ملُوا ، وفَهُروا حتى ذُلُوا ، وقُتلوا حتى قُلُوا . فلتكن الدنيا في عيونكم^(١٠) أصغر من حُثَالَة القرَاط^(١١) ، وقرَاضة الجَلَمِين^(١٢) ، وانعظوا

(١) ل : « في خطوه ». وأثبتت ما في سائر النسخ والمصادر المتقدمة .

(٢) في العقد : « بالأمانة » .

(٣) فيما عدَل : « للعصيبة » .

(٤) إعجاز القرآن والعقد وما عدَل : « وانقطاع سببه » .

(٥) العقد : « وترِيا » . العيون والإعجاز وما عدَل : « الرِّهاد » . وفي نهج البلاغة : بِلباس أهل

الرِّهاد » .

(٦) العقد : « خوف المضجع » .

(٧) الناد : النافر الناذهب على وجهه . فيما عدَل : « نافر » ، وأشير في هـ إلى « ناد » .

(٨) المكعوم : المشدود بالكعبان ، وهو ككتاب : شيء يجعل على فم البعير . لـ فقط :

« مَعْكُوم » تعرِيف .

(٩) ضامِرَة : ساكنة ؛ من قوْلُهم : ضَمَرَ البعير : أَمسَك جرته في فيه . العقد والعيون :

« ضامِرَة » بالراء ، تحريف صوابه في نهج البلاغة . وفي إعجاز القرآن : « دَامِية » .

(١٠) وكنا في الإعجاز . وفي العقد والعيون وما عدَل : « أَعْيُنَكُم » .

(١١) ل : « القرَاط » محرف ، صوابه في هـ والعقد والعيون والإعجاز والنَّهْج . وفي سائر النسخ :

« القرْطَة » . والقرْطَة : واحدة القرَاط .

(١٢) الجَلَمَان : المقص يجز به أُوبار الإبل . والقرَاضة : ما يقع من الفرض والقطع . العقد :

« قَرَادَةُ الْحَلَمِ » ، تحريف . وفي سائر المصادر : « قَرَاضَةُ الْجَلَمِ » .

بَمْ كَانْ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَظَّ بِكُمْ مَنْ يَاْنِي بَعْدَكُمْ . فَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ؛ فَإِنَّهَا رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشَعَّفَ بِهَا مِنْكُمْ .

* * *

وَفِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ أَبْقَاكَ اللَّهُ ضَرْبَ مِنَ الْعَجْبِ : مِنْهَا أَنَّ الْكَلَامَ لَا يُشْبِهُ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ دَعَاهُمْ مَعَاوِيَةُ ، وَمِنْهَا أَنَّ هَذَا الْمَذْهَبَ فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ ، وَفِي الْأَخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ ، وَمِنَ التَّقْيَةِ وَالْحَوْفِ . أَشَبَهُ بِكَلَامٍ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَمَعْنَاهِ وَحَالِهِ مِنْهُ^(١) بِحَالِ مَعَاوِيَةِ . وَمِنْهَا أَنَّا لَمْ نَجِدْ مَعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلِكَ الزُّهَادِ ، وَلَا يَذْهَبُ مَذَاهِبُ الْعَبَادِ . إِنَّا نَكْتُبُ لَكُمْ وَنُخَبِّرُ بِمَا سَمِعْنَاهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَصْحَابِ الْأَخْبَارِ ، وَبِكَثِيرٍ مِنْهُمْ^(٢) .

١٠

خطبة زياد بالبصرة

٢٧٢

وَهِيَ الَّتِي تَدْعُى الْبَتْرَاءُ^(٣)

قَالَ أَبُو الْحَسْنِ الْمَدَائِنِي^(٤) ، وَغَيْرُهُ ؛ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ مَسْلِمَةَ بْنِ مَحَارِبَ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرِ الْهُدَلَى^(٥) قَالَا : قَدِمَ زِيَادٌ الْبَصَرَةَ وَالْيَا لِمَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ ، [وَضَمَّ إِلَيْهِ

(١) فِيمَا عَدَلَ : « وَبِمَعْنَاهِ وَبِحَالِهِ مِنْهُ » .

١٥ (٢) وَكَذَا قَالَ الرَّضِيُّ فِي نَجْمِ الْبَلَاغَةِ مَعْقِبًا عَلَى هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَقَدْ نَسِيَاهَا إِلَى عَلَى ، قَالَ : « وَهَذِهِ الْخُطْبَةِ رَبِّما نَسِيَاهَا مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ إِلَى مَعَاوِيَةِ ، وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَا يُشَبِّهُ فِيهِ ، وَأَئِنَّ الْذَّهَبَ مِنَ الرَّغَامِ ، وَالْعَذْبَ مِنَ الْأَجَاجِ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْخَرِيْتُ ، وَنَقْدُهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ : عُمَرُ بْنُ بَحْرُ الْجَاظِحُ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالْتَّبَيِّنِ ، وَذَكَرَ مِنْ نَسِيَاهَا إِلَى مَعَاوِيَةِ ثُمَّ قَالَ : هِيَ بِكَلَامِ عَلَى أَشَبِهِ ... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .

٢٠ (٣) انْظُرْ سبْبَ تَسْمِيَتِهِ بِالْبَتْرَاءِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْجَزِئِ صِ ٦ سِ ٦ . وَأُورَدَهَا ابْنُ قَيْمَةَ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٢٤١ : ٢٤٣) بِرَوَايَةِ أُخْرَى وَجَعَلُهَا خَطْبَيْنِ . وَنَحْوَ رَوَايَةِ ابْنِ قَيْمَةِ فِي نَوَادِرِ الْقَلْلِ ١٨٥ . أَمَّا صَاحِبُ الْعَقْدِ فَقَدْ أُورَدَهَا مِنْ رَوَايَةِ الْمَدَائِنِيِّ موافِقَةً مَا فِي الْبَيَانِ . وَجَاءَ بِهَا الطَّبَرِيُّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٤٥ مَقَارِبَةً لِذَلِكَ .

(٤) بَعْدَهَا فِي لِ : « وَغَيْرُهُ » . وَهِيَ مَقْحَمَةٌ فِيمَا أَرَى ، وَلَيْسَ فِي الْعَقْدِ .

خراسان وسجستان ، والفسق بالبصرة كثير فايش ظاهر ^(١) .

قالا : فخطب خطبة براء ، لم يَحْمِدَ اللَّهَ فِيهَا ، وَلَمْ يَصُلْ عَلَى النَّبِيِّ .

وقال غيره : بل قال :

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، وسائله المزيد من نعمه وإكرامه . اللهم
كما زدتنا نعما فألهمنا شكرًا .

أما بعد فإن الجهة الجهلاء ، والضلال العمياء ، والعُيُّ الموفى بأهله على
النار ، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم ، من الأمور العظام يتبَّعُ فيها الصغير ،
ولا ينحاش عنها الكبير ^(٢) ، كأنكم لم تقرعوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أَعْدَ اللَّهُ مِنْ
الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ، في الزمان السرمدي ^(٣)
الذى لا يزول ، أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا ، وسَدَّت مسامعه الشهوات ،
واختار الفانية على الباقيه ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذى لم
تُسبِّقوا إليه : مِنْ تَرَكْكُمْ ^(٤) الضعيف يُقْهَرُ ويُؤْخَذُ مَالُهُ ، وهذه المواخير
المنصوبة ^(٤) ، والضعف المسلوبة في النهار المُبْصِر ، والعدد غير قليل . ألم تكن
منكُمْ نُهَاةً تمنع العوأة عن دَلَجِ الليل وغارة النهار ! قرِّبُمُ القرابة ، وباعدتم الدين ،
تعتذرون بغير العذر ، وتُعْضُّون على المحتلس ^(٥) . أليس ^(٦) كلُّ امرئٍ منكم يُدْبِّ
عن سُفِيهِ ، صُنْعَ ^(٧) مَنْ لَا يَخَافُ عاقبةً ولا يرجو مِعَادًا . ما أنت بالحلماء ،

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) التكلمة من العقد وما عداه .

(٢) انحاش عن الأمر : تفر منه . العقد والطبرى : « ولا ينحاشي » ، ولست أحقها .

(٣) العقد : « السرمدى » .

(٤ - ٤) العقد والطبرى : « من ترككم هذه المواخير المنصوبة » .

(٥) ل : « على الذم » ، وأثبتت ما في سائر النسخ والعقد . وفي الطبرى : « وتنطرون على المحتلس » .

(٦) كلمة « أليس » في ل فقط .

(٧) في الطبرى والعقد وما عداه ، هـ : « صنيع » . وأشار في هـ إلى رواية صنيع .

ولقد اتبعت السفهاء ، فلم ينزل بكم ما ترون ^(١) من قيامكم دوئهم حتى انتهكوا حُرْمَةِ الإِسْلَام ، ثم أطروا ورءُوكُنوساً في مَكَانِ الرِّب . حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ والشَّرَابِ حتَّى أسوَاهَا بِالْأَرْض ، هَذِمَا وَإِحْرَاقاً . إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ ٢٧٣ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهُ أُولَئِكَ : لِينٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَشَدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ^(٢) .

وَإِنِّي أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ ، لَا تَحْدُنَ الْوَلِيَّ بِالْوَلِيَّ ^(٣) ، وَالْمَقِيمُ بِالظَّاعِنِ ، وَالْمُقْبَلُ بِالْمَذْبِرِ ،

وَالْمَطِيعُ بِالْعَاصِي ، وَالصَّحِيحُ مِنْكُمْ فِي نَفْسِهِ بِالسَّقِيمِ ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ : أَئُنْتُ سَعْدًا فَقَدْ هَلَكَ سَعْيَنِي ، أَوْ تَسْتَقِيمَ لِي قَاتِلُكُمْ . إِنْ كَذَبَتْ الْمِنْبَرُ بِلْقَاءَ مَشْهُورَةً ^(٤) ، فَإِنَّا تَعْلَمُ عَلَى بِكَذِبِهِ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مُعْصِيَتِي ، وَإِنَّا ١٠ سَعْتُمُوهَا مِنْيَ فَاغْتَمَرُوهَا فِي ^(٥) وَاعْلَمُوا أَنَّنِي عَنْدِي أَمْثَالَهَا . مِنْ تُقْبَلَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لَمَا ذَهَبَ مِنْهُ ^(٦) . فَإِيَّاَيَ وَذَلِكَ اللَّيل ؛ فَإِنِّي لَا أُؤْتَى بِمُدَلِّعٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ . وَقَدْ أَجْلَتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمَقْدَارِ ^(٧) مَا يَأْتِي الْخُبُرُ الْكُوفَةُ وَيَرْجُعُ إِلَيْكُمْ . وَإِيَّاَيَ وَدُغْوَةُ الْجَاهِلِيَّةِ ^(٨) ؛ فَإِنِّي لَا أَخْذُ دَاعِيَّاً بِهَا ^(٩) إِلَّا قَطَعْتُ لِسانَهُ . وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثًا لَمْ تَكُنْ ، وَقَدْ أَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عَقْوَةً : فَمَنْ غَرَّ قَوْمًا غَرَّنَاهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقَنَاهُ ، وَمَنْ نَقَبَ بِيَتًا نَقَبَنَا عَنْ قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ فِيهِ حَيَاً .

١٥ فَكُفُّوَا عَنِّي أَيْدِيكُمْ وَأَسْتَكُمْ ، أَكْفُفُ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي . وَلَا تَظْهُرُ عَلَى

(١) وكذا في العقد . وفـ لـ : « فلم ينزل بهم ما ترون » .

(٢) الطبرى : « في غير جريمة وعنف » .

(٣) العقد فقط : « الولي بالولي » .

(٤) الطبرى : « تبقى مشهورة » .

٢٠ (٥) اغترر الشيء : استضعفه . لـ : « فاعتبروها في » . التوادر : « فاختبروها في » .

(٦) لـ : « له » .

(٧) لـ : « بقدر » .

(٨) العقد والطبرى والعيون : « ودعوى الجاهلية » . وفي اللسان : « وفي الحديث ما بال دعوى الجاهلية . هو قوله يا للغلان . كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد . ومنه حديث زيد بن أرقم : فقال قوم : يا للأنصار . وقال قوم : يا للمهاجرين ! فقال عليه السلام : دعواها فإنها منتنة » .

(٩) هـ : « لا أجد أحداً دعا بها » .

أَحِدُّ مِنْكُمْ رِبَّةٌ بِخَلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامِتُكُمْ إِلَّا ضَرَبْتُ عَنْهُ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَفْوَمِ إِحْنَ فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرَ أَذْنِي ^(١) وَتَحْتَ قَدْمِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا فَلِيزَدُ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسِيَّبًا فَلِيُنْزِعَ عَنِ إِسَاعَتِهِ . إِنَّ اللَّهَ لَوْلَا عَلِمَ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السُّلْطَنُ مِنْ بَعْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا ، وَلَمْ أَهْتِلْ لَهُ سِرَّاً ، حَتَّى يُبَدِّيَ لَهُ صَفْحَتِهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنْظِرْهُ . فَاسْتَأْنِفُوا أَمْرَكُمْ ، وَأَرْغُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٢) ، فَرَبُّ مَسْوِيٍّ بِقَدْوَمِنَا سَنَسْرَةً ^(٣) وَمَسْرُورٍ بِقَدْوَمِنَا سَنَسْوَةً ^(٤) .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَادَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةً ، تَسْوُسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَذَوْدُ عَنْكُمْ بَقَيْءَ اللَّهِ الَّذِي نَحْوَنَا . فَلَنَا عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِيمَا وُلِّيْنَا . فَاسْتَوْجِبُوا عَذْلَنَا وَفَيَقَنَا بِمَا نَاصَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا قَصَرْتُ عَنْهُ فَلَنْ أَقْصُرْ عَنْ ثَلَاثٍ :
٢٧٣
لَسْتُ مُحْتَاجًا عَنْ طَالِبٍ حَاجَةً مِنْكُمْ وَلَوْ أَتَانِي طَارِقًا بِلَيْلٍ ، وَلَا حَابِسًا عَطَاءً
وَلَا رِزْقًا عَنْ إِيمَانِهِ ، وَلَا جُمِرًا لَكُمْ بَعْثًا ^(٥) . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأَئْمَانِكُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ سَاسَتُكُمُ الْمُؤْدِبُونَ ^(٦) ، وَكَهْفُكُمُ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوِونَ ، وَمَتَى يَصْلُحُوا يَصْلُحُوا .
١٥
وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ بُعْضَهُمْ فِي شَتَّى ذَلِكَ غَيْظَكُمْ ، وَيَطْوُلُ لَهُ حُزْنُكُمْ ،
وَلَا تُثْرِكُوا بِهِ حَاجَتِكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتُجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ .
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كُلَّاً عَلَى كُلِّ . وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُنْفِذُ فِيْكُمُ الْأَمْرَ فَأُنْفِذُوهُ عَلَى

(١) لـ : « جعلتها دبر أذني » .

(٢) الإِرْعَاءُ : الإِبْقاءُ وَالرِّفْقُ . الطَّبْرِيُّ وَالْعَقْدُ وَمَا عَدَالٌ : « وَأَعْيَنَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ » .

(٣) الطَّبْرِيُّ وَالْعَقْدُ وَمَا عَدَالٌ : « غَرْبٌ مَبِيسٌ بِقَدْوَمِنَا سَبِيرٌ » .

(٤) الطَّبْرِيُّ وَالْعَقْدُ وَمَا عَدَالٌ : « سَبِيسٌ » .

(٥) انظر ما سبق في ص ٤٨ ص ٣ .

(٦) لـ : « سَاسَاتُكُمْ » . وَسَاسَاتٌ : جَمْعُ سَاسَةٍ ، كَسَادَاتٍ جَمْعٌ سَادَةٍ .

أذلالة (١) وأيم الله إنَّ لِي فِيكُمْ لَصَرْعَى كَثِيرًا ، فَلِيَحْذِرُ كُلُّ امْرَئٍ مِنْكُمْ أَنْ
يَكُونَ مِنْ صَرْعَائِي .

قال : فقام إليه عبد الله بن الأهم (٢) فقال : أشهدُ أَيْهَا الْأَمِيرَ ، لَقَدْ أُوتِيتَ
الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابَ . فَقَالَ لَهُ : كَذَبَتْ ، ذَلِكَ نَبْيُ اللهِ دَادُوْدُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ .

هـ قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ (٣) : أَيْهَا الْأَمِيرَ ، إِنَّا نَرْءُ بَجَدَهُ ، وَالْجَوَادُ
بَشَدَهُ ، وَقَدْ بَلَغَكَ جَدُّكَ أَيْهَا الْأَمِيرُ مَا تَرَى ، وَإِنَّا (٤) الشَّاءُ بَعْدَ الْبَلَاءِ ، وَالْحَمْدُ
بَعْدَ الْعَطَاءِ ، وَإِنَا لَنْ ثَنَيْنَ حَتَّى تَبْتَلِي . فَقَالَ زِيَادٌ : صَدِيقٌ .

فَقَالَ إِلَيْهِ أَبُو بَلَالٍ مِرْدَاسَ بْنَ أُدِيَّةَ (٥) ، وَهُوَ يَهْمِسُ وَيَقُولُ : أَنْبَانَا اللهُ
بِغَيْرِ مَا قَلَتْ ، فَقَالَ (٦) : هُوَ إِبْرَاهِيمُ الَّذِي وَفَىْ . أَلَا تَرُرُّ وَازِرَةً وَزَرُّ أَخْرَىْ .
وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىْ هـ . وَأَنَّ تَرْعُمَ أَنْكَ تَأْخِذَ الْبَرِّيَّ بِالسَّقِيمِ ،
وَالْمَطِيعَ بِالْعَاصِيِّ ، وَالْمَقِيلَ بِالْمَدِيرِ . فَسَمِعَهُ زِيَادٌ (٧) فَقَالَ : إِنَّا لَا نَبْلُغُ مَا تُرِيدُ
فِيكَ وَفِي أَصْحَابِكَ حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْكُمُ الْبَاطِلَ حَوْضًا .
وَقَالَ الشَّعْبِيُّ (٨) : مَا سَمِعْتُ مُتَكَلِّمًا عَلَى مِنْبَرٍ قُطُّ تَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ إِلَّا أَحْبَبَ

(١) على أذلالة : على طرقه ووجوهه ، واحده ذل ، بكسر الذال ، وهو ما مهد وذلل من الطريق .

١٥ (٢) في نوادر القالى ١٨٥ : « صفوان بن الأهم » .

(٣) الكلام بعده إلى نهاية « ما ترى » من فقط ، وفي النوادر : « إن الجواد بشده ، وإن السيف
بحده ، وإن المرء بجده » . ونحوه في عيون الأخبار . ولم يذكر في العقد والطبرى .

(٤) الواو ساقطة مما عدا ل ، لأنها فيها أول كلام الأحنف .

(٥) هو أبو بلال مردارس بن أدية - ببيته التصغير - أحد الخوارج ، خرج في أيام يزيد بن معاوية
بناحية البصرة على عبد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري ، فهزم زرعة ثم وجه إليه عباد بن
علقمة - ويقال له أيضاً عباد بن أحضر - فهزمه وقتلته سنة ٦٦ ، وهي سنة مقتل الحسين . وقد أنشد
الماحظ له شعرًا في الحيوان (٥ : ٢٥) . وانظر الطبرى (٦ : ٢٧١) ولسان الميزان (٦ : ١٤) وجهرة
ابن حزم ٢١١ .

(٦) فيما عدا ل : « قال الله » .

(٧) فيما عدا ل : « فسمعها زياد » .

٢٥ (٨) بدله فيما عدا ل : « خلاد بن يزيد الأرقط قال : سمعت من يخبر أن الشعبي قال » .

أن يسكت خوفاً أن يسى ، إلا زياداً ؛ فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاماً .
 أبو الحسن المدائني قال : قال الحسن : أُوعَدَ عَمْرُ فَعُوْفِيَ ، وَأُوعَدَ زِيَادًا
 فَابْتَلَى (١) .

قال : وقال الحسن : تشبيه زياد بعمر فافرط ، وتشبيه الحجاج بزياد فأهلك
 الناس .

قال أبو عثمان : قد ذكرنا من كلام رسول الله ﷺ وخطبه صدراً ، ٢٧٥
 وذكرنا من خطب السلف رحمة الله جملاً ، وسنذكر من مقطّعات الكلام ،
 وتجاويف البلغاء (٢) ، ومواقعِ النساك ، ونقصيد من ذلك إلى القصار دون
 الطوال ؛ ليكون ذلك أخف على القارئ ، وأبعد من السامة والمثل (٣) . ثم نعود
 بعد ذلك إلى الخطب المنسوبة إلى أهلها إن شاء الله . ولا قوّة إلا بالله .

قال أبو الحسن المدائني : قدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، على المهلب
 ابن أبي صفرة ، في بعض أيامه مع الأزارقة ، فرأى بيته قد ركبوا عن آخرهم
 فقال : « شدّ الله الإسلام بتلّحّقكم (٤) ، فوالله لعن لم تكونوا أسباط ثبوة إنكم
 لأسباط ملحة » .

وقال أبو الحسن : دخل الهذيل بن زفر الكلبي ، على يزيد بن المهلب في
 حمالات لرمته (٥) ، ونواب نابته ، فقال له : « أصلاحك الله ، إنه قد عظم شأنك ،

(١) ذلك أنه أصيّب بالطاعون فقضى عليه . وقال عبد الله بن عمر حين بلغه مصرعه : اذهب إلينك ابن سمية ، فلا الدنيا بقيت لك ، ولا الآخرة أدركت . انظر الطبرى (٦ : ١٦٢) في حوادث سنة ٥٣ .

(٢) ما عدا هـ . وتجارب البلغاء .

(٣) فيما عدا لـ : « والملال » .

(٤) فيما عدا لـ : « أنس الله » .

(٥) الحمالة ، كصحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

وارتفع قدرُكَ أَنْ يُسْتَعِنَ بِكَ ، أَوْ يُسْتَعِنَ عَلَيْكَ^(١) وَلَسْتَ تَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ الْمَعْرُوفِ إِلَّا وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ^(٢) . وَلَيْسَ الْعَجْبُ مِنْ أَنْ تَفْعَلُ ، وَلَكِنَّ الْعَجْبَ مِنْ أَنْ لَا تَفْعَلُ[.] قَالَ يَزِيدٌ : حَاجَتُكَ . فَذَكَرَهَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، وَأَمْرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ . فَقَالَ : أَمَّا الْحَمَالَاتُ فَقَدْ قَبَلْتُهَا ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ .

٥ عَيْسَى بْنُ يَزِيدٍ بْنِ دَأْبٍ^(٣) ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسَ قَالَ : قَالَ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي التَّقْفِي لِبَنِيهِ^(٤) : « يَا بَنَى ، لَأَنِّي قَدْ أَمْجَدْتُكُمْ فِي أَمْهَاتِكُمْ^(٥) ، وَأَحْسَنْتُ فِي مَهْنَةِ أَمْوَالِكُمْ^(٦) ، وَلَأَنِّي مَا جَلَسْتُ فِي ظَلَّ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ أَشَمَّ عِرْضَهُ . وَالنَّاكِحُ مُغْتَرِسٌ ، فَلِينِظِيرٍ امْرُوا مِنْكُمْ حَيْثُ يَضْعُ غَرْسَهُ . وَالْعَرْقُ السُّوءُ قَلَّمَا يُنْجِبُ^(٧) وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسَ : « يَا غَلَامُ ، اكْتُبْ لَنَا هَذَا الْحَدِيثَ[.] »

١٠ قَالَ : وَلَا هَمَّتْ ثَقِيفٌ بِالْإِرْتِدَادِ قَالَ لَهُمْ عُثْمَانَ : « مَعَاشِيرُ ثَقِيفٍ ، لَا تَكُونُوا آخِرَ الْعَرَبِ إِسْلَاماً ، وَأَوْلَاهُمْ ارْتِدَاداً[.] »

قال : وَسِمعْتُ أَعْرَابِيًّا ذَكْرَ يَوْمَ قُرْيَاشًا ، فَقَالَ : « كَفَى بِقَرِيشٍ شَرَفًا أَنْهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ نَسْبًا بِرَسُولِ اللَّهِ^(٨) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَقْرَبُهُمْ بَيْتاً مِنْ بَيْتِ اللَّهِ[.] »

١٥ (١) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « قَدْ عَظِمَ شَأنُكَ عَنْ أَنْ يُسْتَعِنَ عَلَيْكَ » .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : « وَلَسْتَ تَصْنَعُ » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٤) .

(٤) فِي الْأَعْلَانِ (١٢ : ٤٥) أَنَّ الْوَصِيَّةَ لِعِيلَانَ بْنَ سَلْمَةَ .

(٥) هـ هو من قولهم أَمْجَدَ فَلَانَا ، إِذَا أَعْطَاهُمْ مَا كَفَى وَفَضَلَ . أَرَادَ قَدْ اخْتَرْتُ لَكُمْ نَسْبًا كَرِيمًا .

٢٠ (٦) الْمَهْنَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَالْكَسْرِ ، وَالتَّحْرِيكِ ، وَيَفْعَنْ فَكْسِرٍ : الْخَدْمَةُ . لـ : « وَأَحْسَنْتُ مَهْنَةً أَمْوَالَكُمْ » .

(٧) هـ : « وَالْعَرْقُ السُّوءُ مَا يُنْجِبُ السُّوءُ » .

(٨) لـ : « مِنْ رَسُولِ اللَّهِ » .

الأصمى قال : قيل لعَقِيلَ بْنَ عُلَفَةَ أَتَهُجُو قَوْمَكَ ^(١) ؟ قال : الْغَنْمُ إِذَا
٢٧٦ لم يُصْفَرْ بِهَا لَمْ يَشْرُبْ ^(٢) .

قال : وقيل لعَقِيلَ : لَمْ لَا تُطْلِلَ الْحَجَاءَ ؟ قال : « يَكْفِيكَ مِنَ الْقَلَادَةِ
ما أَحْاطَ بِالْعُنْقِ » .

قال : وسأْلَ عُمَرَ بْنَ الخطَّابِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَرُو بْنَ مَعْدِ يَكْرَبَ ، عَنْ
سَعْدٍ ^(٣) قال : كَيْفَ أَمِيرُكَ ؟ قال : « خَيْرٌ أَمِيرٌ ، نَبْطٌ ^(٤) فِي حُبُوتِهِ ، عَرَبٌ ^(٥) فِي
ئِمْرَتِهِ ^(٦) ، أَسْدٌ ^(٧) فِي تَأْمُورَتِهِ ^(٨) ، يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ؛ وَيَقْسِمُ بِالسُّوَيْةِ ، وَيَنْفَرُ فِي
السُّرِّيَّةِ ^(٩) ، وَيَنْقُلُ إِلَيْنَا حَقَّنَا كَمَا تَنْقُلُ الدَّرَرُ » . فَقَالَ عُمَرُ : لَشَدَّ ما تَقَارِضَتِهَا الشَّاءِ .

قال : وَلَمَّا تَوَرَّدَ الْحَارِثُ بْنَ قَيسَ الْجَهْضَمِيَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ^(١٠) ، مَنْزَلَ
مُسَعُودَ بْنَ عَمْرُو التَّاتِكِيَّ ^(١١) ، عَنْ غَيْرِ إِذْنٍ ، فَأَرَادَ مُسَعُودٌ إِخْرَاجَهُ مِنْ مَنْزِلِهِ ،
قال عَبْدُ اللَّهِ : قَدْ أَجَارَنِي ابْنَةُ عَمِّكَ عَلَيْكَ ^(١٢) ، وَعَقَدُهَا الْعَقْدُ الَّذِي يَلْزَمُكَ ،

(١) فِيمَا عَدَلَ : « لَمْ يَهُجُو قَوْمَكَ » .

(٢) مَا عَدَلَ ، هـ : « لَمْ يَصْفَرْ لَهَا » .

(٣) هو سعد بن أبي واقص مضت ترجمته في (١ : ٢٦١) . ولـ لكتفة لعمر ، وهو الذي
بنـها . والخبر في الأغانـ (١٤ : ٣١) والشعر والشعراء ٣٣٣ .

(٤) وكذا في الشعراء . وفي اللسان (نبط) . « أَعْرَافٌ فِي حَبُوتِهِ ، نَبْطٌ فِي حَبُوتِهِ » ، وقال:
« أَرَادَ أَنَّهُ فِي جَيَاهِ الْمُخْرَاجِ وَعِمَارَةِ الْأَرْضِينَ كَالْنَبْطِ ، حَذَقَ بِهَا » .

(٥) في اللسان (٧ : ٩٤) . « أَعْرَافٌ فِي ثَمَرَتِهِ » . والثمرة : بِرَدَةٌ مِنْ صُوفٍ يَلْبِسُهَا الْأَعْرَابُ .

(٦) التامورة : العرين ، وهو بيت الأسد .

(٧) كذا ، وفي اللسان (١٩ : ١٠٥) : « وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ : لَا يَسِيرُ بِالسُّرِّيَّةِ ، أَى لَا يَخْرُجُ
مَعَ السُّرِّيَّةِ فِي الغَرْوِ » . والسُّرِّيَّةُ : قطعةٌ مِنَ الْجَيْشِ نَحْوَ الْأَرْبِعَمَائَةِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَسْرِي لِيَلَالَ فِي
حَفْقَيْهِ ، لَكَلَّا يَنْذِرُهُمُ الْعَدُوُّ فَيَحْذِرُوْهُ وَيَعْتَنِوْهُ » . والجملة ساقطةٌ من هـ .

(٨) أَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ . وَتَوَرَّدَ بِمَعْنَى وَرَدٍ . وَفِي الْاشْتِقَاقِ (٢٩٤) : « الْحَارِثُ بْنُ قَيسٍ بْنِ
صَهْبَانَ هَذَا ، هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى مُسَعُودٍ حَتَّى أَجَارَهُ » .

(٩) في الْاشْتِقَاقِ (٢٩٤) : « وَمِنْ رَجَالِهِمْ مُسَعُودُ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَدَى بْنِ مَحَارِبِ بْنِ صَنْمٍ بْنِ مَلِحٍ
ابْنِ شَرْطَانِ بْنِ مَعْنِ بْنِ مَالِكٍ ، الَّذِي يَقَالُ لَهُ : قَمْ الرَّعْقَ . قَتَلَهُ بَنُو تَمِيمٍ . كَانَ سِيدُ الْأَزْدِ ، وَهُوَ الَّذِي
أَجَارَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ أَيَامَ الْفَتَنَةِ . أَخْوَ الْمَهْلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةِ لَأْمَهِ » .

(١٠) هي أم بسطام امرأة مسعود ، وهي بنت عمه . الطبرى (٢ : ٢٣) . وكان قد استجار بها
فِي فَتَنَةِ الْبَصْرَةِ وَأَعْطَاهَا مائَةً أَلْفَ دَرْهَمٍ .

وهذا ثوبها علىٰ ، وطعمها في مذاخيري ^(١) ، وقد التف علىٰ منزلك . وشهد له الحارت بذلك .

قال : مَرْ الشَّعْبِيُّ بِنَاسٍ مِنَ الْمَوَالِيِّ يَتَذَكَّرُونَ النَّحْوُ فَقَالَ : لَئِنْ أَصْلَحْتُمُهُ إِلَّا كُمْ لَأَوَّلَ مَنْ أَفْسَدْتُمْ .

قال : وتكلم عبد الملك بن عمير ^(٢) ، وأعرابي حاضر ، فقيل له : كيف ترى هذا الكلام ؟ فقال : لو كان كلام يوتدم به لكان هذا الكلام مما يوتدم به ^(٣) .
وقال جرير ^(٤) « العذرة طرف من البخل » ^(٥) .

وقال جرير ^(٦) : « الخرس خير من الخلابة » .

وقال أبو عمر الضرير ^(٧) : « البكم خير من البداء » .

قال : وقدم الهيثم بن الأسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال :
كيف تجدى ؟ قال : أجدنى قد ابيض منى ما كنت أحبت أن يسود ، واسود
منى ما كنت أحبت أن يبيض ، واشتتد منى ما كنت أحبت أن يلين ، ولأن منى
ما كنت أحبت أن يشتدد . ثم أنسد :

اسمعْ أَنْبِئُكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ نُومُ الْعَشَاءِ وَسُعالُ الْسَّخَرِ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيلُ اعْتَكَرَ وَقِلَّةُ الطُّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
وَسُرْعَةُ الْطَّرْفِ وَتَحْمِيقُ النَّظَرِ وَتَرْكِي الْحَسَنَاءِ فِي قُبْلِ الطُّهُورِ

(١) الطبرى : « وهذا ثوبك علىٰ ، وطعمك في بطني » . والمذاخير : الأعفاج والمصارين ، جمع مذخر ، والكوفيون يزيدون الياء في مثل هذا الجمع . فيما عدا ل : « مذاخرى » .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) .

٢٠ فيما عدا ل : « لو كان الكلام يوتدم به لكان هذا » ، فقط . وفي هـ : « كلام » .

(٤) فيما عدا ل ، هـ : « وقال » فقط .

(٥) العذرة ، بالكسر : الاعتنار .

(٦) فيما عدا ل : « وقال أيضاً » .

(٧) ل : « أبو عمرو الضرير » .

وَحْذِرَا أَزْدَادُهُ إِلَى حَذْرٍ وَالنَّاسُ يَلْوَنُ كَمَا يَبْلِي الشَّجَرُ^(١) [

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنَ صَيْفَى : الْكَرَمُ حُسْنُ الْفِطْنَةِ وَحُسْنُ التَّعْفَافِ ، وَاللَّئُمُ سُوءُ الْفِطْنَةِ وَسُوءُ التَّعْفَافِ^(٢) .

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنَ صَيْفَى : تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارِبُوا فِي الْمَوْدَةِ .
وَقَالَ آخَرُ لَبْنِيهِ : تَبَادَلُوا تَحَابُوا .

قال : ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله ، فقال له عيسى : والله ما كنا نُعِذُّك للصراع ، ولقد أبكي الله لنا أكترك : أبقي لنا سمعك وبصرك ، ولسانك وعقلك ، ويديك وإحدى رجليك .
فقال له عروة : والله يا عيسى ما عزّاني أحدٌ بمثل ما عزيتني به .

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمة الله : « أَمَّا بَعْدُ فَكَانَكُمْ بِالْدُّنْيَا ٢٧٧
لَمْ تَكُنْ ، وَبِالآخِرَةِ لَمْ تَنْزَلْ » .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمة الله : « اقرعوا القرآن تُعرِفُوهُ بِهِ ، واعملوا به تكونوا من أهله ، ولن يبلغ حق ذي حقٍ أن يُطاغَعُ في معصية الله ، ولن يقربَ من أجيال ، ولن يُبَاعِدَ من رزق ، لأن يَقُولَ رَجُلٌ بِحَقِّي ، أو يُذَكِّرُ بِعَظِيمٍ » .

وقال أعرابيًّا هشام بن عبد الملك : أتت علينا ثلاثة أعوام . فعام أكلَ الشَّحْمَ ، وعام أكلَ اللَّحْمَ ، وعام انتقى العَظَمَ^(٣) . وعندكم أموال ، فإنْ كانت لله فادفعوها إلى عباد الله ، وإنْ كانت لعباد الله فادفعوها إليهم ، وإنْ كانت لكم فتصدقوا ، فإنَّ الله يَجزِي المتصدقين . قال : فهل^(٤) مِنْ حاجةٍ غير ذلك ؟

(١) هذه التكملة التي أتبها مما عدا ل قد سبقت في (١ : ٣٩٩) .

(٢) حسن التغافل ، وسوء التغافل ، ساقطتان مما عدا ل .

(٣) انتقى العظم : استخرج نقيه . والنقي ، بالكسر والتحريك : المخ . وأنشد :
وَلَا يَسْرُقُ الْكَلْبُ السَّرُوَ نَعَالَنَا وَلَا يَنْتَقِي الْمَخُ الَّذِي فِي الْجَمَاجِمِ

(٤) ل : « فقال : هل » .

قال : ما ضررتُ إِلَيْكَ أَكْبادَ الإِبْلِ أَدْرِعَ الْهَجَيرِ ، وَأَخْوْضَ الدُّجَى لِخَاصَّ دُونَ عَامٍ .
 قال شَدَّادُ الْحَارَثِيُّ ، وَيَكْنَى أَبَا عُبَيْدَ اللَّهِ (١) : قَلْتُ لِأَمَّةِ سَوْدَاءَ بِالْبَادِيَّةِ :
 لَمَنْ أَنْتِ يَا سَوْدَاءَ ؟ قَالَتْ : لَسِيدُ الْحَضَرِ يَا أَصْلَعَ . قَالَ : قَلْتُ لَهَا : أَوْ لَسْتِ
 بِسَوْدَاءَ ! قَالَتْ : أَوْ لَسْتَ بِأَصْلَعَ ؟ قَلْتُ : مَا أَغْضَبَكِ مِنَ الْحَقِّ ؟ قَالَتْ : الْحَقُّ
 أَغْضَبَكَ ! لَا تَسْبِّبْ حَتَّى تُرْهَبْ ، وَلَأَنْ تَرَكَهُ أَمْثَلْ .

٥
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ عَبْيَى بْنُ عُمَرَ : قَالَ ذُو الرَّمَةَ : قَاتَلَ اللَّهُ أَمَّةَ آلِ
 فَلَانٍ مَا كَانَ أَفْصَحَهَا (٢) ! سَأَلَتْهَا كَيْفَ الْمَطْرُ عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَتْ : غَنَّثَا مَا شَعَّنَا .
 وَأَنَا رَأَيْتُ عَبْدًا أَسْوَدَ لَبْنَى أَسِيدَ (٣) ، قَدِيمٌ عَلَيْهِمْ مِنْ شِقَّ الْحَامِةِ ، فَبَعْثُوهُ
 نَاطُورًا ، وَكَانَ وَحْشِيًّا مَحْرَمًا (٤) ؛ لِطُولِ تَعْزِيزِهِ كَانَ فِي الإِبْلِ (٥) ، وَكَانَ لَا يَلْقَى
 إِلَّا الْأَكْرَةَ ، فَكَانَ لَا يَفْهَمُهُمْ ، وَلَا يَسْتَطِعُ إِفْهَامَهُمْ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ سَكَنَ إِلَيْهِ
 ١٠
 وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : لَعْنَ اللَّهِ بِلَادًا لَيْسَ فِيهَا عَرَبٌ . قَاتَلَ اللَّهُ الشَّاعِرُ حِيثُ يَقُولُ :
 * حُرُّ التَّرَى مُسْتَعِرُ التَّرَابِ *

٢٧٨
 أَبَا عُثْمَانَ ، إِنَّ هَذِهِ الْعُرَيْبَ فِي جَمِيعِ النَّاسِ كَمَقْدَارِ الْقُرْحَةِ فِي جَمِيعِ جِلْدِ
 الْفَرَسِ (٦) ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَهُمْ فِي حَاشِيَّةِ لَطَمَسَتْ هَذِهِ الْعُجْمَانَ
 آثَارَهُمْ (٧) ؛ أَتَرَى الْأَعْيَارُ إِذَا رَأَتِ الْعِتَاقَ لَا تَرَى لَهَا فَضْلًا ، وَاللَّهُ مَا أَمْرَ

(١) لـ : «أَبَا عَبْدَ اللَّهِ» . وقد ذكر الماجستير : «شدادا» هنا في كتاب فخر السودان ٥٤ سامي وقال : «وَكَانَ خَطِيبًا عَالَمًا» . ثم ساق الخبر التالي .

(٢) في فخر السودان : «ما كان أفصحها وأبلغها» . وانظر مجالس ثعلب ٣٤٨ .

(٣) لـ : «لَبْنَى أَسْدٍ» . ومثله في أصل الحسين إلى الأوطان .

٢٠
 (٤) مَحْرَمٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَاقَةٌ مَحْرَمَةٌ : لَمْ تَرْضِ وَلَمْ تَذَلَّ . وَفِي حَوَاشِي هـ : «الْمَحْرَمُ الَّذِي لَمْ يَلْبَسْ وَلَمْ
 يَرْتَضِ بِسَكْنِ الْحَاضِرَةِ» . وَالنَّاطُورُ : حَفَظُ الْكَرْمِ وَالزَّرْعِ . وَرَسِّمَتْ فِي هـ لِتَقْرَأُ بِالْطَّاءِ وَالظَّاءِ مَعًا .
 وَهُمَا لَعْنَانٌ ، كَمَا فِي الْلِسَانِ .

(٥) التَّعْرِبُ : أَنْ يَعْدِدْ بِإِبْلِهِ فِي الْمَرْعَى بِعِدَادِ أَهْلِهِ .

(٦) الْقُرْحَةُ : بِالضمِّ : الْغَرَةُ الصَّغِيرَةُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ .

٢٥
 (٧) لم أرَ كَلْمَةً «الْعُجْمَانَ» بِمَعْنَى الْأَعْيَارِ فِي مَرْجِعٍ لَغَوِيٍّ ، وَفِي رِسَالَةِ الْحَسِينِ : «الْعِجمُ» .

الله نبیه بقتلهم إلا لضئنه بهم ^(١) ، ولا ترک قبول الجزیة منهم إلا تزیها لهم .
وقال الأحنف بن قیس : أسرع الناس إلى الفتنة أقلّهم حیاء من الفرار .
قال : ولما مات أسماء بن خارجة ^(٢) ، فبلغ الحجاج موته ، قال : هل سمعتم بالذی عاش ماشاء ، ثم مات حين شاء .

وقال سلم بن قتيبة : ربُّ المعروف أشدُّ من ابتدائه ^(٣) .
أبو هلال ^(٤) ، عن قتادة قال : قال أبو الأسود : إذا أردت أن تُكذب صاحبک فلقنه .

وقال أبو الأسود : إذا أردت أن تُعظِّم فمُثُ ، وإذا أردت أن تُفحِّم عالماً فأحضره جاهلاً .

قال : وقيل لأعرابی : ما يدعوك إلى نومة الصبحی ؟ فقال : مَيْرَدَةٌ في الصيف ، مَسْخَنَةٌ في الشتاء .

وقال أعرابی : نومَة الصبحی مَجْعَرَةٌ مَجْفَرَةٌ مَبْحَرَةٌ ^(٥) .

وجاء في الحديث : « الولد مَبْحَلَةٌ مَاجْبَنَةٌ » .

(١) فيما عدا لـ ، هـ : « لضئنه بهم » .

(٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاری ، وكان من سادات العرب وأشراف أهل الكوفة ، فارساً شجاعاً كريماً : مدحه أعشى همدان وعبد الله بن الزبير الأسدی . وكان الشیعة تعدد في قتلة الحسين ، وخطب المختار بن أبي عبيد فقال : لتنزلن من السماء ، تسوقها ربع حالكة دماء ، حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء . فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال : أ وقد سمعتني أبو إسحاق ؟ لا قرار على زار من الأسد . وهرب إلى الشام ، فأمر المختار بطلبه ففاته ، فأمر بهدم داره فما أقدم عليها مضری ؛ لموضع أسماء وجلالة قدره في قیس ، فتولت ربيعة والبن هدمها . انظر الأغانی (١٣ : ٣٥) .

(٣) ربُّ المعروف : ثماه وزاده وأتقنه وأصلحه .

(٤) هو أبو هلال محمد بن سليم الراسی البصري . روی عن الحسن وابن سيرین وقتادة ، وعنہ ابن مهدی ووکیع وغيرهما . توفی في خلافة المهدی ستة تسع وستين . تهذیب التهذیب .

(٥) مجعرة ، يريد يس الطبيعة ، والمجعر : ما خرج يابساً . مجفرة : مقطعة للنکاح منقصة للماء . مبخرة : من بخر الفم وتغير رائحته . والحديث روی في اللسان « بخر ، جعر ، جفر » ، منسوباً إلى عمر أو على .

قال : ونظر أعرابي إلى قوم يلتسمون هلال رمضان ، فقال : أما والله لعن أثر ثموه لميسِكُنَّ منه بذنابي عيش أغبر .

وقال أسماء بن خارجة : إذا قدْمت المصيبة تركت التغيرة .

وقال : إذا قدْمَ الإخاء سُمِحَ الثناء ^(١) .

٥ وقال إسحاق بن حسان : لا تُشمت ^(٢) الأماء ولا الأصحاب القدماء .

وسلَّل أعرابي عن راعٍ له فقال : هو السارح الآخر ، والرائع الباكر ،
والحالب العاصر ، والحادف الكاسر ^(٣) .

قال : وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده :

ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بي إصلاحك نفسك ؛ فإن أعينهم
معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسن ، والقبيح عندهم ما استقبحت .

١٠ ٢٧٩ الشَّعْرُ أَعْفَهُ ^(٤) ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من عليهم إلى غيره حتى

يُحکمُوه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ^(٥) . وعلّمهم سير الحكماء
وأخلاق الأدباء ، وجنّبهم محادثة النساء ، وتهذّبهم في وآدتهم دوني ، وكُنْ لهم

١٥ كالطبيب الذي لا يتعجل باللّوأء حتى يعرف الداء ^(٦) ، ولا تتكل على عذرى ،

(١) فيما عدا ل : « قبح الثناء » .

(٢) تشميت العاطس : الدعاء له بالخير . وخرج ابن سيده بقوله : « دعا له أن لا يكون في حال
يُشمت به فيها » .

٢٠ (٣) سقطت الواوين مما عدا ل . والحادف : الذي يحذف بالعصا : يرمي بها . وفي اللسان :
« الأزهري : وقد رأيت رعيان العرب يخذفون الأرانب بعصاهم إذا عدّت ودرمت بين أيديهم ، فربما
أصابت العصا قوائمهما فيصيدونها ويذبحونها » . فيما عدا ل : « الحادف » تعريف .

(٤) فيما عدا ل ، ه : « عفه » .

(٥) بعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « وعدهم في ، وأدتهم دوني ، وكُنْ لهم كالطبيب الذي
لا يتعجل بالدواء قبل معرفة الداء ، وجنّبهم محادثة النساء ، وروهم سير الحكماء ، واستزدّن بزيادتهم إليك
أزدك ، وإنّك أن تتكل على عذر مني لك فقد انكلت على كفاية منك » .

(٦) ه : « قبل معرفة الداء » .

فإني قد أتكلّم على كفايتك^(١) ، وزد في تأديبهم أزدك في بري إن شاء الله .

محمد بن حبيب الهملاي قال : كتب إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ، إلى المهدى يعزّيه على ابنته^(٢) : أما بعد فإنّ أحقّ من عرف حقّ الله عليه فيما أخذ منه ، من عظّم حقّ الله عليه فيما أبقى له . واعلم أنّ الماضي قبلك هو الباقي لك ، وأنّ الباقي بعده هو المأجورُ فيك ، وأنّ أجر الصابرين فيما يصابون به ، أعظمُ من التّعمة عليهم فيما يعافون منه^(٣) .

قال : وقال سهل بن هارون : التهشة على آجل التّواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة^(٤) .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إنْ يكن ما به أصَبَتْ جليلًا فذهب العزاء فيه أَجَلُ^(٥)
كلَّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ ، وذُو الجَهَنَّمِ لِلْمُعْنَى ، والْهَمُّ والْحُزْنُ فَضْلُ^(٦)
وقال لقمان لابنه : يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْكَسْلِ وَالضَّجَرِ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا كَسَلْتَ لَمْ
تُؤْدِ حَقًا ، وَإِذَا ضَجَرْتَ لَمْ تَصِيرْ عَلَى حَقٍّ .

قال : وكان يقال : أربع لا ينبغي لأحد أن يأنف منها وإن كان شريفا

(١) إلى هنا يتبعى تخالف العبارات .

(٢) لـ « عن ابته » ، تحرير . وابنة المهدى هذه هي « البانوقة » و كانت سيدة حسنة فلما ماتت وذلك ببغداد ، أظهر عليها المهدى جزعا لم يسمع بمثله ، فجلس للناس يعزّونه وأمر لا يحجب عنه أحد ، فأكثر الناس في العزاء . واجتهدوا في البلاغة . انظر الطبرى (٢١ : ١٠) في حادث ١٦٩ .

وقد سبق في (١ : ٦٥) ل نحو هذا التعبير :

هل معين على البكا والعويل أم معز (على) المصاب الجليل

(٣) انظر هذا الخبر أيضاً في عيون الأخبار (٣ : ٥٢) .

(٤) هذا الخبر في عيون الأخبار (٣ : ٥٢) .

(٥) في عيون الأخبار : « فلقد العزاء » . وانظر الحيوان (٥ : ٥٠٥) .

(٦) فضل ، فاضل زائد . والبيت ساقط من هـ .

أو أميراً : قيامه عن حمله لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته
للعالمين^(١) .

وقال بعض الحكماء : إذا رغبت في المكارم ، فاجتثب المحارم .
وكان يقال : لا تغتر بجودة الأمير ، إذا غشاك الوزير .
وكتب بعضهم : أما بعد فقد كنت لنا كلك ، فاجعل لنا بعضك ،
ولا ترض إلا بالكل مينا لك .

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسان أداة يظهر بها حسن البيان ،
وظاهر يخبر عن ضمير ، وشاهد يبنئك عن غائب ، وحاكم يفصل به الخطاب
وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف ثُرُف به الحقائق ،
ومعذ ينفع به الحزن ، ومؤنس تذهب به الوحشة^(٢) ، وواعظ ينهى عن
القبيح ، ومزين يدعوك إلى الحسن ، وزارع يحرث المودة ، وحاصل يستأصل
الضئيلة ، ومليء^(٣) يُونِّق الأسماع . ٢٨٠

وقال بعض الأوائل : إنما الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون
أحسنهم^(٤) حديثاً فافعل .

ولما وصل عبد العزيز بن زرارة^(٥) إلى معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، لم أزل

(١) ل : « العالم » .

(٢) ل : « يذهب بالوحشة » .

(٣) فيما عدال ، هـ : « وملهم » ، تحريف .

(٤) ل : « أحسن الأحاديث » ، صوابه في سائر النسخ .

٢٠ (٥) ل : « عمر بن عبد العزيز بن زرارة » تحريف . وعبد العزيز هذا أحد أشراف العرب
وشعراهم ، روى له الجاحظ شعرأ في الجزء الثالث وكذا في الحيوان (٣ : ٨٤) . ومدحه بعض الشعراء .
الحيوان (٦ : ٣٢٩) . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦٨) أنه هو الذي تكمل يدفن قبرة بن
الحمير . وفي جمهرة ابن حزم ٢٨٣ أنه توفى في عهد معاوية . والخبر رواه في عيون الأخبار (١ : ٨٢) .

أَسْتَدِلُّ بِالْمَعْرُوفِ عَلَيْكَ ، وَأَمْتَطِي النَّهَارَ إِلَيْكَ ^(١) ؛ فَإِذَا أَلْوَى بِنِ اللَّيلِ ^(٢) ،
فَقُبِضَ الْبَصَرُ وَعُفِيَّ الْأَثَرُ ، أَقَامَ بَدْنِي وَسَافَرَ أَمْلِي ، وَالنَّفْسُ تَلَوِّمُ ^(٣) ، وَالاجْتِهَادُ
يَعْنِرُ ^(٤) فَإِذْ قَدْ بَلَغْتُكَ فَقَطْنِي .

قال : قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يُعرف
الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا في الحرب ، ولا تعرف أخاك إلا عند
الحاجة إليه ^(٥) .

وقال أبو العناية :

أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا حِبَكَ الدَّهْرَ أَخْوَهُ
فَإِذَا احْتَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فُوهُ

وقال على بن الحسين لابنه : يا بني ، اصبر على النائبة ، ولا تعرّض
للح حقوق ، ولا تُحِبِّبَ أخاك إلى شيء مضرّته ^(٦) عليك أعظم من منفعته له .

وقال الأحنف : مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَلِمَةٍ سَعَ كَلِمَاتٍ .

وقال : رُبَّ غَيْظٍ تَجْرِعُهُ مَخَافَةً مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ .

وقالوا : من كثُرَ كلامه كثُرَ سَقْطُه ، ومن طال صمتُه كثُرتَ سلامته .

قال : وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غَرَضاً للخصومات أَكْثَرَ
التَّنْقُلَ ^(٧) .

(١) في عيون الأخبار : « أَمْتَطِي اللَّيلَ بَعْدَ النَّهَارَ ، وَأَسْيِمُ الْجَاهِلَ بِالْأَثَرَ » .

(٢) يقال ألوى بالشيء : ذهب به ؛ عبارة عن شدة الليل .

(٣) تلوم ، أي تلوم بمذف إحدى التاءين . والتلوم : الانتظار والتثبت . وفي عيون الأخبار : « وَالنَّفْسُ مُسْبَطَّةٌ » .

(٤) عيون الأخبار : « وَالاجْتِهَادُ عَاذِرٌ » .

(٥) فيما عدال : « عَنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ » .

(٦) المضرة : الضرر . فيما عدال : « ضرره » .

(٧) فيما عدال ، هـ : « التَّنْقُلُ » : جمع نقلة .

محمد بن حرب الهمالى ، عن أبي الوليد الليثى قال : خطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظُّرُب العَدُوَانِي ابنته « عَمْرَة » ، وهى أم عامر بن صعصعة فقال عامر بن الظُّرُب : يا صعصعة ، إنك قد أتيتني تشتري منى كَبِدى ، وَأَرْحَمَ ولدى عندي ، غير آنِى ، أطْلَبْتُكَ أو رَدَدْتُكَ ^(١) ، فالحسيب كُفَءٌ الحسيب ، والرَّوْج الصالح أَبٌ بعد أَبٍ ^(٢) . وقد أَنْكَحْتُكَ مخافَة ^(٣) أَلَا أَجَدُ مثلك أَفَرَّ من السر إلى العلانية . أَنْصَحُ ابناً ، وَأَوْدِعُ ضَعِيفاً قَوِيًّا . يا معشر عَدُوَانِ : خرجَتْ من بين أَظْهَرِكُمْ كَرِيمُكُمْ من غير رَغْبَةٍ ولا رَهْبَةٍ . أَقْسَمْ لولا قَسْمُ الحظوظ على قدر المجدود ، لما تركَ الْأَوْلُ للآخِرِ شَيْئاً يعيش به ^(٤) .

وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه : « أوصيكم بأربع ^(٥) لو ضربتم إليها آباءِ الإبل لكنَّ لها أهلاً : لا يرجون أحدَ منكم إلا ربه ؛ ولا يخافنَ إلا ذنبه ؛ ولا يستحبّي أحدٌ إذا سُئلَ عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم . ولا إذا لم يعلم الشيءَ أن يتعلّمه . وإنَّ الصَّير ^(٦) من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قُطِعَ الرأسُ ذهبَ الجسد ، وكذلك إذا ذهبَ الإيمان .

قال : و مدحَ علىَ بن أبي طالب رجلٌ فأفرط ^(٧) فقال علىَ - وكان يتّهمه - : أنا دونَ ما تقول ، و فوقَ ما في نفسك ». ^{١٥}

وقال علىَ بن أبي طالب رضى الله عنه : قيمة كلُّ أمرٍ يُعْمَلُ ما يحسن ^(٨) .

(١) « غير آنِى » من ل فقط . هـ : « بعنك أو رددتك » ، وفيما عداها : « أبغىتك أو زودتك » . والكلمة الأخيرة في هذه عرفة . أطلبتك : أعطيتك ما تطلب .
(٢) أى أب ثان .

٢٠ (٣) فيما عدا ل : « خشية » .

(٤) انظر الحديث في المعرين للمسجستانى ٤٩ - ٥٠ . هـ : « لو قسم الحظوظ ما تركَ الْأَوْلُ للآخِرِ ما يعيش به » .

(٥) فيما عدا ل : « بخمس » تحرير .

(٦) فيما عدا ل : « واعلموا أنَّ الصَّيرَ » .

٢٥ (٧) فيما عدا ل : « وقال الأصمى : أثني رجل على على بن أبي طالب فأفرط » .

(٨) فيما عدا ل : « كل إنسان » .

وقال له مالك الأشتر ^(١) : كيف وجدَ أميرُ المؤمنين أهله ^(٢) ؟ فقال : كخير امرأة ^(٣) ، قبَّاء جَيَّاء ^(٤) ! قال : وهل يريد الرِّجال من النساء غير ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، حتى تُدْفَعَ الضَّجْعَيْعُ ، وَتُرْوَى الرَّضْبُعُ .

قال : ووقف رجل على عامر الشعبي فلم يدع فبيحَا إلَّا رماه به ، فقال له عامر : إنْ كنْتَ كاذبًا فغفر الله لك ، وإنْ كنْتَ صادقاً فغفر الله لي .

وقال إبراهيم التَّخْعِي لسليمان الأعميش - وأراد أن يماشيه - : إنَّ الناس إذا رأوا معاً قالوا : أعمشْ وأعور ! قال : وما عليكَ أَنْ يائموا وئُجُرْ ! قال : وما علينا أَنْ يسلمو ونسلِمْ !

قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب ^(٥) ، قال : إنْ كانت السفن تَجْرِي في جُوده .

وقال : مكتوبٌ في الحكمة : التوفيق خير قائد ، وحسن الْحُلُقُ خير قرين ، والوحدة خير من جليس السوء ^(٦) .

٢٨٢

(١) هو المعروف بالأشر التَّخْعِي ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد بقوث بن مسلمة ابن ربعة التَّخْعِي الكوفي . أدرك الجاهلية ، وكان من أصحاب علي ، شهد معه الجمل وصفين وغيرهما ، وكان من أئب على عثمان وشهد حصره . وولاه على مصر بعد صرف قيس بن عبادة عنها ، فلما وصل إلى القلزم شرب شربة عسل فمات سنة ٢٨ . ولقب بالأشر لأن رجلا ضربه في يوم البرموك على رأسه فسالت الجراحة قيحا إلى عينه فشتتها . الإصابة ٨٣٣٥ ، وتهذيب التهذيب ، ومعجم المرزباني ٣٦٢ .

(٢) فيما عدا ل : « أمرأته » .

(٣) ب والتيمورية واللسان (٢ : ٢٤٢) : « كالخير من امرأة » . ح : « كالخير من النساء إلا أنها » .

(٤) في ل : « خباء جاء » والكلمة الأولى محرفة ، صوابها من سائر النسخ واللسان ، كما أن الكلمة الأخيرة من ل واللسان فقط ، أما القبَّاء فهي الدقيقة الخضر . وقد ورد في التيمورية بعد كلمة « قباء » : « دقة الخضر » . والجباء : الصغيرة الثديين .

(٥) ترجمة هشام في (١ : ٢٩١) ويزيد في (١ : ٣٨٧ ، ٤١٠) .

(٦) فيما عدا ل : « قرين السوء » .

١٠

١٥

٢٠

وقال : وكان مالك بن دينار يقول : ما أشدّ فِطَامَ الْكَبِيرِ . وكان^(١) يُشَدُّ قَوْلَ الشاعر :

وَتُرُوضُ عِرْسَكَ بَعْدَمَا هَرْمَتَ وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَمِ^(٢)
وقال صالح المرئي : كَنَّ إِلَى الْاسْتَعْ أَسْرَعَ مِنْكَ إِلَى الْقَوْلِ ، وَمِنْ خَطَائِهِ
الْكَلَامُ أَشَدُّ حَذَرًا مِنْ خَطَاءِ السُّكُوتِ .

وقال الحسنُ بن هانئ :

خَلُ جَنِيَّكَ لَرَمٌ وَامْضِ عَنِهِ بِسْلَامٍ
مُثُّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا السَّلَامُ مَنْ أَلَّ جَهَنَّمَ فَاهُ بِلِجَامٍ
رَيْمًا اسْتَفْتَحَتْ بِالْمُزْ جَ مَغَالِيقَ الْحِمامِ

أبو عبيدة وأبو الحسن : تَكَلَّمَ جَمَاعَةً مِنَ الْخَطَباءِ عَنْ مَسْلِمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَسْهَبُوا فِي الْقَوْلِ ، ثُمَّ اقْتَرَحَ الْمَطْقَى مِنْهُمْ^(٣) رَجُلٌ مِنْ أَخْرِيَاتِ النَّاسِ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجَ مِنْ حَسَنٍ إِلَى أَحْسَنَ مِنْهُ . فَقَالَ مَسْلِمَةُ : مَا شَبَهَتْ كَلَامُ هَذَا بِعِقْبِ كَلَامِ هُؤُلَاءِ إِلَّا بِسَحَابَةِ لَبَدَتْ عَجَاجَةً^(٤) .

وقال أبو الحسن : عَلِمْ أَعْرَافِي بِنِي الْحِرَاءَ : فَقَالَ : ابْتَعُوا الْخَلَاءَ ، وَابْعُدُوا
عَنِ الْمَلَأِ^(٥) ، وَاعْلُوْا الضَّرَّا^(٦) ، وَاسْتَقِبِلُوا الرِّيحَ ، وَافْجُجُوا إِفْجَاجَ التَّعَامَةِ^(٧) ،
وَامْتَسِحُوا بِأَشْمُلِكُمْ .

وروى عن الحسن أنه قال : لما حضرت قيس بن عاصيم الوفاة دعا بيته فقال : يا بني

(١) هذه الكلمة في ل فقط.

(٢) سبق الشعر والخير في (١ : ١٢٠) .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط . اقترب الكلام : ارتجله . فيما عدال « افتزع » ، وفيه : « افترع » بالفاء والكاف معا .

(٤) العجاجة : واحدة العجاج ، وهو الغبار .

(٥) الخلاء : مقصور الخلاء ، وهو المتوضأ . والملا : الغلة . وانظر عيون الأخبار (١ : ١٣٦) .

(٦) الضراء ، كسباح : الأرض المستوية ، والفضاء .

(٧) الإفجاج : أن يفتح رجليه ويبعده ما بينهما ، والعامنة تفع إذا ذرفت .

احفظوا عَنِّي ، فَلَا أَحَدٌ أَنْصَحُ لَكُمْ مِّنِّي . إِذَا مُتُّ فَسُودُوا كِبَارَكُمْ ، وَلَا تَسُودُوا صغارَكُمْ فِي سَفَرِ النَّاسِ كِبَارَكُمْ وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ . وَعَلَيْكُم بِإِصْلَاحِ الْمَالِ^(١) فَإِنَّهُ مَنْهَبَ الْكَرِيمِ ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ الْلَّئِيمِ . وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةُ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا شُرُّ كَسْبِ الْمَرءِ^(٢) .

سُئِلَ دَغْفُلُ التَّسَابِيَّةِ عَنْ بْنِي عَامِرَ بْنِ صَعْصَعَةَ ، فَقَالَ : أَعْنَاقُ ظَبَاءَ ، وَأَعْجَازُ نِسَاءَ . قَيلَ : فَتَمِيمٌ؟ قَالَ : حَجْرٌ أَخْشَنُ ، إِنْ دَنَوْتَ مِنْهُ آذَاكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ خَلَّاكَ^(٣) . قَيلَ : فَالْيَمِينُ؟ قَالَ : سَيِّدٌ وَأَنْوَكُ .

وَكَانُوا يَقُولُونَ : لَا تَسْتَشِيرُوا مَعْلُمًا ، وَلَا رَاعِي غَنِيمٍ ، وَلَا كَثِيرَ الْقُعُودِ مَعَ النِّسَاءِ^(٤) .

عِقَالُ بْنُ شَبَّةَ^(٥) قَالَ : كَنْتُ رَدِيفًا لِأَبِي^(٦) ، فَلَقِيَهُ جَرِيرٌ عَلَى بَعْلِ ، فَحَيَّاهُ أَبِي وَالْطَّفَهُ ، فَقَلَتْ لَهُ : أَبْعَدَ مَا قَالَ؟ قَالَ : يَا بُنْيَّ ، أَفَأَوْسَعُ جُرْحِي؟
٢٨٣

قَالَ : وَدَعَا جَرِيرًا رَجُلًا مِنْ شَعَرَاءِ بَنِي كَلَابِ إِلَى مَهَاجَاتِهِ ، فَقَالَ الْكَلَابِيُّ : إِنْ نِسَائِي بِإِمَّتِهِنَّ ، وَلَمْ تَدْعُ الشَّعَرَاءِ فِي نِسَائِكَ مُتَرَقِّعًا^(٧) . وَقَالَ جَرِيرٌ : أَنَا لَا أَبْتِدِي وَلَكِنْ أَعْتَدِي .

وَكَانَ الْحَسَنُ فِي جِنَازَةٍ فِيهَا نَوَائِحُ وَمَعِهِ رَجُلٌ ، فَهَمَّ الرَّجُلُ بِالرَّجُوعِ فَقَالَ الْحَسَنُ : إِنْ كُنْتَ كَلِمًا رَأَيْتَ قَبِيحًا تَرَكْتَ لَهُ حَسَنًا ، أَسْرَعَ ذَلِكَ فِي دِينِكَ .
١٥

(١) فِيمَا عَدَالٌ : « باسْتَطْلَاحِ الْمَالِ » . وَقِيَامِ الْزَّاجِجِيِّ ٢٩ : « بِحَفْظِ الْمَالِ » .

(٢) بِ : « آخِرَةِ كَسْبِ الْمَرءِ » . التَّيْمُورِيَّةُ : « آخِرَى » . حِ : « آخِرَدُ » حَرْفَةٌ .

(٣) فِيمَا عَدَالٌ : « أَعْفَاكَ » .

(٤) تَقْدِمُ الْخَبْرُ فِي (١ : ٢٤٨) .

(٥) فِيمَا عَدَالٌ ، هِ : « عَفَانَ بْنَ شَبَّةَ » ، مَعْرِفَةٌ .

(٦) فِيمَا عَدَالٌ : « كَنْتُ رَدِيفَ أَبِي » .

(٧) إِلَمَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْحَالُ وَالشَّأْنُ وَالطَّرِيقَةُ . وَالْمُتَرَقِّعُ : مَوْضِعُ الشَّمْ، قَالَ :

وَمَا تَرَكَ الْمَاهِجُونَ لِلِّفَاظِ كُمْ مَصْحَا وَلَكِنِي أَرَى مُتَرَقِّعًا

قال أبو عبيدة : لقى المُخْبِل الْقُرَيْعِي (١) الزَّبِرْقَانَ بن بدر فقال : كيف كنت بعدى أبا شَدْرَة ؟ فقال : كَا يَسْرُكْ مُحِيلًا مُجْرِيًّا (٢) .

قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زُرْعَة - يعني روح بن زِبْنَاع - طاعةَ أهل الشام ، ودهاءَ أهل العراق ، وفقةَ أهل الحجاز .

وذكر لعمر بن الخطاب إتلاف شبابٍ من قريش أموالهم فقال : حِرْفَةُ
أحِدِهِمْ أَشَدُّ عَلَىَّ مِنْ عَيْلَتِهِ (٣) .

وقال عمر بن الخطاب : حِرْفَةُ يُعَاشُ بِهَا (٤) خَيْرٌ مِنْ مَسَأَةِ النَّاسِ .

وقال زياد : لو أَنَّ لِي أَلْفَ أَلْفَ درهم ولِي بَعِيرٌ أَجْرَبَ لِقَمْتُ عَلَيْهِ قِيَامَ مَنْ
لَا يَمْلِكُ غَيْرَهُ . ولو أَنَّ عَنِّي عَشْرَةُ دِرَاهِمَ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا وَلِيَمْنَى حَقُّ لَوْضَعْتُهَا فِيهِ .

وقال عمرو بن العاص : الْبِطْنَةُ تُذَهِّبُ الْفَطْنَةَ .

وقال معاوية : ما رأيت رجلاً يُسْتَهْتَرُ بِالبَاءَةِ (٥) إِلَّا تَبَيَّنَتْ ذَلِكَ فِي
مُنْتَهِهِ (٦) .

قال الأصمسي : وقال أبو سليمان الفقعي لأعرابيٍّ من طيءٍ (٧) : أبا مرأتك

(١) المُخْبِل لقب له ، واسمه ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنت الناقة القربي السعدي ،
شاعر فحل مخضرم ، وكان بينه وبين الزبرقان مهاجنة ، مات في حلاقة عمر أو عثمان وهوشيخ كبير .
الأغاني (١٢ : ٢٨ - ٤٣) والخزانة (٢ : ٥٣٥) والإصابة ٢٥٧٢ والمولتف ١٧٧ .

١٥ (٢) أحوال الرجل : حالت إبله فلم تحمل . وأَجْرَبَ : جربت إبله .

(٣) العيلة ، بالفتح : الفقر ، أراد لعدم حِرْفَةِ أحدهم والاغتراب لذلك ، أشد على من فقره . انظر
اللسان (١٠ : ٣٨٩) .

(٤) ل : « فيها » .

٢٠ (٥) الباءة : شهوة النكاح . يستهتر : يولع . فيما عدال ، « مستهراً » .

(٦) الملة ، بالضم : القوة . وانظر الحيوان (١ : ٨١) والبغال ٣٠٤ .

(٧) موضع كلمة « من طيء » بياض في الأصل ، وإنمايتها مما عدال .

حَمْلٌ . قَالَ : لَا وَذُو بَيْتِهِ فِي السَّمَاءِ ، مَا أَدْرِي ، وَاللَّهُ مَا هَا ذَبَّ تَشَتَّالَ بِهِ ،
وَمَا آتَيْهَا إِلَّا وَهِيَ ضَبِيعَةٌ^(١) .

قال أبو الحسن المدائني : اتَّخَذَ يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبَ بَسْتَانًا فِي دَارِهِ بِخَرَاسَانَ ،
فَلَمَّا وَلَى قُتْبَيَةَ بْنَ مُسْلِيمَ خَرَاسَانَ جَعَلَ ذَلِكَ لِإِبْلِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ مَرْزُبَانُ مَرْوَانُ : هَذَا
كَانَ بَسْتَانًا لِيَزِيدَ ، اتَّخَذَهُ لِإِبْلِكَ ! فَقَالَ قُتْبَيَةَ : إِنَّ أَنِّي كَانَ أَشْتَرِبَانَ^(٢) (يَرِيدُ
جَمَالًا) ، وَأَبُو يَزِيدَ كَانَ بُسْتَانَ بَانَ^(٣) .

وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان : لو كان رجل من ذهب
لكتنه . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لم تلدني أمةٌ يبني ويبن آدم ما خلا هاجر . ٢٨٤
قال : لولا هاجر لكتَ كلباً من الكلاب .

قال : ومات ابن عبيد الله بن الحسن^(٤) ، فعزاه صالح المري^(٥) فقال : إن
كانت مصيتك في ابنك أحدهما لك عظة في نفسك فمصيبتك في نفسك
أعظم من مصيبتك في ميتك^(٦) .

قال : وعزمي عمرو بن عبيد أخاه في ابن مات له^(٧) ، فقال : ذهب أبوك

(١) ذُرُّ ، بمعنى الذي في لغة طيء . وتشتال به : أراد ترفعه ، يقال شالت الناقة بذنبها و Ashton her . واستشالته ، أي رفعته ليعلم أنها لاقع . وسمع « اشتال » بمعنى شال في قول الراجز :
حتى إذا اشتال سهل في السحر .

ففي اللسان (١٣: ٣٩٩) : « اشتال هنا بمعنى شال ». على أن النص روى في اللسان (١٠: ٨٥) : « فتشول به ». والضبعة : الشديد الشهوة . وانظر البغال ٣١٦ .

(٢) أشتريان : كلمة فارسية مكونة من كلمتين : « أشتَرَ » بمعنى حَمَلَ ، ومثله « شتر »
بضمتين ، و « بان » بمعنى القائد والضابط والحاوس . فيما عدال : « يعني رئيس الجمالين » ، وهو خطأ .

(٣) بستان بان ، أي بستانى ، بالفارسية . وفي حواشى هـ : « بستان بان رئيس الأكرة ، وهم
الحراثون ، وقال هذا قتيبة لأن يزيد ، لأن أصحاب الجمال هم العرب ، وأهل البستان هم العرب ». ٢٠

(٤) سبقت ترجمته في (١: ١٢٠) . فيما عدال ، هـ : « الحسين » ، محرف .

(٥) لـ : « في نفسك ». ٢٥

(٦) فيما عدال : « على ابن ». وانظر ما سبق في ص ٧٤ مـ ٣ ، ٧ .

وهو أصلُك ، وذهب ابْنُك وهو فرعُك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه
قال : وكان يزيد بن عمر بن هيبة يقول : احذفوا الحديث كاً يحذفه سلم
ابن قبية ^(١) .

- قال : وقال رجلٌ من بنى تميم لصاحب له : اصحابٌ من يتناسى معروفة
عندك ، ويذكر إحسانك إليه ، وحقوقك عليه ^(٢) .
- وعذل عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ ، فقال : لا أترك حتى يكون شر عملٍ .
وقال المأمون : اشرب ما استبشعته ، فإذا سهل عليك فاتركه ^(٣) .
وقال رسول الله ﷺ : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربّه ^(٤) فإنَّ التراب
مبارك ، وهو أنجح للحجاجة » .
- ونظر عائشة إلى رجل في الشمس ، فقال : « تحول إلى الظل فإنَّه مبارك » .
وقال المغيرة بن شعبة : لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب .
وكان يقال : ترك الصبح من العجب ، أعجب من الصبح بغير
عجب ^(٥) .
- قال : قدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك ^(٦) ؟

١٥ (١) مضى الخبر وترجمة سلم في (١ : ١٧٤) . ما عداه : « مسلم بن قبية » تعريف .

(٢) فيما عدال : « وينذر حقوقك عليه » .

(٣) فيما عدال : « حتى إذا سهل » .

(٤) فيما عدال : « إذا كتب أحدكم فليتربّ كتابه » .

(٥) هـ : « من غير العجب » .

- ٢٠ (٦) أبو عبد الملك ، هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، وهو ابن عم عثمان
وكاتبه في خلافته ، وقد كان من أسباب قتل عثمان ، وشهد الجمل مع عائشة ، وصفين مع معاوية ثم ولـ
إمرة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن أخرجهم ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد بن معاوية ، وكان ذلك من
أسباب وقعة الحرثة ، وبقي بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن معاوية ، فبايعه أهل الشام ، ثم كانت
الواقعة بينه وبين الصبحان بن قيس أحد أمراء ابن الزبير ، فانتصر مروان وقتل الصبحان واستوثق له ملك
الشام . انظر الإصابة ٨٣١٢ والتاريخ .

فقال : منْذَنَا لِأَمْرِكَ ، ضَابِطًا لِعَمْلِكَ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةً : إِنَّمَا هُوَ كَصَاحِبِ الْحُبْزَةِ
كُفَى إِنْضَاجَهَا فَأَكَلَهَا . فَقَالَ سَعِيدٌ : كَلَّا إِنَّهُ بَيْنَ قَوْمٍ يَتَهَادَونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَلَامًا
كَوْقَعُ النَّبْلِ ، سَهْمًا لَكَ وَسَهْمًا عَلَيْكَ . قَالَ : فَمَا بَاعَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنِكَ ؟ فَقَالَ : خَفْتُهُ
عَلَى شَرْفٍ ، وَخَافَنِي عَلَى مُثْلِهِ . قَالَ : فَأَئِنْ شَيْءًا كَانَ لَهُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ :
أَسْوَهُ حَاضِرًا وَأَسْرُهُ غَائِبًا . قَالَ : يَا أَبَا عَثَمَانَ ، تَرَكْتَنَا فِي هَذِهِ الْحَرَبَ . قَالَ : نَعَمْ :
٢٨٥ تَحْمِلَتِ التَّقْلِيلَ وَكَفَيْتَ الْحَزَمَ ، وَكَنْتُ قَرِيبًا لَوْ دُعِيْتُ لِأَجْبَتْ ، وَلَوْ أُمِرْتُ لَأَطْعَتْ .
قَالَ مَعَاوِيَةً : يَا أَهْلَ الشَّامِ : هُؤُلَاءِ قَوْمٍ وَهَذَا كَلَامُهُمْ .

قال : وَكَانَ الْحَجَاجُ يَسْتَقْلُ زَيَادَ بْنَ عُمَرَ الْعَتَكِيَّ^(١) ، فَلَمَّا أَتَى الْوَفْدَ
عَلَى الْحَجَاجِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) ، وَالْحَجَاجُ حَاضِرٌ ، قَالَ زَيَادٌ : « يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْحَجَاجَ سِيفُكَ الَّذِي لَا يَنْبُو ، وَسَهْمُكَ الَّذِي لَا يَطِيشُ ،
وَخَادِمُكَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِيهِ لَوْمَةٌ لَأَغْمَمْ ». فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدٌ أَخْفَى عَلَى
قَلْبِهِ مِنْهُ^(٣) .

وقال شَبَّابُ بْنُ شَيْبَةَ لَسْلَمَ بْنَ قَتِيَّةَ^(٤) : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيْ يَوْمِ يَكُونُ
أَشْرُفُ : أَيُومُ ظَفَرِكَ أَمْ يَوْمُ عَفْوِكَ .

قال : وَقَالَ غَلامٌ لِأَيْهِ - وَقَدْ قَالَ لَهُ : لَسْتَ لِي ابْنًا - : وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَبَّهُ
بِكَ مِنْكَ بِأَبِيكَ ، وَلَأَنْتَ أَشَدُّ تَحْصِينًا لِأَمْمَى مِنْ أَبِيكَ لِأَمْكَ .

وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ ذِي الْجَنَاحِينَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ إِخْرَانِهِ :

(١) هو زَيَادُ بْنُ عُمَرَ الْعَتَكِيُّ الْأَرْدَدِيُّ ، قَالَ ابْنُ دَرِيدَ فِي الْإِشْتَاقَاقِ ٢٨٤ : « وَمِنْهُمْ
زَيَادُ بْنُ عُمَرَ ، رَأْسُ الْأَسْدِ بَعْدَ مُسَعُودٍ ». وَالْأَسْدُ ، بِسْكُونُ السِّينِ لِغَةُ الْأَرْدَدِ . وَالْحَبْرُ رَوَاهُ الْمَرْدُ فِي
الْكَاملِ ٥٢٣ .

(٢) لـ : « فَلَمَّا أَتَى عَبْدَ الْمَلِكَ فِي الْوَفْدِ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النِّسْخِ . وَفِي الْكَاملِ : « فَلَمَّا أَتَتْ
الْوَفْدَ عَلَى الْحَجَاجِ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ » .

(٣) لـ : « أَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ » .

(٤) مَا عَدَاهُ : « لَسْلَمَ بْنَ قَتِيَّةَ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ ص ١٧٤ مِنَ الْجَزْءِ الْأَوَّلِ .

أما بعد فقد عاقني الشَّكُّ في أمرك عن عزيمة الرأي فيك . ابتدأتهنِي بلطف عن غير خبرة ، ثم أعقبتني جفاءً عن غير ذنب ^(١) ، فأطْمَعْتني أولئك في إخائك ، وأيأسنِي آخرُك من وفائك ؟ فلا أنا في اليوم مُجتمعٌ لك اطْرَاحا ، ولا أنا في غدٍ وانتظاره متوكلاً على ثقتك . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشَّكُّ فيك ^(٢) ، فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف .
وَالسَّلَامُ .

* * *

وكتب إلى أبي مسلم صاحب الدعوة أيضاً ، من الحبس ^(٣) :

« من الأسير في يديه ، بلا ذنبٍ إليه ، ولا خلaf عليه . أما بعد فاتاكَ اللَّهُ حَفِظَ الْوَصِيَّةَ ، وَمَنْحَكَ نصيحةَ الرَّعِيَّةَ ، وَأَهْمَكَ عَدْلَ الْقَضِيَّةَ ، فَإِنَّكَ مُسْتَوْدَعٌ وَدَائِعٌ ، وَمُولَى صنائعَ ، فَاحفظ وَدَائِعَكَ بِخَيْرِ صنائعِكَ ، فَالْوَدَاعُ عَارِيَّةً وَالصَّنَاعَةُ مَرْعِيَّةً ، وَمَا التَّعْمُ عَلَيْكَ وَعَلَيْنَا فِيكَ بِمَنْزُورِ نَدَاهَا ^(٤) ، وَلَا بِمَلْوَغٍ مَدَاهَا . فَنَبَّهْ لِلتَّفْكِيرِ ^(٥) قَلْبِكَ ، وَأَتَقْرَبَ رَيْكَ ، وَأَعْطِ مِنْ نَفْسِكَ لِمَنْ هُوَ تَحْتَكَ مَا تَحْبُّ أَنْ يَعْطِيَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ : مِنَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ ، وَالْأَمْنِ مِنَ الْخَافَةِ ؛ فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِأَنْ فَوَّضَ أَمْرَنَا إِلَيْكَ . فَاعْرُفْ لَنَا لِيَنَ شَكْرَ الْمَوَدَّةِ ، وَاغْتَفَارَ

٢٨٦

(١) فيما عدال ، هـ : « من » بدل « عن » في الموضعين .

لـ : « عن عزيمة فيك » .

(٢) كان عبد الله بن معاوية قد خرج بالكونفة في أيام مروان بن محمد ، ثم انتقل عنها إلى نواحي الجليل ثم إلى خراسان ، وكان يطبع في نصرة أبي مسلم ، فأخذته أبو مسلم وحبسه وجعل عليه عيناً يرفع إلىه أنجاره ، فرفع إليه أنه يقول : ليس في الأرض أحق منكم يأهل خراسان ، في طاعنكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم ، من غير أن تراجعوه في شيء ، أو تسأله عنه . والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام . ثم كتب إليه عبد الله هذه الرسالة المشهورة ، فلماقرأ كتابه رمى به ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محوس في أيدينا ، فلو خرج وملك لأهلكنا . ثم أمضى تدبره في قته ، ووجه برأسه إلى ابن ضبار ، فحمله إلى مروان .

الأغانى (١١ : ٦٨ ، ٧١) حيث ورد في الموضع الأخير بعض هذه الرسالة .

٢٥

(٤) المزور : القليل . والندى : الخير .

(٥) فيما عدال : « للتفكير » .

من الشدة ، والرضا بما رضيت ، والقناعة بما هوت ، فإن علينا من سهك الحديد وثقله ^(١) أذى شديدا ، مع معالجة الأغلال ، وقلة رحمة العمال ، الذين تسهيلهم العلطة ، وتيسيرهم الفطاظة ، وإبرادهم علينا الغموم ، وتوجيههم إلينا الغموم ؛ زيارتهم الحراسة ، وبشارتهم الإياسة ^(٢) . فإليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ، ونشكو شدة البلوى ، فمتى ثُمِّل إلينا طرفا ، وثُوّلنا منك عطفا ، تجد عندنا نصحا صريحا ، ورودا صحيحا ، لا يضيع مثلك مثله ، ولا ينفي مثلك أهله . فارفع حرمة من أدرك بحرمه ، واعرف حجّة من فلجم بمحجته ؛ فإن الناس من حوضك رواء ، ونحن منه ظماء . يمشون في الأبراد ، ونحن نرسف في الأقياد ^(٣) ، بعد الخير والسعادة ، والخفف والدعة . والله المستعان ، وعليه التكلان ، صريح الأخيار ^(٤) ، ومتجى الأبرار . الناس من دولتك ^(٥) في رخاء ، ونحن منها في بلاء ، حين أمن الماخفون ، ورجعوا الماربون . رزقنا الله منك التحنّن ، وظاهر علينا منك التهنّن ؛ فإليك أمين مستودع ، ورائد مصطنع . والسلام ورحمة الله ^(٦) .

قال هشام بن الكلبي ، قال : حدثني خالد بن سعيد ، عن أبيه قال :

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) السهك : رائحة الصدا . فيما عدا ل ، ه : « سك الحديد وثقله » .

(٢) لم أجده سند لهذه الكلمة إلا هذه الرسالة ، ومنهومها اليأس . والمذكور في المعاجم « الياسة » . وما هو جدير بالذكر أن هذه المادة كثيرا ما تتعرض للقلب ، يقال بيس وأيس .

(٣) الأقياد : جمع قيد . فيما عدا ل : « ونحن نمحى » .

(٤) الصریح : المثبت ، وهو أيضا المستفيث ، من الأضداد .

(٥) فيما عدا ل : « من دولتنا » تحرير .

(٦) لم يذكر في هذه العبارة كلمة « عليك » . والجملة ساقطة من هـ .

شَكَتْ بَنُو تَغلِبَ السُّنَّةَ إِلَى معاوِيَةَ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَشْكُونَ الْحَاجَةَ مَعَ ارْتِبَاعِ
الْبِكَارَةَ ، وَاجْتِلَابَ الْمِهَارَةِ (١)؟

* * *

ابن الكلبي قال : كتب معاویة إلى قيس بن سعد (٢) ، وهو والي مصر
لعلَّ بن أثى طالب رضي الله عنه :

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَنْتَ يَهُودِيُّ بْنُ يَهُودِيٍّ (٣) . إِنْ ظَفَرَ أَحَبُّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ
عَزَّلَكَ وَاسْتَبَدَّ بِكَ ، وَإِنْ ظَفَرَ أَبْغَضَهُمَا إِلَيْكَ قَتَلَكَ وَنَكَّلَ بِكَ . وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ
وَتَرَ قَوْسَهُ وَرَمَى غَيْرَ غَرْبِيهِ (٤) ، فَأَكَّرَ الْحَرَّ وَأَخْطَأَ الْمَفْصِيلَ ، فَحَذَّلَهُ قَوْمُهُ ،
وَأَدْرَكَهُ يَوْمَهُ ، ثُمَّ ماتَ طَرِيدًا بِحَوْرَانَ (٥) . وَالسَّلَامُ .

١٠ فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسَ بْنُ سَعْدَ :

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ وَتَنْ بْنُ وَتَنْ (٦) ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامَ كَرْهًا ، وَخَرَجْتَ
مِنْهُ طَوْعًا ، لَمْ يَقْدِمْ إِيمَانُكَ وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُكَ . وَقَدْ كَانَ أَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَتَرَ قَوْسَهُ
وَرَمَى غَرْبَهُ ، فَشَعَّبَ عَلَيْهِ مِنْ لَمْ يَلْيَعْ كَعْبَهُ ، لَمْ يَشْتَقْ غَبَارَهُ . وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ
أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي دَخَلْتَ فِيهِ . وَالسَّلَامُ .

٢٨٧ ١٥ * * *

وقال أبو عبيدة ، وأبو اليقطان ، وأبو الحسن : قِدْمٌ وَفُدُّ الْعِرَاقِ عَلَى معاوِيَةَ ،

(١) البكاراة ، بالكسر : جمع بكر بالفتح ، وهو الفتى من الإبل منزلة الغلام من الناس .
والمهارة ، بالكسر : جمع مهر بالضم ، وهو أول ما يتعلّم من الخيل . والخبر في اللسان (٩ : ٤٧٦) .
والارتجاع : أن يقدم الرجل المصل بابله فيبيعها ثم يشتري بشمتها مثلها أو غيرها . أى تجلبون أولاد الخيل
فيبيعونها وتترجعون بأثمانها البكاراة للفنية . في النسخ جميعها : « وَاخْتِلَافُ الْمِهَارَةِ » صوابه من اللسان .

٢٠ (٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٥١) .

(٣) في حواشى هـ : « كَانَتِ الْأُوْسُ وَالْخَرْجُ ، وَهُمُ الْأَنْصَارُ ، قَدْ حَالَفَتْ كُلُّ قَبْلَةٍ مِنْهَا طَائِفَةٌ
مِنَ الْيَهُودِ . وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مِنَ الْخَرْجِ » .

(٤) لـ : « عَنْ غَرْبَهُ » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

٢٥ (٦) فيما عدا لـ : « فَإِنَّمَا أَنْتَ » . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢١٣) والكامل ٢٩٨ .

وَفِيهِمُ الْأَحْنَفُ ، فَخَرَجَ الْآذِنُ قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْزِمُ عَلَيْكُمْ أَلَا يَكْتَلِمُ أَحَدٌ إِلَّا لِنَفْسِهِ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ قَالَ الْأَحْنَفُ : لَوْلَا عَزِيزُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ دَافَةً دَفَّتْ^(١) ، وَنَازَلَةً نَزَلتْ^(٢) ، وَنَابَةً نَابَتْ^(٣) كُلُّهُمْ بِهِ حَاجَةً^(٤) إِلَى مَعْرُوفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِرَّهُ .

قَالَ : حَسْبُكَ يَا أَبَا بَحْرٍ ، قَدْ كَفَيْتَ الشَّاهِدَ وَالْغَائِبَ .

وَقَالَ غِيلَانُ بْنُ خَرْشَةَ لِلْأَحْنَفَ : مَا بَقَاءُ مَا فِيهِ الْعَرَبُ ؟ قَالَ : إِذَا تَقْلَدُوا السِّيُوفَ ، وَشَدُّوا الْعَمَائِمَ ، وَرَكِبُوا الْخَيْلَ ، وَلَمْ تَأْخُذْهُمْ حَمِيمَةُ الْأَوْغَادِ . قَالَ غِيلَانٌ : وَمَا حَمِيمَةُ الْأَوْغَادِ ؟ قَالَ : أَنْ يَعْلَمُوا التَّوَاهُبَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ضَيْماً^(٥) .

وَقَالَ عُمَرُ : الْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ .

وَقَالَ : وَقِيلَ لِأَعْرَابِيِّ : مَا لَكَ لَا تَضُعُ الْعَمَامَةَ عَنْ رَأْسِكَ^(٦) ؟ قَالَ : إِنَّ شَيْئًا فِيهِ السَّمْعُ وَالبَصَرُ لِحَقِيقَةِ الْصَّوْنِ .

وَقَالَ عَلَىٰ بْنُ أَنَىٰ طَالِبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَمَالُ الرَّجُلِ فِي عِمَّتِهِ^(٧) ، وَجَمَالُ الْمَرْأَةِ فِي حُفْقَهَا .

وَقَالَ الْأَحْنَفُ : اسْتَجِيدُوا النَّعَالَ فَإِنَّهَا خَلَاخِيلُ الرِّجَالِ .

قَالَ : وَقَدْ جَرِيَ ذَكْرُ رَجِيلٍ عِنْدَ الْأَحْنَفِ فَاغْتَابَهُ فَقَالَ : مَا لَكُمْ وَمَا لَهُ ؟ يَأْكُلُ رِزْقَهُ ، وَيَكْفِي قِرْنَاهُ ، وَتَحْمِلُ الْأَرْضَ ثِقْلَهُ .

(١) يَقَالُ : دَفَتْ دَافَةً ، أَيْ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَدْ أَقْحَمْتُمُهُمُ الْسَّنَةَ .

(٢) النَّابَةُ : الْأَضِيافُ يَنْبُونُ الْقَوْمَ وَيَنْتَلُونُهُمْ .

(٣) أَيْ نَشَأْ فِيهِمْ صَفَارٌ لَحْقَوْنَا بِالْكَبَارِ وَصَارُوا زِيَادَةً فِي الْعَدْدِ . الْلِسَانُ (٤٠٢ : ٤٠٢) حِيثُ وَرَدَ النَّصُّ . وَانْظُرْ أَيْضًا (دَفَفَ) .

(٤) فِيمَا عَدَالٌ : « بِهِمْ حَاجَةٌ » . الإِفْرَادُ لِلْفَظِ ، وَالْجَمْعُ لِلْمَعْنَىِ .

(٥) فِي حِوَاشِي هُوَ : « التَّوَاهُبُ » هُوَ أَنْ يَتَرَكَ الرَّجُلُ مِنْ حَقِّهِ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ الْحَاكِمِ عَلَى وَجْهِ الْمَرْوِعَةِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . فَإِذَا رَأَى أَنْ تَرَكَ ذَلِكَ ذَلِكَ حَمِيمَةُ الْأَوْغَادِ » . وَانْظُرْ مَا سَيَّانُ فِي (٣ : ٩٨) .

(٦) لِ : « مِنْ رَأْسِكَ » . وَانْظُرْ عَيْنَ الْأَخْبَارِ (١ : ١٣) .

(٧) فِيمَا عَدَالٌ : « كَمْتَهُ » . وَالْكَمْةُ ، بِالضمِّ : الْفَلَسْوَةُ .

مَسْلِمَةُ بْنُ حَارِبٍ قَالَ : قَالَ زَيْدٌ لِّحُرْقَةَ بْنِ النَّعْمَانِ (١) : مَا كَانَتْ لَذَّةُ أَيِّكَ ؟ قَالَتْ : إِدْمَانُ الشَّرَابِ ، وَمَحَادَثَةُ الرِّجَالِ .

قال : وقال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفاره ، وتبطئنا الحسناء ، ولبسنا اللين حتى استخشناء ، وأكلنا الطيب حتى أجهمناه (٢) . فما أنا اليوم إلى شئ أحوج مني إلى جليس يضع عنى مفونة التحفظ .

وأشاروا على عَيْدَ الله بن زياد بالحُقْنَةِ ، ففحشها ، فقالوا : إنما يتولاها منك الطَّيِّبِ . فقال : أنا بالصاحب آنس .

وقال معاوية بن أبي سفيان للنَّحَارِ بْنِ أَوْسِ الْعَنْدَرِيِّ : أَبْغَنِي مُحَمَّداً . فقال :

٢٨٨ أَوْ مَعِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قال : نَعَمْ أَسْتَرِيجُ مِنْكَ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ إِلَيْكَ (٣) .

قال عمرُ بن الخطاب رحمة الله لأبي مريم الحنفي : والله لا أحبك حتى تحب الأرضَ الْمَسْفُوحَ . قال : فَمَنْعِنِي لِذَلِكَ حَقًا ؟ قال : لا . قال : فَلَا ضَيْرٌ ، إنما يأسف على الحبِ النِّسَاءَ (٤) .

قال عمرُ لرجلٍ هَمَ بطلاق امرأته ، فقال له : لِمَ تَطْلُقُهَا ؟ قال : لا أحبُّهَا . فقال عمر : أو كُلُّ الْبَيْوَاتِ بُنِيتَ عَلَى الْحُبِ ؟ فَأَيْنَ الرِّعَايَا وَالتَّنْزِيمِ .

قال : وَأَقِي عبدُ الْمَلِكِ بْنِ مُرَوْنَ بِرْجَلٍ فَقَالَ : رَبِّيْرِيْ عَمِيرِيْ ، وَالله لا يحبك قلبي أبداً . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يسكنى على الحبِ المرأة ، ولكن عدلٌ وإنصاف (٥) .

(١) حرقة ، بضم الحاء المهملة وفتح الراء ، كما ضبطت في اللسان والقاموس . وانظر ترجمتها في المؤتلف ١٠٣ ، ل : «حرقة» تحريف . والخبر في العقد (٦ : ٢٢١) ورسائل الجاحظ بتحقيقنا (١ : ٣٧٢) . ولها مقطوعة في المسامة ١٢٠٣ بشرح المرزوقي .

(٢) أجم الطعام وغيره ياجمه : كرهه ومله . وبابه ضرب وتعب .

(٣) سبق الخبر في (١ : ٢٣٣) .

(٤) انظر الخبر وتخرجه في (١ : ٣٧٦) . وما بعد كلمة «ضير» ساقط من هـ .

(٥) انظر (١ : ٣٧٦) والحيوان (٤ : ٢٠١) وعيون الأخبار (٣ : ١١) .

عبد الله بن المبارك ، عن هشام بن عروة ، قال : نازع مروان ، ابن الزبير عند معاوية ، فرأى ابن الزبير أنَّ ضلْعَ معاوية^(١) مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين : إن لك علينا حقاً وطاعة ، وإن لك سيطة^(٢) ومحنة فينا ، فأطع الله تُطِعْك ، فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حق الله . ولا تُنْطِق إطراف الأفعوان ف أصول السُّجْبَر^(٣) .

أبو عبيدة ، قال : قيل لشيخ مرّة : ما بقيَ منك ؟ قال : يسبقني مَنْ بين يديّ ، ويلحقني مَنْ خلفي ، وأئسَ الحديث ، وأذكُر القديم ، وأتعسُ في المَلَأِ وأهُلُّ في الخلاء ، وإذا قمت قربت الأرض مَنْي ، وإذا قعدت تباعدت عنّي . الأصمى قال : قلت لأعرابي معه ضاجعةٌ من شاء^(٤) : من هذه ؟ قال : هي الله عندى .

ولما قُتل عبد الملك بن مروان مُصَبِّباً ودخل الكوفة ، قال : للهيم بن الأسود التخعي : كيف رأيَت الله صَنَعَ ؟ قال : قد صَنَعَ خيراً ، فخفيف الوطأة ، وأقل التثريب^(٥) .

وقال ابن عباس : إذا ترك العالم قول لا أدري فقد أصيَّبْتَ مَقاِيلَه^(٦) . قال : وكانوا يستحبُون^(٧) ألا يُجيِّبُوا في كلِّ ما سُئلُوا عنه .

(١) الضلْع ، بالفتح : الميل . ل : « ميلان معاوية » . والميلان : الميل .

(٢) يقال وسط قومه في الحسب يسيطرهم وساطة وسطة ، كعده ، إذا كان أوسيطهم نسياً وأرفقهم جداً . فيما عدا ل ، هـ : « بسطة » تعرِيف .

(٣) السخِير : شجر تألهُ الحيات . ل : « الشجر » ، صواب نصه من سائر النسخ واللسان (سخِير) .

(٤) الضاجعة : الغنم الكثيرة . ل : « قطعية من شاء » . والقطعية ، بالتصغير : الطائفة الصغيرة .

(٥) التثريب : التقرير والاستقصاء في اللوم ، والإفساد والخلط .

(٦) كلمة « فقد » سقطت مما عدا ل ، هـ ، مطابقة لما مضى في (١ : ٣٩٨) .

(٧) ل : « يستحسنون » . وفي حواشى هـ : « خ : يستحبون أن يجيِّبُوا » .

قال : وقال عمر بن عبد العزيز ^(١) : من قال عند مالا يدرى :
لا أدرى ، فقد أحَرَ نصف العلم .

وقال ابن عباس : إن لكل داخل دهشة ، فانسُوه بالتحية .

قالوا : واعتذر رجل إلى سلم بن قبية فقال سلم : لا يدْعُوك أمر قد
تخلّص منه ، إلى الدخول في أمر لعلك لا تخلاص منه . ٢٨٩

قال : وكان يقال : دعوا المعاذر فإن أكثرها مفاجر .

قال : وقال إبراهيم التنجي لعبد الله بن عون ^(٢) : تجنب الاعذار ، فإن
الاعذار يخالطه الكذب .

واعتذر رجل إلى أحمد بن أبي خالد فقال لأبي عباد : ما تقول في هذا ؟

قال : يُوهَبُ له جرمُه ، ويُضرب لعذره أربعيناتة ^(٣) .

وقد قال الأول : عذره أعظم من ذنبه .

قال : وقيل لابن عباس : ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رحمة الله ، فسمى باسمه . فقال ابن عباس : أى حق رفع ، وأى باطل وضع !

وقال عبد الله بن جعفر ^(٤) لابنته : يا بنتي ، إليك والغيرة فإنها مفتاح
الطلاق ، وإليك والمعاتبة فإنها تورث البغضة ^(٥) وعليك بالزينة والطيب ، واعلمي

(١) ل : « ابن عمر بن عبد العزيز » فيما عدا ل : « ابن عمر » فقط . والصواب ما أثبت مطابقاً
ما سبق في (١ : ٣٩٨ س ١٥) .

(٢) هو عبد الله بن عون بن أربطان المزنى البصري ، روى عن ثامة ، وأنس بن سيرين ، ومحمد بن

سيرين ، وإبراهيم التنجي ، والحسن ، والشعبي ، وعنه : الأعمش ، والثورى ، وأبن المبارك . ثقة ثبت

ورع كثير الحديث . ولد سنة ٦٦ وتوفى سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ٢٢٨) .

فيما عدا ل ، هـ : « عبد الله بن عوف » تعريف .

(٣) هـ : « على عذره » .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من أجواد العرب ، ولد بالحبشة وتوفى بالأبواء
سنة تسعين . المعارف ٨٩ . لـ : « عبد الله » تعريف .

(٥) فيما عدا ل : « الضفينة » . وأشار في حواشى هـ إلى « البغضة » عن نسخة .

أَنَّ أَرْبَعَ الرِّزْيَةَ الْكُحْلُ ، وَأَطْيَبَ الطَّيْبِ الْمَاءِ .

قال : ولما نازع ابنُ الزبير مروانَ عند معاوية قال ابنُ الزبير : يا معاوية : لا تدع مروانَ يرمي جماهير قريش بمساقصيه ، ويضرب صفاتهم بمعاوله ^(١) ، فلولا مكانك لكان أخفَ على رقابنا من فراشة ، وأقلَ في أنفسنا من خشاشنة ^(٢) . ولكن ملكَ أعنَة خيل تنقاد له ليركبنَ منك طبقاً تخافه ^(٣) . قال معاوية : إن يطلب هذا الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه ، وإن يتركه فإئمَّا يتركه لمن هو فوقه . وما أراكَ بمتنهن حتى يبعث الله إليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ، ولا يذكركم عند ملمة ، يسومكم حسفا ، ويوركم تلفا ! فقال ابنُ الزبير : إذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد ^(٤) ، حافظها الأسل ^(٥) ، لها دوى كدوى الرجع ، تتبع غطرياً من قريش لم تكن أمُّه براعية ثلاثة ^(٦) . فقال معاوية : أنا ابنُ هند ، إن أطلقتم عقال الحرب فأكلت ذروة السنام ^(٧) ، وشربت عنفوان المكرع ^(٨) ، وليس للأكيل إلا الفلذة ، ولا للشارب إلا الرنق ^(٩) .

(١) المشاقص : جمع مشقص ، كمنبر ، وهو النصل العريض ، أو سهم فيه ذلك . والصفاة : الحجر الصلد الضخم . ل : « يضرب صفاتهم بمعاوله » . والصفاة : جمع صفة .

(٢) الخشاشنة : واحدة الخشاش ، بكسر الخاء وفتحها ، وهي حشرات الأرض وهوادتها .

(٣) في اللسان (١٢ : ٨١) : « تنقاد له في عثمان ليركبنَ منك طبقاً تخافه » . ليركبن طبقاً ، أي ليركبن منك مر Kirbya صعباً وحالاً لا يمكن تلافها .

(٤) الرجل ، بالكسر : الجراد الكبير .

(٥) الأسل : الرماح . فيما عدال : « حافظها الأسل » .

(٦) الثلاثة ، بالفتح : جماعة الغنم .

(٧) فيما عدال : « أطلقتم عقال الحرب فأكلت ذروة السنام » .

(٨) عنفوان المكرع ، أي أوله .

(٩) الرنق ، بالفتح ، والتحريك ، وبفتح فكسر : الكدر .

٢٩٠ بكر بن الأسود ^(١) قال : قال الحسن بن عليّ لحبيب بن مسلمة ^(٢) برب
مسير لك في غير طاعة الله . فقال : أما مسيري إلى أيك فلا . قال : بلّي ،
ولكنت أطعت معاوية على دنيا قليلة ، فلعمري لش قام بك في ديناك ، لقد فعَدَ
بك في دينك . ولو أثرك إذ فعلت شرًا قلت حيراً ، كنت كما قال الله تبارك
وتعالى : ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ، ولكنك كما قال جلّ وعزّ :
﴿كَلَّا بْلَرَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

١٠ قال أبو الحسن : سمعت أعرابياً في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر ،
سنة ثلاثة وخمسين ومائة ، وهو يقول : أما بعد فإننا أبناء سبيل ، وأنضاء طريق ،
وقل سنة ، فتصدقوا علينا ؛ فإنه لا قليل من الأجر ، ولا غنى عن الله ، ولا عمل
بعد الموت . أما والله إنما لنقوم هذا المقام وفي الصدر حرارة ، وفي القلب غصة .

وقال الأحنف بخراسان : يا بني تميم ، تhabوا تجتمع كلمتكم ، وتبذلوا
تعتدل أموالكم ، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلوا
يسلم لكم جهادكم .

ومن كلام الأحنف السائر في أيدي الناس : الزم الصحة يلزمك العمل .

١٥ سئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال ^(٣) : « نحن منابتاً
قصب ، وأنهارنا عجب ، وسماونا رطب ، وأرضنا ذهب ». وقال الأحنف :
« نحن أبعد منكم سرية ، وأعظم منكم بحرية ، وأكثر منكم ذرية ، وأعذى

(١) بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود ، أبو عبيدة الناجي ، أحد الزهاد ، وكان رأساً في
القدر ، روى عن الحسن . لسان الميزان .

٢٠ (٢) هو أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة بن مالك القرشي المكي ، وكان يسمى « حبيب الروم » .
مجاهدتهم أو لكتلة دخولهم عليهم . مختلف في صحبته . مات في خلافة معاوية سنة ٤٢ . تهذيب التهذيب
والإصابة ١٥٩٥ .

(٣) فيما عدا ل : « وقال خالد بن صفوان سئل عن الكوفة والبصرة » .

منكم بُرْيَةٌ^(١) . وقال أبو بكر الهذلاني : « نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً ، وديجاً وخرجاً ، ونهرنا عجاجاً^(٢) . »

وكتب صاحبُ لأبي بكر الهذلاني إلى رجل يعزّيه عن أخيه : « أوصيك بتقوى الله وحده ؛ فإنه خلقك وحده ، ويعنّك يوم القيمة وحده . والعجبُ كيف يعزّي ميتاً ميتاً عن ميت . والسلام » .

وقال رجل لابن عياش^(٣) رحمه الله : أيما أحبت إليك : رجل قليل الذنب قليل العمل ، أو رجل كثير الذنب كثير العمل ؟ فقال : ما أعدل بالسلامة شيئاً .

وقال آخر : حماقة صاحبى أشد ضرراً على منها عليه .

شعبة أبو بسطام^(٤) قال : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لا أمارى أخي ، فإنما أن أكذبه ، وإنما أن أغضبه .

وقالوا : أخذ رجل على ابن أبي ليلى كلمة^(٥) ، فقال له ابن أبي ليلى : أهد

إلينا من هذا ما شئت^(٦) .

لما مات ابن أبي ليلى ، وعمرو بن عبيد ، رحمهما الله تعالى ، قال أبو جعفر المنصور : ما بقى أحد يُستحي منه^(٧) .

ولما مات عبد الله بن عامر^(٨) قال معاوية : رحم الله أبا عبد الرحمن ، بن ثفاح^(٩) ؟

(١) أعندي ، من العذاء ، وهي الأرض الطيبة التربة الكريمة المتبت .

(٢) سبق الخبر بلفظ آخر في (١ : ٣٥٧) .

(٣) فيما عدال : « لابن عباس » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

٢٠

(٥) فيما عدال : « قال وأخذ على ابن أبي ليلى رجل من جلسائه » .

(٦) في حواشى التيمورية : « أى نهانا عليه . وهذا من الإنفاق أن ينبع الرجل على خطائه ففرضى » .

(٧) هـ : « يستحيها منه » .

(٨) سبقت ترجمته في (١ : ٣١٨) .

مَسْلِمَةُ بْنُ مَحَارِبَ (١) قَالَ : قَالَ زِيَادٌ : مَا قَرَأْتَ كِتَابَ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا عَرَفْتُ فِيهِ عُقْلَهُ .

أَبُو مَعْشَرَ (٢) قَالَ : لَا يَلْعُغُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الرَّئِيْرِ قُتْلُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ عَمْرَو بْنَ سَعِيدَ الْأَشْدَقَ ، قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنَّ أَبَا الدَّبَّانِ قُتْلُ لَطِيمَ الشَّيْطَانَ ، ﴿كَذَلِكَ تُولَى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . وَلَا جَاءَهُ قُتْلُ أَخِيهِ مُصْعَبَ ، قَامَ خَطِيبًا بَعْدَ خُطْبَتِهِ الْأُولَى فَقَالَ : إِنَّ مُصْعَبًا قَدْمَ أَبِيهِ وَآخِرَ خَيْرِهِ ، وَتَشَاغَلَ بِنِكَاحِ فَلَانَةِ وَفَلَانَةَ ، وَرَرَكَ حَلْبَةَ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى غَشِيَّتِهِ فِي دَارِهِ . وَلَعِنَ هَلْكَ مُصْعَبَ إِنَّ فِي آلِ الرَّئِيْرِ مِنْهُ خَلْفًا .
قَالُوا (٣) : وَلَا قَدِيمَ ابْنِ الرَّئِيْرِ بِفَتْحِ إِفْرِيقِيَّةِ ، أَمْرَهُ عَثَانُ فَقَامَ خَطِيبًا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ كَلَامِهِ قَالَ عَثَانٌ : أَيُّهَا النَّاسُ انْكِحُوهُنَّ نِسَاءَ عَلَى آبَائِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ ؛ فَإِنَّمَا لَمْ أَرَ فِي وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَشَبَّهَ بِهِ مِنْ هَذَا .

وَسَمِعَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ رَحْمَةَ اللَّهِ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمِّ أُوفَى .
قَالَ : وَمَنْ أُمِّ أُوفَى ؟ قَالَ : امْرَأَيْ ، وَإِنَّهَا لِحَمْقَاءِ مِرْغَامَةً (٤) ، أَكُولْ قَامَةً (٥) ، لَا تَبَقَّى لَهَا حَامَةً (٦) ، غَيْرَ أَنَّهَا حَسَنَاءٌ فَلَا تُفْرِكُ ، وَأَمْ غِلْمَانٌ فَلَا تُرْكُ .
قَالُوا : وَدَفَعُوكُمْ إِلَى أَعْرَابِيَّةِ عِلْكَأَ (٧) تَمْضِعَهُ ، فَلَمْ تَفْعُلْ ، فَقَيْلَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ : مَا فِيهِ إِلَّا تَعْبَ الأَضْرَاسُ ، وَخَيْرَةُ الْخَنْجَرِ .

(١) ترجمته في ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٢) ترجم في (١ : ٤٠٦) حيث ورد الخبر التالي .

(٣) سبق الخبر في (١ : ٤٠٦) .

(٤) المرغامة : المبغضة لبعها . والخبر في اللسان (١٥ : ١٣٨) .

(٥) قَمْ مَا عَلَى الْمَائِدَةِ : أَكَلَهُ فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ شَيْئًا .

(٦) الْحَامُ : مَا تَغْيِرُ رِيحَهُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ لِبِنٍ وَنَحْوِهِ . يَقَالُ حَامٌ وَأَخْمٌ أَيْضًا . وَالكلمة محرفة في النسخ صوابها من هـ واللسان ، ففي لـ : « جَامَةٌ » ، وَفِيمَا عَدَال : « حَامَةٌ » .

(٧) العَلَكُ ؛ بالكسر : ضرب من صنع الشجر كالبلان ، يوضع فلا بناء .

وكان أبو مسلم استشاراً مالك بن الهيثم ، حين ورد عليه كتاب المنصور في القديم عليه ، فلم يشر عليه في ذلك ، فلما قُتل أبو مسلم أذكره ذلك ، فقال ابن الهيثم : إن أخي إبراهيم الإمام حدث عن أبيه محمد بن علي أنه قال : لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره ، فكنت له يومئذ كذلك ، وأنا لكاليوم كذلك .

وقال الحسن : التقدير نصف الكسب ، والتودّد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم .

قال : وقال رجل لعمرو بن عبيد : إني لأرحمك مما يقول الناس فيك .

قال : أسمعْتَنِي أذكر ^(١) فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : إياهم فارحمن .

٢٩٢ ومدح نصيّب أبو الحجّاء عبد الله بن جعفر ، فأجزل له من كل صنف ، فقيل له : أتصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟ قال : أما والله لعن كان جلدُه أسودٌ إن شناءه لأبيض ^(٢) ، وإن شعرة لعنى ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وإنما أخذ رواحلٍ تُضَىءُ ، وثياباً تُبَلِّى ، وما لا يفتأي ؛ وأعطي مدحًا يُروى ، وثناءً يبقى .

١٥ ووقف أعرابيٌّ في بعض المواسم ، فقال : اللهم إن لك على حقوقاً فتصدق بها على ، وللناس ثبات فتحمّلها عَنِّي ، وقد أوجبت لكل ضعيف قرئي وأنا ضيفك ، فاجعل قرائِي في هذه الليلة الجنة .

ووقف أعرابيٌّ يسأل قوماً فقالوا له : عليك بالصيارة . فقال : هناك والله قرارة اللؤم .

(١) فيما عدا لـ : « أفسمعتني أقول » .

(٢) الثناء : ما تتصف به الإنسان من مدح أو ذم .

وقال مسلمة : ثلاثة لا أُعذِّرهم : رجل أحْفَى شاربَه ثم أَعْفَاه^(١) ، ورجل قصر ثيابه ثم أطْلَاهَا ، ورجل كان عنده سراري فتَرَوْجَ حُرَّة . أبو إسحاق قال : قال حذيفة : كُن في الفتنة كابن لَبُون ، لا ظهرَ فِيرِكَب ، ولا لَبَنَ فِي حَلَب .

وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذي قبل هذا :

ألم تَرَ أَنَّ التَّابَ تُحَلِّبُ عُلَبَةَ وَيُتَرَكُ ثِلْبُ لَا ضِرَابُ لَا ظَهْرُ^(٢)
عُتبَةَ بْنَ هَارُونَ قَالَ : قلت لرؤبة : كيف خَلَفْتَ مَا ورائِكَ؟ قَالَ : التَّرَابَ يَابِسَ ، وَالْمَرْعَى عَابِسَ .

وقال معاوية لعبد الله بن عباس : إنِّي لأعلم أَنَّكَ واعظَ نَفْسِهِ ، وَلَكِنَّ المَصْدُورَ إِذَا لَمْ يَنْفِثْ جَوِيَّ .

وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أَتَقُولُ الشِّعْرَ مَعَ النُّسْكِ
وَالْفَضْلِ وَالْفَقْهِ؟ فَقَالَ : « لَا يَدِي لِلْمَصْدُورِ مِنْ أَنْ يَنْفِثْ^(٣) ».
قال أبو الذِّيَالْ شُوَيْسٌ^(٤) : « أَنَا وَاللَّهِ الْعَرَبُ ، لَا أَرْقَعُ الْجُرْبَانَ ،

(١) إِحْفَاءُ الشَّارِبِ : أَنْ يَالْغُ فِي قَصْهِ . وَإِعْفَاؤُهُ : إِطْلَاهُهُ وَتَوْفِيرُهُ . فِيمَا عَدَّا لِ : « أَحْفَى شَعْرَهُ » . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ تَخْفَى الشَّوَارِبُ وَتَغْفَى الْلَّحَى .

(٢) الثَّلْبُ ، بِالْكَسْرِ : الْجَعْلُ الَّذِي انْكَسَرَ أَنْيَابَهُ مِنَ الْهَرْمِ .

(٣) سبقُ الْحِبْرِ فِي (١ : ٣٥٧) .

(٤) لِ : قَالَ أَبُو الذِّيَالْ قَالَ شَرِيسْ » ، وَفِيمَا عَدَّا لِ : « قَالَ أَبُو الذِّيَالْ قَالَ شُوَيْسَ » . وَكَلَّاهَا حَطَّا ، فَإِنَّ « شُوَيْسًا » بِالْوَادِي ، هُوَ أَبُو الذِّيَالْ عَيْنَهُ ، كَمَا فِي تَبَيِّهِ الْبَكْرِيِّ عَلَى الْأَمْالِ ١٢٤ ؛ فَإِنَّهُ أَوْرَدَ نَصَ الْقَالِ فِي الْأَمْالِ (٢ : ٢٤٧) وَقَالَ : « وَهَذَا الْكَلَامُ لِأَبِي الذِّيَالْ شُوَيْسَ الْأَعْرَابِيِّ الْمَدْعُوِيِّ » . وَفِي الإِصَابَةِ ٣٩٨٣ أَنَّهُ « شُوَيْسَ بْنَ حَاشِ الْعَدُوِيِّ » . وَالنَّصُّ عَنْ الْبَكْرِيِّ : قَالَ : أَنَا أَبْنَ التَّارِيخِ ، أَنَا وَاللَّهِ الْعَرَبُ الْمُحْضُ ، لَا أَرْقَعُ الْجُرْبَانَ ، وَلَا أَبْسُ التَّبَانَ ، وَلَا أَحْسِنُ الرَّطَانَةَ . وَإِنِّي لِأَرْسَبُ مِنْ رِصَاصَةَ ، وَمَا قَرْمَنِي إِلَّا الْكَرْمُ » . قَالَ الْبَكْرِيُّ : « قَوْلُهُ أَنَا أَبْنَ التَّارِيخِ ، يَعْنِي أَنَّهُ وَلَدَ سَنَةِ الْهِجْرَةِ » . وَالْجُرْبَانُ : جِبُ الْقَعِيمِصُ . وَالتَّبَانُ : السَّرَاوِيلُ الصَّغِيرُ مَقْدَارُ الشَّبَرِ . نَفَى عَنْ نَفْسِهِ لِبِسِ الْعِجْمَ ، وَلِبِسِ الْمَلَاحِينَ . وَالْعَرَبُ إِنَّمَا كَانَتْ تَلْبِسُ الْإِزارَ وَالرَّداءَ . وَقَوْلُهُ : « مَا قَرْمَنِي إِلَّا الْكَرْمُ » قَالَ أَبُو عَبِيدٍ : « يَعْنِي أَنَّ أَيَّاهُ طَلَبَ الْمَنَاكِحَ الْكَرِيعَةَ فَلَمْ يَجِدْهَا إِلَّا فِي أَهْلِهِ ، فَجَاءَ وَلَدَهُ ضَارِبَا » . وَفِي الْلِسَانِ (قِرْقَمْ) : « أَى إِنِّي جَعَتْ ضَارِبَا لِكَرْمِ آبَائِي وَسَخَانِهِمْ بِطَعَامِهِمْ عَنْ بَطْوَنِهِمْ » .

وَلَا أَبْسُ التُّبَانَ ، وَلَا أَحْسَنُ الرِّطَانَةَ ، وَلَأَنَا أَرْسَى مِنْ حَجَرٍ ، وَمَا قَرَقَنِي
إِلَّا الْكَرَمُ » .

أبو الحسن وغيره قال : قال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، للوليد بن يزيد
ابن عبد الملك ، وهو بالبخاراء^(١) من أرض جمص : يا أمير المؤمنين ، إنك
لست تستطعنى بالأنس بك ، وأكف عن ذلك بالهيبة لك ، وأراك تأمن أشياء أخافها
عليك ، فأأسكت مطيناً ، أم أقول مشففاً؟ قال : كل ذلك مقبولٌ منك ، والله
فيينا علمٌ غريبٌ نحن صائرون إليه ، ونعود فنقول^(٢) . قال : فُتُّلَّ بعد أيام .

وكان أيوب السختياني يقول : لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يسمع
الاختلاف .

وقال بعضهم^(٣) : كنت أجالس ابن صغير في النسب^(٤) ، فجلست
إليه يوماً فسألته عن شيء من الفقه ، فقال : ألك بهذا من حاجة؟ عليك بذلك
- وأشار إلى سعيد بن المسيب^(٥) - فجلست إليه لا أظُنْ أَنْ عَالِمًا غَيْرُهُ ، ثم
تَحَوَّلَتْ إِلَى عُرُوة^(٦) ، ففتقت به ثَبَّاج بحر^(٧) .

قال : وقلت لعنان البري^(٨) : دلني على باب الفقه . قال : اسمع الاختلاف

(١) في معجم ما استعجم : « البخاراء : أرض بالشام ، سميت بذلك لعفونته في تربتها وناتها » .

(٢) فيما عدال ، هـ : « ونعود فنقول » .

(٣) هو الزهرى ، كذا في اللسان (ثجاج) .

(٤) أي في تعلم النسب .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ١٠٢) .

(٦) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدى . روى عن أبيه وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة ، وعلى وغيرهم . وكان ثقة كثير الحديث فقيها . ولد في آخر خلافة عمر سنة ٢٣ وتوفى سنة ٩٤ وهي سنة الفقهاء . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٤٧) .

(٧) ثجاج البحر والليل : معظمه .

(٨) مضت ترجمته في (١ : ٢٢) . لـ : « المري » صوابه في سائر السخن .

وقيل لأعرابي عند من تحب أن يكون طعامك؟ قال : عند أم صبي راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو كبير جائع ، أو ذي رحم قاطع .

وقال بعضهم : إذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة . قال : قلت له (١) : فمن أسوأ الناس حالاً؟ قال : من اتسعت معرفته ، وبعدت همته ، وقويت شهوته ، وضاقت مقدرتُه .

وذكر عند عائشة رحمة الله الشرف فقالت : كل شرف دونه لؤم فاللّهُ أولى به ، وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به .

دخلَ رجُلٌ على أبي جعفر ، فقال له : اتق الله . فأنكر وجهه . فقال : يا أمير المؤمنين ، عليكم نزلت ، ولكم قيلت ، وإليكم ردت .

- قالَ رجُلٌ عند مسلمة : ما استرحتَ من حائلَ كِنْدَةَ حَتَّى جاءنا هذا المزوني (٢) ! فقال له مسلمة : أقول هذا لرجل سار إليه قريعاً فريش؟ يعني نفسه والعباس بن الوليد . إنَّ يزيدَ بنَ المهلبَ (٣) حاولَ عظيمَاً ، وماتَ كريماً . عبد الله بن الحسن قال : قال على بن أبي طالب رحمة الله : خصصنا بخمس : فصاحة ، وصباحة ، وسماحة ، ونجدة ، وحظوظة - يعني عند النساء .
- على بن مجاهد ، عن هشام بن عمروة (٤) ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : جُبِلتَ القلوبُ قلوبُ الناس (٥) على حُبٍّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْها ، وُغِيْضَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْها .

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) المزوني : نسبة إلى المزون ، بالفتح ، وهي أرض عمان . وفي حواشى التيمورية : « يعني حائلَ كِنْدَةَ عبد الرحمن بن الأثئث ، لأنَّه خرج على عبد الملك ، ومن أجله كان يوم دير الجمامجم . ولم يكن حائلَا ولكنَّه كان من اليمن ، وكان النسج الرفيع باليمن . والمزوني هو يزيد بن المهلب ، وكان أيضاً قد خرج على عبد الملك إلى أن ظهر به مسلمة » .

(٣) التيمورية : « والعباس بن الوليد بن يزيد بن المهلب » ، محرقة . ل : « إنَّ يزيد » فقط .

(٤) هو هشام بن عمروة بن الزبير المترجم في (١ : ٢٥٢) .

(٥) هاتان الكلمتان من ل ، هـ .

قال الأصمي : كُتب كتاب حكمة فبقيت منه بقية فقالوا : ما نكتب ؟
٢٩٤ قالوا : اكتبوا : « يُسأَل عن كُلٌّ صناعة أهْلُها » .

وقال شبيب بن شيبة للمهدى : إنَّ الله لم يرضَ أن يجعلك دون أحدٍ من خلقه ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحدُ أخوَفَ الله منك .

وقال يحيى بن أكثم : « سياسة القضاء أشدُّ من القضاء » . وقال : إنَّ من إهانة العلم أن تجاري فيه كُلَّ من جاراك » .

قال : وحمل رقبة بن مصقلة من خراسان رجلاً إلى أمِّه خمسمائة درهم ، فألى الرجل أن يدفعها إليها حتى تكون معها البينة على أنها أمِّه ، فقالت لخادِم لها : اذهبِي حتى تأتينا ببعض من يعرِفنا ، فلما أتتها الرجل برزَت فقالت : الحمد لله ، وأشكُرُ إلى الله الذي أبْرَزَني وشَهَرَ بالفَاقِه أهْلِي . فلما سمع الرجل كلامها قال : أشهدُكَ أمِّه ، فُرِدَّى الخادِم ولا حاجة بنا إلى أنْ تجيئي بالبِينة (١) .

قال : وكان الحسن يقول في خطبة النكاح ، بعد حمْدِ الله والثناء عليه : « أمَّا بعد فإنَّ الله جمع بهذا النكاح الأرحام المقطعة ، والأنساب المتفرقة ، وجعل ذلك في ستةٍ من دينه ، ومنهاج واضح من أمره ، وقد خطب إليكم فلان ، وعليه من الله نعمة » .

عامر بن سعد (٢) قال : سمعت الزبير (٣) يعزِّي عبدَ الرحمن (٤) على بعض

(١) هذا ما في ل . وفي هـ : « أن تأقِب بالبِينة » . وفي سائر النسخ : « أن تجيئي بالبِينة » .

(٢) هو عامر بن أبي وقاص الزهري ، أحد ثقات الحديث من التابعين المدنيين . توفي سنة ١٠٤ . بهذيب التهذيب .

(٣) هو الصحافى الخليل الريبر بن العوام الأسدى ، حوارى رسول الله ، وابن عمته ، وأحد العشرة المشهود المشهود لهم بالجنة ، والستة أصحاب الشورى . قتلَه عمرو بن جرموز منتصراً من الجمل سنة ٣٦ . الإصابة ٢٧٨٣ .

(٤) هو الصحافى الخليل عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة والستة . وكان من حرم على نفسه المخر في الجاهلية . توفي سنة ٣١ وصلى عليه عثمان ، وقيل صلى عليه الريبر . الإصابة ٥١٧١ .

نسائه ، فقال وهو قائمٌ على قبرها : لا يَصْفِرْ رَبُّكَ ^(١) ، ولا يوحش بيُّكَ ،
ولا يضيغ أجرُكَ . رحم الله مُتفاًكَ ، وأحسنَ الخلافةَ عليكَ .

وقال عمر بن الخطاب رحمة الله : خيرُ صناعات العرب أبياتٌ يقدمها
الرجلُ بين يدي حاجته ، يستميل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم .

وقال : ولِيم مصعب بن الزبير على طول خطبته عشية عرفة فقال : أنا قائمٌ
وهم جلوس ، وأتكلّم وهم سكت ، وبضجرون !

وقال موسى بن يحيى : كان يحيى بن خالد يقول : ثلاثة أشياء تدلُّ على
عقول أربابها : الكتاب يدلُّ على مقدار عقل كاتبه ، والرسولُ على مقدار عقل
مُرسِلِه ، والمهديةُ على مقدار عقل مهديها .

٢٩٥ وذكر أعرابي أميراً فقال : يقضى بالعشوة ^(٢) ، وبطيل النشوة ، ويقبل الرّشوة .

وقال يزيد بن الوليد : إن النشوة تخلُّ العقدة ، ونُطلق الحبْوة . وقال : إِيَّاكَ
والعناء ، فإنَّه مفتاح الزَّناء ^(٣) .

وقال عمر بن الخطاب رحمة الله : إذا توجَّه أحدكم في وجهِ ثلَاثَ مراتٍ
فلم يصبِّ خيراً فليذْعُه .

١٥ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا تكونَ كمن يعجز عن شكر
ما أُتيَ ، ويستغنى الزيادة فيما بقى ؛ ينهى ولا يتنهى ، ويأمر الناس بما لا يأْتِي ؛
يحبُّ الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويبغض المُسيئين وهو منهم ؛ يكره الموت
لكثرَة ذنبِه ، ولا يدعُها في طول حياته .

(١) الربع : المنزل ، وقيل المنزل في الربع خاصة . صفر يصغر : من باب تعب : خلا .

٢٠ (٢) العشوة ، بتثليث العين : الأمر المتيس .

(٣) ما عدا هـ : « الزنى » . وانظر العقد (٦ : ٣٣٨) .

وقال أعرابي : خرجت حين اندرت أيدي التحوم وشالت أرجلها ، فلم

أزل أصدع الليل حتى اندفع الفجر .

قال : وسألت أعرابياً عن مسافة ما بين بلدين فقال : عمر ليلة ، وأديم

يوم . وقال آخر : سواد ليلة ، وبياض يوم .

وقال بعض الحكماء : لا يضرك حب امرأة لا تعرفها .

وقال رجل لأبي الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ،

ومحمل خفيف .

وسرق مزيد^(١) نافحة مسك فقيل له : إن كلَّ من غلَّ يأتي يوم القيمة

بما غلَّ^(٢) يحمله في عنقه ، فقال : إذا والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة الحمل .

قيل : ومن أبغى البخل ترك رد السلام .

قال ابن عمر : لعمري إني لأرى حق رجع جواب الكتاب كرد السلام .

وجاء رجل إلى سلمان^(٣) فقال : يا أبو عبد الله ، فلان يقرئك السلام .

قال : أما إنك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك .

(١) مزبد المديني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحرير فى اسمه كثيراً فيقال

«مزيد» بالياء المثلثة التحتية . وفي تاج العروس (٢: ٣٦١) : «مزيد كمحذث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وضيشه عبد الغنى وابن ماكولا كمعظم . وكذا وجد بخط الشرف الدميatic و قال : إنه وجده بخط الوزير المغربي . وووجد بخط النهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المشتبه للذهبي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وزای و بمودة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » فهى ضيشه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ والحيوان (٥: ١٨٤، ١٩٢، ١٩٣) . وقال التوحيدى في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابلات ٥٥ .

١٥

(٢) هاتان الكلمتان من لـ هـ .

٢٠

(٣) فيما عدال ، هـ : « سليمان » تحرير . والخبر رواه ابن الجوزى في ترجمة سلمان الفارسي .

انظر صفة الصفة (١: ٢١٨ - ١٣ - ١٥) . ونصه : « عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يungen فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرئك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا . فقال : أما إنك لو لم تؤدتها كانت أمانة لم تؤدتها » . وكنية سليمان أبو عبد الله ، ويقال له سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير . وأصله من رامهرمز ، وقيل من أصحابه ، =

٢٥

وقال مثني بن زهير لرجل : احتفظ بكتابي هذا حتى توصله إلى أهلي ؛
فمن العجب أنَّ الكتاب مُلْقى ، والستران مُؤْتى .

وكان عبد الملك بن الحجاج يقول : لأنَّ العاقِل المُذَبِّر أرجى من الأحق المُقبل .

وقال : إياك ومصاحبة الأحمق ؛ فإنه ربما أراد أن ينفعك فضرك .

٥ وكتب الحجاج إلى عامل له بفارس : « ابعث إلى بعسٍل من عسٍل خلار ^(١) ، من التحل الأبكار ، من الدسْتِفشار ^(٢) ، الذي لم تمسه النار ». .

وقال الشاعر :

٤٩٦ وما المرأة إلا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل ^(٣)

قال : ونظر أبو الحارث جُمِين ^(٤) ، إلى بِرْدُون يُستقي عليه الماء فقال :

١٠ * وما المرأة إلا حيث يجعل نفسه *
لو أن هذا البردون هملج ما صُنِع به هذا .

عمرو بن هُدَاب قال : قال سُلْمٌ بن قتيبة : ربُّ المعروف أشدُّ من ابتدائه .

وقال محمد بن واسع : « الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل ». .

وقال يحيى بن أكثم : « سياسة القضاء أشدُّ من القضاء ». .

١٥ = سافر يطلب الدين مع قوم فغدروا به فباعوه من اليهود ، ثم إنه كوتب فأعانه النبي ﷺ في كتابه .
أسلم مقدم النبي المدينة ، وشهد الخندق وما بعدها ، وولاه عمر المدائ . انظر الإصابة . ٣٣٥٠ .

(١) خلار ، كرمان : موضع يكثر به العسل الجيد . والخبر في اللسان (خلار) .

(٢) الدستشار : لفظ فارسي معناه المعصور باليد ، مركب من « دست » بمعنى بد ، و « أفسار »
يعني معصور . انظر الألفاظ الفارسية المعرفة لأدي شير ٦٤ واللسان (بكر) ١٤٤ .

٢٠ (٣) ل فعل : « فال فعل » والبيت لنقر بن فروة كما سيأتي في (٢ : ٢٢٨) .

(٤) أبو الحارث جمِين ، أو جمِيز ، أحد أصحاب الفكاهة من معاصري الجاحظ ، ودعيل بن علي ، وأبن ستابة . انظر بعض أخباره في الأغان (١ : ٣٧ / ٦ : ١١ / ٦ : ٤٤) وجامع الجوادر للحضرى ٦٣ ، ٦٤ . صاحب القاموس يرى أن لفظ « جمِين » خطأ ، والصواب « جمِيز » . وقال في
مادة (جمِن) : « ضبيطه المحدثون بالتون ، والصواب بالزاي المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم :

٢٥ إن أبا الحارث جمِيزا قد أوتى الحكمة والمزا ». .

وقال محمد بن محمد الحُمْراني^(١) : « من التوقي ترُك الإفراط في التوقي ». وقال أبو قرة : « الجوع للجمية أشد من العلة ». وقال الجماز : « الجمية إحدى العلتين ». وقال العَنْعَنِي^(٢) : « من احتمى فهو على يقين من تعجيل المكروه ، وفي شلّي ما يأمل من دوام الصحّة ». ذكر أعراب رجلًا فقال : « حُمَّى المعافي ، حنوطُ المبتلى »^(٣) . وقال عمر^(٤) اعتبر عزمه بحميته ، وحرّمه بنتائج بيته . وقالوا^(٥) : أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة الموعيد ، وشدة الاعتذار . وقيل لرجل من الحكماء : ما جماعُ البلاغة ؟ قال : معرفة السليم من المعتل ، وفصل ما بين المُضمن والمطلق ، وفرق ما بين المشترك والمفرد ، وما يحتمل التأويل من المنصوص المقيد .

وقال سهل بن هارون في صدر كتاب له : « وَجَبَ^(٦) عَلَى كُلِّ ذِي مَقَالَةٍ أَنْ يَتَدَبَّرَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ قَبْلَ اسْتِفْتَاحِهَا ، كَمَا يُدْبِرُ بِالنَّعْمَةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا » .

وقال أبو البلاد^(٧) :

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودَيْنَ : طَيِّبًا وَعُودًا خَبِيثًا لَا يَيْضُّ عَلَى الْعَصْرِ^(٨)
وَتَذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَتَشَيَّئُ^(٩)

وقال آخر في هذا المعنى :

سَابِقُ إِلَى الْخَيْرَاتِ أَهْلُ الْعَلَا
فَإِنَّمَا النَّاسُ أَحَادِيثُ
كُلُّ امْرَءٍ فِي شَأنِهِ كَادِحٌ
فَوَارَثٌ مِنْهُمْ وَمُورُوثٌ

٢٩٧

(١) انظر ما سبق في (١ : ٣٦٥ س ٥) .

(٢) فيما عدال ، هـ : « القمي » .

(٣) فيما عدال : « حمى المبتلى حنوط المعافي » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ .

(٥) ل : « وقال » .

(٦) فيما عدال : « واجب » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٤) .

(٨) لا يرض : لا يخرج منه ماء .

ولما قال حَمْلُ بن بدر ، لبني عبس ، والأئنة في ظهورهم ، والبوارق فوق رءوسهم : « تُؤَدِّي السبَقَ ^(١) ، وَنَدِي الصَّبِيَانَ وَتَخْلُونَ سِرِينَا ، وَتَسْوِدُونَ الْعَرَبَ ^(٢) » ، انتهزه حذيفة فقال : إِيَّاكَ وَالْكَلَامُ الْمَأْثُورُ !

وقال الشاعر :

اليوم خَمْرٌ وَيَبْدُو فِي غَدِ خَبْرٌ والدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْعَامٍ وَإِبَاسٍ ^(٣)
 قال : وقال أعرابي : « إِنَّ الْمَسَافَرَ وَمَتَاعَهُ لِعَلَى قَلْبِي ^(٤) إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ ».
 وقالوا : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَصَاحِبُ السَّوْءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ .
 قال : وجلس معاوية بالكوفة يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ عَلَيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ ،
 فجاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَأَرَادَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : نُطِيعُ أَحْيَاءَكَ
 وَلَا نُبَرِّأُ مِنْ مَوْتَكَ . فَالْتَّفَتَ إِلَى الْمُغَيْرَةِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا رَجُلًا ، فَاسْتَوْصِيْ بِهِ خَيْرًا .

وقال الشاعر ^(٤) :

قالت أُمَّامَةُ يَوْمَ بُرْقَةَ وَاصِلَ يَا ابْنَ الْعَدِيرِ لَقَدْ جَعَلْتَ تَعْيَّرَ
 أَصْبَحَتَ بَعْدَ زَمَانِكَ الْمَاضِيَ الَّذِي ذَهَبَتْ شَبَيْتُهُ وَغَصَبَتْ أَخْضُرُ
 شَيْخًا دِعَامُكَ الْعَصَا وَمَشِيَّعًا لَا تَبْغِيْ خَبْرًا وَلَا تُسْتَخْبِرُ
 قالوا : وَكَانَ شَرِيفُ ^(٥) فِي الْفَتْنَةِ يَسْتَخْبِرُ وَلَا يُخْبِرُ ، وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ نُعَيْمٍ
 لَا يُخْبِرُ وَلَا يَسْتَخْبِرُ ، وَكَانَ مَطْرُوفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسْتَخْبِرُ وَيُخْبِرُ . قالوا : فَيَنْبَغِي
 أَنْ يَكُونَ أَعْقَلَهُمْ .

(١) السبق ، بالتحريك : الخطر يوضع بين أهل السباق . وقد قال حل هذا القول في يوم المبايعة . انظر الحيوان (٢ : ١١٧ / ٥ : ٢٩٤) ، ومعجم البلدان ، وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) .

(٢) والعدة (٢ : ١٦١) والميداني (٢ : ٢٦٣) والمخراة (١ : ٣٠٣ / ٣ : ٣٥٨ / ٤ : ٥٨٥) .

(٣) سبق البيت في (١ : ١٧٧) .

(٤) القلت ، بالتحريك : الملائكة . والخبر في اللسان (قلت) . لـ فقط : « على قلت » .

(٥) هو حسان بن العذير . انظر خبر الشعر واختلاف الرواية في الأمالى (٣ : ٨٩) .

قال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يستحب ولا يُخَبِّر ، وأنا أخبر وأستخبر .

وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة : لكم حذفة النبط وصلفهم^(١) ، ولنا دهاء فارس وأحلامها .

وأنشد للحارث بن جلزة اليشكري :

لَا أَعْرِفْتُكَ إِنْ أَرْسَلْتُ قَافِيَةً ثُلِقِيَ الْمَعَاذِيرَ إِنْ لَمْ تَنْفَعْ الْعِدْرُ^(٢)

٢٩٨ إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عَظَةً وَفِي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُغَيْرٌ

وَمَعْنَى الْمَاعَذِيرَ هُنَّا عَلَى غَيْرِ مَعْنَى قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ : ﴿هُنَّا بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ . وَالْمَاعَذِيرَ هُنَّا هُنَّا :

السُّتُورُ^(٣) .

وقال : أَرَادَ رَجُلٌ الْحَجَّ فَسَلَمَ عَلَى شَعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ^(٤) فَقَالَ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْدَ الْحَلْمَ ذُلْلًا ، وَلَا السَّفَةَ أَنْفًا ، سَلِمْ لَكَ حَجُّكَ .

وَقَالُوا : وَكَانَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْكُوفَةِ قَدْ مَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْقُوْدُودِ عَلَى ظَهَرِ الْطَّرِيقِ ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا : أَدْعُكُمْ عَلَى شَرِيْطَةِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا : غَضْبُ الْأَبْصَارِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ . قَالُوا : قَدْ قِيلَنَا فَتَرَكُوكُمْ .

وَكَانَ نُوفُلُ بْنُ أَبِي عَرْبٍ ، لَا يَقْعُدُ عَلَى بَابِ دَارِهِ^(٥) ، وَكَانَ عَامِرًا بِالْمَارَةِ

(١) الحذفة : النظر والتكيس . لـ « وصلفهم » . التيمورية : « وصلفهم » ، صوابهما في هـ ، بـ ، جـ . وفي اللسان : « الصلف » : مجازة القدر في النظر والبراعة والإدعاء فوق ذلك تكراراً . وفيه : « رجل حذقٌ : كثير الكلام صلف » .

(٢) المعاذير : الحجج . والعذر : جمع عذر ، بالكسر ، وهي العذر .

(٣) هي السطور بلغة أهل البين ، واحدتها معذراً .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) هذا ما في لـ . وفي هـ : « لَا يَجْلِسُ » . وفي سائر النسخ : « لَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى بَابِ دَارِهِ » ،

تحريف .

فقيل له : إنَّ في ذلك نُسْرَةً ^(١) ، وصَرْفُ النُّفُوسِ عنِ الْأَمَانِ ، واعتباراً لِمَنْ اعتبرَ ، وعظةً لِمَنْ فَكَرَ . فقال : إنَّ لِذلِكَ حَقْوَةً يَعْجِزُ عَنْهَا ابْنُ خَيْثَمَةَ ^(٢) ، قالوا : وما هِيَ ؟ قال : غَضَبُ الْبَصَرِ ، ورُدُّ التَّحْيَةِ ، وإِرْشادُ الصَّالِحِ ، وضمُّ اللَّقْطَةِ ، وَالْتَّرْعُضُ لِطُلَابِ الْحَوَائِجِ ، وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ . والشُّغُلُ بِفَضْولِ النَّظَرِ ، الدَّاعِيَةُ إِلَى فَضْولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، عادةً إِنْ قَطَعْتَهَا أَشْتَدَّتْ وَحْشَتِكَ لَهَا ، وإنْ وصلَتْهَا قَطَعْتُكَ عَنِ أَمْوَارِهِ أَوْلَى بِكَ مِنْهَا .

وقال الفضيل بن عياض ^(٣) ، لسفیان الثوری : دُلْنی عَلَى جَلِیسِ أَجْلِس ^(٤) إِلَيْهِ . فقال : هَیَاهَ ، تَلِكَ ضَالَّةٌ لَا تَوَجِدُ .
وقيل لبعض العلماء: أَئِ الْأَمْوَارُ أَمْتَعٌ؟ فقال: مجالسة الحكماء ومذاكرة العلماء.
وقيل لعبد الرحمن بن أبي بكر: أَئِ الْأَمْوَارُ أَمْتَعٌ؟ فقال: الْأَمَانِ .
١٠ وقال رجاء بن حبيبة، لعبد الملك بن مروان، في أُسَارِي ابن الأشعث:
إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ مَا تَحْبُّ مِنَ الظَّفَرِ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مَا يَحْبُّ مِنَ الْعَفْوِ .
وقال هُرَمَ بن عدَى بن أبي طَحْمَة ^(٥) ، ليزيد بن عبد الملك بعد ظفره
بيزيد بن المهلب: ما رأينا أحداً ظُلِمَ ظُلْمَكَ ، وَلَا نُصْرَ نَصْرَكَ ، وَلَا عَفْوَكَ .
١٥ وَذَمَّ رَجُلٌ رَجَلًا فَقَالَ : سَيِّءَ الرُّوْيَاةُ ، قَلِيلُ التَّقْيَةِ ، كَثِيرُ السَّعَايَةِ ، قَلِيلُ
النَّكَايَا .

٢٩٩

(١) النُّسْرَةُ بالفتح: النسيم الذي يحيى الحيوان . انظر اللسان (٧ : ٦٥) .

(٢) هو الصحاحي الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث ، أحد ثمانية الأنصار الائتين عشر ، شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى بدر قال له أبوه خيثمة: إنه لأبد لاحدنا أن يقيم ، فأتيني بالخروج وأقم مع نسائك . فألى سعد وقال: لو كان غير الجنة آثرت بها ، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستهما فخرج سهم سعد فخرج بدر . صفة الصفة (١ : ١٨٦) والإصابة ٣١٤٢ . هـ: «ابن حنثة» .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٥٨) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية . بـ ، جـ: «أطعن» .

٢٥ (٥) مضت ترجمته في (١ : ٣٩٠) حيث سبق الخبر التالي .

قال : وقال معاوية لعاوية بن حذيج الكندي ^(١) : ما جرأك على قتل قريش ؟ قال : ما أنصفتمونا ، تقتلون حلماءنا وتلوموننا على قتل سفهائكم .

وهو الذي قال لأم الحكم بنت أبي سفيان : والله لقد نجحتِ بما استكرمتَ ، ولدتِ فما أنجبتِ .

أبو بكر بن مسلمة ، عن أبي إسحاق القيسى قال : لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال : « من كان في يديه شيءٌ من مال عبد الله بن خازم ^(٢) فلينهنه ، وإن كان في فيه فليلقطه ، وإن كان في صدره فلينفثه ». فعجب الناسُ من حسن ما قسمَ وفصلَ . قال : ثم غَبَرَ بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم وما بخراسان أحسنَ حالاً منهم .

عنْبَسَةَ الْقَطَّانَ قال : شهدتَ الْحَسَنَ وَقَالَ : لَهُ رَجُلٌ : بَلَغَنَا أَنَّكَ تَقُولُ : لَوْ كَانَ عَلَىٰ بِالْمَدِينَةِ يَأْكُلُ مَنْ حَشَفَهَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مَا صَنَعَ . فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : يَا لُكَعَ ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ فَقَدْتُمُوهُ سَهْمًا مِنْ مَرَامِي اللَّهِ غَيْرَ سَوْمَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا سُرُوقَةَ مَالِ اللَّهِ ، أَعْطَيْتُ الْقُرْآنَ عِزَائِمَهُ فِيمَا عَلَيْهِ وَلَهُ ، فَأَخْلَلَ حَلَالَهُ ، وَحَرَمَ حَرَامَهُ ، حَتَّىٰ أَوْرَدَهُ ذَلِكَ رِيَاضًا مُونَفَةً ، وَحَدَائِقًا مُعْدِقةً . ذَلِكَ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَا لُكَعَ ^(٣) .

(١) هو معاوية بن حذيج الكندي . ذكره ابن سعد في تسمية من نزل بمصر من الصحابة . شهد فتح مصر ، وكان الوارد على عمر بفتح الإسكندرية ، وولي الإمارة على غزو المغرب مرارا ، آخرها سنة خمسين . توفي سنة ٥٢ هـ . الإصابة ٨٠٥٧ وتهذيب التهذيب . وفي الاشتقاق ٢٢١ : « ومنهم معاوية ابن حذيج الذي قتل محمد بن أبي بكر الصديق » .

(٢) خازم ، بالخلاف المجمع عليه : « خازم » ، تعريف . وهو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمي البصري ، أمير خراسان ، كان من أشجع الناس ، ولد خراسان لبني أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته فأقره على خراسان ، ثم ثار به أهلها فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبرى في حوادث هذه السنة ، وتهذيب التهذيب والإصابة ٤٦٣٢ .

(٣) فيما عدال : « ذاك ابن أبي طالب يالكع » .

يزيد بن عقال : قال سمعت عبد الملك بن صالح ^(١) يوصى ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم ، فقال له : أنت تاجر الله لعباده ، فكن كالمضارب الكيس ، الذى إن وجد رحراً تجر ، وإنما احتفظ برأس المال . ولا تطلب العنمية حتى تحرر السلامة ^(٢) . ولكن من احتيالك على عدوك أشد خوفاً من احتيال عدوك عليك .

وقال بعض الحكماء : لا تصطنعوا إلى ثلاثة معروفاً : اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السبخة ، والفاحش فإنه يرى أن الذى صنعت إليه إنما هو لخافة فحشه ، والأحق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه . وإذا اصطنعت إلى الكرام فازدرع المعروف وأحدد الشكر .

١٠ . قال : وواضع المعروف في غير أهله كالمسير في الشمس ، والزارع في السبخ .

ومثله البيت السائر في الناس :

٣٠ . ومن يصنع المعروف في غير أهله يُلاقى الذي لاق مجرِّ آم عامر ^(٣)

وقالوا : من لم يعرف سوء ما يُولى لم يعرف حُسنَ ما يولي .

١٥ . وقال الإيادي ^(٤) صاحب الصرح ، الذى اتخذ سُلماً لمناجاة الرَّب ، وهو الذى كان يقول : « مرضعة وفاطمة . القطيعة والفتحية ، وصلة الرحم وحسن الكلم . زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً ، وبالشرّ عقاباً . وإنَّ من في الأرض عَبْدٌ لمن في

(١) وكذا عيون الأخبار (١ : ١٠٩) . وفي العقد (١ : ١٣٢) ونهاية الأرب (٦ : ١٧٠) : « عبد الملك بن مروان » .

(٢) فيما عدا ل : « تحوز السلامة » .

٢٠ . (٣) البيت بعض الأعراب . انظر بحثي الشاعر في أمثال الميداني (٢ : ٨١) عند قوله : « كمجبر أم عامر » ، وحياة الحيوان للدميري في رسم (ضع) . هـ : « ومن يضع » .

(٤) هو وكيع بن سلمة بن زهر بن إياد ، كما في أمثال الميداني (٢ : ٨١) . وانظر الحيوان (٦ : ١٥١) . وكان قد ولَّ أمر البيت بعد جرمهم ، فبني صرحاً بأسفل مكة وجعل في الصرح سلماً ، فكان يرقاه ويذعُم أنه ينادي الله ، وينطق بكثير من الخبر .

السماء . هلكت جُرهم ورَبَّلت إِيادَ^(١) ، وكذلك الصَّلاحُ والفسادُ . من رَشدَ فَأَتَّبعوه ، ومن غَوَى فارْفَضوه . كُلُّ شَاءٍ بِرْجَلِهَا مَعْلَفَةٌ » .

وإِيَاهُ يَعْنِي الشَّاعِرُ^(٢) بِقَوْلِهِ :

وَنَحْنُ إِيَادٌ عَبْدُ الْإِلَهِ وَرَهْطٌ مُنَاجِيَهُ فِي السُّلَّمِ
وَنَحْنُ وُلَّةٌ حِجَابُ الْعَتِيقِ زَمَانُ الرُّعَايَفِ عَلَى جُرْهُمِ

٥

تعزية امرأة للمنصور على أبي العباس مقدمه من مكة . قالت : أعظم الله أحرّك ، فلا مصيبة أجلُّ من مصيتك ، ولا عوضَ أعظمُ من خلافتك .
وقال عثمان بن حُرَيْم للمنصور ، حين عفا عن أهل الشام في إجلائهم مع
عبد الله بن على عَمِّه : يا أمير المؤمنين : لقد أُعطيتِ فشكِرتْ ، وبثَبَتْ
قصَبِّرْتْ ، وقدرتْ فغفرتْ^(٣) .

١٠

وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، الانتقام عدل ، والتجاوز فضل ، والتفضيل
قد تجاوز حدَّ المنصيف . فنحن نُعِيدُ أمير المؤمنين بالله بأن يرضي لنفسه بأوْكَسِ
النَّصِيبَيْنِ ، دون أن يبلغ أرفع الدرجتين .

١٥

وقال آخر : من انتقمَ فقد شفى غَيْظَ نفسه ، وأَخْذَ أَقصى حَقَّهُ . وإذا
انتقمتْ فقد انتصفتْ^(٤) ، وإذا عفوتْ فقد تطَوَّلتْ^(٥) . ومن أَخْذَ حَقَّهُ وشفى
غيظه لم يَجُب شُكُرُهُ ، ولم يُذَكَّر في العالمين فضله . وكَظِيم الغَيْظِ حِلْمٌ ، والْحِلْمُ
صَبَرْ ، والشَّفَفُ طَرَفٌ من العَجْزِ ، ومن رَضَى أَلَا يكونَ بينَ حَالِهِ وَبَيْنَ حَالِ الظَّالِمِ
إِلَّا سِتْرٌ رَقِيقٌ ، وَحِجَابٌ ضَعِيفٌ ، فَلَمْ يَجِزْ فِي تَفْضِيلِ الْحِلْمِ ، وَفِي الْاسْتِيَاقِ مِنْ تَرْكِ
٣٠١

(١) رَبِّ الْقَوْمَ : كَثُرَا ، أَوْ كَثُرَ أَوْلَادَهُمْ وَأَوْلَاهُمْ .

٢٠

(٢) هو بشير بن الحجر الإيادي ، كما في أمثال الميداني (٢ : ٨٩) .

(٣) فيما عدَّلَ ، هـ : « فَغَفَرْتْ » .

(٤) فيما عدَّلَ ، هـ : « انتَفَصَتْ » .

(٥) لـ : « وَإِذَا عَفَوتْ فَقَدْ تَفَضَّلْتْ » .

دواعى الظُّلْمَ . ولم تَرَ أَهْلَ النَّهَى والمنسوِينَ إِلَى الْحِجَّا وَالثَّقْيَ ، مَدَحُوا الْحَلْمَاءَ بشدة العَقَابِ ؛ وقد ذَكَرُوهُم بِحُسْنِ الصَّفْحِ ، وَبِكُثُرِ الاغْتِفارِ ، وَشَدَّةِ التَّغَافُلِ . وبعد فَالْمُعَاقِبَ مُسْتَعِدًا لِعِدَاوَةِ أُولَئِكَ الْمُذَنبِ ، وَالعَافِ مُسْتَدِعًا لِشَكْرِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَكَافِئِهِمْ أَيَّامَ قَدْرِهِمْ ، وَلَأَنْ يُشَنِّي عَلَيْكَ بِاسْتَاعَ الصَّدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُشَنِّي عَلَيْكَ بِضِيقِ الصَّدَرِ . على أَنْ إِقَالْتَكَ عَثَرَةً عَبَادَ اللَّهِ مُوجِبًا لِإِقَالْتَكَ عَثَرَةً مِنْ رَبِّ عَبَادَ اللَّهِ ، وَعَفْوُكَ عَنْهُ مُوصَلٌ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ ، وَعَقَابُكَ لَهُمْ مُوصَلٌ بِعَقَابِ اللَّهِ لَكَ .

وقالوا : (١) الموتُ الفادحُ ، خيرٌ من اليأس الفاضحِ .

وقال آخر : لا أقلَّ من الرَّجاءِ . فقال آخر : بل اليأس المريعِ .

١٠ وقال عبد الله بن وهب الرَّاسِي (٢) : ازدحامُ الجوابِ مَضَيْلَةً للصَّوابِ ، وليس الرَّأْيُ بالارتجالِ ، ولا الحزنُ بالاقضابِ ، فلا تدعُونَكَ السَّلَامَةَ من خطأِ مويقٍ ، أو غنيمةً نلَّها من صوابٍ نادرٍ ، إلى معاودتهِ ، والتحامِ الأرباحِ مِنْ قَبْلِهِ . إنَّ الرَّأْيَ ليس بِنُهْيٍ ، وَخَمِيرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فطiroهِ . وَرَبُّ شَيْءٍ غَائِبٌ خَيْرٌ مِنْ طريهِ ، وَتَأْخِيرُهُ خَيْرٌ مِنْ تقدِيمِهِ .

١٥ ولما قُدِّمَ بعد الجبار بن عبد الرحمن ، إلى المنصور ، قال : يا أمير المؤمنين ، قتلةً كريمةً . قال : وراءكَ تركَها (٣) ، يا ابنَ اللَّختَاءِ .

ولما احتَالَ أبو الأَزْهَرَ الْمَهْلَبُ بْنَ عَبْيَرَ الْمَهْرَى ، لعبد الحميد بن زيني بن معدان (٤) ، وأسلمه إلى حميد بن قحطبة ، وأسلمة حميد إلى المنصور ، فلما صار إلى المنصور قال : لا غُذرٌ فأعْتذرَ وقد أحاطَ بي الذَّنبُ ، وانتَ أولى بما ترى . قال : لستُ أُقتلُ أحدًا من آل قحطبة ، بل أَهْبُ مسيِّهمْ لحسنِهِمْ ، وغادِرَهُمْ

(١) فيما عدا لـ : « وقال » .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) .

(٣) فيما عدا لـ : « تركَها وراءكَ » .

(٤) فيما عدا لـ ، هـ : « معدان » ، تعرِيف .

لوفِهم . قال : إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة إلى الجاه ^(١) . ولست أرضي أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم . قال : اخْرُج ، فَإِنَّكَ جاَهِل ؛ أنت عتيقُهم ما حييت .

قال زِيَادُ بْنُ طَبَّانَ التَّيمِيَّ ، لابنه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، وزِيَادُ يوْمَئِذٍ يَكْيِدُ

بِنْفَسِهِ وَعَبْدِ اللَّهِ غَلامٌ : أَلَا أَوْصِي بِكَ الْأَمِيرَ ^(٢) ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : ٣٠٢
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْحَى إِلَّا وَصِيَّةُ الْمَيْتِ فَالْحَىٰ هُوَ الْمَيْتُ ^(٣) .

وَدَخَلَ عَمْرُو بْنَ سَعِيدَ الْأَشْدَقَ بَعْدَ مَوْتِ أَيْهَةِ عَلَى مَعَاوِيَةَ ، وَعَمْرُو يَوْمَئِذٍ
غَلامٌ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةً : إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ يَا غَلامٌ ؟ قال ؟ إِنَّ أَبِي أَوْصَى
إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِنِي . قال : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَوْصَاكَ . قال : أَوْصَانِي أَلَا يَفْقِدُ إِخْرَانَهُ مِنْهُ
إِلَّا وَجْهَهُ . قال مَعَاوِيَةُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ ابْنَ سَعِيدٍ هَذَا لِأَشْدَقَ ^(٤) .

وَلَا دَاهَنَ سَفِيَّانُ بْنَ مَعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبَ ، فِي شَأنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ وَصَارَ سَفِيَّانُ إِلَى الْمُنْصُورَ ، أَمْرَ الرَّبِيعَ فَخَلَعَ سَوَادَهُ ، وَوَقَفَ بِهِ عَلَى
رَعْوَسِ الْيَمَانِيَّةِ فِي الْمَقْصُورَةِ فِي يَوْمِ الْجَمْعَةِ ، ثُمَّ قَالَ : يَقُولُ لَكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : قَدْ عَرَفْتُمْ
مَا كَانَ مِنْ إِحْسَانِي إِلَيْهِ ، وَحَسِنَ بِلَائِنِي عَنْهُ ، وَالَّذِي حَوَلَ مِنَ الْفَتْنَةِ وَالْعَذْرِ ،
وَالْبَغْيِ وَشَقِّ الْعَصَمِ ، وَمَعَاوِنَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَقَدْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَهَبَ مَسِيئَتَكُمْ
لَحْسَنَكُمْ ، وَغَادِرَكُمْ لَوْفِيكُمْ .

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ : الْمَفْحَمُ يَأْتِيهِ دُونَ مَا يَرْضِي ، وَيُطْلَبُ فَوْقَ مَا يَقْوِي .

وَذَكَرَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ أَعْجَبَ الْبَحْرَ وَتَزَيَّدَ الْبَحْرَيْنِ ^(٥) : فَقَالَ : الْبَحْرُ كَثِيرٌ
الْعَجَاجِبُ ، وَأَهْلُهُ أَصْحَابُ زَوَائِدٍ ، فَأَفْسَلُوا بِقَلْلِ الْكَذْبِ كَثِيرَ الصَّدْقِ ، وَأَدْخَلُوا

(١) فِيمَا عَنْدَهُ : « فَلَا حَاجَةٌ لِي فِي الْحَيَاةِ » .

٢٠

(٢) فِي الْأَصْوَلِ : « الْأَمِيرُ زِيَادًا » ، وَكَلْمَةُ « زِيَادًا » مَقْحَمَةٌ .

(٣) سَيِّقَ الْخَبَرُ وَتَخْرِيجُهُ فِي (١ : ٣٢٥) .

(٤) سَيِّقَ هَذَا الْخَبَرُ فِي (١ : ٣١٦) .

(٥) انظر لـ تَزَيَّدَ الْبَحْرَيْنِ ، الْحَيَاةِ (٣ : ٥١٥ / ٦ : ١٩) .

ما لا يكون في باب ما قد يكاد يكون ، فجعلوا تصدق الناس لهم في غرائب الأحاديث سلّماً إلى أدعائِ الحال .

وقال بعض العرب : « حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن بنى إسرائيل ولا حرج ، وحدث عن معن^(١) ولا حرج » .

وجاء في الحديث : « كفى بالمرء حرصاً ركبُه البحر » .

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يصف له البحر فقال : « يا أمير المؤمنين ، البحر خلق عظيم ، يركبُه خلقٌ صغير ، دُودٌ على عود^(٢) » .

وقال الحسن رحمه الله : « إملاء الخير خيرٌ من الصَّمت ، والصَّمتُ خيرٌ من إملاء الشَّرّ » .

وقال بعضهم : مُروا الأحداث بالمراء ، والكهول بالفَكْر ، والشيوخ بالصَّمت .

١٠ عبد الله بن شداد^(٣) قال : « أرى داعي الموت لا يُقلع^(٤) ، وأرى من مضى لا يرجع . لا ترهَدَنَ في معروف ، فإنَّ الدهر ذُو صروف . وكم من راغب قد كان مرغوباً إليه ، وطالِبُ أصبح مطلوباً إليه . والزمانُ ذو ألوان ، ومن

(١) هو معن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم ، وكان في أيام بنى أمية متقللاً في الولايات ، ومنتقطاً إلى بزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقيين ، فلما انتقلت الدولة إلى بنى العباس ، وجرى بين أئمَّة جعفر المنصور وبين بزيد بن عمر ما جرى ، من محاصرة واسط ، أُبلي معن مع بزيد بلاءً حسناً ، فلما قتل بزيد هرب معن خوفاً من المنصور ، ثم دخل معن في شيعة المنصور وصار من خواصه . وقتل معن بسجستان إذ كان والياً عليها سنة اثنين أو ثمان وخمسين مائة . ورثاه مروان بن أئمَّة حفصة بمرثية هي من عيون الشعر العربي . تاريخ بغداد ٢١٢٧ والأغانى في غير ما موضع ، ووفيات الأعيان .

٢٠ عيون الأخبار (٣ : ١٧٨) ، واللسان (برق ٢٩٧) . وسيأتي في (٣ : ٧٨) .

(٢) هو عبد الله بن شداد بن المادى الليثى المدى ، وهو من كبار التابعين وثقائهم . شهد مع على يوم النهروان ، وخرج مع القراء أيام ابن الأشعث على الحجاج بعد أن كان من أخص الناس بالحجاج ، فقتل يوم دُجَيل سنة ٨١ . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه ولد على عهد الرسول . تهذيب التهذيب والأغانى (١٠٥ : ١٠٥) .

٢٥ (٤) هذه الوصية أوصى بها ولده محمدًا حين حضرته الوفاة . وقد رواها القالى مطرولة مسهمة في الأمال (٢٠٤ : ٢٠٢) .

يُصْبِحُ الزَّمَانَ يَرِي الْهُوَانَ . وَإِنْ غُلِبَتْ يَوْمًا عَلَى الْمَالِ فَلَا تُغْلَبَنَّ عَلَى الْحِيلَةِ عَلَى حَالٍ . وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا ، أَقْلَى مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا » .
وقيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدَّتْ قَوْمُكَ ؟ قال : بِبَذْلِ التَّنْدِي ، وَكَفْ الأَذِى ، وَنَصْرِ الْمَوْلَى .

وقيل لشیخ : أین شبابک ؟ قال : مَنْ طَالَ أَمْدُهُ ، وَكَثُرَ وَلَدُهُ ، وَقَلَ عَدْدُهُ (١) ، وَذَهَبَ جَلَدُهُ ، ذَهَبَ شَبَابُهُ .

وقال زياد : لَا يُعِدْنِتُكَ (٢) مِنَ الْجَاهِلِ كُثُرَ الْاِلْتِفَاتُ ، وَسُرْعَةُ الْجَوَابِ .

وقال عبد الرحمن بن أم الحكيم (٣) : لولا ثلَاثَ مَا بَالَيْتَ مَتَّ مَتَّ تَرَاحُفُ الْأَحْرَارِ إِلَى طَعَامِي ، وَبَذَلُ الْأَشْرَافِ وَجَوَهَرُهُمْ إِلَى فِي أَمْرِ أَجْدِ السَّبِيلِ إِلَيْهِ ، وَقُولُ الْمَنَادِي : الصَّلَاةُ أَيْهَا الْأَمِيرِ (٤) .

وقال ابن الأشعث (٥) : لولا أَرْبَعُ خَصَائِلِ مَا أُعْطِيْتُ بَشَرِّيَا (٦) طَاعَةً : لَوْ مَاتَتْ أُمُّ عُمَرَانَ - يَعْنِي أُمَّهُ - وَلَوْ شَابَ رَأْسِيَ ، وَلَوْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ رَأْسِيَ صَغِيرًا .

(١) فِي الْلِسَانِ (٤ : ٣٧٥) . قَالَتْ امْرَأَةٌ وَرَأَتْ رَجُلًا كَانَتْ عَهْدَتْهُ شَابًا جَلَدًا : أین شبابک وجَلَدُك ؟ قال : مَنْ طَالَ أَمْدُهُ ، وَكَثُرَ وَلَدُهُ ، وَرَقَ عَدْدُهُ ، ذَهَبَ جَلَدُهُ . ثُمَّ قال : « رَقَ عَدْدُهُ ، أَى سَنَوَهُ الَّتِي بَعْدَهَا ذَهَبَ أَكْثَرُ سَنَهُ ، وَقَلَ مَا بَقَى ، فَكَانَ عَدْدُهُ رَقِيقًا » . وَهَذَا مَا فِي ل . وَفِي ه : « وَدَقَ عَدْدُهُ » ، وَفِي سَائرِ النُّسُخِ : « وَدَفَ عَدْدُهُ » وَهَذِهِ مُحْرَفَةٌ .

(٢) يَقُولُ أَعْدَمْنِي الشَّيْءُ ، إِذَا لَمْ أَجْدَهُ . هـ : « لَا يَعْدِمُكَ » .

(٣) هو عبد الرحمن بن أم الحكيم بنت أبي سفيان ، نسب إلى أمها . وأبوه هو عبد الله بن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث . ولا يزاله معاوية الكوفة بعد موت زياد سنة ٥٧ فأساء السيرة ، فعزله وولاه مصر بعد أن عليه عقبة بن أبي سفيان ، فلما كان على مرحليين خرج إليه معاوية بن حديج فمنعه من دخول مصر ، فرجع وولاه معاوية الجزيرة فكان بها إلى أن مات معاوية . انظر الإصابة ٦٢١٨ والأعوان (٣٢ : ١٣) .

(٤) لـ : « بِالصَّلَاةِ أَيْهَا الْأَمِيرِ » .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . والخبر في الحيوان (٥ : ١٩٤) .

(٦) فِي الْحَيَوَانِ : « عَرِيبًا » .

وقال معاوية : أُعِيْتُ عَلَى عَلَى بَلَاثْ خَصَّالْ : كَانَ رَجُلًا يَظْهَرُ سَرَّهُ ، وَكَنْتُ كَثُومًا لَسَرَّهُ . وَكَانَ فِي أَخْبَثِ جَنَدٍ وَأَشَدَّهُ خَلَافًا ، وَكَنْتُ فِي أَطْوَعِ جَنَدٍ وَأَقْلَهُ خَلَافًا . وَخَلَا بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقَلَتْ : إِنْ ظَفَرَ بِهِمْ اعْتَدَدْتُ بِهِمْ عَلَيْهِ وَهُنَّا فِي دِينِهِ ، وَإِنْ ظَفَرُوكُمْ بِهِ كَانُوكُمْ أَهْوَنُ عَلَى شُوكَةِ مِنْهُ . وَكَنْتُ أَحَبُّ إِلَى قَرِيشٍ مِنْهُ . فَكَمْ شَئْتَ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمَفْرِيقٍ عَنْهُ .

جَهْمُ بْنُ حَسَّانَ السَّلَيْطِيَ قال : قال رجلٌ للأحنف : ذُلْنِي عَلَى حَمِيدِ بْلَادِ مَرْزِيَةِ^(١) . قال : الْحُكْمُ السَّجِيعُ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيعِ . ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَذْوَى الدَّاءِ الْلِسَانُ الْبَذِيءُ ، وَالْحُكْمُ الرَّدِيءُ .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبِ الْمَلَائِيَ : قال بعضُ الْحَكَمَاءِ : لَا يَكُونُ مِنْكُمْ الْمَحْدُثُ لَا يُنْصَتُ لَهُ ، وَلَا الدَّاخِلُ فِي سَرْرِ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخَلَهُ فِيهِ ، وَلَا الْآتَى الدَّعْوَةَ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا ، وَلَا الْجَالِسُ الْمَجِلسَ لَا يَسْتَحْقُهُ . وَلَا الطَّالِبُ الْفَضْلَ مِنْ أَيْدِي اللِّئَامِ ، وَلَا المَتَعَرَّضُ لِلْخَيْرِ مِنْ عِنْدِ عَدُوِّهِ ، وَلَا المَتَحْمِقُ فِي الدَّالَّةِ .

* * *

(١) يقال مارأه رزعاً ومرزحة ، أي ما أصاب منه ولا نقصه شيئاً .

باب

من مزدوج الكلام

٣٠٤

قالوا : قال النبي ﷺ في معاوية : « اللهم علمه الكتاب والحساب ، وقه العذاب » .

وقال رجل من بنى أسد : مات لشيخ منا ابن ، فاشتاد جزعه عليه ، فقام إليه شيخٌ منا فقال : أصبر أباً أمامة ؟ فإنه فرط افترطته ، وخير قدمته ، ودخل آخر زيه^(١) . فقال مجبياً له : ولد ذاته ، وشُكل تعجلته ، وغيب وعدته . والله لعن لم أجزع من النقص لا أفرج بالمزيد^(٢) .

الأصمى قال : قال ابن أقيصر^(٣) : خير الخيل الذي إذا استدربه إنا^(٤) ، وإذا استقبلته أقعي ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى ردى ، وإذا ردى دحأ^(٥) .

ونظر ابن أقيصر^(٦) إلى خيل عبد الرحمن بن أم الحكم^(٧) ، فأشار إلى فرس منها فقال : تجئ هذه سابقة . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال :رأيتها مشت

(١) هـ : « ادخلته » .

(٢) لـ : « بالتزيد » .

(٣) ابن أقيصر : رجل بصير بالخيل ، كما في اللسان (٦ : ٤١٦) . وفي (١١ : ٢٠٣) أنه أحد بنى أسد بن خزيمة . فيما عدا لـ : « ابن قصیر » تحريف . وانظر بعض أخبار ابن أقيصر في أمال القال (٢ : ٢٥١) وأمال ثعلب .

(٤) جـ : أكب . وفي أمال القالـ : « ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدربه كالمنكب » . لـ : « جـا » وفيما عدا لـ : « جـا » مع تشديد الباء ، كلاماً معرف عمـا ثبت من أمال القالـ حيث أورد الخبر .

(٥) القالـ : « الرديان أن يرجم الأرض رجـاً بين المشـى الشـديد والعـدو . وإذا رمى بيده رميـا لا يرفع سبـكه عن الأرض قـيل : مرـيد حـوـا » .

(٦) فيما عدا لـ ، هـ : « ابن قصـير » ، تحرـيف .

(٧) ترجمـ في صـ ١١٤ .

٥

١٠

١٥

٢٠

فَكَتَفْتُ^(١) ، وَخَبَّتْ فَوْجَفْتُ^(٢) ، وَعَدَتْ فَنَسَفْتُ^(٣) .
وَذَكَرَتْ أَعْرَابِيَّة^(٤) زَوْجَهَا فَقَالَتْ : ذَهَبَ ذَفَرَهُ^(٥) ، وَأَقْبَلَ بَحْرُهُ ، وَقَرَرَ
ذَكَرَهُ^(٦) .

وَكَانَ مَالِكُ بْنُ الْأَخْطَلَ قَدْ بَعَثَهُ أَبُوهُ لِيسمِعُ^(٧) شِعْرَ جَرِيرَ وَالْفَرِزَدقَ ،
فَسَأَلَهُ أَبُوهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : جَرِيرٌ^(٨) يَعْرِفُ مِنْ بَحْرٍ ، وَالْفَرِزَدقُ يَنْجِحُ مِنْ
صَحْرٍ^(٩) . فَقَالَ : الَّذِي يَعْرِفُ مِنْ بَحْرٍ أَشْعَرُهُمَا .

* * *

قد ذكرنا من مقطّعات الكلام وقصار الأحاديث ، بقدر ما أسلقنا به
مَؤْوِنةَ الْخُطُبِ الطَّوَالِ . وَسَنَذَكِرُ مِنْ الْخُطُبِ الْمُسَنَّدَةِ إِلَى أَرْبَابِهَا مَقْدَارًا
لَا يَسْتَفِرُغُ مَجْهُودًا مِنْ قَرَأَهَا ، ثُمَّ نَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَاقْصُرَّ مِنْهَا وَخَفْفَةِ
١٠ أَبْوَابِ قَدْ تَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْجَمْلَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُثْلَهُ هَذِهِ بِأَعْيَانِهَا . وَاللَّهُ الْمُوْفَقُ .
أَبُو الْحَسْنِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبْنَى خَرْبُوذَ الْبَكْرِيِّ^(١٠) ، عَنْ خَالِدِ بْنِ
صَفْوَانَ ، قَالَ : دَخَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْأَهْمَمِ^(١١) ، عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ مَعَ

(١) كفت: ارتفعت فروع أكتافها في المشي. والخبر في اللسان (كتف) وأمثال القال (٢: ٢٥١).

١٥ (٢) الوجيف: ضرب من السير فيه بعض السرعة.

(٣) التسوف من الخيل: الواسع الخطو.

(٤) فيما عدال: « امرأة ».

(٥) الذفر: شدة ذكاء الربيع من طيب أو تن. فيما عدال، هـ: « ذفراه »، عرف.

(٦) لـ: « وكان مالك بن الأخطل سمع ». ٢٠

(٧) لـ: « قفيل: جرير ». ٢٠

(٨) بعده في لـ: « فأيهما أشعر ». ٢٠

(٩) ابن خربوذ، يفتح الخاء والراء المشددة وضم الباء وفي آخره ذال معجمة، هو معروف بن خربوذ المكي مولى عثمان، ذكر في ثقات أهل الحديث. تهذيب التهذيب، والقاموس في فصل الخاء من باب الذال. لـ: « خربوذ » وفيما عدال: « خربوز » صوابهما في هـ.

(١٠) عبد الله بن عبد الله بن الأهمم، هو عم خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمم، المترجم في ص ٢٤ . فيما عدال: « عبد الله بن الأهمم » تعریف.

العامة ، فلم يُفجأ عمر إلّا وهو ماثلٌ بين يديه يتكلّم ، فمحمد الله وأئنني عليه ثم قال (١) :
 أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم ، آمناً لعصيّتهم ، والناس
 يومئذ في المنازل والرّأى مختلفون ، والعرب بشرٌ تلك المنازل : أهل الوير وأهل
 المدر ، تُحترّاز (٢) دونهم طيّاث الدنيا ورفاغة عيشها (٣) : ميّتهم في النار
 وحيّهم أعمى . مع مالا يُحصى من المرغوب عنه ، والمرهود فيه . فلما أراد الله أن
 ينشر فيهم رحمته ، ويسعّ عليهم نعمته (٤) ، بعث إليهم رسولًا منهم عزيزاً عليه
 ما عيّنوا ، حريصاً عليهم ، بالمؤمنين رعوفاً رحيمـاً (٥) ، فلم يمنعهم ذلك من أن
 جرحوه في جسمه ، ولقيوه في اسمه (٦) ، ومعه كتابٌ من الله ناطقٌ ، وبرهانٌ من
 الله صادق (٧) ، لا يُرحل إلا بأمره ، ولا يُنزل إلا بإذنه . واضطروه إلى بطن
 غارٍ ، فلما أمر بالعزل (٨) أسفَرَ لأمر الله لونه ، فأفلَّجَ الله حُجّته ، وأعلىَ كلامته
 وأظهرَ دعوته ، ففارق الدنيا نقياً نقياً ، مباركاً مرضيًّا (٩) . عليه

ثم قام بعده أبو بكر رحمة الله ، فسلك سنته ، وأخذ بسبيله ، وارتدى
 العرب ، فلم يقبل منهم بعد رسول الله إلّا الذي كان قابلاً منهم ، فانتقضى
 السُّيُوفُ من أغمادها ، وأُوقِدَتِ التّيران من شعلتها ، ثم ركب أهل الحقَّ أهل
 الباطل ، فلم يرخِّ يُفصلُ أوصالهم ، ويُسقى الأرضَ دماءهم ، حتى أدخلهم

(١) الخطبة التالية في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٠٩ ولابن الجوزي ١٣٦
 والعقد (٤ : ٩٣) طبع جنة التأليف .

(٢) هذا الصواب من هـ وسيرة عمر . وفي لـ : « تختار » وسائر النسخ : « تختار » .

(٣) الرفاغة والرفاغية : سعة العيش والخصب .

(٤) هذه الجملة في لـ فقط .

(٥) هذا ما في لـ . وفي هـ : « عزيز ، حريص ، رعوف رحيم » بالرفع ، وسائر النسخ : « عزيزاً
 عليه ما عيّتم حريص عليكم بالمؤمنين رعوف رحيم » .

(٦) في حواشى هـ : « كانوا يقولون بدل محمد مذماً » .

(٧) هذه الجملة من لـ فقط .

(٨) بـ ، جـ : « بالغرامة » تحرير ، هـ والتسموية : « بالعزلة » ، وفي العقد : « بالعزلة » .

(٩) هاتان الكلمتان من لـ فقط .

فِي الَّذِي خَرَجُوا عَنْهُ ، وَقَرَرُوهُمْ بِالَّذِي تَقْرَرُوا مِنْهُ . وَقَدْ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ بَكْرًا يَرْتَوِي عَلَيْهِ ، وَجَبَشِيهَةَ تُرْضَعُ وَلَدًا لَهُ ، فَرَأَى ذَلِكَ غُصَّةً عِنْدَ مَوْتِهِ^(١) فِي حَلْقِهِ ، فَأَدَى ذَلِكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَبَرَى إِلَيْهِمْ^(٢) مِنْهُ ، وَفَارَقَ الدُّنْيَا نَقِيًّا تَقِيًّا ، عَلَى مِنْهَاجِ صَاحِبِهِ ، رَحْمَةَ اللَّهِ .

٥ ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةَ اللَّهِ ، فَمَصَرُّ الْأَمْسَارِ ، وَخَلَطَ الشَّدَّةَ بِاللَّيْنِ ، فَحَسِرَّ عَنْ ذَرَاعِيهِ ، وَشَمَرَّ عَنْ سَاقِيهِ ، وَأَعْدَّ لِلْأَمْرِ أَقْرَانَهَا^(٣) ، وَلِلْحَرْبِ آتَهَا ، فَلَمَّا أَصَابَهُ فَتَى الْمَغْبِرَةِ بْنُ شَعْبَةَ^(٤) ، أَمْرَابْنِ عَبَّاسٍ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ هَلْ يُشْبِّهُنَّ قاتِلَهُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : فَتَى الْمَغْبِرَةِ ، اسْتَهَلَّ بِمُحَمَّدٍ اللَّهُ أَلَا يَكُونُ أَصَابَهُ ذُو حَقٍّ فِي الْفَقِيرِ فَيَسْتَحْلِلُ دَمَهُ بِمَا اسْتَحْلَلَ مِنْ حَقَّهُ . وَقَدْ ١٠ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ بِيَضْعًا وَمِائَنِيْنِ أَلْفًا^(٥) ، فَكَسَرَ رِبَاعَةَ^(٦) ، وَكَرِهَ بِهَا كَفَالَةَ أَهْلِهِ وَوْلَدِهِ ، فَأَدَى ذَلِكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَفَارَقَ الدُّنْيَا نَقِيًّا نَقِيًّا ، عَلَى مِنْهَاجِ صَاحِبِيهِ ، رَحْمَةَ اللَّهِ .

٣٠٦ ثُمَّ إِنَّا وَاللَّهُ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهَا إِلَّا عَلَى ظُلْمٍ^(٧) . ثُمَّ إِنَّكَ يَا عُمَرُابْنُ الدُّنْيَا ، وَلَدُكَ ٣٠٦ مُلُوكُهَا ، وَأَقْمَتُكَ ثَدِيَّهَا . فَلَمَّا وَلَيْتَهَا وَضَعَتَهَا حَيْثُ وَضَعَهَا اللَّهُ^(٨) . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) لِفَقْطٍ : « عِنْدَ فَوْتَهُ » .

(٢) لِفَقْطٍ : « إِلَيْهِ » .

(٣) أَقْرَانَهَا ، أَى أَسْبَابِهَا التِّي تَقادُ بِهَا ، جَمِيعُ قَرْنَ بالتحرِيكِ ، وَهُوَ الْحَبْلُ يُجْمِعُ بِهِ بَعْرَانِ .

(٤) هُوَ أَبُو لَؤْلَؤَةَ فِرُوزَ الْنَّصَارَانِ ، طَعَنَ عُمَرَ وَهُوَ يَتَأَبَّلُ لِصَلَةِ الصَّبَحِ بِخَنْجَرِ قَتْلِهِ ، فَنَوَفَ لِثَلَاثَ بَقِينَ مِنْ ذَى الْحِجَّةِ سَنَةُ ٢٣ . وَكَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ تَقَلَّ مَا كَانَ يُؤْدِي إِلَى مَوْلَاهُ الْمَغْبِرَةِ مِنْ خَرَاجٍ ، فَلَمْ يُشْكِهِ ، فَتَرَصَّدَ لَهُ قَتْلُهُ ، وَلَا أُخْبِطَ بِهِ وَعْلَمَ أَنَّهُ مَاخُوذٌ طَعْنَ نَفْسِهِ . اَنْظُرْ مَقْتَلَ عُمَرِ فِي الطَّبِيرِيِّ وَالْعَدَدِ وَغَيْرَهَا .

(٥) الرِّبَاعُ جَمِيعُ رِبَاعٍ ، وَهُوَ الْمُنْزَلُ . وَكَسْرُهَا : بَاعَهَا رِبَاعًا . وَفِي الْلِسَانِ (٦ : ٤٥٧) : « كَسَرَ الرَّجُلُ ، إِذَا بَاعَ مَتَاعَهُ ثُوْبَا ثُوْبَا » .

(٦) ظُلْمٌ : جَمِيعُ ظَالِمٍ ، أَرَادَ بِهِ الْتَّهْمَ المُنْتَهَى عَنِ الْحَقِّ . وَالظُّلْمُ : الْعَزَمُ فِي الْمُشْتَى وَالْعَرْجِ . وَفِي العَدَدِ : « عَلَى ضَلْعِ أَعْوَجٍ » .

(٧) مَا عَدَا هُوَ : « وَلَيْكَ وَضَعَتَهَا حَيْثُ » . تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا لَهُ : « أَلْقَاهَا اللَّهُ » .

الذى جَلَّ بِكَ حَوْبَتَهَا^(١) ، وَكَشَفَ بِكَ كُرْبَتَهَا . امْضَ وَلَا تَلْتَفِتْ فَإِنَّهُ لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ شَيْءٌ^(٢) . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .
قَالَ : وَلَمَّا أَنْ قَالَ : « ثُمَّ إِنَّا وَاللَّهُ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهُمَا إِلَّا عَلَى ظُلْلَعٍ » ،
سَكَتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا هِشَاماً ، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ : كَذَبْتَ .

خطبة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أبو الحسن قال : حَدَّثَنَا المغيرة بن مطرُّف ، عن شعيب بن صفوان ، عن
أبيه قال : خطب عمر بن عبد العزيز بـخناصرة^(٣) خطبة لم يخطبُ بعدها غيرها
حتى مات رحمه الله . فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتَّى عَلَيْهِ وَصْلَى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ^(٤) :
أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبْثًا لَمْ تُتَرَكُوا سُدًّى ، وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ
اللَّهُ بِيَنْكُمْ فِيهِ ، فَخَابَ وَخَسِيرٌ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ،
وَحُرِّمَ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدَّاً لِمَنْ خَافَ اللَّهُ
الْيَوْمَ^(٥) ، وَبَاعَ قَلِيلًا بِكَثِيرٍ ، وَفَاقَتَا بِيَاقٍ . أَلَا تُرَوُنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْمَالِكِينَ ،
وَسِيَّلَفُّهُمْ مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقِونَ كَذَلِكَ ، حَتَّى تُرْدُوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ
أَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيَّعُونَ غَادِيًّا وَرَائِحًا إِلَى اللَّهِ ، قَدْ قَضَى نَحْنَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ ، ثُمَّ
تُغَيَّبُونَ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَدَعُونَهُ غَيْرَ مُؤَسَّدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ ، قَدْ تَخلَعُ

(١) الحوبة ، بالفتح : الهم ، والغم . وهذا الصواب من هـ . وفي لـ : « جوبتها » وسائر النسخ : « جوبتها » ، تحريف . وفي سائر المراجع المتقدمة : « حوبتنا » ، و « كربتنا » .

(٢) لـ : « عن الحق شيئاً » .

(٣) خناصرة : بلدة بالشام من أعمال حلب .

(٤) ما بعد « أتني عليه » ساقط من هـ . انظر الخطبة في العقد (٩٥:٤ طبع لجنة التأليف)
والطبرى (٨ : ١٤) وابن أبي الحديد (١ : ٤٨٠) وعيون الأخبار (٢ : ١٤٦) والأغاني (٨ : ١٥٢)
وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الحوزى ٢٢٢ وابن عبد الحكم (٤١ ، ١٣٦) .

(٥) فيما عدا لـ : « لِمَنْ خَافَ رَبِّ الْيَوْمِ » . وكلمة « الْيَوْمِ » ساقطة من هـ .

الأسباب ، وفارق الأحباب ، وبأشد التراب ^(١) ، وواجه الحساب ، غنياً عما ترك ، فقيراً إلى ما قدم . وأيمُ الله إِلَيْ لِأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلمُ عند أحدٍ منكم من الذُّنوب أكثر مما عندي . فأستغفر الله لي ولهم . وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سدناها ، وما أحدٌ منكم إلا وددت أن يده مع يدي ، ولهمتى الذين يلوننى ^(٢) ، حتى يستوى عيشنا وعيشكم . وأيمُ الله إِلَيْ لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة ^(٣) ، لكان اللسان مني ناطقاً ذلولاً ، ٣٠٧ عملاً بأسبابه . لكنه مضى من الله كتاب ناطق ، وسُنة عادلة ، دَلَّ فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته .

ثم بكى رحمه الله ، فتلقي دموعَ عينيه بطرف ردائِه ، ثم نزل ، فلم ير على تلك الأعواد حتى قبضه الله إلى رحمته . ١٠

خطبة أخرى ذهب عن إسنادها ^(٤)

أما بعد : فإنك ناشيء فتنية ^(٥) وقائد ضلاله ، قد طال جثومها ، واشتدت غمومها ، وتلويت مصايد عدو الله فيها ^(٦) ، وقد نصب الشرك لأهل الغفلة عما في عاقبها . فلن يهدى عمودها ، ولن يتزاغ أتواها إلا الذي بيده ملك الأشياء ^(٧) ، وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وإن الله بقايها من عباده لم يتحيروا في ظلمتها ، ولم ١٥

(١) هذه الجملة من لـ فقط .

(٢) اللحمة ، بالضم : القرابة . فيما عدا لـ هـ : « وبحى » ، تحريف .

(٣) الغضارة ، بالفتح : التّعنة ، والخصب ، والسبة .

(٤) عثرت على إسنادها في العقد . ٤: ١٤٨ طبع لجنة التأليف) ، وهي لأن حمزة المخارجي الشارى .

٢٠ (٥) في العقد : « في ناشيء فتنة » .

(٦) لـ : « مصائب » ، وأثبتت ما في سائر النسخ والعقد . وفي بعض أصول العقد « وتلوت » .

(٧) فيما عدا لـ هـ : « تلك الأشياء » .

يُشَاعِرُوا أهْلَهَا عَلَى شَبَهِهَا ، مُصَابِعُ النُّورِ فِي أَفواهِهِمْ تُزَهَّرُ^(١) ، وَالسَّتْهُمْ^(٢)
بِحُجَّ الْكِتَابِ تُنْطِقُ . رَكِبُوا نَهْجَ السَّبِيلِ ، وَقَامُوا عَلَى الْعَلَمِ الْأَعْظَمِ ، فَهُمْ
خُصُّصَاءُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . وَهُمْ يُصْلِحُ اللَّهَ الْبَلَادَ ، وَيُدْفِعُ عَنِ الْعَبَادِ . فَطُوبَى لَهُمْ
وَلِلْمُسْتَصْبِحِينَ بِتُورِهِمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ .

خطبة أبي حمزة الخارجي

دخل أبو حمزة الخارجي^(٣) مكة - وهو أحد نُسَاك الإِباضِيَّةِ
وخطبائهم ، واسمها يحيى بن المختار^(٤) - فقصد منبرها^(٥) متوكلاً على قوسٍ له
عربيَّةً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال^(٦) :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَتَأْخِرُ وَلَا يَتَقْدِمُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَأَمْرِهِ وَوَحْيِهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَاباً بَيْنَ لَهُ فِيهِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَقَوَّلُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ
دِينِهِ ، وَلَا فِي شَبَهٍ مِنْ أَمْرِهِ ، ثُمَّ قَبضَهُ اللَّهُ وَقَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمِينَ مَعَالَمَ دِينِهِمْ ، وَوَلَى
أَبَا بَكْرَ صَلَاتُهُمْ ، فَوَلَاهُ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَ دُنْيَا هُمْ حِينَ وَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ أَمْرَ دِينِهِمْ^(٧) ،
فَقَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ ، وَعَمِلَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ، فَمَضَى لِسَبِيلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(١) تُزَهَّرُ : تُضَيَّعُ . وَفِي الْعَقْدِ وَمَا عَدَ الْمُؤْمِنُونَ هُوَ تَرْهُونَ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٢) لـ « أَفواهِهِمْ » . وَأَثَبَتَ مَا فِي الْعَقْدِ وَسَافِرُ النَّسْخَ .

(٣) خرج أبو حمزة سنة ١٢٩ م قبل عبد الله بن يحيى ، مظهراً للخلاف على مروان بن محمد ،
وَدَخَلَ مَكَةَ فِي مُوْسَمِ الْحَجَّ بِغَيْرِ قِتَالٍ . وَفِي سَنَةِ ١٣٠ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَهَرَبَ مِنْهَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سَلِيمَانَ بْنَ
عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الشَّامَ ، ثُمَّ سَارَ أَبُو حَمْزَةَ وَأَصْحَابَهُ إِلَى مَرْوَانَ فَلَقِيَهُمْ خَيلُ مَرْوَانَ بْنَوَادِي الْقَرْبَى فَأَفْرَغُوا بَيْهُمْ ،
فَرَجَعُوا مَنْزِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقِيَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَقَتَلُوهُمْ وَذَلِكَ سَنَةُ ١٣٠ . اَنْظُرْ الطَّبْرِيَّ (٩ : ١٠٨) .

(٤) كَذَّا فِي النَّسْخَ . وَفِي الْأَغْنَانِ (٢٠ : ٩٨ ، ٩٩) أَنَّ الْمُختارَ بْنَ عَوْفَ . وَفِي جَمِيرَةِ أَنْسَابِ
الْعَربِ لَابْنِ حَزْمٍ ٣٨٠ أَنَّ الْمُختارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ .

(٥) فِي الطَّبْرِيِّ وَالْأَغْنَانِ أَنَّ هَذِهِ الْخُطْبَةِ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ .

(٦) اَنْظُرْ الْخُطْبَةِ فِي الطَّبْرِيِّ ، وَالْعَقْدِ (٤ : ١٤٤ لِجَنَّةِ التَّأْلِيفِ) ، وَالْأَغْنَانِ (٢٠ : ١٠٥) ،
وَابْنِ أَنَّ الْحَدِيدِ (١ : ٤٥٩) .

(٧) مَا بَعْدَ « دُنْيَا هُمْ » إِلَى هَذَا ساقِطٌ مِنْ هَذِهِ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

ثم ولَى عمر بن الخطاب رحمة الله ، فسار بسيرة صاحبه ، وعمل بالكتاب
٢٠٨ والستة ، وجَبَى الفَيْعَاء ، وفرضَ الأعطيَة ، وجمعَ النَّاسَ في شهرِ رمضان ، وجلدَ فِي
الخمرِ ثمانين ، وغَزَا العُنُوَّةَ في بلادِهِ ، ومضى لِسبيلهِ رحمةَ اللهِ عليهِ .

ثم ولَى عثمانُ بن عفانَ فسار سِتَّ سنينَ بسيرةِ صاحبيهِ ؛ وكان دونَهما ،
٥ ثم سار في السِّتِّ الأُواخرِ بما أحبَّط بهِ الأوائلِ ، ثم مضى لِسبيلهِ .
ثم ولَى عليَّ بن أبي طالب ، فلم يَلْعُمْ من الحقِّ قصداً ، ولم يرفعْ لهِ مَنَاراً ،
ثم مضى لِسبيلهِ .

ثم ولَى معاويةَ بن أبي سفيانَ لعيَّنَ رسولَ اللهِ وابْنَ لعيَّنهِ ، فاتَّخذَ عبادَ اللهِ
حَوْلَأً ، ومالَ اللهَ دُولَأً ، ودينهَ دَغَلَأً ، ثمَّ مضى لِسبيلهِ ، فالعنُوهُ لعنةَ اللهِ .

١٠ ثم ولَى يزيدُ بن معاوية : يزيدُ الْحُمُورُ ، ويزيدُ الْقَرْودُ ^(١) ، ويزيدُ الفهودُ ،
الفاسقُ في بطنِهِ ، المأبونُ في فرجِهِ ، فعليهِ لعنةُ اللهِ وملائكتِهِ ^(٢) .

ثم اقتَصَّهُم خليفةُ خليفةٍ ، فلما اتَّهَى إِلَى عمرِ بن عبدِ العزيزِ أعرضَ
عنهِ ، ولم يذكرهِ . ثم قال :

ثم ولَى يزيدُ بن عبدِ الملكِ الفاسقُ في دينِهِ ، المأبونُ في فرجِهِ ، الذي لم يُؤْنسْ
منهُ رُشدُ ، وقد قالَ اللهُ تَعَالَى في أموالِ اليتامى : ﴿إِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أُمُوَالَهُمْ﴾ ، فأمْرُ أُمَّةِ محمدٍ عليهِ السَّلامُ أَعْظَمُ . يأكلُ الحرامَ ويشربُ الخمرَ ،
ويلبسُ الْحُلَّةَ قُوَّمتَ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، قد ضُرِّبَتِ فِيهَا الْأَبْشَارُ ^(٣) ، وهُنَّكَتِ فِيهَا
الْأَسْتَارُ ، وَأَخْذَتِ مِنْ غَيْرِ حِلَّهَا . حَبَابَةُ عن يمينِهِ ^(٤) ، وسلامَةُ عن

(١) انظرُ الحيوان (٤ : ٦٦) .

٢٠ (٢) هذه الجملة من لفقط . وقد أسقطَ صاحبُ العقدِ من هذه الخطبة ما كان فيها من طعنهِ على
الخلفاء ، كما صرَّح بذلك .

(٣) البشرة : ظاهرُ الجلد ، جمعها بشر ، وجمع بشر أبشر ، كشجرة وشجر وأشجار .

(٤) حبابَةُ من مولداتِ المدينةِ كانت حلوةً جليلةً طريفةً ، حسنةُ الغناء ، طيبةُ الصوت ، ضاربةُ
بالعود . اشتراها يزيدُ بن عبدِ الملكَ بارْبُعةِ آلَافِ دينارٍ ، وكانت تسمى العاليةُ فسماها حبابَة . الأغانِي

٢٥ (١٤٨ - ١٥٩) وأمالي الزجاجي ٧٤ .

يساره^(١) تغنيانه ، حتى إذا أخذ الشراب منه كل مأخذ قد ثوبه ، ثم التفت إلى إحداهما فقال : ألا أطير ألا أطير ! نعم فطر إلى لعنة الله ، وحريق ناره ، وأليم عذابه .

وَأَمَّا بُنُوْءُ أُمَّةٍ فِي قِرْقَةِ الْضَّلَالِ ، بَطْشُهُمْ بِطْشٌ جَبَرِيَّةٌ ، يَأْخُذُونَ بِالظُّنُونَ ،
وَيَقْضُوْنَ بِالْهَوَى ، وَيَقْتُلُونَ عَلَى الْعَصْبَ ، وَيَحْكُمُونَ بِالشَّفَاعَةِ ، وَيَأْخُذُونَ الْفَرِيْضَةَ
مِنْ غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، وَيَضْعُونَهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَقَدْ يَبْيَّنَ اللَّهُ أَهْلَهَا فَجَعَلَهُمْ ثَمَانِيَّةَ
أَصْنَافَ ، فَقَالَ : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ
فِيْهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَى السَّبِيل﴾ . فَأَقْبَلَ صَنْفٌ
تَاسِعٌ لِيْسَ مِنْهَا فَأَخْدَذَهَا كُلُّهَا . تَلَكُمُ الْفَرَقَةُ الْحَاكِمَةُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ .

وَأَمَّا هَذِهِ الشِّيْعَةُ فَشَيْعَ ظَاهِرَتْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَعْلَنُوا الْفِرْقَةَ عَلَى اللَّهِ ، لَمْ
يَفْارِقُوا النَّاسَ بِبَصَرٍ نَافِذٍ فِي الدِّينِ ، وَلَا بِعِلْمٍ نَافِذٍ^(٢) فِي الْقُرْآنِ ، يَنْقُمُونَ عَلَى الْمُعْصِيَةِ
عَلَى أَهْلِهَا ، وَيَعْمَلُونَ إِذَا وُلِّوْهَا . يُصْرِيْرُونَ عَلَى الْفَتْنَةِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ الْخَرْجَ مِنْهَا ،
جُفَافًا عَنِ الْقُرْآنِ ، أَتَبَاعُ كُهَانِ ، يَؤْمِلُونَ الدُّولَ في بَعْثِ الْمُوقَى ، وَيَعْتَقِدُونَ
الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا ، قَدَّلُوا دِيَنَهُمْ رَجَلًا لَا يَنْظَرُ لَهُمْ ، قَاتَلُوهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفِكُونَ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ فَقَالَ :

يَا أَهْلَ الْحِجَازِ ، أَتَعِيْرُونِي بِأَصْحَاحِي وَتَزَعَّمُونِي أَنَّهُمْ شَيْبَ؟! وَهُلْ كَانَ أَصْحَاحُ

(١) وسلامة هذه هي سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة أيضا ، أخذت عن معبد وابن عائشة فمهرت . وسيت سلامة القس لأن رجلا كان يعرف بعد الرحمن بن أبي عمار الجاشمي من قراء أهل مكة ، وكان يلقب بالقس لعبادته ، شفف بها وشهر ، فغلب عليها لقبه . اشتراها يزيد بن عبد الملك . وكانت سلامة أحسن من حبابة غناء ، وحبابة أحسن منها وجها ، وكانت سلامة تقول الشعر وحبابة تتعاطاه فلا تحسن . الأغاني (٨ : ٥ - ١٢) .

(٢) لـ « ناقد » .

رسول الله ﷺ إلا شباباً . أما والله إن لعلم بتنابعكم ^(١) فيما يضركم في معادكم ، ولولا اشتغالكم بغیركم عنكم ما تركتم الأخذ فوق أيديكم . شباب والله مُكتهلون في شبابهم ، غيبة ^(٢) عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أضاء عبادة وأطلاخ سهر ^(٣) ، ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم بين أذنيه . موصول كلّهم بكلّهم : كلّ الليل بكلال النهار . قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم ، وأنففهم وجماههم ، واستقلوا ذلك في جنب الله ، حتى إذا رأوا السهام قد فُوقت ^(٤) ، والرماح قد أشرعت ، والسيوف قد انقضت ، ورعدت الكتبية بصواعق الموت وبرقت ، استخفوا بوعيد الكتبية لوعد الله ^(٥) ، ومضى الشاب منهم قُدماً حتى اختللت رجلاً على عنق فرسه ، وتحضبت بالدماء محاسن وجهه فأسرع إلى سباع الأرض ، وانحطت عليه طير السماء ، فكم من عين في منقار طائر ^(٦) طلما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من كف زالت عن مقصمتها طلما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله . ثم قال : آه آه (ثلاثاً) ^(٧) . ثم بكى وتزل .

١٥

(١) التتابع : التهافت والوقوع في الشر ، يقال تابعوا في الخير وتابعوا في الشر . ما عدا هـ : « بتنابعكم » ، والوجه ما أثبت من هـ .

(٢) ما عدا هـ : « غضيضة » .

(٣) أطلاخ : جمع طلح ، بالكسر ، وهو المعنى .

(٤) فُوقت : جعلت لها الأنفاق ، والنفق بالضم : موضع الوتر من السهم .

(٥) في الأصول : « لوعيد الله » ، صوابه عن العقد .

(٦) فيما عدا لـ : « في مناقير طير » .

(٧) فيما عدا لـ ، هـ : « أوه أوه » ، فقط .

٢٠

خطبة قطرى بن الفجاءة

صيعد قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ (١) مِنْبَرُ الْأَزْرَقَةِ - وَهُوَ أَحَدُ بْنِي مَاذَنَ بْنِ عُمَرِ

ابن تيم - فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ (٢) :
 أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْدُرُكُمُ الَّذِينَ ؛ فَإِنَّهَا حُلُوةٌ حَضِيرَةٌ ، حُفَّتُ بِالشَّهْوَاتِ ،
 وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَبَيَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَحُلِّيَتْ بِالْآمَالِ ، وَتَرَيَّنَتْ بِالْغَرُورِ ، لَا تَدُومُ
 حَبْرُّهَا (٣) لَا تُؤْمِنُ فَجَعْلُهَا ، غَرَّةٌ ضَرَّةٌ ، خَوَانَةٌ غَدَارَةٌ ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ ، نَافِدَةٌ
 بِائِدَةٌ ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ ، بَدْلَةٌ (٤) نَقَالَةٌ ، لَا تَعْدُ إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أَمْبَيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ
 فِيهَا ، وَالرَّضَا عَنْهَا ، أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿كَمَاءِ أَتَرْتَنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
 تَبَاثُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُّو الرِّياْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ .
 مَعَ أَنَّ امْرَأً لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَجَرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَيْرَةٌ ، وَلَمْ يَلْقَى مِنْ سَرَّائِهَا بَطْنًا
 إِلَّا مَنْحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهَرًا ، وَلَمْ تَطْلُّهُ غَيْبَيْهِ رَحَاءٌ (٥) إِلَّا هَطَّلَتْ (٦) عَلَيْهِ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤١) .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ١٤١) . وصبح الأعشى (١ : ٢٢٣) وعيون الأخبار (٢ : ٢٥٠) .
 ونهاية الأربع (٧ : ٢٥٠) . وقد روينا في نهج البلاغة بشرح ابن الحميد (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠) منسوبة إلى علي بن أبي طالب . وقال في (٢ : ٢٤٢) : « هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين . ورووها قطرى بن الفجاءة . والناس يروونها لأمير المؤمنين عليه السلام . وقد رأيتها في كتاب المونق لأبي عبد الله المرزبانى مروية لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه . وليس يبعد عندي أن يكون قطرى قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فإن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره ، وقد لقى قطرى أكثرهم » .

٢٠

(٣) الحرفة ، بالفتح : السرور والنعماء وسعة العيش .

(٤) بدلة ، أريد بها كثيرة التبدل ، أما ضبطها فلا أحقه لأن لم أهند إليها في معجم من المعاجم المتدالوة ، فقد تكون « بدلة » كفرحة و « بدلة » كضحكه . وفيما عدا لـ : « بدلة » ولا وجه لها . و « بدلة نقالة » ساقطة من هـ .

١٥

(٥) طل : أصحابه الطل ، وهو مطر خفيف . والغيبة ، بالفتح : الدفعه من المطر . فيما عدا لـ .

هـ : « غيبة » تحريف .

٢٥

(٦) لـ ، حـ : « هَطَّلَتْ » ، صوابه في هـ ، بـ والتيمورية .

مُزنة بلاء ، وحرى إذا أضحت ^(١) له متصرةً أن تُمسى له خاذلة متتكرة ، وإن جانب منها اعتذاباً واحلولى ، أمرٌ عليه منها جانب وأوبي ^(٢) ، وإن آت امرأ من غصانتها ورفاقتها نعماً ، أرهقته من نوائبها نعماً ، ولم يُمسى أمرؤ منها في جناج أمن إلا أصبح منها على قوادم خوف . غرارة غرور ما فيها ، فانية فان من عليها ^(٣) ، لا حير في شيءٍ من زادها إلا التقوى . من أقل منها استكثر مما يؤمته ، ومن استكثر منها استكثر مما يُوبقه ويطيل حرثه ، ويبكي عينه . كم واثق بها قد فجعته ، وذى طمائنية إليها قد صرعته ، وذى احتيال فيها قد خدعته . وكم من ذى أبهة فيها قد صيرته حقيراً ، وذى نخوة قد ردته ذليلاً ، وكم من ذى تاج قد كتبه للديين والضم . سلطانها دُول ، وعيشها رئق ، وعذبها أجاج ، وحلوها صير ، وغذاؤها سمام ، وأسبابها رمام ^(٤) ، وقطافها سلع ^(٥) . حيّها بعرض ^(٦) موت ، وصحيحة بعرض سُقم ، ومتبعها بعرض اهتضام . مليكها مسلوب ، وعزيزها مغلوب ، وسليمها منكوب ، وجامعها محروب ^(٧) . مع أنَّ ١٠ وراء ذلك سكريات الموت ، وهول المطلع ^(٨) والوقوف بين يدي الحكم العدل ؛ ليخزيَّ الذين أسعوا بما عملوا ويجزيَّ الذين أحسنوا بالحسنى ^(٩) . الستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً ، وأوضاع ١٥

(١) فيما عدال : « أضحت » .

(٢) أولى : مسهل أوبياً ، صار فيه الوباء والوخم . ل : « أولى » تحريف .

(٣) العدل وما عدال : « فان ما عليها » .

(٤) الأسباب : جمع سبب ، وهو الجبل . والرام : جمع رمة بالضم ، وهي قطعة بالية . عنى أنه لا يركن إليها .

(٥) السلع ، بالتحريك: نبات مر سام .

(٦) هـ : « بعرض » في الموضع الثلاثة .

(٧) محروب : مسلوب .

(٨) المطلع : موضع الاطلاع من اشراف إلى الخدار ، يريده به الموقف يوم القيمة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت .

(٩) من الآية ٣١ في سورة النجم .

آثاراً ^(١) ، وأعَدَ عَدِيداً ، وَكَفَ جُنوداً ، وَعِنْدَهُمْ عَنْدَهُمْ ^(٢) : تَبَدَّلُوا الدُّنْيَا أَيَّ
تَبَدَّلُ ، وَأَثَرُوهَا أَيَّ إِثْرًا ، وَظَعَنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ ، فَهَلْ بَلَغُكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَخَّتْ لَهُمْ ^(٣) نَفْسًا يَقْدِيمُهُ ، أَوْ أَغْرَى عَنْهُمْ فِيمَا فَدَ أَهْلَكُهُمْ بِخَطْبٍ ^(٤) ، بَلْ
قَدْ أَرْهَقْتُهُمْ بِالْفَوَادِحِ ، وَضَعَضَتُهُمْ بِالنَّوَابِ ، وَعَرَقَتُهُمْ بِالْمَصَابِ ^(٥) . وَقَدْ رَأَيْمُ
تَنَكُّرُهُمْ لِمَنْ دَانَ لَهُ ^(٦) وَأَثْرَهُ ، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفَرَاقِ الْأَيْدِي إِلَى
آخِرِ الْمُسْنَدِ ^(٧) . هَلْ زَوَّدُهُمْ إِلَّا الشَّقَاءِ . وَأَحْلَلُهُمْ إِلَّا الضَّنكِ ، أَوْ نَوَرَتْهُمْ
إِلَّا الظُّلْمَةِ ، أَوْ أَعْقَبَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةِ . فَهَذِهِ ثُوَّبُونَ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا
تَطْمَئِنُونَ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَيَّبَتْهَا لُؤْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُحْسِنُونَ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبَطَ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطَلَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ ^(٨) . فَبَيْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ أَقَامَ فِيهَا . فَاعْمَلُوا
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَارِكُوهَا لَا بُدًّ ، فَإِنَّمَا هِيَ كَاَ وَصْفُهَا اللَّهُ بِاللَّعْبِ وَاللَّهُو ؛ وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ : ﴿أَتَبْيَنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبُثُونَ وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لَعْلَكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .
وَذَكْرُ الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَ قُوَّةِ ^(٩) . ثُمَّ قَالَ :

حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأُنْزَلُوا فِيهَا فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفًا ،
وَجُعِلُوا لَهُمْ مِنَ الْضَّرِبِ أَجْنَانًا ^(١٠) ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانًا ، وَمِنَ الرُّفَاتِ

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) فِيمَا عَدَلَ : « وَأَوْضَحْ مِنْكُمْ آثَارًا » .

(٢) عَنْدَهُمْ ، بِالْفَقْحِ ، وَعِنْدَهُمْ ، بِالضَّمِّ : عَنْ وَطْنِهِ وَنَجَاوَزْ قَدْرِهِ .

(٣) أَبْنَى الْحَدِيدَ : « سَخَّتْ لَهُمْ » .

(٤) الْخَطْبُ : الشَّأْنُ أَوْ الْأَمْرُ ، صَغْرٌ أَوْ عَظِيمٌ .

(٥) هُ : « بِالْمَصَابِ » .

(٦) دَانَ لَهُ : خَضَعَ وَذَلَّ . فِيمَا عَدَلَ : « زَانَ لَهُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٧) الْمُسْنَدُ : الْدَّهْرُ ، يَقَالُ لَا آتَيْهِ يَدُ الْمُسْنَدِ ، أَيْ أَبْدَا .

(٨) الْآيَاتُ ١٥ ، ١٦ مِنْ سُورَةِ هُودٍ .

(٩) أَبْنَى الْحَدِيدَ : « وَاتَّعْظَرُوا فِيهَا بِالذِّينَ قَالُوا مِنْ أَشَدِّ مِنَا قُوَّةٍ . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ » . وَنَحْوُهُ فِي الْعَقْدِ .

(١٠) الْأَجْنَانُ : جَمْعُ جَنْ ، بِالْتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْقَبْرُ .

جِيران ، فهم جِيرَة لا يحبون داعيَاً ، ولا يمنعون ضَيْما ، إن أَحْصبوا لم يَفْرُحوا ، وإن أَفْحَطوا لم يَقْنَطوا ، جميعٌ ^(١) وهم آحاد ، وجِيرَة وهم أَبعاد ؛ متناعون لا يُزَارُون ولا يُزورُون ، حَمَاء قد ذهبت أَضْغافُهُم ، وجُهَلاء قد ماتت أَحْقَادُهُم ^(٢) ، لا يُخْشى فَجَعُّهُم ، ولا يُرجَى دُفْعُهُم ، وكَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿فَتَلَكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثُينَ﴾ ^(٣) .
 هـ استبدلوا بظُهر الأرض بطنًا ، وبالسَّعَةِ ضيقًا ، وبالأَهْلِ غُربة ، وبالنُّورِ ظلمة ، فجاءوها كَمَا فَارَقُوهَا : حُفَّاءَ عَرَاءَ فُرَادَى ، غير أَنَّهُمْ طعنوا بأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ ، وإِلَى خَلْوَدِ الْأَبْدِ . يقول الله : ﴿كَمَا بَدَانَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ . فاحذروا ما حَذَرَكُمُ اللَّهُ ، وانتفعوا بِمَا عَاهَدُوهُ ، واعتصموا بِحَبْلِهِ .
 ٣١٢
 ١٠ عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتُهُ ، وَرَزَقَنَا وَإِيَّاكُمْ أَدَاءَ حَقَّهُ ^(٤) .

خطبة محمد بن سليمان ^(٥) يوم الجمعة

وكان لا يغيّرها

الحمد لله . أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعينُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ ، وأُوْمِنُ بِهِ وَأَتُوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وأَبْرَأُ مِنْ
 الحولِ والقوّةِ إِلَيْهِ ^(٦) . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
 ١٥ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ . مَنْ يَعْتَصِمُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِالْعُرُوةِ الْوُثْقَى ، وَسُعدَ فِي الْآخِرَةِ
 وَالْأُولَى . وَمَنْ يَعْصِيَ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ، وَخَسِيرًا حُسْرَانًا مُبِينًا .

(١) العقد وما عدال : « جمع » .

(٢) لـ : « وَذَهَلَاءَ » تحريف .

(٣) لـ : « فَتَلَكَ بَيْوَتِهِمْ خَاوِيَّةٌ بِمَا ظَلَمُوا ، وَتَلَكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا » . وهو خلط بين آيتين .

(٤) زاد في العقد : « تم نزل » .

(٥) سبقت ترجمته والإشارة إلى خطبه في (١ : ٢٩٥) .

(٦) هذه الجملة من لـ فقط .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مَمَنْ يَطِيعُهُ وَيَطِيعُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَتَبَعُ رَضْوَانَهُ ،
وَيَتَجَنَّبُ سُخْطَهُ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بَهْ وَلَهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَىِ اللَّهِ ، وَأَحْثَكُمْ
عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَرْضَى لَكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَقْوَىَ اللَّهِ أَفْضَلُ مَا تَحَاجَثُ النَّاسُ
عَلَيْهِ ، وَتَدَاعُوا إِلَيْهِ ، وَتَوَاصَوْا بِهِ . فَأَتَقْوَىَ اللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا تَمُؤْنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ .

خطبة عبيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية ، وحيث بلغه أن سلمة بن ذؤيب
الرياحي^(١) قد جَمَعَ الجموع بريد حَلْعَةً ، فقال :

يا أهل البصرة انسُبُونِي^(٢) ، فوالله ما مُهَاجَرْتُ إِلَيْكُمْ ، وَلَا مَوِلَّدِي
إِلَّا فِيهِمْ ، وَمَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْكُمْ . وَاللَّهُ لَقَدْ وَلَيْكُمْ أَنِّي وَمَا مُقاَلَتُكُمْ إِلَّا أَرْبَعَونَ
أَلْفًا ، فَبَلَغَ بَهَا ثَمَانِينَ أَلْفًا ، وَمَا ذَرَيْتُكُمْ إِلَّا ثَمَانُونَ أَلْفًا ، وَقَدْ بَلَغَ بَهَا عَشْرِينَ وَمَائَةَ
أَلْفًا . وَأَنْتُمْ أَوْسَعُ النَّاسِ بِلَادًا ، وَأَكْثُرُهُ جَوَادًا^(٣) ، وَأَبْعَدُهُ مَقَادِدًا ، وَأَغْنَى النَّاسَ
عَنِ النَّاسِ . انْظُرُوا رَجُلًا تُؤْلُونَهُ أَمْرَكُمْ ، يَكْفُفُ سَفَهَاءَكُمْ ، وَيَجْحِي لَكُمْ فَيَشَكُّمْ ،
وَيَقْسِمَهُ فِيمَا بَيْنَكُمْ^(٤) ، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ .

٣١٢

فَلَمَّا أَبْوَا غَيْرَهُ قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى تَأْمِيرِي حَدَاثَةً
عَهْدِكُمْ بِأَمْرِي .

(١) ل : « سلمة بن أبي ذؤيب » ، صوابه من الطبرى (٧ : ٢٠) وسائل السخن . وهو سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن محكم بن زيد بن رياح بن مربوع بن حنظلة . فيما عدال ، هـ : « الرياحي » ، تحريف .

(٢) ل : « أنسُبُونِي » ، صوابه في الطبرى وما عدال . وجاء نظير هذا في خطبة قبيحة بن مسلم : « انسُبُونِي تحدوني عراق الأم » . الطبرى (٨ : ١٠٥) .

(٣) فيما عدال ، هـ : « جنوداً » .

(٤) ل : « وَيَقْسِمَهُ بَيْنَكُمْ » .

خطبة معاوية رحمة الله

الهيثم بن عدی ، عن أبی بکر بن عیاش ، عن أشیا خه قال : لما حضرت معاویة الوفاة ویزید غائب ، دعا معاویة مُسْلِمَ بن عقبة المُرّی ، والضحاک بن قیس الفھری ، فقال ^(١) :

- ٥ أبلغا عنی یزید وقولا له : انظر إلى أهل الحجاز فهم أصلک وعترتك ^(٢) ، فمن أتاک منهم فأکرمہ ، ومن قعد منهم ^(٣) عنك فتعهدہ . وانظر إلى أهل العراق ، فإن سألاوك عزّل عاملی في كل يوم ^(٤) فاعزّله عنهم ؛ فإن عزّل عاملی في كل يوم أهون عليك من سلّ مائة ألف سيف ثم لا تدری علام أنت عليه منهم . ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار ^(٥) ، فإن رابک من عدوک ربّ فارمه بهم ، فإن أظفرک الله بهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، ولا یقیموا في غير دیارهم ^(٦) فینادیوا بغير أدبهم . لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبیر ، والحسین بن علی . فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقده الورع ^(٧) . وأما الحسین فإني أرجو أن يکفیکه الله بمَنْ قتل أباه ، وخدّل أخاه . وأما ابن الزبیر فإنه حَبْ ضَبَ ^(٨) .
- ١٠ ١٥ وفي غير هذه الروایة : « فإن ظفرت بابن الزبیر فقطعه إربا إربا ^(٩) » .

* * *

(١) الخطبة في العقد (٤ : ٨٧) .

(٢) وكذا في العقد . وعترة الرجل : رمحه وعشيرته الأدنون من مضى وغیر . وفي ل : « وعشيرتك » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من العقد وما عدال ، هـ .

(٤) في كل يوم ، من ل ، هـ فقط .

٢٠ (٥) الشعار : ما ولی شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والدثار : التوب يكون فوق الشعار . وكلمة « إلى » ساقطة من هـ .

(٦) في العقد وما عدال : « في غير بلادهم » .

(٧) وقده الورع ، أى كسره وأثخنه وبلغ منه مبلغا .

(٨) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع . والضب : ذو الحقد .

(٩) هـ : « فقطعه آربا » .

فمات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيباً ، فقال : « إنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ معاوية كأنَّ أَنفَ الْعَرَبِ ، وَهَذِهِ أَكْفَانُهُ وَنَحْنُ مُدْرِجُوهُ فِيهَا ، وَمُخْلُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، فَمَنْ أَرَادَ حُضُورَهُ بَعْدَ الظَّهَرِ فَلِيَحْضُرْهُ ». فَصَلَّى عَلَيْهِ الضْحَاكُ بْنُ قَيْسٍ ، ثُمَّ قَدِيمٌ يَزِيدُ وَلَدُهُ ، فَلَمْ يُقْدِمْ أَحَدٌ عَلَى تَعْزِيزِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامَ السَّلْوَلِيُّ^(١) فَأَشَأَ يَقُولُ :

اَصْبِرْ يَزِيدْ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثَقَةِ
اَشْكُرْ جَيَاءَ النَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَاكَ^(٢)
لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا
كَمَا رُزِئَتْ وَلَا عَقْبَى كَعْقُباكَ
أَصْبَحَتْ رَاعِي أَهْلِ الدِّينِ كَلَهُمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
وَفِي معاوية الباقي لنا حَلْفٌ إِذَا نَعِيَتْ وَلَا نَسْمَعْ بِمَنْعَاكَ
فَانْفَتَحَ الْخَطَبَاءُ لِلْكَلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ^(٣).

٥

١٠

خطبة قبية بن مسلم الباهلي^(٤)

قام بخراسان خطيباً حين خلع^(٥) فقال :

أَثَدْرُونَ مِنْ تُبَايِعُونَ ؟ إِنَّمَا تَبَايِعُونَ يَزِيدَ بْنَ ثَرْوَانَ – يَعْنِي هَبَّةَ الْقِيَسِيِّ^(٦) – كَائِنَّ بِأَمْرِيِّ مِنْ حَاءِ وَحْكَمَ^(٧) ، قَدْ أَتَكُمْ يَحْكُمُ فِي أَمْوَالِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٩) .

١٥

(٢) هـ : « ذا كرم » ، وفي العقد : « ذا مقة » . والمقة : الحب . وفي هـ : « أَنْفَاكَا » .

(٣) لـ : « بعد ذلك بالكلام » .

(٤) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص ٤٢ . وكلمة « الباهلي » ساقطة من لـ .

(٥) في حواشى هـ والتيمورية : « يعني حين خلع سليمان بن عبد الملك ودعا لنفسه بعد موت عمر بن عبد العزيز ». وفي العقد (٤ : ١٢٥) : « حين خلع سليمان بن عبد الملك » وانظر خبر الخلع في الطبرى (٨ : ١١٢ - ١٠٣) حيث انتهى الأمر بقتل قبية سنة ٩٦ . والخطبة وردت في الطبرى (٨ : ١٠٥) مختلطة بالخطبة التي بعدها .

٢٠

(٦) هو أبو نافع يزيد بن ثروان الملقب بذى الودعات ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ، كان يضرب به المثل في الحمق . وكان يحسن إلى السمآن من إبله وبحمل المهازيل ، ويقول : إنما أكرم ما أكرم الله، وأهين ما أهانه . انظر الميداني في (أحق من هبنة) .

٢٥

(٧) حاء : حى من مدحنج . انظر اللسان (٢٠ : ٣٣٤) ومقاييس اللغة (٢ : ٢٦) =

ثم قال : الأعراب وما الأعراب ، فلعنة الله على الأعراب . جمعتكم كما يجتمع قَرْعُ الخريف ^(١) ، من منابت الشَّيْعِ والقَبْصُوم ، ومنابت القِلْقِل ^(٢) ، وجزيرة أَبْرَكَاوَان ^(٣) تر��يون البَقَر ، وتأکلُون الْعَيْرَ ^(٤) ، فحملتكم على الخيل ، وألْبَسْتُم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد ، وأفأء بكم الفيء .

٥

قالوا : مُرْنَا بِأَمْرِك . قال : عُرُوا غَيْرِي .

وخطب مرة أخرى

قال ^(٥) : يا أهْلَ العِرَاق ، أَلْسْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِكُم . أَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ أهْل ^(٦) الْعَالِيَّةِ فَتَعَمَّ الصَّدَقَةِ ^(٧) ، وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَعِلْجَةٌ بِطَرَاءٍ لَا تَنْتَعُ بِرِحْلِيهَا . وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَمَا ضَرَبَ الْعَيْرَ بِذَنْبِهِ ^(٨) . وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَزْدِ ، فَعُلُوجٌ خَلَقَ اللَّهُ وَأَنْبَاطَهُ . وَإِيمُونَهُ لَوْ مَلَكْتُ أَمْرَ

١٥

= وحكم كذلك : حي من البن . هما جميعاً من سعد العشيرة بن مذحج . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠١) حيث ورد الاسم الأول محرفاً برسم « جا » .

(١) القرع : قطع من السحاب رفاق كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة . والخريف أول الشتاء يكون السحاب فيه متفرقاً غير متراكم . انظر اللسان (قرع) حيث فسر قول على : « كما يجمع قراع الخريف » . فيما عدا ل : « كما يجمع » .

(٢) القفل ، بكسر القافين : شجر له حب عظام يؤكل . ل : « القفل » ، تحريف .

(٣) الذي في معجم البلدان : « برکاوان : ناحية بفارس » . وجاء في تاريخ ابن الأثير (٣ : ١٧) : « وقيل أن عثمان بن أبي العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين في ألفين إلى فارس ، ففتح جزيرة برکاوان في طريقه » . وفي الطبرى : « ترکيون البقر والحمير في جزيرة ابن کاوان » .

٢٠

(٤) القصب : الرطبة ، وهو ما أكل من النبات المقتصب غضاً . ما عدا ل ، هـ : « العصب » .

(٥) الخطبة في العقد (٤ : ١٢٦) .

(٦) هذه الكلمة من العقد ، ول ، هـ .

(٧) في هامش هـ والتيمورية و بـ : « يعني أنهم من قبائل شتى كنتم الصدقة وليسوا بمستويين ولا لهم جرأة » .

٢٥

(٨) العبر ، بالفتح : الحمار . كنى عن جاعريه ، وهو موضع الرقعتين من است الحمار . وصفهم بالمهانة والضعة .

النَّاسِ لَنْقَشْتُ أَيْدِيهِمْ ^(١) . وَأَمَّا هَذَا الْحُجَّى مِنْ تَمِيمٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُسْمُونَ الْعَدْرَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ : « كَيْسَانٌ » ^(٢) . قَالَ التَّمَرُّ بْنُ تُولِّبٍ يَهْجُو تَمِيمًا :
إِذَا مَا دَعَوْنَا كَيْسَانَ كَانَ كَهْوَلَهُمْ إِلَى الْعَدْرِ أَدَنَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

٢١٥

وخطب مرة أخرى

فَقَالَ ^(٣) : يَا أَهْلَ خَرَاسَانَ ، قَدْ جَرِيتُمُ الْوُلَاةَ قَبْلِيْ : أَتَأْكُمْ أُمَّيَّةً ^(٤) فَكَانَ كَاسِمَهُ
أُمَّيَّةُ الرَّأْيِ وَأُمَّيَّةُ الدِّينِ ^(٥) ، فَكَتَبَ إِلَى خَلِيفَتِهِ : إِنَّ خَرَاجَ خَرَاسَانَ وَسَجَسْتَانَ لَوْ كَانَ
فِي مِطَبَّخِهِ ^(٦) لَمْ يَكُفِّهِ . ثُمَّ أَتَاكُمْ بَعْدَهُ أَبُو سَعِيدٍ - يَعْنِي الْمَهْلَبَ بْنَ أَبِي
صُفْرَةَ ^(٧) - فَدَرَوْخَ بَكْمَ ثَلَاثَةَ ^(٨) ، لَا تَدْرُوْنَ أَفَيْ طَاعَةً أَنْتُمْ أَمْ فِي مُعْصِيَةٍ . ثُمَّ لَمْ يَجِبِ
فِينَا وَلَمْ يَنْتَكِ عَدُوًّا ^(٩) . ثُمَّ أَتَاكُمْ بَنُوهُ بَعْدَهُ مَثَلُ أَطْبَاءِ الْكَلَبِيَّةِ ، مِنْهُمْ أَبْنَى الدَّحْمَةَ ^(١٠)

(١) أَيْ لَوْسَمْتُ أَيْدِيهِمْ بِالنَّارِ . وَفِي هَامِشِ هـ ، بـ : « هَذِهِ إِشَارَةٌ لِفَعْلِ الْحَجَاجِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ
وَسَمَ قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ بِالنَّارِ ». ١٠

(٢) مَا بَعْدَ هَذِهِ الْكَلْمَةِ وَضَعَ فِي بـ تَعْلِيقًا عَلَى كَلْمَةِ « كَيْسَانٌ » . وَهُوَ سَاقِطٌ مِنْ هـ .

(٣) الْخَطْبَةُ فِي الْعَدْدِ (٤ : ١٢٦) وَالظَّبْرَى (٨ : ١٠٥) . وَقَدْ مَرَجَ الظَّبْرَى بَيْنَ هَذِهِ الْخَطْبَةِ
وَسَابِقَتِهَا . ١٥

(٤) هُوَ أُمَّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ بْنُ أَسِيدٍ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، كَانَ عَامِلًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى
خَرَاسَانَ ، ثُمَّ عَزَّلَهُ سَنَةَ ٨٧ وَجَمِيعَ سُلْطَانَهُ لِلْحَجَاجِ . الظَّبْرَى (٧ : ٢٨) .

(٥) الْأُمَّيَّةُ : تَصْغِيرُ الْأُمَّةِ الْمُلُوكَةِ .

(٦) فِيمَا عَدَالُ : « مِطَبَّخُهُ » . وَنَصَّ فِي الْمَعَاجِمِ عَلَى أَنَّهُ « الْمَطَبِّخُ » بِكَسْرِ الْمِيمِ .

(٧) الْمَهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ ، وَلِي خَرَاسَانَ مِنْ قَبْلِ الْحَجَاجِ بَعْدَ أُمَّيَّةِ الظَّبْرَى (٧ : ٢٨٠) .

(٨) لـ ، هـ وَالْتَّمِيُورَةُ : « بَلَالِيَا » ، وَفِي بـ : جـ : « الْبَلَالُ » مُحَرَّفَانِ عَمَّا أَبْثَبَ . وَفِي الظَّبْرَى :
« قَدْوَمَ بَكْمَ ثَلَاثَ سَنِينَ » . وَالْتَّدْوِيمُ : الدُّورَانُ . ٢٠

(٩) نَكِيُّ الْعَدُوِّ يَنْكِيُهُ : أَصَابَهُ . الظَّبْرَى : « لَمْ يَنْكِيَا » . يَقَالُ أَيْضًا نَكَاتُ الْعَدُوِّ يَنْكُوْهُمْ ،
لَهُنَّ فِي نَكِيَّتِهِمْ .

(١٠) فِي الْعَدْدِ : « دَحْمَةٌ » . وَقَالَ مَعْقَبًا : « ابْنُ دَحْمَةٍ ، يَرِيدُ يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبَ » . وَكَذَا فِي
حَوَاشِي هـ . وَفِي الْلِّسَانِ (دَحْمٌ) : « قَالَ أَبُو النَّجَمِ :

لَمْ يَقْضِ أَنْ يَلْكُنَا ابْنَ الدَّحْمَةِ » .

حَرْكَ احْتِيَاجًا - أَيْ لِلضُّرُورَةِ - يَعْنِي يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبَ . وَقَدْ وَلَى الْحَجَاجَ يَزِيدَ هَذَا خَرَاسَانَ بَعْدَ مَوْتِ
الْمَهْلَبِ سَنَةَ ٨٣ ثُمَّ عَزَّلَهُ الْحَجَاجَ عَنْ خَرَاسَانَ سَنَةَ ٨٥ ، وَوَلَاهَا حَاحَةُ الْمَفْضُلِ بْنِ الْمَهْلَبِ . الظَّبْرَى (٨ : ٤٢، ٢٠) .

حِصَانٌ يُضَرِّبُ فِي عَانِةٍ^(١) ، وَلَقَدْ كَانَ أَبُوهُ يَخْافُهُ عَلَى أَمَهَاتِ أَوْلَادِهِ ، ثُمَّ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْبَلَادَ ، وَأَمَّنَ لَكُمُ السَّبِيلَ^(٢) ، حَتَّى إِنَّ الظَّعِينَةَ لَتَخْرُجَ مِنْ مَرْوَى إِلَى سَمَرْقَنْدَ فِي غَيْرِ جَوَازٍ^(٣) .

خطبة الأخفف بن قيس

٥ قال بعد أن حَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ^(٤) :

يَا مَعْشِرَ الْأَزْدِ وَرِبِيعَةِ ، أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ ، وَشَرِكَاؤُنَا فِي الصَّهْرِ ،
وَأَشِقَّاؤُنَا فِي التَّسْبِ ، وَجِيرَانُنَا فِي الدَّارِ ، وَيَدُنَا عَلَى الْعَدُوِّ . وَاللَّهُ لَأَزْدُ الْبَصَرَةِ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ تَمِيمِ الْكُوفَةِ ، وَلَأَزْدُ الْكُوفَةِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ تَمِيمِ الشَّامِ . إِنَّ اسْتَشْرِي
شَنَآنُكُمْ^(٥) ، وَأَبَى حَسَنُكَ صُدُورُكُمْ^(٦) ، فَقَنِي أَمْوَالُنَا وَسِعَةُ أَحَلَامِنَا لَنَا وَلَكُمْ
سَعَةً^(٧) .

١٠

خطبة جامع المخارق

وَمِنْ مُحَارِّبٍ: جَامِعٌ ، وَكَانَ شِيخًا صَالِحًا ، خَطَبِيًّا لَسِنَا ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ
لِلْحَاجِ حِينَ بَنَى مَدِينَةً وَاسْطَ : « بَنَيْتُهَا فِي غَيْرِ بَلْدَكَ ، وَأَوْرَثْتُهَا غَيْرَ وَلِدَكَ .
وَكَذَلِكَ مَنْ قَطَعَهُ الْعُجْبُ عَنِ الْإِسْتِشَارَةِ ، وَالْإِسْتِبَدَادُ عَنِ الْإِسْتِخَارَةِ » .

١٥

(١) العانة : القطبيع من حمر الوحش . الطبرى : « يربد فعل تبارى إليه النساء » .

(٢) هذه الجملة ليست في هـ .

(٣) وكذا في الطبرى . والجوار : الولاية . اللسان (جوز ١٩٢) . وفي القاموس : « والجوار ، كَسَحَابٌ : صَلَّى السَّافِرُ » . بـ والتمورية : « جوان » تحريف . وفي هـ : « جوار » .

(٤) الخطبة في العقد (٤ : ١٣٤) والطبرى (٧ : ٣٢) . هـ : « بعد حمد الله والثناء عليه » .

٢٠ (٥) الشنان : العداوة والبغض . استشرى : عظم وتفاقم . فيما عدال : « استشرف » تحريف .

(٦) حسن الصدر : حقد العداوة ، كما في اللسان (حسن) . في العقد وما عدال : « حسد صدوركم » .

(٧) ما عدال هـ : « فقى أموالنا وأحلامنا سعة لنا ولهم » .

وشكا الحجاج سُوء طاعةِ أهل العراق وتنقم مذهبهم ، وتسخط طريقتهم ، فقال جامع^(١) :

أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ أَحَبُوكَ لَا طَاعُوكَ ، عَلَى أَنَّهُمْ مَا شَيْفُوكَ لِتَسْبِيكَ^(٢) ،
وَلَا لِبَلْدِكَ ، وَلَا لِذَاتِ نَفْسِكَ ، فَدَغَ مَا يُعِدُهُمْ مِنْكَ ، إِلَى مَا يَقْرِبُهُمْ إِلَيْكَ ،
وَالْمَسْعَافَيَةَ مِمْنَ دُونِكَ [تُعْطِهَا مِمْنَ فَوْقِكَ^(٣)] ، وَلَيَكُنْ إِيقَاعُكَ بَعْدَ
وَعِيدِكَ ، وَوَعِيدُكَ بَعْدَ وَعْدِكَ .

قال الحجاج : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ أَرْدَ بَنِي الْكَعِيْعَةِ إِلَى طَاعَتِي
إِلَّا بِالسِّيفِ . فقال : أَئْيَا الْأَمِيرَ ، إِنَّ السِّيفَ إِذَا لَاقَ السِّيفَ ذَهَبَ الْخَيْرُ .
قال الحجاج : الْخَيْرُ يَوْمَئِذِ اللَّهُ . فقال : أَجَلَّ ، وَلَكِنْ لَا تَنْدِي لِمَنْ يَجْعَلُهُ اللَّهُ .
فضضب الحجاج فقال : يَا هَنَاءَ^(٤) ، إِنَّكَ مِنْ مُحَارِبِ . فقال جامع :
وَلِلْحَرْبِ سُمِّيْنَا وَكُنَّا مُحَارِبًا إِذَا مَا الْقَنَّا أَمْسَى مِنَ الطَّعْنِ أَحْمَراً
وَالْبَيْتُ لِلْخُضْرِيِّ^(٥) .

قال الحجاج : وَاللَّهِ لَقَدْ هَمِّتْ أَنْ أَخْلِعَ لِسَائِكَ فَأَضْرَبَ بِهِ وَجْهَكَ .
قال جامع : إِنْ صَدَقْنَاكَ أَغْضَبْنَاكَ ، وَإِنْ غَشَّشْنَاكَ أَغْضَبْنَا اللَّهَ . فَغَضَبَ الْأَمِيرِ
أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ . قال : أَجَلَّ . وَسَكَنَ وَشُغْلُ الحَجَاجِ بِيَعْضِ الْأَمْرِ ، وَانْسَلَّ

(١) الخطبة في العقد (٢ : ١٧٩ / ٤ : ١١٤) وزهر الآداب (٤ : ٤٨) وعيون الأنباء

(٢) (٢١٢ : ٢) .

(٣) شفه : أبغضه . وفي العقد والعيون : « شثوك » . يقال شناه وشفه : أبغضه .

(٤) التكملة من المراجع المتقدمة وما عدا لـ .

(٥) المن : كلمة يكتن بها عن الإنسان ، تقول . باهن أقبل . وقد تزداد الألف والماء فقال للرجل : ياهناه بضم الماء ، على تقدير أنها آخر الاسم ، وبكسرها لانتقاء الساكين . اللسان (هنا) ٢٤٥ .

(٦) هو الحكم بن معمر الخضرى . والحضر : ولد مالك بن طريف . وكان بينه وبين ابن ميادة مهاجة . الأغانى (٢ : ٩٤) .

جامع فمر بين صُوفِ خيل الشام ، حتى جاوزهم إلى خيل أهل العراق . وكان الحجاج لا يخلطُهم ، فأبصَر كَبَكَبةَ فيها جماعةً كثيرةً من بَكَرِ العراق ، وقيس العراق ، وتميم العراق ، وأزد العراق ، فلما رأوه اشْرَأبُوا إِلَيْهِ ، وبَلَّعُهُم خروجُه فقالوا له : ما عندك ؟ دافعَ اللَّهُ لَنَا عن نفسك . فقال : وبحكم عُمُوْه بالحَلْع كَمَا يَفْعُمُكُم بالعداوة ، ودعُوا التعادى ما عادَك ، فإذا ظَفَرْتُم به تراجعتم وتعافيتم^(١) . أيها السَّمِيمُ ، هو أَعْدَى لَكَ مِنَ الْأَرْدَى ؛ وأيُّها الْقَيْسِيُّ ، هو أَعْدَى لَكَ مِنَ التَّغْلِبِيِّ . وهل ظَفَرَ مِنْ نَوَاهِهِ مِنْكُم إِلَّا مَنْ بَقَى مَعَهُ مِنْكُم .

وهرب جامعٌ من فوره ذلك إلى الشام فاستجار بُزُفر بن الحارث .

خطب الحجاج

قال^(٢) : اللَّهُمَّ أَرِنِي الْهُدَى هُدَى فَاتِّبِعْهُ ، وَأَرِنِي الْغَيْرَى غَيْرًا فَاجْتَبِنَه^(٣) ، وَلَا تَكْلِنْنِي إِلَى نَفْسِي فَأَضَلُّ ضَلَالًا بَعِيدًا . وَاللَّهُ مَا أَحِبُّ أَنْ مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِي بِعِمَّامَتِهِ هَذِهِ ، وَلَمَّا بَقَى مِنْهَا أَشَبَّهُ بِمَا مَضَى مِنَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ .

خطبة له أيضا

٣١٧

الهيثم قال : أَبَانِي ابْنُ عَيَّاشَ عَنْ أَيْهَهُ قَالَ : خَرَجَ الْحَجَاجُ يَوْمًا مِنَ الْقَصْرِ بِالْكَوْفَةِ ، فَسِمِعَ تَكْبِيرًا فِي السُّوقِ ، فَرَاعَهُ ذَلِكُ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ^(٤) :

يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ ، يَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنُّفَاقِ ، وَمَسَارِي الْأَخْلَاقِ ،

(١) هذا ما في هـ ، ومعناه تجاوز كل منكم عن حقه . ما عدا هـ : « وتعاقبتم » ، ولا وجه له . وفي العقد : « وتعادبتم » .

٢٠ (٢) الخطبة في العقد (٤ : ١١٥) .

(٣) في العقد وما عدا لـ بتقديم هذه الجملة على سبقتها .

(٤) الخطبة في العقد (٤ : ١١٥) وابن أبي الحديد (١ : ١١٤) والطبرى (٧ : ٢١٢) وإعجاز القرآن ١٢٤ . هـ : « وأثني عليه ثم قال » .

وَبَنِي الْلَّكِيْعَةِ ، وَعَبِيْدِ الْعَصَمِ ، وَأَوْلَادِ الْإِمَامِ ، وَالْفَقْعُ بِالْقَرْقَرِ^(١) . إِنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَا يُرَادُ بِهِ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ : وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ مَا قَالَ عَمْرُو بْنَ بَرَّاقَةَ الْهَمْدَانِ^(٢) :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهُلْ أَنَا فِي ذَلِكَ لَهْمَدَانَ ظَالِمٌ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبُ الذَّكِيُّ وَصَارَمًا وَأَئْفَا حَمِيًّا تَجْتَبِيلُكَ الْمَظَالِمُ
أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَقْرَأْ عَصَمًا عَصَمًا إِلَّا جَعَلْتُهَا كَائِنَسِ الدَّابِرِ .

خطبة الحجاج بعد ذيর الجماجم^(٣)

خطب أهل العراق بعد ذيير الجماجم^(٤) فقال :

يا أهل العراق ، إن الشيطان قد استبطنكم فحالط اللحم والدم ، والعصب والمسامع ، والأطراف والأعضاء ، والشُّعاعَ ، ثم أفضى إلى الأخanax والأصماغ ، ثم ارتفع فعشش ، ثم باض وفرخ ، فَحَشَّلَكُمْ نِفَاقًا وشقاوة ، وأشعرَكُمْ بخلافًا ، واتخذتموه دليلاً تتبعونه ، وقادداً تُطِيعونه ، ومُؤَمِّراً تستشرونَه ، فكيف تنفعُكم تجربة ، أو تعظُّكم وقعة ، أو يحجزُكم إسلام ، أو ينفعُكم بيان . ألسْتُمْ أَصْحَانِي بالآهواز ، حيث رُمْتُمُ الْمَكْرَ ، وسعيتم بالغدر ، واستجمعتم للْكُفَّرِ ، وظننتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَحْذِلُ

(١) الفقع : كمة بيض رخوة . والقرقر : الأرض المنخفضة .

(٢) عمرو بن برقة أو ابن برافق كما ذكر صاحب الأغاني (٢١ : ١١٣) . وهو أحد عدائى العرب ، ذكره تأييضاً في قصيدة الأولى من المفضليات :

لِيَلَةَ صَاحِبِهِ وَأَغْرَاهُ بِسِرَاعِهِمْ
بِالْعِيكَنِينِ لِدِي مَغْدِي ابْنِ بِرَاقِ
فِيمَا عَدَالَ ، هـ : « بِرَاقٌ » وَهُوَ الْأَصْحَ .

(٣) موضع هذه الخطبة فيما عدال بعد كلام هلال بن وكيع وزيد بن جبلة ص ١٤٣ .

(٤) كانت وقعة ذيير الجماجم بين الحجاج وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، بقرب الكوفة ، وفيها هزم ابن الأشعث سنة ٨٣ . الطبرى (٨ : ٢١) . والخطبة في العقد (٤ : ١١٥) وابن أبي الحديد (١ : ١١٤) ونهاية الأربع (٧ : ٢٤٥) .

دينه وخلافته ، وأنا أرميكم بطرف : وأنتم تسللون لواذاً ^(١) ، وتنزمون سراعاً . ثم
يوم الزاوية وما يوم الزاوية ^(٢) ، به كان فشلكم ^(٣) وتنازعكم وتخاذلكم ، وبراءة
الله منكم ، ونكوص ^(٤) ولึก عنكم ، إذ ولئم كايل الشوارد إلى أوطانها ،
التوازع إلى أعطانها ، لا يسأل المرأة عن أخيه ولا يلوي الشيئ على بيته ، حين
غضبكم السلاح ، وقصتكم الرماح ^(٥) . يوم ذير الجمامج ، وما يوم ذير
الجاماج !؟ به كانت المعارك ^(٦) والملاحم ، بضرب زيل الهم عن مقيمه ،
وينهل الخليل عن حليله ^(٧) .

يا أهل العراق ، الكفرات بعد الفجرات ^(٨) ، والغدرات بعد الخترات ،
والنروءة بعد التزوارات ! إن بعثكم إلى ثوركم غلائم وختنم ^(٩) ، وإن أيمتم أرجفتم ،
وإن خفتم نافقتم . لا تذكرون حسنة ، ولا تشكون نعمة . هل استخفكم
ناكث ، أو استغواكم غاو ^(١٠) ، أو استفربكم عاص ^(١١) ، أو استنصركم ظالم ،
أو استعذكم خالع إلا تبعموه وآوتيموه ، ونصرتهموه ورجبتموه ^(١٢) .
يا أهل العراق ، هل شعب شاغب ، أو نعْب ناعب ، أو زَفَر زافر إلا كتم

(١) فيما عدال : « تسللون » .

(٢) الزاوية : موضع قرب البصرة ، كانت به وقعة مشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقيين ، وذلك سنة ٨٢ . الطبرى (٨ : ١٢) .

(٣) فيما عدال « بها كان فشلكم » .

(٤) ل : « ونكوص » ، تعريف .

(٥) هـ : « حتى » موضع حين . وفيما عدال : « وقصتكم » . والقصم والوقص : الكسر .

(٦) فيما عدال : « بها كانت المعارك » .

(٧) اقتبس هذا من رجز لعمار بن ياسر في وقعة صفين ٣٧٦ - ٣٨٢ .

(٨) في سائر المصادر : « والكفرات بعد الفجرات » بالعطف .

(٩) غل غلولا : خان .

(١٠) في حواشى هـ : « وأخرى : استغواكم غاو » .

(١١) بـ ، حـ : « أو استفربكم عاص » .

(١٢) الترجيب : التعظيم . لـ : « ربيموه » .

أتباعه وأنصاره . يا أهل العراق ، ألم تنهكم الموعظ ؟ ألم ترجمكم الواقع ؟ ثم التفت إلى أهل الشام فقال : يا أهل الشام ، إنما أنا لكم كالظليم الramiq عن فرافقه ^(١) ، ينفي عنها المدر ، ويعايد عنها الحجر ، ويكتُبها من المطر ، ويجمعها من الضباب ، ويحرسها من الذتاب . يا أهل الشام ، أنتم الجنة والرداء ، وأنتم العدة والحداء .

٥

* * *

وقال رجلٌ لحذيفة ^(٢) : أخْشى أَنْ أَكُونَ مِنَافِقًا . فقال : لو كنْتَ مِنَافِقًا لم تُخْسِنْ ذَلِكَ .

١٠

وقال آخر : اعلم أن المصيبة واحدة إن صبرت ، وإن لم تصبر فهما مصييان . ومُصييتك بأجرك ، أعظم من مصييتك بميتك .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصْبَثْ جَلِيلًا فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجْلٌ ^(٣)

وقال آخر : تعز عن الشيء إذا مُعنته ، لقلة ما يصحبك إذا أعطيته ؛ وما يخفف الحساب وقلله ، خير مما كثره وثقله .

١٥

قال : وحدثنا أبو بكر الهذلي - واسميه سليمي ^(٤) - قال : إذا جمع الطعام أربعاً فقد كمل وطاب : إذا كان حلالاً ، وكثرت الأيدي عليه ، وسمى الله تعالى في أوله ، وحميد في آخره .

(١) الظليم : ذكر النعام . الرابع : المدافع . وف اللسان (٣ : ٢٨٧) : « والعرب تحمل الرع كنایة عن الدفع والمنع » . وانظر هذه القطعة من الخطبة في الحيوان (٦ : ٣٥٣) .

٢٠

(٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن إبيان ، أحد الصحابة الأجلاء ، استعمله عمر على المداين . ومات سنة ٣٦ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفة (١ : ٢٤٩) .

(٣) سبق البيت في ص ٧٤ من هذا الجزء .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٣٥٧) .

خطبة كلثوم بن عمرو^(١)

أما بعد فإنه لا يُخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تركية نفسه ، ولا يعبر عنه في تركية أصحابه أصدق من اعتقاده إياهم برغبته ، وائتمانه إياهم على حرمتها .

خطبة يزيد بن الوليد

قالوا^(٢) : ولما قُتل يزيد بن الوليد ابن عمّه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان^(٣) ، قام خطيباً ، بعد أن حَمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال :

وَاللَّهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ^(٤) ، مَا خَرَجْتُ أَشْرَأً وَلَا بَطَرَأً ، وَلَا حَرَصًا عَلَى الدُّنْيَا ، وَلَا رَغْبَةً فِي الْمَلْكِ ، وَمَا يَبِي إِطْرَاءً نَفْسِي ، وَإِنِّي لَظَلَّمْتُهَا ، وَلَقَدْ حَسِرْتُ إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي ، وَيَعْفُرْ لِذَنْبِي^(٥) ، وَلَكُنْتُ خَرَجْتُ غَضَباً اللَّهُ وَلِدِينِهِ ، وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ وَسْتَةَ نَبِيٍّ ، لَمَّا هُدِمَتْ مَعَالِمُ الْهُدَى ، وَأَطْفَلَتْ نُورَ التَّقْوَى^(٦) ، وَظَهَرَ الْجَبَارُ الْعَنِيدُ ، وَكَثُرَتْ حَوْلَهُ الْحِرَقُ وَالْجَنُودُ^(٧) ، الْمُسْتَحْلِ لِكُلِّ حُرْمَةٍ ، وَالرَّاكِبُ لِكُلِّ بِدْعَةٍ . معَ أَنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ، وَلَا يَصِدُّقُ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ .

وَإِنَّهُ لَابْنُ عَمِّي فِي النِّسْبِ ، وَكَفِيَ فِي الْحِسَابِ . فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ اسْتَخْرَجْتُ اللَّهَ فِي أُمْرِهِ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَكْلُنِي إِلَى نَفْسِي ، وَدَعَوْتُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ

١٥ (١) هو العتاي ، الذي مضت ترجمته في (١ : ٢٢١) : وفي جميع النسخ : « عمرو ابن كلثوم » ، تعریف .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ٩٥) والفرخى ١٢٠ وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٨) .

(٣) قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وولي الخليفة بعده . الطبرى (٢ : ٩) .

(٤) فيما عدا ل : « أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهُ » .

٢٠ (٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) فيما عدا ل : « التَّقْوَى » .

(٧) وهذه الجملة من ل فقط . والحرق : الجماعات ، جمع حرقة ، بالكسر .

أجابني من أهل ولاتي ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهَّر منه البلاد ، بحول الله وقوته ، لا بحولي وقوتي .

إِيَّاهَا النَّاسُ، إِنَّ لَكُمْ عَلَىٰ أَلَّا أَضْعَ حَجَرًا عَلَىٰ حَجَرٍ، وَلَا لَبِنَةً عَلَىٰ لَبِنَةٍ،
وَلَا أَكْرِي هَرَبًا ^(١)، وَلَا أَكْتِرَ مَالًا، وَلَا أَعْطِيهِ زَوْجًا وَلَا وَلْدًا، وَلَا أَنْقُلَ مَالًا مِنْ
بَلْدٍ إِلَىٰ بَلْدٍ حَتَّىٰ أَسْدُ فَقْرَ ذَلِكَ الْبَلْدِ وَخَصَاصَةً أَهْلَهُ، بِمَا يَغْنِيهِمْ، فَإِنْ فَضَلَ
فَضْلُ ^(٢) نَقْلُهُ إِلَى الْبَلْدِ الَّذِي يَلِيهِ مَمْنُونٌ هُوَ أَحْرَجٌ إِلَيْهِ مِنْهُ . وَلَا أَجْمَرُكُمْ فِي
ثُغُورِكُمْ ^(٣) فَاقْتِنُوكُمْ وَأَفْتَنُ أَهْلَيَكُمْ، وَلَا أَغْلُقَ بَابِ دُونِكُمْ فِي أَكْلِ قَوْيِكُمْ
ضَعِيفَكُمْ، وَلَا أَحْمَلَ عَلَىٰ أَهْلِ جَزِيرَتِكُمْ مَا أُجْلِيَهُمْ بِهِ عَنْ بَلَادِهِمْ، وَأَقْطَعَ نَسْلَهُمْ .
وَلَكُمْ عِنْدِي أَعْطِيَاتِكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَأَرْزَاقُكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ، حَتَّىٰ تَسْتَدِرَ
الْمَعِيشَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَكُونُ أَقْصَاهُمْ كَادِنَاهُمْ . إِنَّ أَنَا وَقَيْتُ فَعَلِيكُمُ السَّمْعُ
وَالطَّاعَةُ، وَحَسْنُ الْمُؤْازَرَةِ وَالْمَكَانَفَةِ ^(٤). وَإِنَّ أَنَا لَمْ أُوفِ لَكُمْ ^(٥) فَلَكُمْ أَنْ
تَخْلُونِي، إِلَّا أَنْ تَسْتَبِيُونِي، فَإِنَّ أَنَا ثَبُوتُ قَبْلَتُمْ مِنِّي، وَإِنْ عَرَفْتُمْ أَحَدًا يَقُومُ
مَقَامِ مَنْ يُعْرَفُ بِالصَّالِحِ، يَعْطِيَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلًا مَا أَعْطَيْتُكُمْ، فَأَرْدَتُمْ أَنْ
تَبَايعُوهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَبَايعُهُ، وَدَخَلْتُ فِي طَاعَتِهِ ^(٦) .

إِيَّاهَا النَّاسُ : لَا طَاعَةَ لِخَلْقٍ فِي مُعْصِيَةِ الْخَالقِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ^(٧)
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

فَلَمَّا بَوَعَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ نَبِشَهُ وَصَلَبَهُ . وَكَانُوا يَقْرَعُونَ فِي الْكِتَبِ :

(١) كَرِي التَّهْرِ : احْتَفِرْهُ .

(٢) لِ : « فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ » .

(٣) جَرِيَ الْجَيْشِ : حِسْبُهُمْ فِي أَرْضِ الْعُدُوِّ وَلَمْ يُقْلِمُهُمْ .

(٤) الْمَكَانَفَةُ : الْمَعاْوِنَةُ .

(٥) فِيمَا عَدَلَ : « أَفْ لَكُمْ » .

(٦) لِ : « مَنْ يَبَايعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ » .

(٧) لِ : « أَقُولُ ذَلِكَ » .

« يا مُبَدِّر الكنوز ، ويا سَجَاداً بالأسحار ، كانت ولايُنك لهم رحمة ، وعليهم حُجَّة ، أَخْذُوك فَصَلْبُوك ». .

خطبة يوسف بن عمر

قام خطيباً يوسف بن عمر ^(١) فقال ^(٢) :

اتقوا الله عباد الله ، فكم من مؤمِّل أملاً لا يلِعُه ، وجماع مالاً لا يأكله ، ومانع ما سوف ^(٣) يتركه ، ولعله من باطلي جموعه ، ومن حقه متعه ، أصابة حراماً ، وأورثه عدواً ، فاحتمل إصره ^(٤) ، وباء بوزره ، وورَد على ربه آسفاً لاهفاً ، قد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الحُسْنَان المبين .

كلام هلال بن وكيع ^(٥) وزيد بن جبلة ^(٦) والأحنف بن قيس

١٠

عند عمر

بشار بن عبد الحميد ، عن أبي ريحانة ^(٧) قال : وفد هلال بن وكيع ، والأحنف بن قيس ، وزيد بن جبلة على عمر رحمة الله ، فقال هلال بن وكيع :

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣١١) ، وهو ابن ابن عم الحجاج . هـ : « قام خطيباً فقال » .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ١٢٤) ونهاية الأربع (٧ : ٢٥٥) .

١٥

(٣) فيما عدال : « مما سوف » .

(٤) الإصر ، بالكسر : الذنب ، وعقربة الذنب .

(٥) هلال بن وكيع ، اختلف في صحبته وقتل يوم الجمل . الإصابة ٩٠٥٣ .

٢٠

(٦) ذكره في الإصابة ٢٩٩٠ باسم « زيد بن حيلة » بالياء ، ثم قال : « ويقال بضم وموحدة ، ويقال زيد بن رؤاس التميمي » . وكان الأحنف يقول فيه : طللاً حرقنا النعال إلى زيد نتعلم منه المروءة - يعني في الجاهلية . وله ذكر في وقعة صفين ٢٧ وذكر ابن عساكر أنه وفد على معاوية .

(٧) هو أبو ريحانة شمعون - ويقال شمعون - بن زيد بن خنافة الأزدي ، حليف الأنصار ، له صحبة وشهد فتح دمشق مرابطا بعسفان . قالوا : وهو أول من طوى الطومار وكتب فيه مدرجاً مقلوباً . الإصابة ٣٩١٦ وتهذيب التهذيب .

يا أمير المؤمنين ، إِنَّا لُبَابٌ مَنْ خَلَقْنَا مِنْ قَوْمِنَا ، وَغُرَّةٌ مَنْ وَرَأَنَا مِنْ أَهْلِ
مَصْرَنَا ، وَإِنَّكَ إِنْ تَصْرِفُنَا بِالزِّيَادَةِ فِي أَعْطِيَاتِنَا ، وَالْفَرَائِضِ لِعِيَالِنَا ، يَرْذُ ذَلِكَ
الشَّرِيفَ مِنَ تَأْمِيلًا ، وَتَكُونُ لِذَوِي الْأَحْسَابِ أَبَا وَصُولًا . إِنَّا إِنْ نَكِنْ مَعَ
مَا نَمُتُ بِهِ مِنْ فَضَائِلِكَ ، وَنُدْلِي بِهِ مِنْ أَسْبَابِكَ ^(١) ، كَالْجُدُّ الَّذِي لَا يُحَلُّ
وَلَا يُرَحَّل ^(٢) ، نَرْجِعُ بِآتِفٍ مَصْلُومَةً وَجُدُودَ عَائِرَةً . فَمِنْ حَنَا وَأَهْلِنَا ^(٣) بَسْجِيلٍ
مِنْ سِجَالِكَ الْمُتَرْعِّةِ .

٣٢١

وقام زيد بن جبلة فقال : يا أمير المؤمنين ، سُوَدُ الشَّرِيفُ وَأَكْرَمُ الْحَسِيبِ ،
وازْرَعْتَ عَنْدَنَا مِنْ أَيْادِيكَ مَا نَسَدَ بِهِ الْخَصَاصَةُ ، وَنَطَرَدَ بِهِ الْفَاقَةُ ^(٤) ، إِنَّا بِقُفْ
مِنَ الْأَرْضِ ^(٥) ، يَابِسُ الْأَكْنَافُ مَقْشِعُ الدُّرُوةِ ، لَا شَجَرَ فِيهِ وَلَا رَزْعٌ . إِنَّا
مِنَ الْعَرَبِ الْيَوْمِ إِذْ أَتَيْنَاكَ بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ .

٥

وقام الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين ، إِنَّ مَفَاتِحَ الْخَيْرِ بِيْدِ اللهِ ، وَالْحَرْصَ
قَائِدُ الْعِرْمَانِ . فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا لَا يُعْنِي عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِبْلًا وَلَا قَالًا ، وَاجْعَلْ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَعْيَتِكَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، سَبِيلًا ^(٦) يَكْفِيكَ وِفَادَةَ الْوَفُودِ ،
وَاسْتَهْلَكَةَ الْمُمْتَاحِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ امْرَىءٍ إِنَّمَا يَجْمِعُ فِي وَعَائِهِ ، إِلَّا الْأَقْلَى مَمْنَ عَسَى أَنْ
تَقْتَحِمَهُ الْأَعْيُنُ ، وَتَخْوِئَهُمُ الْأَلْسُنُ ، فَلَا يُوفَدُ إِلَيْكَ يَا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٧) .

١٠

١٥

(١) ل : « من فضائله » و « من أسبابه » .

(٢) الجد ، بالضم : البَرِّ الْقَلِيلَةِ الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ يَكُونُ فِي طَرْفِ الْفَلَةِ . عَنِّي أَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعٍ حَلُولٍ
وَارْتَحَالٍ ، لَقْلَةٌ جَدْوَاهُ .

(٣) الميع : العطاء . ل : « فَعَنْ مِنْ أَهْلِنَا » .

(٤) ل : « تَسْدِ » و « وَنَطَرَدَ » بِالْتَّاءِ .

(٥) القف ، بالضم : مَا غَلَظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٦) فِيمَا عَدَال : « شَيْئًا » .

٢٠

(٧) بَعْدَ هَذِهِ ، فِيمَا عَدَال ، خَطْبَةُ الْحَجَاجِ بَعْدَ دِيرِ الْجَمَاجِ الَّتِي مَضَتْ فِي ص ١٣٨ . وَفِي
حَوَاشِي هُ : « قَوْلَهُ لَا يُوفَدُ إِلَيْكَ ، يَعْنِي بِهِ الَّذِي تَقْتَحِمُهُ الْأَعْيُنُ » .

خطبة زياد

وخطب زياد فقال :

استوصوا بثلاثة خيراً : الشريف ، والعالم ، والشيخ . فوالله لا يأتينى شريف بوضيع استحلف به إلا انتقمت له منه ، ولا يأتينى شيخ بشاب استحلف به إلا أرجعته ضرباً ، ولا يأتينى عالم بجاهل استحلف به إلا نكلت به ^(١) .

* * *

على بن سليم قال : قال حاتم طي لعدى ابنه : أئْ بُنَى ، إن رأيْتَ أنَّ الشرَّ يتركك إن تركته فاتركه .

قال : وقال عدى بن حاتم لابن له : قم بالباب فامنْعَ من لا تعرف ، وأذْنَعْ من تعرف . فقال : لا والله ، لا يكونَ أول شيء وليته من أمر الدنيا منعَ قوم من طعام ^(٢) .

وقال مدينيٌّ لعبد الملك بن مروان ^(٣) ، ودخل عليه بنوه : أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك في أبيك .

وقال بعض الأعراب وهو يرقص بعض أولاد الخلافة ويقول :

إِنَّا لَنْرُجُوكَ لِتَيْكَ تِيْكَا هَا نَرْجِيكَ وَنَجْتِيكَا
هِيَ الَّتِي تَأْمُلُ أَنْ تَأْتِيكَا وَأَنْ يَرَى ذاكَ أَبُوكَ فِيْكَا
* كَارَأَيْ جَدَكَ فِيْكَا ^(٤) *

* * *

(١) ما عدال : « فوالله لا يأتينى شيخ ... ولا يأتينى عالم . ولا يأتينى شريف » .

(٢) فيما عدال : « من طعامك » .

(٣) في مجالس ثعلب ٢٢٧ أنه الوليد بن يزيد .

(٤) هنا الخبر من ل ، ه فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ .

٣٢٢ وقال ابن شُبْرَةُ (١) : ذَهَبَ الْعِلْمُ إِلَّا غُبَرَاتٍ فِي أُوْرَعِيَّةِ سَوْءٍ (٢) .

الْهَيْثَمُ بْنُ عَدَىَ ، عَنْ ابْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِيهِ (٣) قَالَ : خَرْجُ الْحَجَاجِ إِلَىَ
الْقَاوْسَانَ (٤) إِذَا هُوَ بِأَعْرَابٍ فِي زَرْعٍ فَقَالَ لَهُ : مَمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ
عُمَانَ . قَالَ : فَمَنْ أَئِيَ الْقَبَائِلَ؟ قَالَ : مِنَ الْأَزْدَ . قَالَ : كَيْفَ عِلْمُكَ
بِالْزَرْعِ؟ قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ عَلِمًا . قَالَ : فَأَئِي الزَرْعُ خَيْرٌ؟ قَالَ :
مَا غَلُظَ قَصْبَهُ ، وَاعْتَمَ نَبْتَهُ ، وَعَظُمَتْ حَبَّتَهُ ، وَطَالَتْ سَبْلَتَهُ . قَالَ : فَأَئِي الْعِنْبُ
خَيْرٌ؟ قَالَ : مَا غَلُظَ عَمْودُهُ ، وَاخْضَرَ عُودُهُ ، وَعَظُمَ عَنْقُودُهُ . قَالَ : فَمَا خَيْرُ
الْأَنْبَرِ؟ قَالَ : مَا غَلُظَ لَحَاؤُهُ ، وَدَقَّ نَوَاهُ ، وَرَقَ سَبَحَاهُ (٥) .

★ ★ *

١٠

(١) هو عبد الله بن شبرمة ، تقدمت ترجمته في (١ : ٩٨) .

(٢) الغرة ، بضم الغين وتشديد الباء : البقية من كل شيء . وكذلك الغرة بالضم وتسكين
الباء . وجاءت على هذا الصواب في نسخة هـ وجامع بيان العلم لابن عبد البر (١ : ١٣٥) . وفي سائر
النسخ : « عبارات » ، تحرير .

(٣) ابن عياش ، هو عبد الله بن عياش ، المترجم في (١ : ٢٢٠) . لـ : « ابن عباس عن أبيه » ،
تحريف .

(٤) فيما عدا لـ ، هـ : « الفارسان » .

(٥) السحا ، بالفتح : جمع سحة ، وهي القشرة . هـ : « سحاؤه » .

١٥

باب من اللغر في الجواب

قالوا : كان الحطينة يرعى غنماً له ، وفي يده عصا . فمرّ به رجلٌ فقال : يا راعي الغنم ، ما عندك ؟ قال : عجراً من سليم^(١) . يعني عصاً . قال : إني ضيف . فقال الحطينة : للضيّفان أعددتها .

قال ابن سليم^(٢) : قال قيس بن سعد^(٣) : اللهم ارزقني حمدًا ومجداً ، فإنه لا حمد إلا يفعّال ، ولا مجداً إلا يمال .

وقال خالد بن الوليد لأهل العيرة : أخرجوها إلى رجلاً من عقلائكم أسأله عن بعض الأمور . فأخرجوها إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان^(٤) بن بقيلة^(٥) العساني ، وهو الذي بنى القصر^(٦) ، وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثة سنة ، فقال له خالد : من أين أقصي أترىك ؟ قال : من صلب أبا . قال : فمن أين خرجمت ؟ قال : من بطن أمي . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : فقيم أنت ؟ قال : في ثيابي . قال : ما سُنك ؟ قال : عظيم . قال : أتعقل ، لا عقلت ؟ قال : إى

(١) العجرا : الكثيرة العجر ، أى العقد . والسلم ، بالتحرير : شجر . وانظر (٢ : ٨) .

(٢) هو علي بن سليم ، سبق ذريعاً في ص ١٤٥ س ٦ . والخبر في (٣ : ٢٨٤) .

(٣) فيما عدال : « إن قيس بن سعد بن عبادة قال » .

(٤) فيما عدال ، هـ : « حبان » صوابه فيما وفى المعمرين ٣٧ . وأدرك عبد المسيح الإسلام ولم يسلم ، وكان نصراانياً . انظر أمال المرتضى (١ : ١٨٨) .

(٥) في الأصل « تفيلة » ، صوابه من المعمرين . قال السجستانى : « وخرج بقيلة في ثوبين أحضرترين ، فقال له إنسان : ما أنت إلا بقيلة . فسمى « بقيلة » بذلك ، واسمه ثعلبة بن سفين . وانظر أمال المرتضى (١ : ١٨٨) .

(٦) هو قصر بنى بقيلة ، كما ذكر المرتضى . بناه بالحيرة . وأنشد السجستانى والمرتضى له :

لقد بنت للحدثان قصراً لو ان الماء تفعع الخصون
رفيع الرأس أقعر مشمخراً لأنواع الرياح به حين

والله وأقِيد . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال : كم أتي عليك من الدهر ؟ فقال : لو أتى على شئ لقتلني . قال : ما تزیدنی مسألك إلا غمی^(١) ؟ قال : ما أجبتك إلا عن مسألك . قال : أعرَبْ أنت أم نَبَط ؟ قال : عرب استنبطنا ، ونبط استعربنا . قال : فحربْ أنت أم سلم ؟ قال : سلم . قال : فما

٥ بال هذه الحصون ؟ قال : ببنيناها للسفیه حتى يجيء الحليم^(٢) فيهاه . قال : كم أنت عليك سنة ؟ قال : خمسون وثلاثة . قال : فما أدركَت ؟ قال : أدركَت سفن البحر ثُرْقاً إلينا في هذا الجُرْف ، ورأيت المرأة من أهل العِيرة تأخذ مِكتَلَها على رأسها ولا تزروه إلا رغيفاً واحداً ، فلا تزال في قُرْي مُخْصِبة متواترة حتى تَرِد الشام . ثم قد أصبحت خراباً يَبَا ، وذلك دُبُّ الله في العباد والبلاد .

١٠ قال : وأقِ أَرْهَر بن عبد الحارث رجلٌ من بني يربوع ، فقال : ألا أدخل ؟ قال : وراءك أوسع لك . قال : أحرقت الشمس رجلي^(٣) . قال : يُلْ عليهم تبرداً . فقال : يا آل يربوع ! قال : ذليلًا دعوت . يا بني دریص^(٤) ، أطعمتكم عاماً أوَّل جُلَّة^(٥) ، فأكلتم جُلَّتكم ، وأغْرَتم على جُلَّة الضيَّفان .

١٥ وقال الحجاج لرجل من الخوارج : أَجَمَعْت القرآن ؟ قال : أَمْتَرْقاً^(٦) كان فأجمعه . قال : أَقْرَؤَه ظاهراً ؟ قال : بل أَقْرَؤَه وأنا أنظر إليه . قال : أَفَحَفَظَه ؟ قال : أَخْشَيْتُ فِرَارَه فَأَحْفَظَه . قال : ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال :

(١) الغمی : الأمر المتلبس . ل : « عمی » ، ما عدال « رغمما » . والوجه ما أثبت .

(٢) فيما عدال ، ه : « حتى يأتي » .

(٣) فيما عدال : « إن الشمس أحرقت رجلي » .

٢٠ (٤) دریص : مصغر درص ، بالكسر ، وهو ولد البربر ، ويقال أيضاً لولد الفار والنفند والمرة والكلبة والذئبة ونحوها . وفيما عدال : « حریص » ، تحریف .

(٥) الجلة ، بالضم : وعاء من خوص يوضع فيه الماء ويكتنز .

(٦) هذا ما في هـ . وفي لـ : « أمْرَقاً » وسائر النسخ : « أَمْتَرْقاً » .

لَعْنَهُ اللَّهُ وَعَنْكَ مَعَهُ . قَالَ : إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَكَيْفَ تَلْقَى اللَّهَ ؟ قَالَ : أَلْقَى اللَّهُ بِعَمَلِي
وَتَلْقَاهُ أَنْتَ بِدَمِي (١) .

وَقَالَ لَقْمَانَ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعْظُمُهُ : يَا بْنَنِي ، ازْحَمِ الْعُلَمَاءَ بِرُبْكَبِتِيكَ ،
وَلَا تَجَادِهِمْ فِيمَقْتُوكَ ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغَكَ ، وَأَبْنِي (٢) فُضُولَ كَسْبِكَ لِآخْرِكَ ،
وَلَا تَرْفُضَ الدُّنْيَا كُلَّ الرَّفْضِ فَتَكُونُ عِيَالًا ، وَعَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ كَلَّا ، وَصَمْ
صَوْمًا يَكْسِيرُ شَهْوَتِكَ ، وَلَا تَصْنُمْ صَوْمًا يَضُرُّ بَصَلَاتِكَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ
الصَّوْمِ ، وَكُنْ كَالْأَبِ لِلْيَتَمِ ، وَكَالْزَوْجِ لِلْأَرْمَلَةِ ، وَلَا تَحَابِ الْقَرِيبَ ، وَلَا تَجَالِسِ
السَّفَّيْهَ ، وَلَا تَخَالِطْ ذَا الْوَجَهَيْنِ أَلْبَتَةَ .

وَسَعَ الْأَحْنَفُ رَجُلًا يُطْرَى يَزِيدُ عَنْدَ مَعاوِيَةَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عَنْهُ
اسْحَنَفَ فِي ذَمَّهُمَا (٣) ، فَقَالَ لِهِ الْأَحْنَفُ : مَهْ ؟ فَإِنَّ ذَا الْوَجَهَيْنِ لَا يَكُونُ عَنْدَ
اللَّهِ وجِيَاهًا .

٣٢٤ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْعَرْوَةِ (٤) : لَأَنْ يَكُونَ لِي نَصْفُ وَجْهٍ وَنَصْفُ لِسَانٍ ،
عَلَى مَا فِيهِمَا مِنْ قُبْحِ الْمُنْتَظَرِ وَعَجْزِ الْمَخْبَرِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَا الْوَجَهَيْنِ
وَذَا لِسَانِيْنِ ، وَذَا قَوْلِيْنِ مُخْلِفِيْنِ .

١٥ وَقَالَ أَيُوبُ السِّخْتِيَانِيُّ (٥) : النَّمَامُ ذُو الْوَجَهَيْنِ أَحْسَنُ الْاسْتَمَاعِ ، وَخَالَفَ
فِي الإِبْلَاغِ .

* * *

(١) فِيمَا عَدَالٌ : « أَلْقَاهُ بِعَمَلِي وَتَلْقَاهُ بِدَمِي » .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ : « وَأَنْفَقَ » .

٢٠ (٣) اسْحَنَفَ الرَّجُلُ فِي مَنْطَقَةٍ : مَضِيَ وَلَمْ يَتَبَثِ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي (١ : ٣٦٩) .

(٥) هُوَ أَيُوبُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ السِّخْتِيَانِيُّ التَّرْجِمَةُ فِي (١ : ١٩٢) . وَالسِّخْتِيَانِيُّ ، بفتح السين
الْمَهْمَلَةِ وَكُسرَهَا ، نَسْبَةُ إِلَى عَمَلِ السِّخْتِيَانِ وَبِعِيهَا ، وَهِيَ الْجَلُودُ الضَّائِعَةُ . انْظُرِ السَّمْعَانِيَّ ٢٩٢
وَالقاموسَ (سُختَ) . وَ« سِخْتِيَانٌ » لِفَظَةٌ فَارِسِيَّةٌ . مَعْجمُ اسْتِيجَاجِسِ ٦٦١ .

حفص بن صالح الأزدي^(١) عن عامر الشعبي ؛ قال : كتب عمر إلى معاوية^(٢) :

« أما بعد فإنّي كتبت إليك بكتاب في القضاء لم ألك ونفسي فيه خيراً^(٣) ! الرّم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ في بأفضل حظك : إذا تقدّم إليك خصمك فعليك بالبينة العادلة ، أو اليمين القاطعة . وأذن الضعيف حتى يستدّ قلبه وينبسط لسانه . وتعهد الغريب ، فإنك إن لم تعهده ترك حقه ، ورجح إلى أهله ؛ وإنما ضيق حقه من لم يرُفق به . وآس بينهم في لحظك وطرفك . وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبين لك فضل القضاء ». ٥

أبو يوسف ، عن العرمي^(٤) ، عمن حدثه عن شريح ، أن عمر بن الخطاب رحمه الله كتب إليه :

« لا تشار ولا ثمار ولا تصار^(٥) ، ولا تبع ولا تبت في مجلس القضاء ، ولا تقضي بين اثنين وأنت غضبان ». ١٠

وقال عمر بن عبد العزيز : إذا كان في القاضي خصال فقد كمل : علم ما كان قبله ، ونراهه عن الطمع ، وحمل عن الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاورة أهل الرأي . ١٥

(١) فيما عدا لـ هـ : « الأزدي » ، وهذه نسبة إلى « أذريجان » .

(٢) عند ابن أبي الحميد (٢ : ١١٩) أن الكتاب وجده عمر إلى أبي موسى الأشعري وهو بالبصرة . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣١) بتحقيقنا .

(٣) لـ : « لم ألك فيه ونفسي خيراً ». ٢٠

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سليمان العرمي الكوفي ، روى عن عطاء ومحجول ، وقادة . وعنه شعبة ، والثورى ، وشريك وغيرهم . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والسمعاني ٣٨٧ .

(٥) ولا تصار ، من لـ فقط . على أن مأخذ هذا الكلام من الحديث : « فكان خير شريك لا يشارى ولا يمارى ولا يدارى ». فلعل « لا تصار » معرفة عن « لا تدار ». وفي اللسان (١٩ : ١٥٩) : « لا يدارى ، أى لا يدفع ذا الحق عن حقه ». ٢٥

محمد بن حرب الهمالى قال ^(١) : لَا وَلَىٰ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ سَلْمَ بْنَ زَيْدَ ^(٢)

خراسان ، قال له :

« إِنَّ أَبَاكَ كَفَىٰ أَخَاهُ عَظِيمًا ، وَقَدْ اسْتَكْفَيْتُكَ صَغِيرًا . فَلا تَتَكَلَّنَّ عَلَىٰ
عَذْرَ مَنِّي لَكَ . فَقَدْ اتَّكَلْتَ عَلَىٰ كَفَافِيَةَ مِنْكَ . وَإِيَّاكَ مَنِّي قَبْلَ أَنْ أَقُولَ إِيَّاكَ
مِنْكَ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ إِذَا أَخْلَفَ مَنِّي فِيكَ أَخْلَفَ مِنْكَ فِيَّ ^(٣) . وَأَنْتَ فِي أَدْنَى
حَظْكَ فَاطْلَبْ أَقْصَاهُ . وَقَدْ أَتَعَبَكَ أَبُوكَ ، فَلَا تَرْجِحْ نَفْسَكَ . وَكُنْ لِنَفْسِكَ تَكْنُ
لَكَ ، وَادْكُرْ فِي يَوْمِكَ أَحَادِيثَ غَدِيكَ ، تَسْعَدْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . »

وَمَا قَالُوا فِي التَّشْدِيقِ وَفِي ذِكْرِ الْأَشْدَاقِ

قال المازني ^(٤) :

٣٢٥

١٠ مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنْ يُبَشِّرَ مُلْصِقًّا
فَاللَّهُ يُجْزِيهِ وَرِبُّكَ أَعْلَمُ ^(٥)
يُبَشِّيكَ نَاظِرُهُ وَقَلْتَهُ لَحْمَهُ
وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْحَمُ
إِنَّ الصَّرِيعَ الْمُحْضَ فِيهِ دَلَالَةُ
وَالْعَرْقُ مُنْكَشِفٌ لَمَنْ يَتَوَسَّمُ
أَمَّا لِسَائِكَ وَاحْتَبَاوِكَ قَاعِدًا
فَزِرَارَةُ الْعَدُسِيِّ عَنْكَ أَعْجَمُ ^(٦)

(١) بدله فيما عدا ل : « قال الهمالى » .

١٥ (٢) هو سلم بن زياد بن أبي سفيان ، أحد أمراء الأمويين ولاتهם . ولاه يزيد خراسان وسجستان سنة
٦١ . ولما مات وخرج عبد الله بن الزبير يطلب لنفسه الخلافة ، قبض عليه وحبسه وطالبه بالمال . ودخل عليه
الفرزدق في محبسه يشكوكه بالمال ، ويطلب مهرًا لتروجه التوار ، فأمر له بعشرين ألفا . وفيه يقول ابن عرادة :
عَبَتْ عَلَى سَلْمٍ فَلَمَّا هَجَرْتَهُ وَخَالَطْتَ أَفْوَامًا بَكَبْتَ عَلَى سَلْمٍ
الْمَعْارِفَ ١٥٢ ، وَالْأَغْنَانِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعُهُ ، وَالظَّرِيرِ (٦ : ٦١) .

٢٠ (٣) فيما عدا ل : « إِذَا أَخْلَفَ مِنْكَ أَخْلَفَ مِنِّي فِيكَ » . وكلمة « مني » ليست في هـ .
(٤) في الحيوان (٥ : ١٦٩) : « وَمَدْحُ الْمَعْزَقَ ، أَبُو عَبَادَ بْنَ الْمَعْزَقَ ، بَشَرَ بْنَ أَبِي عُمَرَ ،
فَقَالَ . وَأَنْشَدَ الْأَيَّاتِ الْخَمْسَةَ . »

(٥) المقصق : الداعي في القوم وليس منهم بحسب .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ساقيه وظهره بعمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . وزراراة
ابن عدس ، بضمتين : جد جاهلي ، بنوه بطن من بنى دارم . وكان حكيمًا من قضاة نمير . وهو والد لقيط بن =

إني لأرجو أن يكون مقاهم زوراً وشائق الحسود المرغم

وفي مثل ذلك يقول مورق العبد :

قد عَلِمَ الْغَرَبِيُّ وَالْمُشْرِقُ أَنْكَ فِي الْقَوْمِ صَمِيمٌ مُلْصَقٌ
 عُودَاكَ نَبْعَ وَهَشِيمٌ بَرْوَقٌ وَأَنْتَ جَدْبٌ وَرَبِيعٌ مُعْدِقٌ
 وَأَنْتَ لَيلٌ وَنَهَارٌ مُشْرِقٌ لَوْلَا عَجُوزٌ قَحْمَةٌ وَدَرْدَقٌ
 كَيْفَ الْفَوَاتُ وَالْطَّلَبُ مُونِقٌ وَصَاحِبُ جَمُ الْحَدِيثٍ مُونِقٌ
 وَحَنْجَرٌ رَحْبٌ وَصَوْتٌ مِصْنَقٌ شِيفْ مَغِيظٌ وَسِنَانٌ يَبْرِقٌ
 وَشِيدْنُ ضَرْغَامٌ وَنَابٌ يَحْرُقٌ وَشَاعِرٌ باقٌ الْوُسُومُ مُفْلِقٌ
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

* * *

= زراراً . والأعجم : الذي لا يكاد يبين . جعله أفعى من زراراً .

(١) جعله مخلطاً ، وقد جمع بين العنق والمجنة .

(٢) البروق : نبت ضعيف له ثمر ذو حب أسود صغار ، يضرب به المثل في الصعف فيقال «ضعف من بروقة». هـ : «بورق» ، تحريف .

(٣) القحمة : الكبيرة المسنة . لـ : «رحمة» تحريف . والدردق ، بفتح الدالين : الصبيان الصغار .

(٤) حريق الناب : صريفة ، وهو صوت احتكاكه بأخر . يكون ذلك في الغيط والغضب . يقال حرق ناب البعير ، وحرق البعير نابه .

(٥) عنى باللُّوسُوم آثار هجوه في الناس . هـ : «اللوشوم» بالتشين مع الإشارة إلى رواية السين المهلمة بكلمة «معا» فوق الكلمة .

١٠

١٥

باب

في صفة الرائد للغيث ، وفي نعنه للأرض

قال أبو الحبيب ^(١) : وصف رائد أرضاً جَدْبَةً فقال : « اغْبَرَتْ جَادِثَهَا ، وَدُرْعَ مَرْتَعَهَا ^(٢) ، وَقَضَمَ شَجَرَهَا ^(٣) ، وَرَقَّتْ كَرِشَهَا ، وَخَوْرَ عَظَمَهَا ^(٤) ، وَالْتَّقَى سَرَحَاهَا ^(٥) ، وَتَمَيَّزَ أَهْلُهَا ، وَدَخَلَ قُلُوبَهُمُ الْهَرْلَ ^(٦) ، وَأَمْوَالُهُمُ الْهَرْلَ ^(٧) ». ٣٢٦

وَالْتَّقَى سَرَحَاهَا ، يَقُولُ : إِذَا أَكَلَ كُلُّ سَارِحٍ مَا يَلِيهِ التَّقِيَا عِنْدَ الْمَاءِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْجَمَالِ مَرْعَى إِلَّا الشَّجَرُ وَحْدَهُ رَقَّتْ أَكْرَاسُهُ . وَقَوْلُهُ : « تَمَيَّزَ أَهْلُهَا » : تَفَرَّقُوا فِي طَلَبِ الْكَلَأِ . وَمَرْتَعٌ مُدَرَّعٌ ^(٨) ، إِذَا كَانَ بَعِيدًا مِنَ الْمَاءِ . وَمَرْتَعٌ قَاصِرٌ ، إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَاءِ . وَيَقُولُونَ : مَاءٌ مُطْلِبٌ وَمَاءٌ مُطْبِبٌ ^(٩) ، إِذَا أَجْلَاهُمْ إِلَى طَلَبِهِ مِنْ بَعْدِهِ . ١٠

* * *

وَوَصَفَ أَعْرَابًا أَرْضًا أَحْمَدَهَا فَقَالَ : « حَلَعٌ شَيْحُهَا ، وَأَبْقَلَ رِمْثَهَا ، وَخَضَبَ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . والخبر التالي في مجالس ثعلب (١ : ٣٦٠) :

١٥ فيما عدا ل : « ذرع » بالذال المعجمة ، تصحيف . وانظر اللسان (درع ٤٢٧) .

(٣) كذا ضبط في اللسان (سرح) حيث روى بعض الخبر . وهو من القضم ، وأصله تفلل الأستان وتكسرها .

(٤) يقال خور خورا ، كتعب تعبا : ضعف وانكس .

(٥) السرح ، بالفتح : الملل الراعي .

(٦) المزل ، بالفتح والضم : المزال ، وهو نقيس السن .

(٧) بدل هذا فيما عدا ل : « قال : الجادة الطريق إلى الماء . والجمع جواد » . والحرجة تقال بالحاء والجيم ، وبحيمين ، وبخاء معجمة وجيم . انظر اللسان (جرح ، حرج ، خرج) .

(٨) فيما عدا ل : « مذرع » ، تحريف .

(٩) ل : « مطلوب » ، تحريف ، صوابه في سائر النسخ .

عَرْجُجَهَا ، وَاتْسَقَ نَبْتَهَا ، وَاخْضُرَتْ قُرَيَّانَهَا ^(١) ، وَأَخْوَصَتْ بُطْنَانَهَا ^(٢) ، وَاسْتَحْلَسَتْ آكَامَهَا ^(٣) ، وَاعْتَمَ نَبْتَ جَرَاثِيمَهَا ^(٤) ، وَأَجْرَثْ بَقْلَتَهَا ^(٥) وَذَرَقَتَهَا وَخَبَازَتَهَا ^(٦) ، وَاحْوَرَتْ خَوَاصِرَ إِلَيْهَا ، وَشَكَرَتْ حَلْوَتَهَا ، وَسَمِنَتْ قَتْوَتَهَا ^(٧) وَعَمِدَ ثَرَاهَا ، وَعَقِدَتْ تَنَاهِيَهَا ، وَأَمَاهَتْ ثَمَادُهَا ^(٨) ، وَوَيْقَنَ النَّاسَ بِصَائِرَتَهَا ^(٩) » .

قال : يقال : تخلع الشَّيْءُ ، إذا أُورَقَ . والظالع من العِضَاءِ : الذي لا يسقط ورقه أبداً كالسدر ، فإنه لا يتجرد ، وكل شجر له شوك فهو عِضَاءُ ، والواحد عِضَاءُ ، إلا القنَادَ ، ولا يُغْيِل إلا الأطْرَى . وأخْوَصَتْ بُطْنَانَهَا ، إذا نَبَتْ فِيهِ قُضْبَانٌ دِقَاقٌ . وَخَحَضَبَ عَرْجَجَهَا ، يقول : أَسْوَدٌ . وأخْوَصَ الشَّجَرَ ، وهو الذي لا شوك له . ومن العِضَاءِ قشوه وقصده . فإذا يَسْتَفِدُ فَهِيَ عُودٌ . وَاتْسَقَ نَبْتَهَا ، أَى تَنَامَ . وَأَجْرَثَ بَقْلَتَهَا ، أَى نَبَتَ فِيهَا مِثْلُ الْجِرَاءِ . والعلْفَةُ : ثُمَرةُ الْطَّلْعَ ، والحلْبَةُ لِلسَّلَمِ ^(١٠) . وَاحْوَرَتْ خَوَاصِرَ إِلَيْهَا ، يقول : اسْتَرْخَتْ عَنْ كَثْةِ الرُّعْيِ ^(١١) . وَشَكَرَتْ حَلْوَتَهَا ^(١٢) ، يقول غَزَرَتْ ^(١٣) ، يقال : شَكَرَتْ إِلَيْلَ وَالْغَنْمِ ، إذا تَمَلَّتْ

(١) القريان ، بالضم : جمع قرئ ، على فعل ، وهو مجرى الماء في الروض .

(٢) البطنان ، بالضم : جمع بطن ، وهو ما غمض من الأرض واطمأن .

(٣) استحلست : اخْضُرَتْ واسْتَوَى نَبَاتَهَا . هـ : « أَحْلَسْتْ » .

(٤) اعم النبت : التف . الجرائم : أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة ، من تراب وطين .

(٥) لـ : « أَجْلَتْ » تحريف .

(٦) الذرق : نَبَتْ مِثْلُ الْكَرَاثِ الْجَلِيلِ . وَاحْدَتْهُ ذَرْقَةٌ . هـ : « وَذَرَقَهَا » . والخبازة : واحدة الخباز ، وهو بقل معروف عريض الورق . وأَجْرَتْ : ظَهَرَتْ جَرَاؤُهَا ، وهى ثمارها .

(٧) الخلوبية : الناقفة تخلب . والفتوية : الناقفة يوضع عليها القب .

(٨) الثماد : المخر يكون فيها ماء قليل . أَمَاهَتْ : كثُرَ ماؤُهَا .

(٩) فيما عدال ، هـ : « بِصَائِرَهَا » ، تحريف . انظر اللسان ^{٦ : ١٤٨} .

(١٠) أَقْنَى بذكر العلفة والحلبة سوقاً ليبيان أنواع من الثمار . لـ : « والخلبة » تحريف .

(١١) بدلها فيما عدال : « تَشَدَّدَ أَحْنَاؤُهَا عَلَى خَوَاصِرَهَا حَتَّى لَا تَخْبِطَ . والخبط : انتفاخ بطنها من مراعي ترعامه . وقيل للنبي عليه السلام : أيضر الغبط ؟ قال : نعم ، كَا يضرُ الْحَبَطُ » . وفيه تحريف . انظر اللسان (غبط) ورسالة الحور العين ^٧ .

(١٢) هذه الكلمة من لـ ، هـ فقط .

(١٣) التفسير بعد هذه الكلمة إلى « وقوله عَمِدَ ثَرَاهَا » من لـ فقط .

من الربع ، وهي إبلٌ شَكَارَى ، ويقال ضَرَّةُ شَكَارَى ، إذا امتلأَتْ من اللبن ، والضَّرَّةُ : أصل الضَّرَّع . قوله : عَمِدَ ثَرَاهَا ، وذلك إذا قَبضَتْ منه على شيءٍ فتَعَقَّد واجتمع من ثُدُوته . يقال عَمِدَ الثَّرَى يَعْمَدُ عَمِدًا ، وهو ثَرَى عَمِدًا . فالعَمِدَ : أن يجاوزَ الثَّرَى المَنْكَب ، وهو أن يَقِيسَ السَّمَاءَ بِالْمَرْفَقِ فِيَقُولُ : بَلَغَتْ وَضَعَحَ الْكَفَّ ، ثُمَّ الرُّسْغَ ، ثُمَّ الْعَظَمَةَ ^(١) ، ثُمَّ الْمَرْفَقَ ، ثُمَّ يَنْصُفُ الْعَضْدَ ، ثُمَّ يَلْغُ الْمَنْكَبَ . فإذا بَلَغَ الْمَنْكَبَ قِيلَ : عَمِدَ الثَّرَى . فيقال إن ذلك حَيَا سِيَنَين ^(٢) . وَالثَّنَاهِيَ ، وَاحِدَتْهَا تَنْهِيَةً ، وهي مُسْتَقَرَّ السَّيْلَ وَحِيثُ يَتَهَى الماءُ . وَعَقْدُهَا : أَنْ يَمْرُّ السَّيْلُ مُقْبَلًا حَتَّى إِذَا اتَّهَى مَتْهَاهَ دَارَ بِالْأَبَاطِعَ ، حَتَّى يَلْتَقِي طَرْفَ السَّيْلَ . وَالصَّائِرَةُ : الْكَلَّا وَالْمَاءُ .

* * *

٣٢٧
١٠ قالوا : قاتل الحجاجُ ابن الأشعثَ فِي الْمِرْبَدَ ، فخطبَ ابن الأشعثَ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَدُوِّكُمْ إِلَّا كَمَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِ الْوَزْعَةِ ، تُضْرِبُ بِهِ يَمِنًا وَشِمَالًا ، فَمَا تَلَبِّثُ أَنْ تَمُوتَ ». فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ فَقَالَ : قَبَحَ اللَّهُ هَذَا وَرَأْيُهُ ، يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِقَلَّةِ الْاِحْتِرَاسِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْدِهِمُ الْأَضَالِلَ ، وَيَمْنَهُمُ الْأَبَاطِيلَ .
١٥ وَنَاسٌ كَثِيرٌ يَرَوْنَ أَنَّ الْأَشعثَ هُوَ الْمُحْسِنُ دُونَ الْقُشَيْرِ .

* * *

وقال بشار :
وَحَمِيدٌ كَعَصْبِ الْبُرْدِ حَمَلَتْ صَاحِبِي إِلَى مَلْكِ الْمَصَالِحَاتِ قَرِينَ ^(٣)
وقال أيضًا :
٢٠ وَبِكَرٌ كُنَوَّارُ الْرِّيَاضِ حَدِيثُهَا ثُرُوقٌ بِوجْهٍ وَاضْعَجٌ وَقَوَامٌ

(١) كذا في النسخ . والمعروف أن العَظَمَةَ ما يلي المَرْفَقِ الذَّي فِيهِ الْعَضْلَةُ ، فَحَقَّهُ التَّأْخِيرُ عَنِ الْمَرْفَقِ .

(٢) الْكَلَامُ مِنْ « فَالْعَمِدَ » إِلَى هَذَا مِنْ لَهْ ، هـ . وَأُشِيرُ فِي حَوَاشِي هـ إِلَى رَوَايَةَ « سِيَنَينَ » .

(٣) الْعَصْبُ : ضَرَبَ مِنْ بِرُودِ الْبَيْنِ . أَضَافَ الصَّفَةَ إِلَى الْمَوْصُوفِ . وَسَيَاقُ فِي ٤ : ٩٩ .

أبو الحسن قال : كان معاوية يأذن للأحنف أول من يأذن ، فأذن له يوماً ، ثم أذن محمد بن الأشعث حتى جلس بين معاوية والأحنف ، فقال له معاوية : لقد أحسنت من نفسك ذلاً . إني لم آذن له قبلك إلا ليكون إلى في المجلس دونك ، وإنما كـأملك أموركم كذلك ثملـك تأدـيـكـم ، فأـريـدـوا ما يـرـادـ بـكـم ؛ فإـنهـ أـبـقـىـ لـتـعـمـتـكـمـ ، وأـحـسـنـ لـأـدـبـكـمـ » .

وقال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي ^(١) : « يا أصيل ، كيف تركت مكة؟ ». قال : « تركتها وقد أحـجـنـ ثـمـامـهاـ ، وأـمـشـرـ سـلـمـهاـ ، وأـعـذـقـ إـذـخـرـهاـ ^(٢) ». فقال عليه السلام : « دع القلوب تقر ».

وسائل أبو زيـادـ الـكـلـانـيـ الصـقـيلـ الـعـقـيلـ ، حين قـدـمـ منـ الـبـادـيـةـ ، عنـ طـرـيقـهـ ، قالـ : انـصـرـتـ منـ الـحـجـجـ فـأـصـعـدـتـ إـلـىـ الرـبـنـةـ ^(٣) فـيـ مـقـاطـ حـرـةـ ^(٤) ، وـوـجـدـتـ صـلـالـاـ مـنـ الرـبـيعـ ^(٥) ، مـنـ خـضـيـمـةـ حـمـضـ ، وـصـلـيـانـ ، وـقـرـمـلـ ^(٦) ، حـتـىـ لوـ شـئـتـ لـأـنـخـتـ إـلـىـ فـيـ أـذـرـاءـ الـقـفـعـاءـ ^(٧) ، فـلـمـ أـرـلـ فـيـ مـرـغـىـ لـأـخـسـ ^(٨) مـنـهـ شـيـئـاـ حـتـىـ بـلـغـتـ أـهـلـ .

(١) هو أصيل بن سفيان - وقيل ابن عبد الله - الهذلي ، وقيل الغفارى ، وقيل الخزاعى . وأصيل ، بالتصغير . وفي الإصابة : « قـدـمـ أـصـيلـ الخـزـاعـيـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ مـنـ مـكـةـ قـبـلـ يـضـرـبـ الـحـجـابـ عـلـىـ أـزـوـاجـ رـسـوـلـ اللـهـ فـقـالـتـ لـهـ عـائـشـةـ : كـيفـ تـرـكـتـ مـكـةـ؟ قـالـ : اـخـضـرـتـ أـجـنـابـهـ ، وـاـيـضـتـ بـطـحـاؤـهـ ، وـأـعـذـقـ إـذـخـرـهـ ، وـأـمـشـرـ سـلـمـهـ . فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ : حـسـبـكـ يـأـصـيلـ لـأـنـخـرـاـ ».

(٢) أحـجـنـ ، أـىـ بـداـ وـرـفـهـ . وأـمـشـرـ : خـرـجـ وـرـقـهـ وـاـكـسـيـ بـهـ . أـعـذـقـ : صـارـ لـهـ عـدـوـقـ وـشـعـبـ ، وـقـلـ أـزـهـرـ . والـحـدـيـثـ فـيـ الـلـسـانـ (ـمـشـ ، عـدـقـ ، حـجـنـ) .

(٣) الـربـنـةـ ، بـالـتـحـرـيـكـ : قـرـيـةـ قـرـبـ الـمـدـيـنـةـ .

(٤) مقـاطـ حـرـةـ : مـنـقـطـعـهـ . وـأـرـادـ بـالـحـرـةـ حـرـةـ الـمـدـيـنـةـ .

(٥) الـصـلـالـ : جـمـعـ صـلـلـ ، بـالـفـتـحـ ، وـهـىـ الـقـطـعـةـ الـمـفـرـقـةـ مـنـ الـعـشـبـ .

(٦) الـخـضـيـمـ : الـبـتـ إـذـاـ كـانـ رـطـبـاـ أـحـضـرـ . فـيـمـاـ عـدـاـ لـ : « خـضـمـةـ » ، تـحـرـيفـ .

(٧) لـ : « لـأـنـخـتـ » ، صـوـابـهـ فـيـ سـائـرـ النـسـخـ . وـالـأـذـرـاءـ : جـمـعـ ذـرـىـ بـالـفـتـحـ وـالـقـصـرـ ، وـهـوـ كـلـ ماـ استـنـتـرـتـ بـهـ . فـيـمـاـ عـدـاـ لـ : « أـذـنـ » ، تـحـرـيفـ . وـالـفـقـعـاءـ ، بـتـقـدـيمـ الـقـافـ : حـشـيشـةـ خـوـرـةـ . وـفـيـ النـسـخـ : « الـفـقـعـاءـ » بـتـقـدـيمـ الـفـاءـ ، تـحـرـيفـ . كـنـىـ عـنـ اـرـتـفـاعـ الـعـشـبـ .

(٨) أـخـسـ الشـيـءـ : وـجـدـهـ خـسـيـساـ . فـيـمـاـ عـدـاـ لـ : « أـحـسـنـ » ، تـحـرـيفـ .

وقال سَلَامُ الْكَلَابِيَّ : رأيْتُ بِطْنَ فَلَجَ مُنْظَرًا مِنَ الْكَلَأِ لَا أَنْسَاهُ :
وَجَدْتُ الصَّفْرَاءَ وَالْعَزَّارَيِّ تَضْرِبَانِ نَحْوَ الْإِلَلِ ، تَحْتَهُمَا قَفْعَاءَ (١) وَحُرْبَثَ (٢) قَدْ
أَطَاعَ ، وَأَمْسَكَ بِأَفْوَاهِ الْمَالِ - أَى لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرْفَعَ رَعْوَسَهَا - وَتَرَكَتُ الْحُورَانَ
نَاقِعَةً فِي الْأَجَارِعَ (٣) .

٢٢٨ وَذَمَ أَرْضاً فَقَالَ : « وَجَدْنَا أَرْضًا مَاحْلَةً مِثْلَ جَلْدِ الْأَجْرَبِ ، تَصَائِي
حَيَّاتِهَا (٤) ، وَلَا يَسْكُنُ ذَئْبَهَا ، وَلَا يَقْيَدُ رَاكِبُهَا (٥) ».
وَقَالَ النَّضْرُ : قَلْتُ لِأَلْيَ الْحَضِيرَ (٦) : مَا رَأَيْتَ مِنَ الْخِصْبِ ؟ قَالَ :
كَنْتُ أَشْرَبُ رَثِيَّةَ تَبَرُّهَا الشَّفَنَانَ حَرَّاً (٧) ، وَقَارَاصًا قُمَارَاصًا (٨) إِذَا تَجْشَأَتُ
جَدْعُ أَنْفِي ، وَرَأَيْتُ الْكَمَاءَ تَدُوسَهَا الْإِلَلَ بِمَنَاسِهَا ، وَالْوَضْرُ يَشْمُمُ الْكَلْبَ
فَيَعْطِسُ .

١٠

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ الْمَتَّسِعُ بْنُ نَهَانَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ :
كَنْتُ أَرَى الْكَلْبَ يَمْرُّ بِالْخَصْفَةِ عَلَيْهَا الْحِلَاضَةَ (٩) فَيَشْمُمُهَا وَيَمْضِي عَنْهَا .
مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ فُصَحَّاءِ أَعْرَابِ طَبَّيَّ قَالَ : بَعْثَ

(١) ل : « فَحْتَهُمَا » . وَفِي سَائرِ النَّسْخِ « فَقَعَاءَ » صَوَابَهُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ .

١٥

(٢) الْحَرْبَثُ ، بضم الهمزة والباء . فِيمَا عَدَالُ ، هـ : « حَرْبَثُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الْحُورَانُ ، بِالضمِّ : جَمْعُ حَوَارٍ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، وَهِيَ ولَدُ النَّاقَةِ مِنْ حِنْ يَرْضَعُ إِلَى أَنْ يَفْصُلَ
فِيسْمِيَّ فَصِيلًا . وَجَمْعُ الْحَوَارِ أَيْضًا عَلَى أَحْمَرَةَ وَجِيرَانَ . نَاقَةٌ : رَوْيَةٌ ؛ يَقَالُ تَقَعُ أَى رَوْيٍ .
وَالْأَجَارِعُ : جَمْعُ أَجْرَعَ ، وَهُوَ الرَّمْلُ الْمُسْلَلُ .

٢٠

(٤) صَائِي يَصَائِي : صَاحٌ . فِيمَا عَدَالُ : « تَصَيِّءُ » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ، يَقَالُ صَاءِي يَصَيِّءُ : صَاحٌ .

(٥) فِي حَوَاشِي هـ : « أَى لَا يَنْزَلْ فَيَقِيدُ ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعٍ أَمْنٍ » .

(٦) ل : « لِأَلْيَ الْحَصِيرُ » .

(٧) الرَّثِيَّةُ : الْلَّبَنُ الْحَامِضُ بَلْبَلُ عَلَيْهِ فِيَخْرُ .

(٨) الْقَارَاصُ : الْلَّبَنُ يَحْذِي الْلِّسَانَ ، وَالْقَمَارَاصُ مِثْلُهُ ، وَفِيهِ إِتَّبَاعٌ وَإِشَاعَةٌ . فِيمَا عَدَالُ :
« مَارَاصًا » تَحْرِيفٌ .

٢٥

(٩) الْخَصْفَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَعَاءٌ مِنَ الْمَوْصَى يَكْتُرُ فِيهِ الْعَفْرُ ، وَهُوَ جَلَةُ الْعَفْرِ . وَالْحِلَاضَةُ بِالضمِّ

وَالْكَسْرُ : السَّمْنُ الْخَالِصُ .

قُومٌ رَائِدًا فَقَالُوا : مَا وَرَاعَكَ ؟ قَالَ : « عَشْبٌ وَتَعَاشِيبٌ ، وَكَمَّا مُتَفَرِّقَةٌ شَيْبٌ ، تَقْلِعُهَا بِأَخْفَافِهَا النَّيْبُ » . فَقَالُوا لَهُ : لَمْ تَصْنَعْ شَيْبًا ، هَذَا كَذَبٌ . فَأَرْسَلُوا أَخْرَى فَقَالُوا : مَا وَرَاعَكَ ؟ قَالَ : عَشْبٌ ثَادٌ مَأْدٌ ^(١) ، مَوْلَى عَهْدٍ ^(٢) ، مَتَارِكَ جَعْدٍ ^(٤) ، كَأْفَخَادَ نِسَاءَ بْنِ سَعْدٍ ، تَشَبَّعَ مِنْهُ النَّابُ وَهِيَ تَعْدُ ^(٥) » .

قَالَ : لَأَنَّ النَّبْتَ إِذَا كَانَ قَلِيلًا وَقَفَتْ عَلَيْهِ الْإِبَلُ ، وَإِذَا كَانَ كَثِيرًا أُمْكِنَهَا الْأَكْلُ وَهِيَ تَعْدُ .

قَالَ : وَبَعْثَ رَجُلٌ أُولَادَهُ يَرْتَادُونَ فِي خَصْبٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : « رَأَيْتُ بَقْلًا وَمَاءً عَيْلًا ، يَسِيلُ سَيْلًا ، وَخُوْصَةً تَمِيلُ مَيْلًا ^(٦) ، يَحْسِبُهَا الرَّائِدُ لِيَلًا » . وَقَالَ الثَّانِي : « رَأَيْتُ دِيمَةً عَلَى دِيمَةٍ ، فِي عَهَادٍ غَيْرِ قَدِيمَةٍ ^(٧) ، وَكَلَّا تَشَبَّعَ مِنْهُ النَّابُ قَبْلَ الْفَطِيمَةِ ^(٨) » .

وَقَالَ أَبُو مُجِيبٍ : قَبْلَ لَأْوَفِي بْنِ عَيْبَدٍ : أَيْتَ وَادِيَ كَذَا وَكَذَا فَارَدْهُ لَنَا . فَقَالَ : « وَجَدْتُ بِهِ تُحْشِبًا هَرْمَى ^(٩) ، وَعُشْبًا شَرْمًَا ^(١٠) » .

(١) الشَّيْبُ : البَيْضُ . والَّنَّيْبُ : جَمْعُ نَابٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْمَسْتَنَةُ .

(٢) التَّادُ : النَّدَى . وَالْمَأْدُ : اللَّيْنُ التَّاجِعُ .

(٣) العَهْدُ : مَطْرُ بَعْدَ مَطْرٍ . وَالْمَوْلَى : الَّذِي سَقَاهُ الْوَلَى ، وَهُوَ الْمَطْرُ بَعْدَ مَطْرٍ .

(٤) الجَعْدُ : الْجَمْعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ .

(٥) تَعْدُ ، أَيْ تَعْدُ ، حَذْفُ الْوَاوِ لِلسَّجْعِ ، وَالنَّحَاحَ يَأْبُونَ حَذْفَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مِنْ أَخْرِ الْفَعْلِ إِلَّا مَا كَانَ فِي فَاصِلَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ فَاقِيَّةٍ مِنَ الشِّعْرِ ، قَالَ اللَّهُ : « وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِرٌ » . وَأَجَازَ الْفَرَاءُ الْحَذْفُ فِي سُعَةِ الْكَلَامِ لِكُثْرَةِ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ . وَمِنْهُ : « ذَلِكَ مَا كَنَا بِنَعْهُ » . هُمْ الْمَوَاعِمُ (٢ : ٢٠٦) .

(٦) الْخُوْصَةُ مِنْ نِيَّاتِ الصَّيْفِ : مَا بَنَتْ عَلَى أَرْوَمَةِ .

(٧) الْعَهَادُ : الْحَدِيثَةُ مِنَ الْأَمَّاطِرَ ، جَمْعُ عَهْدٍ . وَانْظُرْ مُجَالِسَ ثَلْبٍ (١ : ٣٤٣) وَالْمُحَصَّنَ (٩ : ١٢٢) وَالْلِسَانَ (٤ : ٣٠٨) .

(٨) مَا عَدَاهُ : « الْعَظِيمَةُ » ، تَعْرِيفٌ ، صَوَابٌ فِي الْمَصَادِرِ الْمُقْدَمَةِ . وَالنَّابُ : الْمَسْتَنَةُ مِنَ النُّوقِ . وَفِي الْلِسَانِ : « فَسِرَهُ ثَلْبٌ فَقَالَ : مَعْنَاهُ هَذَا النَّبْتُ قَدْ عَلَا وَطَالَ فَلَا تَدْرِكُهُ الصَّغِيرَةُ لِطُولِهِ ، وَبَقَى مِنْهُ أَسَافِلُهُ فَنَالَهُ الصَّغِيرَةُ » .

(٩) الْحَشْبُ ، بِالْعَضْمِ وَبِضَمْتَنِ وَبِالْتَّحْرِيكِ : جَمْعُ خَشْبَةٍ . وَالْهَرْمَى : جَمْعُ هَرْمٍ .

(١٠) رَسِّتْ فِي النَّسْخَةِ : « شَرْمَى » وَإِنَّمَا هِيَ مَفْرُدٌ مَنْصُوبٌ . انْظُرْ الْلِسَانَ (شِرم٤ : ٢١٤) حِيثُ أُورِدَ النَّصُّ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

قال : والهرمى : الذى ليس له دُخان إذا أُوقد ، من يسنه وقدمه .
والشرم^(١) : العشب الضخم . يقال : هذا عُشب شرم .

وقال هرم بن زيد الكلبى : إذا أحيا الناس قيل : « قد أكلأت الأرض ،
واحرفشت العز لاحتها ، ولحس الكلب الوضر ». ٣٢٩

قال : واحرِنفاش العز : أن ينتفخ شعرها ، وتنصب رؤفيها في أحد
شقيقها لتنطح صاحبتها ، وإنما ذلك من الأثر ، حين ازدهرت وأعجبتها
نفسها^(٢) . ولحس الكلب الوضر ، لما يفضلون منه ، لأنهم في الجدب
لا يدعون للكلب شيئاً يلحسه .

وقال أبو مجيب : إذا أجدب الرائد ، قال : « وجدت أيضاً أرمى ،
وارضاً عشمى ». ٤٠

فاما العشمى : فالتي يرى فيها الشجر الأعثم ، وإنما يعشم من
الهبوة . ويقال للشيخ : إنما هو عشمة ؛ لاستثناء جلده ، وجفوف رأسه ،
وثلوب جسمه^(٣) . فاما الأرمى فالتي قد أرمت ، فليس فيها أصل شجر .

قال أبو عبيدة : قال بعض الأعراب : « تركت جرادة^(٤) كأنها نعامة
باركة^(٥) » ، يريد التفاف نيتها . وهي من بلاد بني تميم^(٦) .

(١) فيما عدال ، هـ : « والشرمى » ، تحرير .

(٢) فيما عدال . « حين ازدهرت وأعجبتها نفسها » .

(٣) الكلام بعد « عشمة » إلى هنا من ل فقط . وفي اللسان : « ثلب جلده ثلباً إذا تقض » .

(٤) جرادة ، بالضم بوزن غراب ، كما نص ياقوت في معجم البلدان . وقال : ماء في ديار بني تميم » .

٢٠ وأورد الخبر . وبعدها فيما عدال : « عراد » ، وهذه الكلمة مقحمة . والخبر في اللسان (جرد) كذلك .

(٥) في معجم البلدان : « جاثة » .

(٦) فيما عدال : « من بنت بلاد بني تميم » وكلمة « بنت » مقحمة . هـ : « من بنت بلاد تميم » .

وقيل لأعرابي : ما وراءك ؟ قال : « خلقت أرضاً ظالماً معاها ^(١) » .
يقول : سنت وأشرت فظالمت .

وتقول العرب : « ليس أظلم من حيّة » وتقول : « هو أظلم من وَلَلِ » ،
و « أظلم من ذئب » ، كما تقول : « أغدر من ذئب » ، وكما يقولون : « أكسب
من ذئب » . قال الأسدى ^(٢) :

لعمُرُكَ لو أَنِي أَخَاصُمُ حَيَّةً
إِذَا قَلْتُ ماتَ الدَّاءُ بَيْنِ وَبَيْنِهِمْ
فَمَا لَكُمْ طَلْسًا إِلَّا كَأْنَكُمْ
إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَقَعْسٌ ^(٣)
أَنِي حَاطِبٌ مِنْهُمْ لآخر يَقْبِسُ ^(٤)
ذَئْبُ الْعَصَى وَالذَّئْبُ بِاللَّيلِ أَطْلَسُ ^(٥)

وقال الفزارى ^(٦) :

ولو أَخَاصُمُ أَفْعَى نَابُهَا لَثْقَى
أَوْ لَوْ أَخَاصُمُ ذَئْبًا فِي أَكْيَلِتِهِ

يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا ، أَنَا لَوْ خَاصَّمْنَا الذَّئْبَ وَالْحَيَّاتِ ، وَبِهَا
يَضْرِبونَ الْمَثَلَ فِي الظُّلْمِ ، لَقَضَوْا لَهُمَا عَلَيْنَا .

وقالت العرب : « إذا شِبَعتَ الدَّقِيقَةَ ، لَجِسْتَ الْجَلِيلَةَ » . هذا في قلة
الْعُشْبَ ، إِنَّمَا تَلْحِسُهُ التَّاقَةَ لِقَلْتَهُ وَقِصْرَهُ .

(١) ل : « تظلّم معها » .

(٢) هو مضرس بن لقيط الأسدى ، كما في الحيوان (٤ : ١٥١) . ونسبه البحترى في حماسته
إلى عامر بن لقيط الأسدى . وهذه النسبة الأخيرة في محاضرات الراغب (١ : ١٧٤) .

(٣) هو فقعن بن طريف ، أبو حى من قبيلة أسد .

(٤) في الحيوان : « سعى حاطب » .

(٥) الطَّلَسُ : جمع أَطْلَسُ ، وهو الذي في لونه غبرة إلى سواد .

(٦) في الحيوان (٤ : ١٥١) : « وقال حريز بن نشبعة العدوى ، لبني جعفر بن كلاب » .

(٧) لثق : مبتل بما ينطف من السم .

(٨) الأَكْيَلَةُ : شاة تُنصَبَ ليصاد بها الذئب ونحوه .

وَحَدَثَنَا (١) أَبُو زِيَادُ الْكَلَائِيُّ قَالَ : بَعْثَ قَوْمٌ رَائِدًا بَعْدَ سِنِينَ تَابَعَتْ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَجَعُ إِلَيْهِمْ قَالُوا لَهُ : مَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : « رَأَيْتَ بَقْلًا يَشْبُعُ مِنْهُ الْجَمْلُ الْبَرُوكُ ، وَتَشَكَّكَ مِنْهُ النِّسَاءُ ، وَهُمُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ (٢) ». أَمَّا قَوْلُهُ : « الْجَمْلُ الْبَرُوكُ » فَيَقُولُ : لَوْ قَامَ قَائِمًا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْهُ لِقْصِرِهِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَتَشَكَّكَ مِنْهُ النِّسَاءُ » فَإِنَّهُ مَأْخُوذُ مِنَ الشَّكْوَةِ (٣) ، وَجَمِيعُ الشَّكْوَةِ شِكَاءُ . وَالشَّكْوَةُ : مَسْكُ السَّخْلَةِ مَا دَامَتْ تُرْضُعُ . وَالشِّكَاءُ أَصْغَرُ مِنَ الْوِطَابِ . يَقُولُ : لَمْ يَكُثُرْ الْلِبَنُ بَعْدَ قِيمَحَضَنَ فِي الْوِطَابِ . وَقَوْلُهُ : « وَهُمُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ » ، أَئِ هُمْ أَنْ يَدْعُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ كَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي أَيَّامِ الْخِصْبِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْخِصْبُ يَدْعُ إِلَى طَلْبِ الطَّوَائِلِ ، وَغَزَّوْ الْجِيَارَنِ ، وَإِلَى أَنْ يَأْكُلَ الْقَوْيُّ مِنْهُ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُ .

وَقَالُوا فِي الْكَلَاءِ : كَلَاءُ تَشْبُعُ مِنْهُ إِلَيْلٌ مُعَقَّلَةُ ، وَكَلَاءُ حَابِسٍ فِي كَمْرُسِيلٍ

يَقُولُ : مِنْ كَثْرَتِهِ سَوَاءُ عَلَيْكَ أَحْبَسْتَهَا أَمْ أَرْسَلْتَهَا .

وَيَقُولُونَ : « كَلَاءُ تَجْمَعُ مِنْهُ كَبُدُ الْمُصْرِمِ (٤) ». وَأَنْشَدَ الْبَاهْلِيُّ :

ثُمَّ مُطْرُنَا مَطْرَةً رَوَيْهُ فَتَبَتَّ الْبَقْلُ وَلَا رَعِيَّهُ (٥)

وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

(١) لِ : « وَحَدَثَنِي » .

(٢) انظر الخبر في مجالس ثعلب (١ : ٣٥١ - ٣٥٢) .

(٣) ما بعد هذه إلى « تُرْضُعُ » من ل فقط .

(٤) الْمُصْرِمُ : الْقَلِيلُ الْمَالُ ، أَصْرَمُ إِصْرَاماً ، إِذَا سَاءَتْ حَالَهُ . تَبَيَّنَ : يَلْعَقُهَا الْوَرْجُعُ ، تَقَالُ بِفَتْحِ النَّاءِ وَكَسْرِهِ أَيْضًا . كَمَا يَقَالُ تَوْجُعٌ وَتَاجُعٌ . لِ : « تَجْمَعُ » ، وَفِيمَا عَدَالٌ : « يَتَجْمَعُ » ، صَوَابُهُما مَا أَثَبَتَ مِنَ الْمَقَايِسِ وَاللُّسَانِ (صَرْم٢٢١) . قَالَ : « أَئِ إِنَّهُ كَثِيرٌ فَإِذَا رَأَاهُ الْقَلِيلُ الْمَالُ تَأْسِفُ أَلَا تَكُونَ لَهُ إِلَيْلٌ كَثِيرٌ يَرْعِيَهَا فِيهِ » .

(٥) الرَّعِيَّةُ : الْمَاشِيَّةُ الرَّاعِيَّةُ . وَالْبَيَانُ فِي اللُّسَانِ (رَعِيٌّ) . وَنَسْبُ الرَّجُزِ فِي الأَغْنَى (١٤٧ : ١١)

وَإِعْرَابُ ثَلَاثَيْنِ سُورَةٍ لَابْنِ خَالِوِيَّةٍ ١٤٩ إِلَى الْعَجَزِ السَّلْوَى ، يَقُولُهُ لَتَافُعُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْكَنَانِيَّ ، وَقَبْلَهُ فِيهِما :

يَا نَافِعُ يَا أَكْرَمُ الْبَرِيَّهُ وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُكُمْ عَتِيشَةَ

إِنَّا لَقَبَنَا سَنَةَ قَسِيهِ

فجُبِّتَ الْجَيُوشَ أَبَا زَئِيبٍ وجَادَ عَلَى مَسَارِحِ السَّحَابِ^(١)
يَحْجُزُ أَنْ يَكُونَ دُعَا عَلَيْهِ، وَيَحْجُزُ أَنْ يَكُونَ دُعَا لَهُ^(٢). وَقَالَ الْآخَرُ :
أَمْرَعْتَ الْأَرْضَ، لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ نُوقًا لَكَ أَوْ جِمَالًا
أَوْ ثَلَةً مِنْ غَنِيمَ إِمَّا لَا^(٣)

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : سَأَلَ الْحَاجَاجَ رَجُلًا قِدْمَ مِنَ الْحِجَازِ عَنِ الْمَطَرِ ،
فَقَالَ : تَابَعْتُ عَلَيْنَا الْأَسْمَى^(٤) حَتَّى مَنَعَتِ السَّفَارَ^(٥)، وَظَالَّتِ الْمَعْزَى^(٦) ،
وَاحْتَلَّتِ الدَّرَّةُ بِالْجِرَّةِ^(٧) .

لَقِبِطُ^(٨) ، قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْحَاجَاجَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَطَرِ ، فَقَالَ :
مَا أَصَابَنِي مِنْ مَطَرٍ ، وَلَكِنِي سَمِعْتُ رَائِدًا يَقُولُ : « هَلْمٌ أَطْعَنْتُكُمْ إِلَى مَحَلَّةِ نَطْفَاءِ
فِيهَا التَّيْرَانُ ، وَتَنَافَسَ فِيهَا الْمَعْزَى ، وَتَبَقَّى بِهَا الْجِرَّةُ حَتَّى تَنْزَلَ الدَّرَّةُ » .

أَبُو زِيدٍ ، قَالَ : تَخَاصَّمْتُ امْرَأَتَانِ إِلَى ابْنَةِ الْحُسْنِ فِي مَرَاعِيْ أَبْوَيْهِمَا ، فَقَالَتْ

(١) الْبَيْتُ فِي الْلِسَانِ (زَنْبٌ) وَمَعْنَى الشِّعْرِ لِلْأَشْنَانِدِيِّ ١٠٨ وَالْعَمْدَةُ (٢ : ١٥٢) . وَفِي
الْلِسَانِ أَنَّ « زَنِيبٌ » تَصْغِيرُ زَنِيبٍ بَعْدِ التَّرْخِيمِ . وَرَوَاهُ فِي الْعَمْدَةِ : « تَجْبِكُ الْجَيُوشَ أَبَا خَيْبَ » .

(٢) فِيمَا عَدَالٌ ، هـ : « دُعَاءٌ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ . وَفِي الْعَمْدَةِ : « إِنْ دَعَا لَهُ فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَعْفَفَ مِنْ
الْجَيُوشِ ، وَأَنْ يَجْوَهِ السَّحَابَ فَتَخَصِّبَ أَرْضَهُ . إِنْ دَعَا عَلَيْهِ قَالَ : لَا يَقِنُ لَكَ خَيْرٌ تَطْعَمُ فِي الْجَيُوشِ ،
فَهُنَّ تَتَجَنَّبُ دِيَارَكُمْ بِقَلْةِ الْخَيْرِ عِنْدَكُمْ ، وَيَدْعُونَ عَلَى مَحْلِتِهِمْ بِأَنْ تَدْرِسَهُمُ الْأَمْطَارُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : مَعْنَاهُ
جَادَ عَلَى مَحْلِتِكُمُ السَّحَابَ فَأَخْصَبَتْ لَوْلَا مَا شِيفَتُ لَكَ ، فَذَلِكَ أَشَدُ لَهْمَكَ وَغَمَكَ »

(٣) أَيْ إِمَّا لَا يَكُنْ لَكَ نُوقٌ أَوْ جَمَالٌ . وَهَذَا الشَّطَرُ سَاقِطٌ مِنْ هـ .

(٤) الْأَسْمَى : جَمْعُ سَمَاءٍ ، وَهُوَ الْمَطَرُ .

(٥) السَّفَارُ : جَمْعُ سَافِرٍ ، وَهُوَ الْمَسَافِرُ . وَلَيْسَ لِلْمَسَافِرِ فَلُلُ . وَالسَّفَارُ ، وَرَدَتْ هَذِهِ فِي الْأَصْلِ
وَالْلِسَانِ (٥ : ٢٠٠) وَالْمُخْصَصُ (١٠ : ١٨٢) . وَفِي مَجَالِسِ ثَلْبٍ (١ : ٣٣٩) وَصَفَةُ السَّحَابِ ص ٣٧
لِيَدِنْ : « فَغَيَّبَتِ الشَّفَارُ » ، وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : « قَوْلَهُ غَيَّبَتِ الشَّفَارُ ، يَرِيدُ أَخْصَبَتِ النَّاسَ وَلَمْ يَدْجُوَا الْفَنْمَ وَالْإِبلَ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَيِّقَ فِي ص ١٦٠ مِنْ ١٦٠ فِيمَا عَدَالٌ ، هـ : « وَظَالَّتِ » تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي الْلِسَانِ فَقَطَ : « وَاجْتَلَّتِ » بِالْجَمِيمِ . وَقَالَ : « اجْتَلَّبِ الدَّرَّةُ بِالْجِرَّةِ : أَنَّ الْمَوَشِيَ تَمَلَّأُمُ
تَبِرُكَ أَوْ تَرْبُضَ ، فَلَا تَرَالَ تَجْتَرِي إِلَى حِينِ الْحَلْبِ » .

(٨) لَقِبِطُ بْنُ بَكْرٍ الْمَارِيِّ الْمَوْفِيِّ سَنَةُ ١٩٠ . فَهِرَسَتْ ابْنُ الدِّنِيمِ ١٣٨ .

الأولى : إِبْلٌ أَيْ ترْعِي الإِسْلِيج^(١) . قَالَتْ ابْنَةُ الْخَيْرِ : رَغْوَةُ وَصَرَبَحُ ، وَسَنَامٌ إِطْرَبَح^(٢) . وَقَالَتِ الْأُخْرَى : مَرْعَى إِبْلٌ أَيْ الْخَلَّةُ . قَالَتْ ابْنَةُ الْخَيْرِ : سَرِيعَةُ الدَّرَّةِ وَالْجِرَّةِ .

وقال الأحوص بن جعفر^(٣) بعد ما كان كَبِيرًا وَعَمِيًّا ، وَبِنَوَهُ يَسْعُوقُونَ بِهِ : أَيْ شَيْءٌ تَرْعِي إِبْلٌ ؟ قَالُوا : غَرَفُ الْثَّامِنِ وَالضَّعَّافَةِ^(٤) ، قَالَ : سُوقُوا . ثُمَّ إِنَّهَا عادَتْ فَارْتَعَتْ بِمَكَانٍ آخَرَ ، فَقَالَ : أَيْ شَيْءٌ تَرْعِي إِبْلٌ ؟ قَالُوا : الْعِضَاءُ وَالْقِضَّةُ^(٥) . قَالَ : عُودٌ عَوِيدٌ^(٦) ، شَيْبُعٌ بَعِيدٌ . وَقَالَ : سُوقُوا . حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بَلَدًا آخَرَ قَالَ : أَيْ شَيْءٌ تَرْعِي إِبْلٌ ؟ قَالُوا : نَصِيَّا وَصِيلَيَّانًا . قَالَ : مَكْفَتَةُ لُرْغَاهَا^(٧) ، مَطْوِلَةُ لُزْرَاهَا ، ارْعَوْا وَاشْبَعُوا . ثُمَّ سَأَلَهُمْ فَقَالُوا : أَيْ شَيْءٌ تَرْعِي إِبْلٌ ؟ فَقَالُوا : الرَّمْثُ . قَالَ : خُلِقْتَ مِنْهُ وَخُلِقَ مِنْهَا^(٨) .

قال أبو صاعد الكلابيّ : وزعم الناس أنَّ أَوَّلَ مَا خُلِقَتِ الإِبْلُ خُلِقَتْ من الرَّمْثُ . وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَرَى دَائِبًا تَرِيدُهُ إِلَّا إِبْلًا .

قال : وَقِيلَ لِرُؤْبَهِ : مَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : الشَّرِّي يَابِسُ ، وَالْمَرْعَى عَابِسُ .

(١) الإِسْلِيج : بقلة من أحرار البقول تنبت في الشتاء ، تسلح الإِبْل إذا استكانت منها .

١٥ (٢) الخبر إلى هنا في اللسان (سلع ، طرح) مع بعض نفس . والإِطْرَبَح : الذي طال ثم مال في أحد شقيه .

(٣) الأحوص ، بالحاء المهملة . وفي الاشتقاد ١٨٠ : « وَمِنْهُمْ - أَيْ مَنْ بَنَى جَعْفَرَ بْنَ كَلَابَ - الأَحْوَصَ بْنَ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابَ ، كَانَ سِيدًا ، وَهُوَ الَّذِي هَاجَهُ الْأَعْشَى فَقَالَ : أَنَّا نَفَرَ وَعِيدَ الْأَحْوَصَ مِنْ آلِ جَعْفَرِ فِي عَدْ عَمْرُو لَوْنَبَتِ الْأَحْوَصَ وَالْأَحْوَصُ : ضَيقُ الْعَيْنِ » . فِيمَا عَدَا لَهُ : « الْأَحْوَصُ » تَحْرِيفُ .

٢٠ (٤) كَلْمَةُ « غَرْفُ » ساقِطَهُ مِنْ لَهُ . وَفِيمَا عَدَا هُوَ : « غَرْفُ » تَصْحِيفُ . وَالْغَرْفُ : الْثَّامِنُ مَادَامُ أَخْضُرُ . وَالضَّعَّافَةُ : شَجَرٌ ضَعِيفٌ مِثْلُ الْثَّامِنِ . وَقَدْ اضطَرَبَ الْلُّغُوْبُونُ فِي اشْتِقَاقِهِ مِنْ وَضْعٍ أَوْ ضَعْوٍ .

(٥) الْقِضَّةُ ، بِكَسْرِ الْفَافِ وَتَحْفِيفِ الْضَّادِ : نِيَّةٌ سَهْلَةٌ . وَمَادَهَا (قَضَى) . لَهُ : « الْعَضَّةُ » تَحْرِيفٌ ، فَإِنَّ هَذِهِ وَاحِدَةُ الْعِضَاءِ .

(٦) لَهُ : « عُودٌ عَوِيدٌ » .

٢٥ (٧) مَكْفَتَةُ لُرْغَاهَا ، أَيْ تَمْتَعَهَا مِنْ الرَّغَاءِ . فِيمَا عَدَا لَهُ : « مَكْفَيَةُ لِرَعَانَهَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٨) أَيْ مَنْ إِقْبَالَهُ عَلَيْهِ وَمَعْبَتَهُ فِيهِ ، كَمَا فِي حَوَائِنِ هُوَ .

قال : وقالت امرأة من الأعراب : أصبحنا ما ترقد لنا فرس ، ولا ينام لنا حرس .
قالوا : كان أبو الجيب كثيراً ما يقول : لا أرى امرأة تُصْبِر عينها (١) ،
ولا شريعاً يهناً بغيراً (٢) ، ولا امرأة تلبس نطاقَ يمْنَة (٣) .

وخطبَ بلاُل بن ألى بُردة بالبصرة ، فعرف أنهم قد استحسنوا كلامه ،
فقال : « أيُّها الناس لا يمنعنكم سوء ما تعلمون مِنْ أَنْ تقبلوا أَحْسَنَ مَا تسمعون مِنْهَا ». ٥

وقال عمر بن عبد العزيز : ما قوم أشبة بالسلف من الأعراب ، لولا جفاءً فيهم .
وقال غيلان أبو مروان (٤) : إذا أردت أن تتعلّم الدعاء ، فاسمع دعاء
الأعراب .

وقال رجل من بني سليم ، وسألَه الحجاج عن المطر فقال : أصابتنا
سحائبُ ثلاث : سحابة بحوران (٥) بقطرِ صغار وقطر كبار ، فكان الصغار للكبار
لُحْمَةً . ثم أصابتنا الثانية بسواء (٦) فلبَّدت الدُّمات (٧) ودَحَضَت العَزَاز (٨)
وصَدَعَت الكمةَ عن أماكنها . ثم أصابتنا الثالثة بالقربيتين (٩) فملأت

(١) في اللسان (دم) : « ودمت المرأة ما حول عينها تدمي دما ، إذا طلته بصير أو زعفران ». وسائل الخبر في (٣ : ١٦٤) . وأنشد السيوطي في المزهر (٢ : ٣٢٩) .

١٥ ° صهيلن الصوت بعينها الصير .

(٢) هنأ البعير ، طلاه بالمناء ، وهو بالكسر : القطران .

(٣) اليمنة ، بالضم والفتح : ضرب من برود اليمن . والنطاق : شبه إزار فيه تكة .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢٩٥) . وانظر (٣ : ٢٨١) .

(٥) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

(٦) سواء ، بالضم : ماء ليهاء من ناحية السماوة . وأصله بالقصر كما في معجم البلدان .

(٧) الدمات : السهول من الأرض ، واحدتها دمت ، بالفتح .

(٨) العزاز ، كسحاب : ماغلط من الأرض وأسرع سيل مطره . دحضته جعلته مزلقة . فيما عدا ل : « رحضت ». والرحض : الغسل .

(٩) القربيان : هما قرية عبد الله بن عامر بن كريز ، وجعفر بن سليمان ، قريبيان من النباج ، في طريق مكة من البصرة . هـ : « بالقربيان » .

الإخاذ^(١) ، وأفعمْتَ كُلَّ وادٍ ، وأقْبَلْنَا فِي ماءٍ يَجْرُ الصُّبْعَ وَيَسْتَخْرُجُهَا مِنْ
وَجَارِهَا^(٢) .

وقال رجل من بنى أسد لـ محمد بن مروان وسائله عن المطر فقال : ظهرَ
الإعصار ، وكثُرَ الغبار ، وأكَلَ ما أشرف من الجنة^(٣) وأيقناً أنه عامٌ سنةٌ .

* * *

قال أبو الحسن عتاب^(٤) : عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر^(٥) ، أَنَّ
الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها ، وقتل أهلها ، حتى مر بمدينة كان
مؤدبة فيها ، فخرج إليه ، فألطافه الإسكندر وأعظمها ، فقال له : « أَيُّها الملك ،
إِنَّ أَحَقَّ مَنْ زَيَّنَ لَكَ أَمْرَكَ وَاتَّكَ عَلَى كُلِّ مَا هَوِيَ لَأَنَا ، وَإِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
قَدْ طَمَعُوا فِيَكَ لِمَا كَانُوا مِنْكَ ، وَأَحَبُّ أَلَا تَشْفَعُنِي فِيهِمْ ؛ وَأَنْ تَخَالَفَنِي فِي كُلِّ
مَا سَأَلْتُكَ لَهُمْ ». فَأَعْطَاهُ الإسكندر من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه .
فلما تَوَقَّعَ مِنْهُ قَالَ : « إِنَّ حَاجَتِي أَنْ تَدْخُلَهَا وَتَخْرُبَهَا وَتَقْتُلَ أَهْلَهَا » . فَقَالَ
الإسكندر : ليس إلى ذلك سُبُلٌ ، ولابد من مخالفتك .

١٥

* * *

وقال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الصَّمَدُ ، وَانتَظَارُ
الْفَرْجِ^(٦) ». .

(١) الإخاذ ، بالكسر : جمع إخذ وإنذة ، وهو ما حفرته كهيئة الحوض . ما عدا : هـ :
الأحاد ، تحريف .

٢٠

(٢) الوجار ، بفتح الواو وكسرهـ : ججر الضبع .

(٣) الجنة ، بالفتح : ما فوق البقل ودون الشجر .

(٤) هو أبو الحسن عتاب بن بشير الجزري ، ذكره ابن حبان في ثقات أهل الحديث . توفي سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب . هـ : « أبو الحسن بن غيث بن عبد الرحمن بن يزيد » .

(٥) هو أبو عبد الله الشامي عبد الرحمن بن يزيد بن حابر ، روى عن مكحول والزهرى وعطاء
وغيرهم . نزل البصرة ثم تحول إلى دمشق . توفي سنة ١٥٤ . تهذيب التهذيب .

٢٥

(٦) سعيد الحبر في (٣ : ٢٦٠) .

وقال يزيد بن المهلب ، وقد طال عليه حبسُ الحجاج : واهفأه على فرج
في جهة أسد ، وطليّة^(١) بمائة ألف .

وقال الأصمي : دخل درست بن رياط^(٢) الفقيمي ، على بلال بن أبي
بردة وهو في الحبس ، فعلم بلال أنه شامت به ، فقال : ما يسرني بنصيبي من
المكروه حمر النعم^(٣) . فقال درست : فقد أكثر الله لك منه .

قال الهيثم بن عدی : كان سجان يوسف بن عمر يرفع إلى يوسف بن
عمر أسماء الموتى ، فقال له عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : اقْبضْ
هذه العشرة الآلاف الترهم ، وارفع اسمى في الموتى . قال : فرفع اسمه في الموتى
فقال له يوسف بن عمر : ويحلك ، جئني به . فرجع إليه فأعلمه فقال له : ويحلك ،
اتق الله في ؟ فإني أحاف القتل . قال : وأنا أيضاً أحاف ما تخاف . ثم قال : قتلك
أهون على من قتلى ، ولا بد من قتلك . فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع المال .
وأما عبد الله بن المقفع فإن صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب^(٤) ،

(١) ما عدال ، هـ واليمورية : « وطلبة » بالباء ، تحرير . وانظر مasicic من التحقيق في (١) :
٢٩٧) وما سيأتي في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) هـ : « رياط » . ١٥

(٣) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان (٥ : ٢٨٨) : « والعرب تقول : خير الإبل
حرها وصهبا . ومنه قول بعضهم : ما أحب أن لي بمغارب الكلم حر النعم » . ومن ذلك قول رسول
الله : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلماً ما أحب أن لي به حر النعم » ، إشارة إلى حلف
الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتحن ، والحيوان (٥ : ١٩٠) وما سبق في (١ : ٣٢٦) .

(٤) صاحب الاستخراج هو الموكل باستصداف أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من الوزراء
والكتاب والولاة وجية الخراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب والإرهاق ليستخرج هذه
الأموال . وكان من سبب غضب المنصور على ابن المقفع أن عبد الله بن علي كان قد جلأ إلى سليمان بن علي
عامل المتصور على البصرة ، فكتب إليه في طلبه ، فأنكر أن يكون عنده ، ثم طلب الأمان ، وكان الذي تولى كتاب
الأمان ، ابن المقفع ، فأغاظ في العهود والمواثيق ، فكان مما فيه : « فإن أنا فعلت أو دسست فالمسلمون براء
من يعيتي ، وفي حل من الأيمان والمهود التي أحذتها عليهم » . فلما وقف أبو جعفر على هذا قال : من = ٢٥

قال لصاحب الاستخراج : أعنديك مال وأنا أُرِبِّك رحماً ترضاه ؟ وقد عرفت
وفائى وسخائى وكتقانى للسر (١) ، فعَيْتَنِى مقدار هذا النَّجْم (٢) . فأجابه إلى
ذلك ، فلما صار له مالٌ ترقَّ به مخافته أن يموت تحت العَذَاب فيتلوى ماله (٣) .
وقال رجل لعمرو الغزال : مررت بك البارحة وأنت تقرأ . فقال :

لو أخبرتني أى آية كتَت فيها لأنْجِبَك كم يَقْبَى من الليل .
وسمع مُؤْرِجَ البصري (٤) رجلا يقول : أمير المؤمنين يرد على المظلوم .
فرجع إلى مصحفه فرداً على براءة : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه يعطش ، وقيل له : إن
شربت الماء مُتَّ . فأقبل ذات يوم بعض العُوَد (٥) ، فقال : كيف حال أمير
المؤمنين ؟ فقال : أنا صالح والحمد لله . ثم أنشأ يقول :

ومستخِير عنَّا يرِيد بنا الرَّدِي ومستخِبراتِ الدَّموع سواجمُ (٦)
ويلكم اسقوني ماء وإن (٧) كان فيه تلُّف نفسِي . فشرب ثم مات .
وكان حبيب بن مسلمة الفهري (٨) رجلاً غَزَّاءً للترك ، فخرج ذات مرّة إلى

= كتبه ؟ فقيل ابن المقفع ، فكان ذلك سبباً للغضب عليه . انظر تاريخ اليعقوبي (٣ : ١٠٤) والطبرى
(٩ : ١٨٢) .

(١) كلمة « للسر » ساقطة من هـ .

(٢) عينى ، أى أعطنى . وفي اللسان (١٧ - ١٨٣) : « وما عينتى بشيء ، أى ما أعطان
 شيئاً » . والجم ، أراد به الوظيفة ، يقال نجحت المال : أديتْ خوماً عند انتهاء كل شهر .

(٣) توى يتوى توى : هلك .

(٤) هو أبو فهد مُؤْرِج بن عمرو السدوسي البصري ، كان من أعيان أصحاب الخليل وأى زيد .
يقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرج يحفظ الثلثين . نزهة الآباء ،
 وإرشاد الأربيب ، وبغية الوعاة .

(٥) العُود : جمع عائد . فيما عدال : « العواد » كلاماً صحيحاً . ويقال في جمع عائد أيضاً
« عود » بفتح العين وسكون الواو .

(٦) فيما عدال : « والعيون سواجم » .

(٧) فيما عدال ، هـ : « ولو » .

(٨) ترجم في ص ٩٣ من هذا الجزء .

بعض غَزَوَاتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَيْنَ مَوْعِدُكَ ؟ قَالَ : سُرَادِقُ الطَّاغِيَةِ أَوِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ : إِنِّي لَرْجُو أَنْ أُسْبِقَكَ إِلَى أَيِّ الْمَوْضِعِينَ كُنْتَ بِهِ (١) . فَجَاءَهَا فِي سُرَادِقِ الطَّاغِيَةِ تَقَاتِلُ التُّرْكَ .

وَلِمَا مَدَحَ الْكَمِيتُ بْنَ زَيْدَ الْأَسْدِيِّ مَخْلُدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبَ ، قَالَ لَهُ ابْنُ بِيْضَيْ (٢) : إِنَّكَ يَا أَبَا الْمُسْتَهْلِ (٣) لِكَجَالِ التَّمَرِ إِلَى هَجَرَ ! قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ تَعْرَنَا أَجْوَدُ مِنْ تَمَرَكَ (٤) .

وَكَانَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ (٥) مُولَعاً بِالشَّرَابِ ، فَمَدَحَ أَمِيرًا مِنْ أَمْرَاءِ الْأَهْوَازِ (٦) ، ثُمَّ صَارَ إِلَيْهِ بَعْدِيْحَمِيْهِ لَهُ ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ . وَأَغَبَ الشَّرَابَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاثُ يَوْمِ شَرِبٍ ثُمَّ وَصَلَ إِلَيْهِ ، فَجَلَسَ مِنْ بَعْدِ ، فَقَرَبَهُ وَشَمَّ مِنْهُ رِيحَ الشَّرَابِ (٧) . قَالَ : مَا كُنْتَ أَطْنَ أَبَا هَاشِمَ يَفْعَلُ هَذَا ، وَلَكِنْ يُحْتَمِلُ لَمَادِحَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا - يُمازِحُهُ - ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةُ هَلْمَى الدَّوَاهِ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ وَكَلَائِهِ : ادْفَعْ إِلَى أَبِي هَاشِمَ مَا تَنْتَ دَوْرَقَ مَيْبُختَجاً (٨) . قَالَ

(١) لِ : « أَحَدُ الْمَوْضِعِينَ كُنْتَ فِيهِ » .

(٢) هُوَ حَمْزَةُ بْنُ بِيْضَيْ ، تَرْجِمَ فِي (١ : ٢٦٩) .

(٣) أَبُو الْمُسْتَهْلِ : كَنْيَةُ الْكَمِيتِ بْنِ زَيْدٍ . انْظُرْ مَعْجمَ الْمَرْبَابِيِّ (٢٤٨) .

(٤) مَا هُوَ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنْ أَبَا الفَرْجَ فِي الْأَغْنَىِ (١٥ : ١٥) قَدْ رُوِيَ خَرْبَةُ نَفِيْضٍ هَذَا ، فِيهِ مَدَحُ حَمْزَةَ بْنِ بِيْضَيْ ، مَخْلُدَ بْنِ يَزِيدَ ، فَحَسَدُهُ الْكَمِيتُ وَقَالَ لَهُ : يَا حَمْزَةَ ، أَنْتَ كَمَنْ يَهْدِي التَّمَرَ إِلَى هَجَرِ !

(٥) السَّيِّدُ لِقَبَهُ ، وَاسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رِيْبَعَةَ بْنِ مَفْرُغِ الْحَمِيرِيِّ . وَقَدْ عُرِفَ بِتَشْيِيعِهِ ، وَكَانَ يَذْهَبُ مِذْهَبَ الْكِيَسَانِيَّةِ وَيَقُولُ بِإِيمَانِهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّ . وَفِيهِ يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ : « وَاللَّهِ لَوْلَا مَا فِي شِعْرِهِ مِنْ سَبِ الْسَّلْفِ لَمَا تَقْدِمْ مِنْ طَبْقَتِهِ أَحَدٌ ». عَاشَ إِلَى خَلْفَةِ هَارُونَ وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْأَغْنَىِ (٧ : ٢٢ - ٢) .

(٦) هُوَ أَبُو بَحْرَانَ بْنُ سَمَّاكِ الْأَسْدِيِّ . الْأَغْنَىِ (٧ : ٢٢) .

(٧) لِ : « رَائِحةُ الشَّرَابِ » .

(٨) كَلْمَةُ فَارِسِيَّةٍ مُرَكَّبَةٌ مِنْ « مَنْ » بِعْنَى النَّيْدِ ، كَمَا ذُكِرَ أَبُو الفَرْجَ فِي (٧ : ٢٢) حِيثُ أُورِدَ الْفَصْحَةُ . وَ« بَخْتَجَ » هُىءِ « بَخْتَهُ » الْفَارِسِيَّةُ ، بِعْنَى مَطْبُوخٍ . وَالْعَرَبُ يَدْلُونُ الْمَاءَ فِي آخِرِ الْكَلِمَاتِ الْفَارِسِيَّةِ جِيْمَا . فِيمَا عَدَالٌ : « مِينْبَخْتَجَا » ، تَحْرِيفٌ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

السيّد : لقد كتبت أطْنَ الأَمِيرُ أَبْلَغَ مَا هُوَ^(١) . قال : وَأَيْ شَيْءٍ رأَيْتَ مِنْ
الْعَيْ^(٢) ؟ قال جَمْعُكَ بَيْنَ حَرْفَيْنَ وَأَنْتَ تَحْتَزِيْ بِأَحَدِهِما ، افْعُ مِنْهُ هَذِهِ الْخَبِيْثَةِ^(٣)
« بَحْتَجَّا » وَدَعَ « مَيَا » عَلَى حَالِهِا . فَفَعَلَ ، وَحَمَلَ الْكِتَابَ فَأَحْذَهَا عَبِيْطاً^(٤) .
عبد الله بن فائد^(٥) قال : قالت امرأة الحُضَيْنِ بن المندَر لِلْحُضَيْنِ^(٦) : كَيْفَ
سُدْتَ قَوْمَكَ وَأَنْتَ بَخِيلٌ وَأَنْتَ دَمِيمٌ ؟ قال : لَأَنِّي سَدِيدُ الرَّأْيِ ، شَدِيدُ الْإِقْدَامِ .
قال : وَقَالَ مَسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلْكِ لِهَشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلْكِ : كَيْفَ تَطْعَمُ فِي
الْخَلَافَةِ وَأَنْتَ بَخِيلٌ وَأَنْتَ جَبَانٌ ؟ قال : لَأَنِّي حَلِيمٌ وَأَنِّي عَفِيفٌ .

* * *

وقال زَيَّانُ^(٧) :

إِنَّ بَنِي بَدْرٍ يَرَاعُ جُوفَ^(٨) كُلُّ خَطِيبٍ مِنْهُمْ مُؤْوِفٌ^(٩)
أَهْوَجٌ لَا يَنْفَعُهُ التَّشْقِيفُ
وقال لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ :

(١) ل : « أَرَى الْأَمِيرَ أَبْلَغَ مَا هُوَ ». وَفِي الْأَغْنَانِ : « لَيْسَ هَذَا مِنَ الْبَلَاغَةِ ». قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ :
الْبَلَاغَةُ أَنَّ تَأْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَتَدْعُ مَا يَسْتَغْنِيُ عَنْهُ » .

(٢) التَّيمُورِيَّةُ : « الْخَبِيْثَةُ » ، ب ، ح : « الْخَبِيْثَةُ » ، مُحَرَّفَانِ عَمَّا أُثْبِتَ مِنْ ل ، ه .

(٣) أَيْ نَبِيْذَا عَبِيْطاً لَمْ يَطْعَنْ وَلَمْ يَنْضَجْ ، يَقَالُ لَهُمْ وَدَمٌ عَبِيْطٌ ، أَيْ طَرِيْقٌ لَمْ يَنْضَجْ . فِيمَا عَدَال ،
ه : « غَبِيْطاً » بِالْغَنِيْمَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٤) لَهُ رَوْاْيَةُ فِي الْحَيْوَانِ (١ : ٣٠١ / ٦ : ٢١٠) .

(٥) هُوَ الْحُضَيْنِ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ وَعْلَةِ الرَّقَاشِيِّ ، أَحَدُ بَنِي رَقَاشٍ ، فَارِسٌ شَاعِرٌ ، وَكَانَ
مَعَهُ رَأْيَةٌ عَلَى ، يَوْمِ صَفِينَ ، دَفَعَهَا إِلَيْهِ وَهُوَ أَبْنَى تَسْعَ عَشَرَةَ سَنَةً . وَفِيهِ يَقُولُ عَلَى :

لَمْ رَأِيْةَ سُودَاءَ يَخْفَقُ ظَلَلَاهَا إِذَا قَبَلَ قَدَمَهَا حُضَيْنٌ تَقْدَمَا

وَكَانَ حُضَيْنٌ مِنْ كَبَارِ التَّابِعِينَ ، مَاتَ عَلَى رَأْسِ الْمَائَةِ . الْمُؤْتَلِفُ ٨٧ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٢٩٥ : ٢) .
وَالْخَرَانَةُ (٢ : ٨٩ - ٩٠) وَالْقَامُوسُ (حُضَيْنٌ) . مَا عَدَاهُ : « الْحُضَيْنُ » بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٦) زَيَّانُ بْنُ سَيَارِ الْفَزَارِيِّ ، سَبَقَ تَرْجِمَتِهِ فِي (١ : ٤) .

(٧) الْبَرَاعُ : الْقَصْبُ ، وَاحْدَتُهُ بَرَاعَةٌ . جَوْفٌ : جَمِيعُ الْجَوَافِ وَجَوَافِهِ .

(٨) مُؤْوِفٌ : بِهِ آفَةٌ .

وأيضاً يجتاز الحُرُوفَ على الوجْهِ خطيباً إذا التَّفَ المَجَامِعَ فاصِلَا^(١)
وقال^(٢) في تفصيل العلم والخطابة ، وفي مدح الإنفاق ، وذم الشَّغَبِ :
ولقد بلوثك وابتليت خلقيتي ولقد كفاك معلمى تعليمي
وقال لبيد :

ذهب الذين يعيش في أكنافهم
يتأكلون مَعَالَةً وخيانة
وقال زيد بن جندي :

ويقين في خلف كجلد الأجرب
ويعب قائلهم وإن لم يشعِب^(٣)
ما كان أغنى رجلاً ضلَّ سعيهم
وقال لقسطنطين زراة :

عن الجدال وأغناهم عن الخطيب^(٤)
إني إذا عاقبت ذو عقاب
وإن تشاغبني فندو شغاب^(٥)
وقال ابن أحمر :

ومصافي الندى ساق يهماء مطعم^(٦)
على الأمر غواص ، وفي الحَيِّ شيطيم
وكملها من تيحان سعيد^(٧)
طوى البطن متلاف إذا هبَت الصَّبا
وقال آخر :

وأغر منحرق القميص سميدع^(٨)
يدعو ليغزو ظالمًا في جانب^(٩)

(١) يجتاز . يقطع . والخروف : جمع خرق ، وهو الفلاة تتخرق فيها الرياح . على الوجه ، أي مع وجى ناقته . والوجى : الحفا . ل ، هـ : « فيصل » ، تحرير ؛ فإن البيت من قصيدة في ديوانه ١٧ - ٢٧ قافية مؤسسة ، أولها :

كبيشة حلت بعد عهلك عاقلا وكانت به تحيا على النوى خابلا

(٢) أي لبيد . والبيت التالي سبق مع أبيات له في (١ : ٢٦٢) .

(٣) البيان سبق في (١ : ٢٦٧) .

(٤) انظر ما تقدم من رواية هذا البيت في (٢ : ٤٢ ، ٢٦٧) .

(٥) سبق الرجل في (١ : ٢٦٧) بدون نسبة .

(٦) فيما عدا لـ : « سار يهماء » . والبيان سبق في (١ : ٢٦٨) .

(٧) السميدع : الشجاع . يمدحه بأنه قادر على الظلم .

فكأنما أرسائها أطنابٌ^(١)

ويبدُّو وأطراف الرماح دَوَانٌ^(٢)

وحَدَاه إن خاشته خَشِنَانٌ^(٣)

ولم يذكر بسيئة سُويدا^(٤)

وغير الأسد فاتخَذَنْ صيدا^(٥)

فإنما الموت سؤال الرجال
أشد من ذاك لذلِّ السؤال^(٦)

طلاب المعالي واكساب المكارم
على قاطع من جوهر الهند صارم^(٧)
أرى سيمَن الفتى إحدى المشاتم

وكان عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى عبد الله بن عباس يقول في الأمر يعرض من جلة أصحاب رسول الله ﷺ ، يقول : « غصن عواص » .

وقال ابن أحمر :

هل لامني قومٌ لموقف سائل

(١) الرسن : ما يوضع على مرسن الفرس ، وهو أنه . والطب : الخيل .

(٢) عند حيائه ، أى عند ما يستوجب الحياة . وفي الحمامة (٢ : ٢٧٩) : « فضل حيائه » .
فيما عدال ، هـ : « خيانة » تعريف .

(٣) في الحمامة : « لأن مسه » .

(٤) يقطع نظره تعطينا ، لشدة عداوته .

(٥) ما بعد هذا إلى كلمة « المشاتم » من لـ ، هـ فقط . وفي حواشى هـ : « ليست من الأصل ، وإنما هي حاشية في بعض الكتب » .

(٦) البيان في الحيوان (٣ : ١٣١) مع تعليق للجاحظ .

(٧) الضرب : الرجل الخفيف اللحم . جوهر الهند ، أى حديد الهند .

(٨) سبق هذا البيت في (١ : ٢٦٨) بدون نسبة .

قد مَدَ أرسانَ الجياد من الوجه
وقال آخر :

كريم يغضّ الطرفَ عند حيائه
وكالسيف إن لا ينتهَ لأنَّ متهَ

وقال آخر :

يقطع طرفَه عنِ سويد
توقِّ حِدادَ شوكِ الأرضِ تسلَّم

وقال آخر :

لا تحسِّنَ الموتَ موتَ البَلِي
كلاهمَا موتٌ ولكنَّ ذا

وللحسين بن مُطَّير :

رأَت رجلاً أودى بواهِر لحمه
خفيفَ الحشا ، ضريراً ، كأنَّ ثيابه
فقلت لها : لا تَعْجِبِنَّ فإِنِّي

وكان عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى عبد الله بن عباس يقول في

الامر يعرض من جلة أصحاب رسول الله ﷺ ، يقول : « غصن عواص » .

وقال ابن أحمر :

أو في مخاصمة اللَّجوج الأصيـد^(٨)

٢٠ (١) الرسن : ما يوضع على مرسن الفرس ، وهو أنه . والطب : الخيل .

(٢) عند حيائه ، أى عند ما يستوجب الحياة . وفي الحمامة (٢ : ٢٧٩) : « فضل حيائه » .

فيما عدال ، هـ : « خيانة » تعريف .

(٣) في الحمامة : « لأن مسه » .

(٤) يقطع نظره تعطينا ، لشدة عداوته .

(٥) ما بعد هذا إلى كلمة « المشاتم » من لـ ، هـ فقط . وفي حواشى هـ : « ليست من الأصل ، وإنما هي حاشية في بعض الكتب » .

(٦) البيان في الحيوان (٣ : ١٣١) مع تعليق للجاحظ .

(٧) الضرب : الرجل الخفيف اللحم . جوهر الهند ، أى حديد الهند .

(٨) سبق هذا البيت في (١ : ٢٦٨) بدون نسبة .

وقال لَيْبُدُ بن ربيعة في التطبيق على قوله :
 يا هَرِمَ بن الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبَاً إِنَّكَ قد أُوتِيَتْ حُكْمًا مُعْجِباً
 فَطَبِّقِ الْمَفْصِلَ وَاغْنِهِ طَيْبًا

وقال آخر :

فَلَمَّا أَنْ بَدَا الْقَعْدَاعَ لِجَتْ عَلَى شَرَكٍ ثُنَاقِلَهُ نِقاَلاً
 تَعاَوَرَنْ الْحَدِيثَ وَطَبَقَتْهُ كَمَا طَبَقَتْهُ بِالنَّعْلِ الْمِثَالَاً (١)

وقال ابن أحمر :

لو كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدْبُرِ الْأَمْرِ (٢)

وقال :

لَيْسْتُ بِشَوْشَاءَ الْحَدِيثِ وَلَا فَتْقُ مَغَالِبَةِ عَلَى الْأَمْرِ (٣)

وقال :

تَضُعُ الْحَدِيثُ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامُهَا مِنْ بَعْدِهِ نَزُورٌ (٤)

وقال :

وَحَصِيمٌ مُضَبِّلٌ فِي الضَّجَاجِ تَرَكَتْهُ وَقَدْ كَانَ ذَا شَعْبَ فَوَلَى مُوَاتِيَا (٥)
 وَذَكَرَ عَلَى بن أَنَى طَالِبٍ ، رَحْمَهُ اللَّهُ ، أَكْتَلَ بن شَمَّاخَ الْعُكْلَيَّ (٦) ، فَقَالَ :
 « الصَّبِيعُ الصَّبِيعُ » (٧) . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتَ مَالٍ لِنَفْسِهِ فِي دَارِهِ .

(١) سبق في (١ : ٢٦٨) . أراد كما طبقت النعل بالمثال ، فقلب الكلام .

(٢) سبق في (١ : ٥ ، ٢٦٨) .

(٣) الشوشاء : الخفيفة السريعة . والفتق ، بضمتين : المفتقة بالكلام . والبيت في اللسان (فتق) مع نسبة إلى ابن أحمر أيضاً .

(٤) سبق في (١ : ٢٧٦) .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « مواثيـا » تحريف .

(٦) هو أكتل بن شمـاخ بن زيد بن شداد العـكـلـيـ ، شهد الجـسـرـ معـ أـنـىـ عـبـيـدةـ ، وأـسـرـ يـومـئـذـ مرـدـشـاهـ وـضـرـبـ عـنـقهـ ، وـشـهـدـ الـقادـسـيـةـ . الإـصـابـةـ ٤٨١ .

(٧) في الإصابة : « كان على بن أنى طالب إذا نظر إلى أكتل قال : من أحب أن ينظر إلى الصبـيعـ الصـبـيعـ فـليـظـرـ إلىـ أـكتـلـ » .

عبد الله بن المبارك ، عن معمر ^(١) عن الحسن عن النبي ﷺ قال : « سيكون بعدي أمراء يعطون الحكم على منابرهم وقلوبهم أثنتين من الجيف » .

جعفر بن سليمان الضيبي ^(٢) ، عن مالك بن دينار ، قال : غدوت إلى الجمعة ، فجلست قريباً من المنبر ، فصعد الحاج المنبر ، ثم قال : امراً زور ^٥ عمله ، امراً حاسب نفسه ، امراً فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه ، امراً كان عند قلبه زاجراً ، وعند همه ذاكراً ، امراً أخذ بعنان قلبه ^(٣) كما يأخذ الرجل بخطام جمله ، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه ^(٤) وإن قاده إلى معصية الله كفه ^(٥) .

وبعث عذر بن أرطاة إلى المهايلة أبا المليح الهذلي ، وعبد الله بن عبد الله ^{١٠}
ابن الأهتم ، والحسن البصري ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما تمنيت ^{١٠}
كلاماً قط أحفظه إلا كلام الحسن يومئذ .

قال : وتنقص ابن عبد الله بن عروة بن الزبير عليه رحمه الله ، فقال له ^{١٥}
أبوه : والله ما بنى الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، ولا بنى الدين شيئاً ^{١٥}
فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألم تر إلى على كيف يُظہر ^(٦) بنو مروان من عيه ^{١٥}
وذمه ؟ والله لكانما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء . وما ترى ^(٧) ما يندبون به

(١) هو معمر بن راشد الأزدي الحдан البصري ، وكان يروى عن قتادة عن الحسن البصري .
وقال : « طلبت العلم سنة مات الحسن ». توفي في رمضان سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب ونذكرة الحفاظ ^١ : ١٧٨) .

(٢) هو أبو سليمان جعفر بن سليمان الضيبي البصري ، روى عن مالك بن دينار وابن محرج ^{٢٠}
وعطاء بن السائب . وكان من الشيعة . توفي سنة ١٧٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) ل : « عمله » .

(٤) فيما عدا ل : « قبله وتبعه » .

(٥) الخطبة في عيون الأخبار (٢ : ٢٥١) والعقد (٤ : ١١٧) وابن أبي الحديد (١ : ١٥) . وأولها فيما عدا عيون الأخبار : « امرؤ » بالرفع .

(٦) ل : « نظہر » ، وهي صحيحة أيضاً . وفي القرآن الكريم : (إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) . ^{٢٥}

(٧) هـ : « وترى » .

موتاهم من التأين وال مدح ؟ والله لكانما يكشفون عن الجيف .

أبو الحسن قال : قال عبد الله بن الحسن ، لابنه محمد ، حين أراد

الاستخفاء ^(١) :

٣٣٧

« أى بُنَى ، إِنِّي مُؤْدِيكَ حَقَّ اللَّهِ فِي حُسْنِ تَأْدِيكَ ، فَأَدَّى إِلَى حَقِّ اللَّهِ فِي حُسْنِ الْاسْتِمَاعِ . أَى بُنَى ، كُفِّ الأَذْى ، وَارْفَضِ الْبَذَا ، وَاسْتَعِنْ عَلَى الْكَلَامِ ^(٢) بِطُولِ الْفَكْرِ فِي الْمُوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ فِيهَا نَفْسُكَ إِلَى القَوْلِ ؛ فَإِنْ لَلْقَوْلِ سَاعَاتٍ يَضُرُّ فِيهَا خَطَاوَهُ ، وَلَا يَنْفَعُ صَوَابُهُ . احْذَرْ مَشْوَرَةَ الْجَاهِلِ وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا ، كَمَا تَحْذِرْ مَشْوَرَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ غَاشًا ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُورَطَكَ بِمَشْوَرَتِهِمَا ^(٣) ، فَيُسْبِقَ إِلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ وَتُورِيطَ الْجَاهِلِ » .

وكان يقال : من لانت كلامته وجبت محنته ، ومن طال صمته اجتب من
الهيبة ما ينفعه ، ومن الوحشة ما لا يضره .

★ ★ ★

(١) انظر ما سبق في (١ : ٣٣٢) .

(٢) فيما عدا ل : « واستغلن عن الكلام » ، تحريف ، صوابه في ل .

(٣) ل : « فإنه يوشك أن يورطك بمشراته » .

باب

أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه

قال قتيبة بن مسلم ، لـ حضين بن المنذر ^(١) : ما السرور ؟ قال : امرأة حسناء ، ودار قوراء ^(٢) وفرس مرتبط بالفناء .

وقيل لضرار بن الحصين ^(٣) : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرور ؟ قال : كل الكرامة نلتها إلا التحية بالسلام .

وقيل لعبد الله بن الأهم : ما السرور ؟ قال : رفع الأولياء ، وحط الأعداء ، وطول البقاء ، مع القدرة والنماء ^(٤) .

وقيل للفضل بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيع جائز ^(٥) ، وأمر نافذ . أبو الحسن المدائني قال : قيل لإنسان بغربي : أى شيء تمنى ؟ قال : شربة من ماء الفِنطاس ^(٦) ، والتَّوْمَ في ظلِّ الشَّرَاعِ ، وريحاً دُبَدَاد ^(٧) .

وقيل لطفيلى : كم اثنان في اثنين ^(٨) ؟ قال : أربعة أرغفة .

وقال الفلاس القاصل : كان أصحاب رسول الله عليه السلام يوم بدري ثلاثة وستين درهماً .

(١) سبق ترجمته في ص ١٦٩ . ل : « الحصين » . ما عدال : « للحصين » صوابهما من هـ .

(٢) دار فوراء : واسعة الجوف .

(٣) سبق الخبر بدون نسبة في (١ : ٢٨٦) .

(٤) فيما عدال : « مع القدرة على النماء » ، تحريف .

(٥) جائز ، أى يجوز وينفذ .

(٦) فِنطاس السفينة : حوضها الذى يجتمع فيه نشافه الماء .

(٧) كلمة فارسية معناها « الرابع الذى تهب من خلف » كما كتب فى حاشية هـ والتمورية . مركبة من : « ذُبَّة » بمعنى الذيل ، و « داد » بمعنى المعطى .

(٨) فيما عدال ، هـ : « اثنين في اثنين » ، تحريف . وفي لـ : « كم اثنين » والوجه من هـ .

وقلت لللاح لي ، وذلك بعد العصر في رمضان : انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الأرض ؟ قال : أكثر من مُرْدِيَّن ونصف .

قال آخر : وقع علينا اللصوص ، فأول رجل داخل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المُرْدِي^(١) ، وكانت فخذه أغلظ من هذا السُّكَان ، واسود صاحب السفينة حتى صار أشد سواداً من هذا القير .

واردث الصعوة مرّة في بعض القناطر ، وشيخ ملاح جالس ، وكان يوم مطري وزاق ، فرلق حمارى فكاد يلقينى لجنبى ، لكنه تمسك فأقى على عجزه .

فقال الشيخ الملاح : لا إله إلا الله ، ما أحسن ما جلس على كوكبِه^(٢) .

ومرت بتل طين أحمر ومعى أبو الحسين النحاس^(٣) ، فلما نظر إلى الطين قال : أى أوارى^(٤) تجىء من هذا الطين .

ومررنا بالخلد^(٥) بعد خرابه ، فقال : أى إصطبات تجىء من هذا الموضع .

وقيل لبعضهم : ما المروعة ؟ قال : طهارة البدن ، والفعل الحسن .

وقيل لحمد بن عمران^(٦) : ما المروعة ؟ قال : أن لا تعمل في السر شيئاً تستحي منه في العلانية .

وقيل للأحنف : ما المروعة ؟ قال : العفة والحرفة .

وقال طلحة بن عبيد الله : المروعة الظاهرة الشاب الظاهرة .

(١) المُرْدِي ، بضم الميم وتشديد الياء : خشبة يدفع بها الملاح السفينة . وقد وضعت بعض المعاجم هذه الكلمة في (رمد) وحقها (رمد) . وقد قالوا : إن المرد دفع الملاح السفينة بالمردي .

(٢) الكوكب : مؤخر السفينة ، أو سكانها . وقد تشدد اللام .

(٣) لـ : «أبو الحسن النحاس» ، تحريف . واسمه الحارث ، كما في كتاب البغال ، قال : «وهو الذي يقال له مؤمن آل فرعون» . والنحاس : بايع الدواب .

(٤) الأوارى : مواضع علف الدواب ، واحدتها آرى . وفيما عدال ، هـ : «إدارى» ، تحريف .

(٥) الخلد ، بالضم : قصر بناء المصور ببغداد . معجم البلدان .

(٦) انظر للخبر وتاليه عيون الأخبار (١ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

وقيل لأبي هريرة : ما المروءة ؟ قال : تقوى الله ، وإصلاح الصناعة^(١) ، والعداء والعشاء بالأفنيه .

ونظر بكر بن الأشعري ، وكان سجانا ، مرأة إلى سور دار بجالة بن عبدة ، فقال : لا إله إلا الله ، أئ سجن بجيء من هذا .

٥ وقال إنسان صيرفي : باعني فلان^(٢) عشرين جريبا ، ودانقين ونصفاً ذهبا .

قال : ونظر عثمان بن عفان رحمه الله إلى غير مقبلة ، فقال لأبي ذر : ما كنت تحب أن تحمل هذه ؟ قال أبو ذر : رجالاً مثل عمر^(٣) .

وقيل للزهري^(٤) ، ما الزهد في الدنيا^(٥) ؟ فقال : أما إنه ليس بشعث اللمة^(٦) ، ولا قشيف الهيئة ، ولكن ظلف النفس عن الشهوة^(٧) .

١٠ وقيل له أيضاً : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : ألا يغلب الحرام صدرك ، ولا الحلال شكرك .

ونظر زاهد إلى فاكهة في السوق ، فلما لم يجد شيئاً يبتاعها به عزى نفسه وقال : يا فاكهة ، موعدى وإياك الجنة^(٨) .

١٥ قالوا : ومَرَّ المسيح عليه السلام بحلق بني إسرائيل ، فشتموه ، فكلما قالوا شراً قال المسيح عليه خيراً ، فقال لهم شمعون الصافي^(٩) : أكلّما قالوا شراً قلت لهم خيراً ؟ قال المسيح : « كل امرئ يعطي مما عنده » .

وقال بعضهم : قيل لامرئ القيس بن حجر : ما أطيب عيش الدنيا ؟

٣٣٩

(١) هـ : « الضيعة ». وضيعة الرجل : حرفه وصناعته ومكسبه وعيشه .

٢٠ (٢) لـ : « إنسان » .

(٣) فيما عدا لـ ، هـ : « رجالاً لا مثل عمرى » ، تعريف .

(٤) لـ : « للزبير » تعريف . وانظر ما سأق في ص ١٨٨ .

(٥) الكلام بعد هذه إلى « ما الزهد » في الفقرة التالية ، من لـ فقط .

(٦) لـ : « بشعث في اللمة » .

(٧) ظلف نفسه عن الشيء ظلفا ، بالفتح : منعها عنه .

٢٥ (٨) هذا الخبر ساقط من لـ .

(٩) لـ : « شمعون الصفاء ». وانظر (٣ : ١٤٠) وعيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : بيضاء رُعْبُونَةٌ ^(١) ، بالطِّيبِ مشبوبةٌ ^(٢) ، بالشَّحْمِ مكروبةٌ ^(٣) .
وَسَلَّ عن ذَلِكَ الْأَعْشَى فَقَالَ : صَهْبَاءَ صَافِيَةَ ، تَمَزَّجَهَا سَاقِيَةَ ، مِنْ
صَوْبِ غَادِيَةٍ ^(٤) .

وقيل مثل ذلك لطَرَفةَ فَقَالَ : مَطْعَمٌ شَهِيَّ ، وَمَلِيسٌ دَفَيَّ ، وَمَرْكَبٌ وَطَيَّ .

قال : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدِ الْبَجْلَى ^(٥) ، يَتَغَدَّى ، وَبَيْنَ يَدِيهِ شَبُوطَةٌ ^(٦) ،
وَخِيَاطٌ يَقْطَعُ لَهُ ثِيَابًا ، وَرَآهُ يَلْحَظُ الشَّبُوطَةَ ، فَقَالَ : قَدْ زَعَمْتَ أَنَّ التَّوْبَ يَحْتَاجُ
إِلَى خِرْقَةَ ، فَكَمْ مَقْدَارُهَا؟ قَالَ : ذِرَاعٌ فِي عَرْضِ الشَّبُوطَةِ .

وَدَخَلَ آخَرُ عَلَى رَجُلٍ يَأْكُلُ أُتْرُجَةً بَعْسَلَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ : السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : عَسَلَيْكُمْ .

وَدَخَلَتْ جَارِيَةٌ رُومَيَّةٌ عَلَى رَاشِدِ الْبَقَى ^(٧) ، لَتَسْأَلَ عَنْ مَوْلَاتِهَا ^(٨) ،
فَبَصُرَتْ بِحَمَارٍ قَدْ أَدْلَى فِي الدَّارِ ، فَقَالَتْ : قَالَتْ مَوْلَاتِي : كَيْفَ أَيْرَ حَمَارَكَ؟ -
فِيمَا زَعَمَ أَبُو الْحَسْنِ الْمَدَائِنِيَّ .
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيَّ :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ أَمْرًا حَسَنًا
فَلِيَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَأْسِيرٌ ^(٩)
وَمُسِيرُ الْخَيْرِ مُوسُومٌ بَشَرٌ

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) الرُّعْبُونَةُ : البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة .

(٢) مشبوبة : قد ظهر حستها ، وأشرق لونها .

(٣) المكروبة : المفتولة المشتددة .

(٤) الصوب : المطر . والعاديَةُ : السَّاحَابَةُ تَشَأْ غَدُوةَ . والخِبَرُ يَرُوِيُّ لِطَيْبِ بْنِ إِيَاسِ . الأَغْنَى (١٢ : ٩٠) .

(٥) محمد بن راشد البجلي الخناق ، ذكر الجاحظ في الحيوان (١ : ١١٥) أنه كانت له بنت ذات لحية وافرة . وفي الحيوان (٤ : ٢٦٦) أن بجيله يكثُر فيها الخناقون . وذكر أبو الفرج في الأغاني (٥ : ٥٨) أنه كان من أصدقاء إسحاق الموصلى ، وروى له أخبارا .

(٦) الشبوطة : واحدة الشبوط ، وهو ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، لين المس .

(٧) الْبَقَى : نسبة إلى الْبَتْ ، بفتح الباء ، وهي قرية من أعمال بغداد ، كما ذكر ياقوت . وقال السمعان في الأنساب (٦٥) : « موضع أظن بنواحي البصرة » . فيما عدَّا لـ هـ : « الْبَسْتَى » .

(٨) فيما عدَّا لـ هـ : لتسأل به عن مَوْلَاتِهَا . وكلمة « به » مفحة .

(٩) تسر ، من الإسرار . فيما عدَّا لـ هـ : « يَسِرٌ » بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

وأنشد ابن الأعرابي :

أُرِيَ النَّاسَ يَبْنُونَ الْمَحْصُونَ وَإِنَّمَا
غَوَابِرَ آجَالِ الرِّجَالِ حُصُونُهَا^(١)
وَإِنَّ مِنَ الْأَعْمَالِ دُونَاً وَصَالِحًا
فَصَالِحُهَا يَقِيٌّ وَيَهْلِكُ دُونُهَا

وأنشد ابن الأعرابي :

حَسْبُ الْفَتِيِّ مِنْ عِيشَةِ زَادَ يَلْعُبُ الْمَحَلَّا
وَالظَّلَّ حِينَ يَرِيدُ ظِلَّاً
جُبْزٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ

وقال بعض الأعراب :

وَمَا الْعِيشُ إِلَّا شَبَّعَهُ وَتَشَرُّقُ
مُحَمَّدٌ بْنُ حَرْبٍ الْهَلَالِيَّ قَالَ : قَلْتُ لِأَعْرَابِيِّ : إِلَى لَكَ لَوَادٌ . قَالَ : وَإِنَّ
لَكَ مِنْ قَلْبِي لَرَائِدًا^(٣) .

قال : وَأَتَيْتُ أَعْرَابِيًّا فِي أَهْلِهِ مُسْلِمًا عَلَيْهِ ، فَلَمْ أَجِدْهُ ، فَقَالَتْ لِي امْرَأَتُهُ
عَشْرَ اللَّهُ خُطَاكَ . أَى جَعَلَهَا عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا .
قَالُوا : وَكَانَ سَلْمَ بْنُ قَتِيبةَ^(٤) يَقُولُ : لَمْ يَضِعْ امْرُؤٌ صَوَابَ الْقَوْلِ حَتَّى
يَضِعَ صَوَابَ الْعَمَلِ .

أَبُو الْحَسْنِ قَالَ : قَالَ الْحَجَّاجُ لِمَعْلَمٍ وَلَدِهِ : عَلِمَ وَلَدِي السَّبَاحَةَ قَبْلَ
الْكِتَابَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَصِيبُونَ مَنْ يَكْتُبُ عَنْهُمْ وَلَا يَصِيبُونَ مَنْ يَسْبِحُ عَنْهُمْ^(٥) .
أَبُو عَقِيلَ بْنَ دُرْنَسْتَ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا هَاشِمَ الصَّوْفَى مُقْبِلًا مِنْ جَهَةِ
النَّهْرِ ، فَقَلَتْ : فِي أَىْ شَيْءٍ كَتَتِ الْيَوْمُ؟ قَالَ : فِي تَعْلُمِ مَا لَيْسَ يُنْسَى ، وَلَيْسَ
لِشَيْءٍ مِنَ الْحَيْوَانِ عَنْهُ غَنِيٌّ . قَالَ : قَلْتُ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ : السَّبَاحَةُ .

(١) الغوابير : البقايا . فيما عدا ل ، هـ : « عوائز » .

(٢) التشرق : الجلوس للشمس . الأخفاف : جمع خف . والرابع : جمع ربع ؛ بضم ففتح ،
وهو الفصيل يولد في الربع . وفي الحمامة ١٨٥٤ بشرح المزروق : « كأكيد الجراد » . وسيأتي البيت
والبيان اللذان قبله في (٣ : ١٨٧ - ١٨٨) .

(٣) لـ : « من صدرى » ، وقد فهم الأعراب أنه عن الوادي ، على حين أنه أراد المودة .

٢٥ (٤) فيما عدا ل ، هـ : « مسلم بن قتيبة » ؛ تحرير .

(٥) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٦٦) .

حدثنا علي بن محمد^(١) وغيره قال : كتب عمر بن الخطاب إلى ساكني الأقصى : « أَمَّا بعد فعلموا أولادكم العُوم والفُروسة^(٢) ، ورُوؤهم ما سار من المثل ، وَحَسْنُ من الشِّعْر ». ٥

وقال ابن التوأم : عَلِمَ ابْنَكَ الْحِسَابَ قَبْلَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّ الْحِسَابَ أَكْسَبَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَمَوْنَةً تَعْلَمُهُ أَيْسَرُ ، وَوِجْهٌ مَنَافِعُهُ أَكْثَرُ .

وكان يقال : لَا تَعْلَمُوا بَنَاتِكُمُ الْكِتَابَ ، وَلَا تَرُوُوهُنَّ الشِّعْرَ ، وَعَلِمُوهُنَّ الْقُرْآنَ ، وَمِنَ الْقُرْآنِ سُورَةُ النُّورِ .

وقال آخر : بَنُو فَلَانٍ يَعْجِمُهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي نِسَائِهِمْ إِبَاضَيَّاتٍ ، وَيُؤْخَذُنَّ بِحَفْظِ سُورَةِ النُّورِ .

وكان ابن التوأم يقول : مِنْ تَعَامَ مَا يَجِبُ عَلَى الْأَبَاءِ مِنْ حَفْظِ الْأَبْنَاءِ ، أَنْ يَعْلَمُوهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَالسِّبَاحَةَ . ١٠

خطب رجلٌ امرأةً أعرابيةً فقالت له : سُلْ عَنِّي بَنِي فَلَانٍ وَبَنِي فَلَانٍ^(٣) . فَعَدَتْ قَبَائِلَ ، فَقَالَ لَهَا : وَمَا عَلِمْتُمْ بِكِ ؟ قَالَتْ : فِي كُلِّهِمْ قَدْ نَكْحَثْتَ . قَالَ : أَرَأَكِ جَلْنَفَعَةً قَدْ خَزَمْتَكِ الْخَزَائِمَ^(٤) . قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنِي جَوَالَةٌ بِالرَّحْلِ عَنْتَرِيسَ^(٥) . ١٥

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة . المتوفى سنة ٢١٥ . ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ ولسان الميزان (٤ : ٢٥٣) .

(٢) فيما عدال ، هـ : « السباحة والفروسية » . هـ : « العُوم والفُروسة » . وانظر الخبر في الكامل ١٥٠ ليسك .

(٣) في اللسان (حلق) : « إِنْ سَأَلْتَ عَنِّي بَنِي فَلَانٍ أَبْنَتَ عَنِّي بِمَا يَسْرُكَ ، وَبَنُو فَلَانٍ يَبْهُونَكَ بِمَا يَزِيدُكَ فِي رَغْبَةٍ ، وَعِنْدَ بَنِي فَلَانٍ مِنِي خَبَرٌ ». ٢٠

(٤) الخلتفعة : المسنة . والخزائم : جمع خازمة ، بالكسر ، وهو ما يجعل في أنوف الإبل . وهذه كناية عن الأذلال والتسخير . انظر أساس البلاغة (خزم) . هـ : « خرمتك » وأشير فيها إلى أنها في نسخة « خرمتك » .

(٥) تعني أنها فتية ذات شدة ، كالناقة العنتريس ، وهي الصلة الوثيقة الشديدة . فيما عدال ، هـ : « شمريس » ، تحرير . ٢٥

وقال الفرزدق لامرأته النوار^(١) : كيف رأيت جريرا؟ قالت : رأيتك
ظلمته أوّلاً ثم شعرت عنه بِرِجْلِكَ آخِرًا^(٢) قال : أنا إينه^(٣) ؟ قالت : نعم ،
أما إنه قد غلبك في حلوه ، وشاركتك في مُرّه .

٣٤١ قال : وتغدى صعصعة بن صوحان عند معاوية يوماً ، فتناول من بين
يدى معاوية شيئاً ، فقال : يا ابن صوحان ، لقد انتجعت من بعيد ! فقال :
هـ « من أجدب انتجع ». .
وَبَصَرُ الْفَرَزْدَقُ بِجَرِيرٍ مُحْرِمًا فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا فِسْدَنَ عَلَى ابْنِ الْمَرَاغَةِ حَجَّهُ .
ثُمَّ جَاءَهُ مُسْتَقْبِلًا لَهُ ، فَجَهَرَ بِمُشَفَّصٍ كَانَ مَعَهُ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ :
إِنَّكَ لَا تَقِيلُ بِالْمَشَاعِرِ مِنْ مِنْيٍ فَخَارَأَ فَخَبَرَنِي بِمَنْ أَنْتَ فَأَنْجَرُ
فَقَالَ جَرِيرٌ : لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ : وَلَمْ يُجْبِهِ^(٥) .

قال : وادخل مالك بن أسماء سجن الكوفة ، فجلس إلى رجل من بني
مرّة ، فاتاكا المرّى عليه يحدّثه حتى أكثر وغمّه ، ثم قال : هل تدرى كم قتلنا
منكم في الجahلية ؟ قال مالك : أما في الجahلية فلا ، ولكنّي أعرف من قتلتم منا في
الإسلام . قال المرّى : ومن قتلنا منكم في الإسلام ؟ قال : أنا ، قد قتلتني عما !
قال : ودخل رجل من محارب قيسى على عبد الله بن زيد^(٦) الahlالى ، وهو
١٥

(١) فيما عدال : « نوار ». وإثبات اللام وحذفها في مثل هذه الأعلام جائز .

(٢) هو من قوله : بلدة شاغرة برجلها ، إذا لم تمنع من غارة أحد .

(٣) لـ : « قال أنا » فقط . وفي هـ : « قال أني » ، وسائر السخ « قال أنا أني » ، والوجه
ما ثبت . وفي اللسان (١٧ : ٥٣) : « وحكى سيبويه أنه قيل لأعرابي سكن البلد : أخرج إذا أخصبت
البادية ؟ فقال : أنا إينه ، يعني : أقولون لي هذا القول وأنا معروف بهذا الفعل ». .

(٤) المشقص : سهم في نصل عريض . جهره : راعه وفجاه . لـ : « فجهره ». .

(٥) في الأغانى (٧ : ٤٨) : أنها التقيا بمنى . وعقب على الخبر بقوله : « قال إسحاق : فكان
 أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جريرا ويعجبون منه ». .

(٦) بـ فقط : « زيد ». .

عامل على أرمينية ، وقد بات في موضع قريب منه غدير^(١) فيه ضفادع ، فقال عبد الله للمحاربي : ما تركتنا أشياخُ مُحَارِّبَ ئَنَامَ في هذه الليلة ؟ لشدة أصواتها . فقال المخاربي : أصلحَ اللهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّهَا أَضَلَّتْ بُرْقَعًا لَهَا ، فَهِيَ فِي بُغَايَه^(٢) . أراد المخاربي قول الأخطل :

٥

وَمَا حَلَّنَهَا كَانَتْ تَرِيشَ وَلَا تَبَرِّى
فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْنَهَا حَيَّةُ الْبَحْرِ^(٣)

٦

٧٩٧ بلا شئ شيوخ مُحَارِّبَ
ضفادع في ظلماء ليل تجابت
وأراد المخاربي قول الشاعر :
لَكُلَّ هَلَالَيِّ مِنَ الْلَّؤْمِ بُرْقَعَ وَقَمِيسُ
وَقَالَ الْعُتْبَى^(٤) :

١٠

رَأَيْنَ الْعَوَانِيَ الشَّيْبَ لَا يَعْرَاضِي
وَكُنَّ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْنَتِي
لَئِنْ حُجَّبْتَ عَنِي نَوَاطِرُ أَعْيَنِ
فَإِنَّمَا مِنْ قَوْمٍ كَرَامٍ أَصْوَلُهُمْ

(١) فيما عدا لـ : « في موضع غدير قريب منه » .

(٢) البغاء ، بالضم : الطلب .

(٣) ديوان الأخطل ١٣٢ والحيوان (٣ : ٢٦٨ / ٤ : ٢٤٠ / ٥ : ٤٣٢) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمارة بن عتبة بن أبي سفيان العتي البصري . كان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين ، وكان العتي شاعراً ولم يكن أبوه كذلك . ذكره ابن النديم في الكتاب المترسلين . وذكر ابن قتيبة أن الأغلب عليه الأخبار ، وأكثر أخباره عن بنى أمية . وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عتبة ، فقيل أن نسبته إليها ، وقيل إلى جده عتبة . وتوفى سنة ٣٢٨ . الفهرست ١٧٦ ، وابن خلkan (١ : ٥٢٣) ، والمعرف ٢٣٤ والسمعاني ٣٨٣ .

(٥) من شواهد العربية في إلحاق علامة الجمع بالفعل . انظر الأشموني وسر العربية ٣٣٩ .

(٦) الكوى : جمع كوة بالفتح وقد تضم ، وهو الخرق في الحائط والتقب في البيت . وأنشد في اللسان (رفع) منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة ، مسروقاً بقوله : « وكل ما سددت من خلة فقد رقتنه ورققته » . وعقب عليه بقوله : « وأرآه على المثل » ، أي الجاز والاستعارة . والمحاجر : جمع محجر ، كمجلس ومنبر : مدار بالعين وبدا من البراقع . والبيت محرف في وفيات الأعيان .

خلاف في الإسلام ، في الشرك قادة بهم وإليهم فَهُرُ كل مُفَاحِرٍ

وقال لييد :

والشَّاعِرونَ النَّاطِقُونَ أَرَاهُمْ سَلَكُوا طَرِيقَ مُرْقَشٍ وَمُهَلَّلٍ^(١)

وقال آخر :

أَمْ مَنْ لَبَابٌ إِذَا مَا اسْتَدَ حَاجِهُ أَمْ مِنْ لَحْصِمْ بَعْدَ الْغَوَارِ
وَقَالَ حَاجِ بْنُ دِينَارِ الْمَازِنِيَّ^(٢)

وَنَحْنُ بْنُو الْفَحْلِ الَّذِي سَالَ بُولَهُ بِكُلِّ بَلَادٍ لَا يَبُولُ بَهَا فَحْلٌ
أَنَّى النَّاسُ وَالْأَفْلَامَ أَنْ يَحْسِبُوهُمْ إِذَا حَصَلَ الْأَجْنَاسُ أَوْ يُحْسِبَ الرَّمَلُ^(٣)
فَإِنَّ عَظِيبِيَا سَلَّوَا الْمَشَارِقَ ، مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَحَكَامٌ كَلَامُهُمْ فَصُلُّ^(٤)

وقال أعرابيًّا من بنى حنيفة ، وهو يمزح :
مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ : إِلَزَمْ طَرِيقَكَ لَا ثُلَعَ بِإِفْسَادِ
فَقَالَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُبْلَةٍ : إِنَا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدُّ مِنْ زَادٍ

وَقَالَ آخِرٌ يَهْجُو بَعْضَ الْخُطَبَاءِ :
يُمَانٌ وَلَا يَمُونُ وَكَانَ شِيخًا شَدِيدَ اللَّقْمِ هِلْقَامًا خَطِيبًا^(٥)
وَذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الْأَحْوَصِ :

(١) وكذا ورد إنشاده في الديوان ٣٤ طبع ١٨٨١ . وفيما عدا ل : « إذا هي » .

(٢) ورد اسمه في ل محظوظا : « حاجب بن ذبيان ». وكذا ورد اسمه في الأغاني (٤٨ : ١٣) حيث ذكر له أخبارا مع بزيد بن المهلب وثابت قطنة ، وذكر أن ثابت قطنة لقب حاجبا « حاجب الفيل ». وانظر أمالى المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

(٣) فيما عدا ل : « الأخناس » تعریف . عنی کثرة عددهم .

(٤) فيما عدا ل : « شدوا المشارق » ، لكن في هـ : « شد » ، تحرير . أراد : ثاروا بجموعهم التي تملأ الأرض وتحجب ضوء الشمس بما تثير من الرهوج والغبار .

(٥) ما نه يمونه : كفله وقام بكفايته وأنقذ عليه . واللقم : سرعة الأكل . والحلقان : الواسع الشدقين الكبير الأكل . فيما عدا ل : « صلقاما » . وأصل الصلقان : الضخم من الإبل .

وَقِيْتُ كَالْمَعْوُرِ فِي خَلْفٍ (١)

مَتَضَجَّعٌ يُكَفَّى لَا يَكْفِى (٢)

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ فَرَطًا

مِنْ كُلِّ مَطْوَى عَلَى حَتَّى

وَقَالَ الْحَسْنُ بْنُ هَانَىٰ :

إِذَا نَابَةً أَمْرٌ فَإِمَّا كَفِيهِ

وَقَالَ آخَرٌ :

أَسْوَدُ فَأَكَفَى أَوْ أَطْيَعُ الْمُسْوَدَا (٤)

ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحِتِي

وَقَالَ بِشَارٌ :

أَوْلَئِكَ حَتَّىٰ مِنْ خُزَيْمَةَ أَغْلَبُ (٥)

زَعَانِفُ لَمْ يَحْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ (٦)

وَفِي الْعَبَرَاتِ الْغَرْ صَبَرٌ عَلَى النَّدَىٰ

وَالْأَمْ مِنْ يَمْشِي ضُبِيعَةً ، إِنَّهُمْ

وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَعْشَى بْنِ ثَلْبَةَ :

مَا ضَرَّ غَانِي بِنْ زَيْرٍ أَنْ تُفَارِقَهُ

قَالَتْ قُضَاعَةُ : إِنَّا مِنْ ذَوِي يَمَنْ

يَزِدَادُ لَحْمُ الْمَنَاقِي فِي مَنَازِلِنَا

وَمَا حَطَبْنَا إِلَى قَوْمٍ بَنَاتِهِمْ

٠

١٠

١٥

(١) فَرَطًا : متقدمين سابقين . والمَعْوُرِ : المغلوب في القمار .

(٢) فيما عدال ، هـ : « على عنق ». تحريف . والمتضجع : المتقدعد الذي لا يقوم بالأمر .

(٣) الكفى : الكاف . والبيت من قصيدة أنس بن معاشر المشهورة ، التي مطلعها :

أَجَارَةٌ يَبْتَدِئُ بِأَبُوكَ غَورٍ وَمِيسُورٌ مَا يَرْجِي لَدِيكَ يَسِيرٌ

(٤) فيما عدال : « لا أَعْيَا ». .

(٥) العبرات : قبائل عبر أو عبرة ، ولم أهتد إلى تعينها لكثرتها . هـ : « الغبرات ». أَغْلَبُ : غليظ

الرقبة ؛ حَتَّىٰ أَغْلَبُ : ذو سِيَادَةٍ ، وَهُمْ يَصْفُونَ السَّادَةَ بِالْقَلْبِ ، وَهُوَ بِالْحَرْبِ : غَلْظُ الرَّقْبَةِ . قَالَ :

« بَيْضٌ مَرَازِيَةٌ غَلْبٌ جَحَاجِحةٌ » .

(٦) الزعانف : الأحياء القليلة في الأحياء الكثيرة . الحجب : الملك ذو المحاجب .

(٧) الغانى : المقيم ، من قولهم غنى بالمكان : أَقَامَ . فيما عدال : « غَازِيٌّ » ، تحريف .

(٨) المناق : جمع منقية ، كمحبسنة ، وهى الناقة ذات الشحم . عز : قل .

(٩) الأرعن : الجيش العظيم ، له فضول كرعان الجبال ، أى أنوفها . والحرق ، بالحرفيك .

التار . هـ « الْحَرَقُ » وفي حواشيهها : « الْحَرَقُ هَنَا الْعَلَامَاتُ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنَى السَّيِّ » .

٢٠

٢٥

قوله خطبنا : من الخطبة ها هنا ؟ وهو في الشّعر الأول من الخطبة أيضاً .

وقال بلاء بن قيس :

أيُّنْ لِنَفْسِي الْحَسْفَ لِمَا رَضُوا بِهِ
وَوَلَيْتُهُمْ شَتَّمِي وَمَا كُنْتُ مُفْحَمًا^(١)

وقال بلاء بن قيس^(٢) لسرافة بن مالك بن جعشن^(٣) :

أَلَا أَبْلَغُ سُرَافَةً : يَا ابْنَ مَالِ
فَبَيْسَ مَقَالَةُ الرَّجُلِ الْخَطِيبِ^(٤)

أَتْرَجُو أَنْ تَوَبَّ بَطْعُنْ لَيْثٍ
فَهَذَا حِينُ ثُبَصْرُ مِنْ قَرِيبٍ^(٥)

وَقَالَ مُنْصُورٌ الْضَّبَّى^(٦) :

لَيْتَ الْفَتَى عَجَرْدًا مِنَّا مَكَانَهُمْ
وَلَيْتُهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَخْضَرِ الْجَارِي

مَا كَانَ لِلْخَيْرِ عَمَرَانْ بِأَمْارِ
قَدْ قَامَ سَيِّدُهُمْ عِمَرَانْ بِخَطْبِهِمْ

قال : وتقول العرب : « الحَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَّةِ » . وكانوا إذا أُسرّوا

٣٤٤ أَسِيرًا قال المادح : « أَسَرَهُ فِي مُزَاحَفَةٍ ، وَلَمْ يَأْسِرْهُ فِي سَلَّةٍ » . وفي الحديث :

(١) البيت وما قبله من عبارة الإنشاد ، ساقط من بـ .

(٢) هو أبو مساحق بلاء بن قيس اليعمرى ، كان رئيس بنى كنانة في أكثر حروبهم ومخازفهم . وهو

١٥ شاعر محسن ، قال في كل فن أشعاراً جياداً . المؤلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجر . انظر العقد (يوم الحريرة) .

(٣) سراقة هذا ، هو الذي حاول إدراك الرسول ﷺ في هجرته إلى المدينة . وقد أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر بسيارته كسرى ومنظفته وتابجه ، دعا سراقة فألبسه إياها وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألسنها سراقة الأعراب ! مات سراقة في خلافة عثمان سنة ٢٤ .

الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) مال : ترجم مالك . يا ابن مال ، أى قل يا ابن مالك .

(٥) ليث ، هي القبيلة . والظعن ، بالضم وتفاءل أيضاً بضمتين : جمع ظعن ، وهي المرأة في المهدج .
كنى بذلك عن سبي نسائهم .

(٦) ذكره المزبانى في معجم الشعراء ٣٧٣ . قال : « مُنْصُورٌ بْنُ الْمَسْجَاجِ - وَقَيلَ مَسْجَاجٌ - بْنُ سِيَاعِ الضَّبَّى . جَاهِلِيٌّ » .

(٧) أى الحاجة تدفع إلى السرقة .

« لا إسلام ولا إغلال ^(١) ». وفي المثل : « الحاجة تفتح باب المعرفة » .

ونذكر هنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سُويف المرايثي الحارثي ^(٢) أو غيره ^(٣) :

بني عَمَّا لَا تَذَكُّرُوا الشِّعْرَ بعْدَمَا
دفْتُم بِصَحْرَاءِ الْعَمَّيْمِ الْقَوَافِيَا ^(٤)
فَنَقْبَلَ عَقْلًا أَوْ نَحْكُمْ فَاضِيَا ^(٥)
فَنَرَضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا
بَنِي عَمَّا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا ^(٦)
بَدَأْتُمْ وَلَكُنَا أَسْأَنَا التَّقَاضِيَا ^(٧)
وَقَالَ ضَائِعٌ بْنُ الْحَارِثَ ^(٨) :
وَرُبَّ أَمْرٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً
وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَحْشَاهَتِهِنَّ وَجِيبُ ^(٩)

(١) هذا من كتاب صلح الحديبية حين وادع أهل مكة . الإسلام : الرشوة والسرقة .
والإغلال : الخيانة . انظر مقاييس اللغة (٣ : ٥٩) .

(٢) سويد المرايثي ، ذكر التبريزى في شرح الحماسة (٢ : ٣٢٠) أن المرايثي : جمع مراثى ، وهو مصدر رثىت الماء بعضه فوق بعض : أى نضنه . ويقال له أيضا « سويد المراوثي » . وقد وردت في نسخة من البيان ، كما في حواشى هـ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في الحماسة (١ : ٣١) للشمشيدن الحارثي . وذكر التبريزى في الكلام على هذه الأبيات أنها لسويد بن سعيد المرايثي ، من بنى الحارث ، وكان أخوه قيل غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا في بعض الأسواق من الحضر . فهذا قول ثالث في اسم سويد .

(٤) في الحماسة وعيون الأخبار (١ : ٧٧) : « بِصَحْرَاءِ الْفَعِيرِ » ، بالراء .

(٥) العقل : الديه . وفي الحماسة وعيون الأخبار : « فَنَقْبَلَ ضَيْرَةً » .

(٦) أمر مدان : مقارب . أى لو كان الأمر الذى أدى إلى الحرب مقاربا هينا لساعني ذلك ، ولكنه أمر شديد يستوجب الحرب . لـ : « وقد سرفى » ، صوابه في الحماسة وسائر النسخ . والبيت لم يزوره ابن قبيه .
(٧) هذا البيت مقدم على البيت الذى قيله فيما عدا لـ .

(٨) هو ضائع بن الحارث بن أرتاة البرجمى ، أدرك النبي ﷺ ، وجنى جنابة في زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عمر فثار الفتنة بعثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان وثبت عمر عليه فكسر ضلعين من أضلاعه . الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤ : ٨٠) والحيوان (١ : ٣٦٩) .

(٩) المخشأة : الخشبة والخوف . والوجيب : الاضطراب والخفقان .

وقال حارثة بن بدر^(١) :

وقل للهؤاد إن نزا بك نزوة

وقال لبيد بن ربيعة :

واكذب النفس إذا حدثها

وقال حبيب بن أوس^(٤) :

وطول مقام المرء في الحى مخلق

فإلى رأي الشمس زيدت محبة

وقال غيره :

٣٤٥

هو الشّمس إلا أن للشّمس غيبة

يروح ويعذو ما يُفتر ساعة

وقال آخر :

خلافاً لقولي من فِيَالَةِ رأيه

وقال حارثة بن بدر :

وهذا الفتى الجرمي ليس يعيّب

١٠ وإن قيل ناء فهو منك قريب^(٧)

وكأي قيل قبل اليوم : حالف فتذكرا^(٨)

من الرّوع أفرخ أكثُر الرّوع باطلاه^(٢)

إن صدق النفس يزري بالأمل^(٣)

لديجاجته فاعترب تتجدد^(٥)

إلى الناس أن ليست عليهم سررمد^(٦)

٥

١٠

٢٠

٢٠

(١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن عدنان بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد منا بن تميم ، العدناني . قال أبو الفرج : كان من إدات الأحلف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن كذلك فقد أدرك النبي عليه السلام . وله أخبار في الفتوح . وذكر المبرد في الكامل أنه عرق ، في ولادة عبد الله ابن الحارث على العراق ، وذلك سنة ٦٤ الإصابة ١٩٣٣ .

(٢) البيت من أبيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمالي المرتضى (٢ : ٤٧) .

(٣) ديوان لبيد ١٢ طبع ١٨٨١ .

(٤) فيما عدا ل : « وقال الشاعر ، وهو حبيب بن أوس » .

(٥) أراد بالديجاجتين الديجاجة .

(٦) ل والديوان ١٠١ : « إذ ليست » .

(٧) فيما عدا ل : « وليس يفتر » .

(٨) أنشده في الحيوان (٧ : ٨٤) . الفيالة ، بالفتح : ضعف الرأي . ل : « لذكرا » . وانظر

المثل عند الميداني (١ : ٢١٣) .

إذا ما مُتْ سَرَّ بَنِي نَمِيم
عَلَى الْحَدَثَانِ لَوْ يَلْقَوْنَ مِثْلِي
عَدُوٌ عَدُوُهُمْ أَبْدَا عَدُوِي
كَذَلِكَ شِكْلُهُمْ أَبْدَا وَشِكْلُهُ
وَهُوَ شَبِيهٌ بِقُولِ الْأَعْشَى :
عَلْقَتُهَا عَرَضًا وَعَلْقَتُ رَجَلًا
غَيْرِي وَعَلْقَتُ أُخْرَى غَيْرُهَا الرَّجُلُ^(١)

* * *

وقال عمرو لمعاوية : من أصبر الناس ؟ قال : من كان رأيه راداً لهواه ^(٢) .
واختلفوا بحضور الزهرى في معنى قول القائل : فلان زاهد . فقال الزهرى :
« الزاهد الذى لا يغلب الحرام صيره ، ولا الحلال شكره » .

وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه : لا تكونن أولى مشير ، وإياك
والرأى الفطير ، وتجنب ارتجاد الكلام ، ولا تُشير على مستينة ولا على وغد ،
ولا على متلوّن ولا على لجوج ، وخف الله في موافقة هوى المستشير ؟ فإن التماس
موافقته لئم ، وسوء الاستئام منه خيانة .

وقالوا ^(٣) . من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن ساء حلقه قلل صديقه .

وقال عمر للأحنف : من كثر ضحكه قلت هبته ، ومن أكثر من شيء ^(٤)
عُرِفَ به ، ومن كثُر مِزاحُه كثُر سقطه ، ومن كثر سقطه قلل ورعمه ، ومن ^(٥) قلل
ورعمه ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه .

وقال المهلب لبنيه : يا بَنَى تبادلُوا تَحَابُوا ؛ فإن بنى الأُمُّ مختلفون ، فكيف
بني العلات ^(٦) إنَّ الْبَرَ يَنْسَأُ فِي الْأَجْلِ ، ويزيد في العدد ، وإن القطيعة

(١) ديوان الأعشى ٤٣ .

(٢) سعيد هذا الخبر وتاليه في (٣ : ١٥٤) .

(٣) فيما عدا ل : « وقال » .

(٤ - ٥) الكلام بين هذين الرقين ساقط من ب .

(٦) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمراء شتى . والعلة : الضرة .

٥

١٠

١٥

٢٠

٣٤٦ ثُورِثُ الْقَلْةُ ، وَتُعْقَبُ التَّارُ بَعْدَ الدَّلَّةِ . وَاتَّقُوا زَلَّةَ اللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَرَأَّلَ رَجْلَهُ فِي تَنْعِشٍ^(١) ، وَبَرَأَ لِسَانَهُ فِيهِلَكَ . وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْمُكِيدَةِ ؛ فَإِنَّهَا أَبْلَغَ مِنَ النَّجْدَةِ^(٢) ؛ فَإِنَّ الْقَتَالَ إِذَا وَقَعَ وَقَعَ الْقَضَاءِ ، فَإِنَّ ظَفِيرَ فَقْدَ سَعِدَ ، وَإِنَّ ظَفِيرَ بِهِ لَمْ يَقُولُوا فَرَطَ .

وَلَقَى الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَرِزَدْقَ فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَقَالَ : الْقُلُوبُ مَعَكُ ، وَالسَّيُوفُ عَلَيْكُ ، وَالْأَصْرُ فِي السَّمَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حُجْبُ أَعْرَابِيٍّ عَنْ بَابِ السُّلْطَانِ فَقَالَ : أَهِنُ لَهُمْ نَفْسٌ لِأَكْرِمَهَا بِهِمْ لَا يَهِنُّهَا

وَقَالَ جَرِيرٌ :

١٠ قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ تُنْتَفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ^(٣) وَقَالَ آخَرٌ :

يَدْبِرُهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هَشَامٍ^(٤) تَهْيَئُ جَمِيعَ الْحَاضِرِ عَنْ ذِكْرِ حُكْمَةٍ
عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كَرَامٍ فَلَمَّا وَرَدَتِ الْبَابَ أَيْقَنَتِ اُنَّا
وَقَالَ آخَرٌ :

١٥ وَاقِيُ الْوَفُودُ فَوَافَى مِنْ بَنِي حَمِيلِ يَكْرُرُ الْحَمَالَةِ قَانِي السِّنِّ عُرْزُومُ^(٥)

(١) انتعش العائر : نهض من غترته .

(٢) النجدة هنا : الشجاعة والشدة .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٥٥ - ٥٧ بهجو بها التيم .

(٤) الحضر ، بالفتح : أهل الحضر . قال زهير :

٢٠ دُعَ ذَا وَعْدَ القَوْلِ فِي هَرَمِ خَيْرِ الْكَهْوَلِ وَسِيدِ الْحَضَرِ

(٥) سائى في (٣ : ٣٠٢) منسوباً لأنى العرف الطهوى . والعرزوم ، لم يذكر في المعاجم ، وبدله العرم بالفتح ، والعرزم بالكسر ، وهو القوى الشديد من كل شيء . وفي حواشى ه عن نسخة : « العرمون : القوى الشديد ». وقد وقع بعد هذا البيت اضطراب فيما عداه ، هـ ، فقدم بعض صفحات الأصل وأخر بعضها . وقد اعتمدت ترتيب الكلام في النسختين لتساقه والشame .

وقال الحُضَيْنِ بْنُ الْمَنْدَرَ (١) :

كُلُّ خَفِيفِ الشَّأْنِ يَسْعى مَشْمَرًا
إِذَا فَتَحَ الْبَوَابَ بَابَكَ إِصْبَعًا (٢)
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكِثُونَ تَوْقُرًا
حَيَاءً إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا
وَقَالَ آخَرُ :

وَنَفْسِكَ أَكْرَمْهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنَ عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهَرَ مُكَرِّمًا (٣)
اعْتَذِرْ أَبْنُ عَوْنَ (٤) إِلَى إِبْرَاهِيمَ النَّجَعِيَّ فَقَالَ لَهُ : آسْكَتْ مَعْذُورًا ؛ فَإِنْ
الْاعْتَذَارَ يَخْالِطُهُ الْكَذَبُ (٥) .

أَبُو عُمَرِ الرَّعْفَارِيَّ قَالَ : كَانَ عَمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ عِنْدَ حَفْصَ بْنِ سَالِمَ فَلَمْ
يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنْ حَشَمَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا إِلَّا قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ عَمَرُ : أَفَلَ
مِنْ قَوْلِ لَا ؟ فَإِنَّهُ لَيْسُ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سُئِلَ مَا يَجِدُ
أَعْطِيَ ، وَإِذَا سُئِلَ مَا لَا يَجِدُ قَالَ : « يَصْنَعُ اللَّهُ » (٦) .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابَ رَحْمَةُ اللَّهِ : أَكْثَرُهُمْ لَهُنَّ مِنْ قَوْلِ « لَا » ؛ فَإِنْ قَوْلِ
« نَعَمْ » يَضْرِبُهُنَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ (٧) . وَإِنَّمَا خَصَّ عُمَرَ بِذَلِكَ النِّسَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَمَّ رَجُلُ الدُّنْيَا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عَلَىِّ :

« الدُّنْيَا دَارُ صَدِيقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدارٌ نَجَاهٌ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا ، وَدارٌ غَنِيٌّ لِمَنْ
تَرَوَدَ مِنْهَا ، وَمَهِبَطٌ وَخَىِ اللَّهُ ، وَمُصْلَىٰ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدٌ أَنْبِيَاهُ ، وَمَتَجْرُ أُولَيَّاهُ .
رَبِّحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْمُمُهَا وَقَدْ آذَنْتَ بِيَبْيَنِهَا

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ .

(٢) ما عدا لـ هـ : « الساق » ، وأشار في هـ إلى رواية « الساق » .

(٣) البيت بدون نسبة أيضاً في حماسة البحري ٢٤٧ .

(٤) هو عبد الله بن عون ، تقدمت ترجمته في ص ٩١ من هذا الجزء .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٩١ .

(٦) روى هذا الخبر أيضاً في (٣ : ١٥٥) وعيون الأخبار (٣ : ١٣٧) .

(٧) المسألة : السؤال . لـ : « يضرُّهُنَّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ » تحرير . وانظر (٣ : ١٥٥) .

ونادت بِفِرَاقِهَا ، وَشَبَّهَتْ بِسُرُورِهَا السُّرُورَ ، وَبِلَائِهَا الْبَلَاء ، تَرْغِيَّاً وَتَرْهِيَّاً . فِي أَيْمَانِهَا
الذَّامُ لِلَّدُنْيَا ، الْمَعْلُلُ نَفْسَهُ ، مَتَى حَدَّعْتُكَ الدِّينَا أَمْ مَتَى اسْتَدَمْتَ إِلَيْكَ (١) ؟
أَبْصَارَعَ آبَائِكَ فِي الْبَلَى ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أَمَهَاتِكَ فِي التَّرَى ؟ كَمْ مَرَضْتَ بِيَدِيكَ ، وَكَمْ
عَلَّتْ بِكَفِيكَ ، تَطَلَّبَ لِهِ الشَّفَاء ، وَتَسْتَوْصِفَ لِهِ الْأَطْبَاء ، غَدَةً لَا يُعْنِي عَنْهِ
دَوَاؤُكَ (٢) ، لَا يَنْفَعُهُ بَكَاؤُكَ (٣) ، لَا تُثْجِيَ شَفَقْتُكَ ، لَا تُشْفَعُ فِي طَبِّنُكَ » .
وَقَالَ عُمَرُ ، رَحْمَهُ اللَّهُ : « مَا بَالَ أَحَدَكُمْ ثَانِي وِسَادِهِ عِنْدَ امْرَأَةٍ مُغْزِيَةٍ
مُغْزِيَةٍ (٤) ؟ إِنَّ الْمَرْأَةَ لَحْمٌ عَلَى وَضَيْمٍ (٥) إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ » .

* * *

وقال بعضهم : مات ابن بعض العظماء فعزاه بعضهم فقال : عيش أيها
الملك العظيم سعيداً ، ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها !
قال : لَمَّا تَوَفَّى معاوية وجلس ابنه يزيد (٦) ، دخل عليه عطاء بن أبي صيفي
التَّقْفَى ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أَصْبَحْتَ قَدْ رُزِّيْتَ خَلِيْفَةَ اللَّهِ ، وَأُعْطِيْتَ خَلَافَةَ
الله ، وقد قَضَى معاوية تَحْبَبَهُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ ، وَقَدْ أُعْطِيْتَ بَعْدَهُ الرِّيَاسَةَ وَوَلِيَّتَ
السِّيَاسَةَ ، فَاحْتَسِبْتَ عِنْدَ الله أَعْظَمَ الرِّزْيَةَ ، وَاشْكُرْهُ عَلَى أَفْضَلِ الْعَطَيَّةِ » .
ولما ثُوِّفَ عَبْدُ الْمَلِكِ وجلس ابنه الوليد ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَهُمْ
لَا يَدْرُونَ : أَيْهُنَّوْنَهُ أَمْ يَعْزُونَهُ ؟ فَأَقْبَلَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ التَّقْفَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

(١) استدم إليه ، فعل ما يذمه عليه . وهذا الصواب من هـ . وفي لـ : « بما استندت إليك » ،
وفي سائر النسخ : « أَمْ مَتَى اسْتَدَمْتَ إِلَيْكَ » .

(٢) لـ : « عنك دواوك » .

٢٠ (٣) الجملتان التاليتان من لـ فقط .

(٤) كلمة « مغزية » من لـ فقط ، وفي حواشى هـ عن نسخة بدل « مغيبة » . يقال أغرت المرأة
فهي مغزية ، إذا نخرج زوجها للغزو . والخبر مروي في اللسان (غرا) . وأما المغيبة ، بضم الميم وكسر
العين ، فهي التي غاب عنها بعلها .

(٥) الوضم : ما يوضع على اللحم يوق به من الأرض . أى هن من الضعف مثل ذلك اللحم
لا يمتنع من أحد ، إلا أن يذب عنه ويدفع . وانتظر اللسان (وضم) .

٢٥ (٦) فيما عدال ، هـ : « جلس ابنه يزيد ودخل » .

« يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رأيْتَ خير الآباء ، وسمّيْتَ بخیر الأسماء ، وأعطيت
أفضل الأشياء ، فعظّم الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك نوافل الأجر ،
٣٤٨ وأعائنك على حُسن الولایة والشکر . ثم قضى عبد الملك بخیر القضية ، وأنزله بأفضل
المنازل المرضیة^(١) ، وأعائنك من بعده على الرعیة » . فقال له الولید : من أنت ؟
فأنا سبّ له . قال : فكم أنت ؟ قال : في مائة دینار . فالحقه باهل الشرف .

وَلَا تُؤْفَى المنصور دخل ابن عقبة مع الخطباء على المهدى فسلّم ثم قال :
آجَرَ اللہُ أمیر المؤمنین على أمیر المؤمنین قبله ، وبارك لأمیر المؤمنین فيما خلفه له
أمیر المؤمنین بعده ؛ فلا مصيبة أعظم من فقد أمیر المؤمنین ، ولا عقبي أفضل من
وراثة مقام أمیر المؤمنین . فأقبل يا أمیر المؤمنین من الله أفضـل العطـیـة ، واحسـبـ
عنهـ أـعـظـمـ الزـرـیـةـ .

٥

١٠

وكتب ميمون بن مهران^(٢) إلى عمر بن عبد العزيز ، يعزّيه عن ابنه
عبد الملك ، فكتب إليه عمر : « كتبت إلى تعزّيني عن ابنى عبد الملك ، وهو
أمر لم أزل أنتظره ، فلما وقع لم أنكره ». وقال الشاعر^(٣) :

١٥

تعزّيت عن أوفى بعيلان بعده عزاء ، وجفن العين بالماء متزع^(٤)

(١) هـ : « الرضية » مع الإشارة إلى رواية « المرضية » .

(٢) هو أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري الرق ، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة ، وكان مولى مكتاب البنى نصر بن معاوية ثم عتق ، وكان على خراج الجزيرة وقضائها لعمر بن عبد العزيز . وكان يزارا ، فكان يجلس في حانته ويقول الخراج ، وكان عمر يقول فيه : « إذا ذهب هذا وضربه صار الناس من بعده رجراحة ». الرجراحة ، بالكسر : الراعع والرذال . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، والمغارف ١٩٨ ، وصفة الصفة (٤ : ٤ : ١٦٦) .

(٣) الشعر نسبه الجاحظ في الحيوان (٢ : ١٦٤) إلى أخت ذي الرمة ، وفي (٦ : ٥٠٦) إلى أخي ذي الرمة . وذكر في الحمامة (١ : ٣٢٨) أنه هشام بن عقبة يرشي أخيه : أوفى ، وذا الرمة . ونحوه في الكامل ١٤٨ . والتحقيق أنه لم يسعده أخي ذي الرمة يرشي ذا الرمة ، وإن عمه أوفى بن دهم . انظر الأغان (١٦ : ١٠٧) والشعراء لابن قتيبة .

(٤) غيلان هو اسم ذي الرمة ، وأوفى هو ابن عمه ، هـ : « ملان متزع » ، وأشار في حواشيه إلى رواية « بالماء » عن نسخة .

٢٥

ولم تُنسني أَوْفِي المصيَّات بعده
ولكَنَ نَلَهَ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَعَ
وقال متمم :

قَعِيدُكَ أَلَا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً
وَلَا تَنْكِي قَرْحَ الْفَوَادِ فِيَجِعَا^(١)
وقال آخر^(٢) :

هـ لِلْتَّشَكُّى لِلْمَصِيَّاتِ ذَاكِرٌ
مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غِدٍ
وقالوا : « أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يُتَمَّنِي لِهِ الْمَوْتُ ».
وقال الفرزدق وهو يصف طعنة :

يُوذَ لَكَ الْأَدْنَؤُنُ لَوْ مُتَّ قَبْلَهَا
يُرَوَنَّ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
وقال : وَقِيلَ لِلْأَحْنَفَ : مَا بَلَغَ مِنْ حَزْمَكَ ؟ قال : لَا إِلَى مَا كُفِيتَ ،
وَلَا أَضِيعُ مَا وَلَيْتُ .

١٠ وقال آخر : لا تقيموا ببلاد ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة ، وقاض عدل .
وقالوا : لا تُبْنِي المدن إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالْمَرْعَى وَالْمُحَتَطَبِ^(٣) .

وقال مالك بن دينار^(٤) : لِرِبِّما رَأَيْتُ الْحَجَاجَ يَتَكَلَّمُ عَلَى مِنْبَرٍ ، وَيَذَكُرُ
٣٤٩ حُسْنَ صَنْيِعِهِ إِلَى أَهْلِ الْعَرَاقِ ، وَسُوءَ صَنْيِعِهِمْ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيِّلُ إِلَى السَّامِعِ
أَنَّهُ صَادِقٌ مَظْلُومٌ .

١٥ أبو عبد الله التَّقِيُّ عن عَمِّهِ قال : سمعتَ الحسن يقول : لقد وقَدْتُكِي كَلْمَةً
سمِعْتُهَا مِنَ الْحَجَاجِ . قلتُ : وَإِنَّ كَلَامَ الْحَجَاجَ لِيَقْذِكَ ؟ قال : نَعَمْ ، سَمِعْتُهَا

(١) البيت في الخزانة (١ : ٢٣٤) . وقصيدة متمم في المفضليات (٢ : ٦٥ - ٧٠) .
وَقَعِيدُكَ ، أَلَا قَعِيدُكَ اللَّهُ ، هُوَ مِنْ أَهْيَانِ الْعَرَبِ ، كَفُوْهُمْ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ . نَكَّ الْقَرْحَ : قَشْرَهَا . وَيَجْعَ ،
بَكْسَرَ الْيَاءِ : لَغَةُ فِي يَوْجَعٍ . انْظُرْ حَوَاشِي ص ١٦١

(٢) هودريد بن الصمة . انظر الحماسة (١ : ٣٣٩) . وقصيدة الْبَيْتُ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ ٢٣ - ٢٤ لِيسِك .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٩٩) .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ١٢٠) .

على هذه الأعواد يقول ^(١) : إنَّ أَمْرًا ذَهَبَتْ سَاعَةً مِنْ عُمْرِهِ فِي غَيْرِ مَا خُلِقَ لَهُ ، لَخَلِيقٌ أَنْ تَطُولَ عَلَيْهَا حَسْرَتُهُ .

وقال بعضهم : ما وجدت ^(٢) أَحَدًا أَبْلَغَ فِي خَيْرٍ وَشَرٍّ مِنْ صَاحِبِ .

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَةَ ^(٣) . قال : دَخَلَ الزَّبِرْقَانُ بْنَ بَدْرٍ عَلَى زِيَادٍ وَقَدْ كَفَ

بِصَرِهِ ، فَسَلَّمَ تَسْلِيمًا جَافِيًّا ، فَأَدَنَاهُ زِيَادٌ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ ، وَقَالَ : يَا أَبا عَيَّاشَ :

الْقَوْمُ يَضْحِكُونَ مِنْ جَفَائِكَ ! قَالَ : وَإِنْ ضَحَكُوكُوا فَوَاللَّهِ إِنْ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا يَبُوْدُهُ ^(٤) .

أَنَّ أَبَوَهُ دُونَ أَيِّهِ لِعْيَةً أَوْ لِرِشْدَةً ^(٥) .

وقال : وَنَظَرَ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى قَبْرِ عَثَانَ بْنِ حَيَّانِ الْمُرْيَ ^(٦) .

فَقَالَ : جُنُوْنٌ مِنْ جُنُوْنِ النَّارِ ^(٧) .

قالوا : وَكَانَ يَقَالُ : صَاحِبُ السُّوءِ قَطْعَةٌ مِنَ النَّارِ ^(٨) ، وَالسَّفَرُ قَطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ .

وقال بعضهم ^(٩) : عَذَابَانِ لَا يَكْتُرُثُ هُمَا الدَّاخِلُ فِيهِما ^(١٠) : السَّفَرُ

الْطَّوِيلُ ، وَالْبِنَاءُ الْكَبِيرُ ^(١١) .

(١) لـ : « يقول على هذه الأعواد » .

(٢) فيما عدا لـ : « وقال بعضهم : كان يقال ما وجدنا » .

(٣) لـ ، هـ : « سلم » تحرير . وهو عبد الله بن سلمة المرادي الكوفى . في الطبقة الأولى من فقهاء الكوفة بعد الصحابة . روى عن عمر وعلى وأبي مسعود . وقال النسائي : لا أعلم أحد روى عنه غير عمرو بن مرة . انظر ترجمة كل منها في تهذيب التهذيب .

(٤) فيما عدا لـ : « يبود » .

(٥) لغية ، بفتح العين وكسرها ، أى لزينة ، وهو نقيس قوله : لرشدة .

(٦) عثمان بن حيان المري ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، ثم عزله سليمان سنة ٩٦ . الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) .

(٧) الجثوة ، مثلثة الجم : الحجارة المجموعة .

(٨) بقية القول ساقط من هـ .

(٩) فيما عدا لـ : « قال آخر وكان يقال » .

(١٠) لـ : « لا يكترت هُمَا الرَّجُلُ » .

(١١) ما عدا هـ : « الكثير » .

وقال رجلٌ من أهل المدينة : مَنْ ثُقِلَ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَمَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرِهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون إلى أجنّ المجانين ، وإن كانوا أعقل العقلاء : الغضبان ، والغُيَّران ، والسُّكَرَان . فقال له أبو عبدان الشاعر المخلع^(١) :

٥ ما تقول في المُعِظِّ ؟ فضحك حتى استنقى^(٢) ، ثم قال : وما شَرُّ الْثَّلَاثَةِ أَمَّ عَمْرُو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبِحُهَا

وقال أبو الترداد : « أقربُ ما يكونُ العبدُ مِنْ غَضْبِ اللهِ إِذَا غَضِيبَ ».

وقال : قال إِيَّاس^(٣) : الْبُخْلُ قَيْدٌ ، وَالْعَضْبُ جُنُونٌ ، وَالسُّكُرُ مُفْتَاحُ الشَّرِّ .

١٠ وقال بعض الْبُخَلَاءِ : ما تَصَبَّ النَّاسُ لشَيْءٍ تَصَبِّهِمْ لَنَا^(٤) ، هُبُّهُمْ يُلْزِمُونَا الدَّمَّ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، مَا لَهُمْ يُلْزِمُونَا التَّقْصِيرَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَأَنفُسَنَا .

١٥ ٣٥٠ قال : وقال إِبرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنَ حَسْنَ لِأَيْهِ : ما شَعْرُ كُثُّيْرٍ عَنْدِي كَمَا يَصُفُّ النَّاسَ^(٥) . فقال له أَبُوهُ : إِنَّكَ لَمْ تَضَعَ كُثُّيْرًا بِهَذَا ، إِنَّمَا تَضَعُ بِهَذَا كَفْسُوكَ .

قال : وأنشدَ رجلٌ عمر بن الخطاب ، رحمة الله ، قولَ طرفة : فلو لا ثلَاثَ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الْفَتَنِيِّ وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِيِّ

٢٠ فقال عمر : « لو لا أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَضَعَ جَبَهَتِ اللهِ ، وَأَجَالِسَ أَقْوَامًا يَتَقَوَّلُونَ أَطَايِبَ الْحَدِيثِ كَمَا يَتَقَوَّلُونَ أَطَايِبَ التَّمْرِ ، لَمْ أَبَلِ أَنْ أَكُونَ قَدْ مِثُّ^(٦) ».

(١) لـ « الشاعر المخلع » .

(٢) فيما عدال ، هـ : « استنقى » ، وكلها بمعنى .

(٣) لـ « قال إِيَّاس » ، ما عدال : « قال ناس » ، ووجهه ما أثبتت من حواشى هـ عن نسخة .

٢٠ (٤) نصب فلان لفلان نصبا ، إذا قصد له وعاداه وتجرد له .

(٥) فيما عدال : « كَمَا يَصُفُّ النَّاسَ » .

(٦) عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) .

وقال عامر بن عبد قيس^(١) . « ما آسى من العراق إلا على ثلاث : على ظماء الهواجر ، وتجاؤب المؤذنين ، وإنخوان لي منهم الأسود بن كلثوم^(٢) ». وقال آخر : « ما آسى من البصرة إلا على ثلاث : رطب السُّكَّر ، وليل الحزير^(٣) ، وحديث أى بكره^(٤) ». ١٠

وقال سهل بن هارون :

وقد تركا قلبي محللة بليل
ريبيه خدر ذات سمنط وخلخال^(٥)
على جلل تبكي له عين أمثال
لحللة مروء لا يقوم لها مالي^(٦)
بفقد حبيب أو تعذر إفضل
وإلا لقاء الخلل ذى الخلق العالى^(٧)

تكلقنى همان قد كسفأ بالى
ها أذرى دمعى ولم ثذر عربى
ولكتنى أبكى بعين سخينة
فراق خليل ، أو شجى يستشفينى
فواكبدى حتى متى القلب موجع
وما العيش إلا أن تطول بنائل

وقال آخر :

لولا ثلاث هن عيش الدهر الماء والنوم وأم عمرو
* لما خشيت من مضيق القبر *

قال : وقال الأخفف : أربع من كُنْ فيه كان كاملاً ، ومن تعلق بحصلة

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) .

(٢) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) .

(٣) الحزير ، بزاءين معجمتين : موضع بالبصرة ، كما في معجم البلدان وهامش التيمورية . وفي معجم ما استعجم : « هو الموضع الذي بين العقيق وأعلى المريد بالبصرة ». وهذا ماق ل . وفي هـ : « الحزير » وسائر النسخ : « الحزير » .

(٤) ما عدال ، هـ : « أى بكر » صوابه منها ومن عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) حيث ورد هذا الخبر سابقه ، وما سيأتي في (٣ : ١٥٨) . وهذا استدراك لما وقع في الطبة الأولى .

(٥) هذا البيت والبيت قبله من ل فقط .

(٦) الخلة ، بالفتح : الحاجة . فيما عدال : « خلة أمر » ، تحرير .

(٧) هـ : « لقاء الأخ » .

منهنَّ كَانَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِهِ : دِينُ يُرْشِدُهُ ، أَوْ عَقْلُ يُسَدِّدُهُ ، أَوْ حَسْبُ
يَصُونُهُ ، أَوْ حَيَاةً يَقْنَاهُ (١) .

٣٥١ وقال : الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَرْبَعٍ : مُؤْمِنٌ بِحُسْنِهِ ، وَمُنَافِقٌ يُغْضِبُهُ ، وَكَافِرٌ يَجَاهِدُهُ ،
وَشَيْطَانٌ يَفْتَنُهُ . وَأَرْبَعٌ لِيَسْ أَقْلَى مِنْهُنَّ : الْيَقِينُ ، وَالْعَدْلُ ، وَدَرْهَمٌ حَلَالٌ ، وَأَخْرُ في اللَّهِ .

وَقَالَ الْحَسْنُ بْنُ عَلَىٰ : مَنْ أَتَانَا لَمْ يَعْدِمْ خَصْلَةً مِنْ أَرْبَعٍ : آيَةٌ مُحْكَمَةٌ ،
أَوْ قَضِيَّةٌ عَادِلَةٌ ، أَوْ أَخْرًا مُسْتَفَادًا ، أَوْ مَجَالِسَةُ الْعُلَمَاءِ (٢) .

وَقَالُوا : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُمْنَعْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الشُّكَرَ لَمْ يُمْنَعْ الْمَزِيدَ ،
وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعْ الْقَبْولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِخَارَةَ لَمْ يُمْنَعْ الْخِيرَةَ ، وَمَنْ
أُعْطِيَ الْمُشَوَّرَةَ لَمْ يَعْدِمْ الصَّوَابَ (٣) .

١٠ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ : كَانَ النَّاسُ وَرَقًا لَا شُوَكَ فِيهِ ، فَصَارُوا شُوكًا
لَا وَرَقَ فِيهِ (٤) .

وَقَالُوا : تَعَامِلَ النَّاسَ بِالَّذِينَ حَتَّىٰ ذَهَبَ الدِّينُ ، وَبِالْحَيَاةِ حَتَّىٰ ذَهَبَ الْحَيَاةُ ،
وَبِالْمَرْوِعَةِ حَتَّىٰ ذَهَبَتِ الْمَرْوِعَةُ ، وَقَدْ صَارُوا إِلَى الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَأَخْرِ بَهْمَا أَنْ يَذْهَبَا .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : دَعَا رَجُلٌ عَلَىٰ بْنَ أَنَى طَالِبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى طَعَامٍ ،

١٥ فَقَالَ : نَأْتِكَ عَلَى أَنْ لَا تَتَكَلَّفَ لَنَا مَا لَيْسَ عِنْدَكَ ، وَلَا تَتَدَخِّرَ عَنَّا مَا عِنْدَكَ (٥) .

وَقَالَ آخَرُ : كَانَ شِيخٌ يَأْتِي ابْنَ الْمَقْفَعَ ، فَأَلْحَقَ عَلَيْهِ يَسَّأَلُهُ الْغَدَاءَ عِنْهُ وَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ : إِنَّكَ تَظَنُّ أَنِّي أَتَكَلَّفُ لَكَ شَيْئًا ؟ لَا وَاللَّهِ لَا أُقْدِمُ إِلَيْكَ إِلَّا
مَا عِنْدِي . فَلَمَّا أَتَاهُ إِذَا لَيْسَ عِنْدَهُ (٦) إِلَّا كِسْرَةً يَابِسَةً وَمِلْحًا جَرِيشً . وَوَقَفَ سَائِلٌ

(١) لـ : « وَعَقْلٌ .. وَحَسْبٌ .. وَحَيَاةٌ ». فِي الْحَيَاةِ ، كَرْضٌ وَرَمَى : لِزْمَهُ .

٢٠ (٢) لـ : « وَقَضِيَّةٌ .. وَأَخْرًا .. وَمَجَالِسَةٌ » ، أَى بِالْوَالِوَادِ بَدْلٌ « أَوْ » .

(٣) فِيمَا عَدَالٌ : « لَمْ يُمْنَعْ الصَّوَابَ » .

(٤) نَسْبٌ فِي (٣ : ١٢٢) إِلَى أَنِّي الدَّرَداءُ .

(٥) هَذِهِ الْجَملَةُ مِنْ لـ ، هـ فَقْطُ .

(٦) فِيمَا عَدَالٌ : « لَيْسَ فِي مَنْزِلَهُ » .

باب الباب فقال له : يُورِك فيك ! فلما لم يذهب قال : والله لعن خرجت إليك لأدفن ساقيك ! فقال ابن المقفع للسائل : إنك لو تعرَّف من صدق وعيده مثل الذي أعرَّف من وعده لم ترَأه كلمة ، ولم تَقْف طرفة^(١) .

قال : وكان يقال : أول العلم : الصَّمَت ، والثاني : الاستئام ، والثالث : الحفظ ، والرابع : العمل به ، والخامس : تشره^٥ .

وقال آخر : كان يقال : لا وحشة أوحش من عجب ، ولا ظهير أعون من مشورة ، ولا فقر أشد من عدم العقل^٦ .

وقال مُورق العِجلِي^(٢) : ضاحك معترف بذنبه ، خير من باكٍ مُدلى على ربه^(٣) .

وقال : خير من العجب بالطاعة ، ألا تأتى بالطاعة^(٤) .

٥٢ وقال شبيب لأبي جعفر : إن الله لم يجعل فوقك أحداً ، فلا تجعلن فوق شُكرك شكرأ .

وقال آخر لأبي جعفر في أول رَكْبَةٍ ركبها : إن الله قد رأى ألا يجعل أحداً فوقك^(٥) ، فَرَ نفْسَكَ أهلاً ألا يكون أحداً أطوع الله منك .

١٥ وسفه رجل على ابن له فقال له ابنته : والله لأننا أشتبه بك منك بأبيك ، ولأنك أشد تحصيناً لأمي من أبيك لأمك .

وقال عمرو بن عَبْيد لأبي جعفر : إن الله وهب لك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك^(٦) منه ببعضها .

(١) ما عدال : « مثل ما أعرف » والخبر في البخلاء ١١٠ والعقد (٦ : ١٨٦) .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٣) .

(٣) هـ : « من الباكي المدل على ربه » .

(٤) فيما عدال ، هـ : « ألا يائى » . وفي لـ : « خـ : بطاقة » إشارة إلى نسخة . وهي رواية ما عدال : وهذا الخبر وسابقه سيعاذان في (٣ : ١٥٨) .

(٥) لـ : « قدر ألا يجعل فوقك أحداً » .

(٦) فيما عدال ، هـ : « فاشتر لنفسك » .

وقال الأحنف : ثلاثة لا أناة فيها عندى . قيل : وما هنّ يا أبا بحر ؟
 قال : المبادرة بالعمل الصالح ، وإخراج ميئك ، وأن تنكح الكفاء أيمك .
 وكان يقول : لأنقى تحكم في ناحية بيته أحبت إلى من أيام رددت عنها
 كفنا .

٥ و كان يقال : ما بعد الصواب إلا الخطأ ، وما بعد منعهن من الأكفاء
 إلا بذلهم للسفلة والوغاء .

وكان يقال : لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة : إلى كذوب ؛ فإنه يقرّبها وإن
 كانت بعيدة ، ويباعدوها وإن كانت قريبة . ولا إلى أحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك
 فيضرُك . ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة ؛ فإنه يجعل حاجتك وقاية
 لحاجته .

٦ و كان الأحنف بن قيس يقول : لا مروءة لكذوب ، ولا سودد لبخيل ،
 ولا ورَعَ لسمى الخلق .

وقال الشعسي : عليك بالصدق حيث ثرى أنه يضرُك ؛ فإنه ينفعك .
 واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعك ؛ فإنه يضرُك .

٧ و قالوا : لا تصرف حاجتك إلى من معيشته من رعوس المكاييل ^(١) ،
 وألسنة الموازين .

و قالوا : تفرد ^(٢) الله عزّ وجل بالكمال ، ولم يرى أحداً من النقصان .
 قالوا : وقال عامر بن الظَّرِب العَدْوانِي ^(٣) : « يا مغشَّر عَدْوان ، إن الخير
 ألف عزوف ، ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وإلى لم أكن حليماً حتى اتبعت
 الحلماء ، ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم » .

(١) ل : « المكاييل » ولكنها لا تساوي النص . والمكائيل : جمع مكيل ، وهو شبه الزنيل يسع
 خمسة عشر صاعا .

(٢) هـ : « انفرد » .

(٣) سبق بعض الخطبة التالية والإشارة إلى مراجعها في (١ : ٤٠١) .

وقال الأحنف : « لَأَنْ أُدْعَى مِنْ بَعِيدٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ قَرِيبٍ » .

وكان يقال : إِيَّاكَ وَصَدَرَ الْمَجْلِسُ وَإِنْ صَدَرَكَ صَاحِبُهُ ؛ فَإِنَّهُ مَجْلِسٌ قُلْعَةٌ ^(١) . ٣٥٣

قال : وقال زياد : ما أَتَيْتَ مَجْلِسًا قُطًّا إِلَّا تَرَكْتُ مِنْهُ مَا لَوْ أَخْذَتُهُ كَانَ لِي .

وَتَرَكَ مَا لَيْ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخْذَ مَا لَيْسَ لِي .

وقال الأحنف : ما كَشَفْتُ أَحَدًا عَنْ حَالِهِ إِلَّا وَجَدْنَاهَا دُونَ
ما كَنْتُ أَظُنُّ .

قال : وَأَنْتَ رَجُلٌ عَلَىٰ بْنِ أَنَى طَالِبٌ فَأَفْرَطَ ، وَكَانَ عَلَىٰ لَهُ مَتَهِمًا ،

فَقَالَ : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

قال : وكان يقال : خمس خصال تكون في الجاهل : الغضب في غير
غضب ، والكلام في غير نفع ، والعطية في غير موضع ، والثقة بكل أحد ،
وألا يُعرف صديقه من عدوه . ١٠

وَأَنْتَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ : إِنْ حَيْكَ لَسْرِيعٍ ، وَإِنْ مَنْعَكَ لَمُرِيجٍ ، وَإِنْ
رِفْدَكَ لَرِيْجٍ ^(٢) .

وقال سعيد بن سلم ^(٣) كنت والياً بأرمينية ، فغَيَّرَ أبو دهمان الغلاني ^(٤)

(١) القلعة : بالضم : التحول والارتحال .

(٢) سبق هذا الكلام في (١ : ٢٩٨) .

(٣) فيما عدا ل ، هـ : « مسلم » ، تحرير . وقد سبقت ترجمة سعيد في ص ٤٠ .

(٤) غَيَّرَ : بقى ومكث . وأبو دهمان الغلاني : شاعر من شعراء البصرة من أدرك دولي بني أمية

وبني هاشم ، ومدح المهدي . وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة . وهو القائل لما ضرب المهدي أبا العناية
سبب عشقه عتبة :

لولا الذي أحدث الخليفة في الد
عشاق من ضربهم إذا عثقووا
ليحت باسم الذي أحب ولكن
هي امرؤ قد ثنانى الفرق
الأغانى (١٩ : ١٥١) . و « دهمان » بضم الدال . وفي السخن : « زهمان » ، محرف . والغلاني بشديد
اللام كما في السمعانى . فيما عدا ل ، هـ : « العلاني » تحرير . وانظر الحيوان (٧ : ٢٣٧) .

عَلَى بَيْنِ أَيَامٍ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَلَ بَيْنِ يَدَيِ قَائِمًا بَيْنِ السَّمَاطِينِ وَقَالَ : « وَاللَّهِ إِنِّي لَا عُرِفُ أَقْوَامًا لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ سَفَرَ التُّرَابِ يَقِيمُ مِنْ أَوْدِ أَصْلَاهُمْ جَعَلُوهُ مُسْكَنًا لِأَرْمَاقِهِمْ »^(١) ؛ إِيَّاً لَتَنْزُهُ عَنْ عِيشٍ رَقِيقِ الْحَوَاشِي^(٢) . أَمَّا اللَّهُ إِنِّي لَبَعِيدُ الْوَثْبَةِ ، بَطْرِيَّ الْعَطْفَةِ^(٣) . وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَشِينِي عَلَيْكِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَصْرُفُنِي عَنْكِ . وَلَأَنِّي أَكُونُ مُقْلَأً مُقْرَبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُكْثِرًا مُبَعَّدًا . وَاللَّهِ مَا نَسَأْلُ عَمَلًا لَا نَضْبِطُهُ ، وَلَا مَالًا إِلَّا وَنَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي صَارَ إِلَيْكَ وَفِي يَدِيكَ ، قَدْ كَانَ فِي يَدَيِّ غَيْرِكَ ، فَأَمْسَأْتُ وَاللَّهُ حَدِيثًا ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًا فَشَرٌّ . فَتَحَبَّبُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِحُسْنِ الْبِشْرِ ، وَلِنِّي الْجَانِبُ ؛ فَإِنَّ حَبَّ عِبَادِ اللَّهِ مَوْصُولٌ بِحَبَّ اللَّهِ ، وَبِغُضْبِهِمْ مَوْصُولٌ بِيُغْضِبِ اللَّهِ ؛ لَأَنَّهُمْ شَهَدُوا اللَّهَ عَلَى خَلْقِهِ ، وَرُوْقَبَاؤُهُ عَلَى مَنْ عَاجَ عَنْ سَبِيلِهِ^(٤) » .

١٠

وَدَخَلَ عُتْبَةَ بْنَ عُمَرَ بْنَ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هَشَامَ ، عَلَى خَالِدِ
ابْنِ عبدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بَعْدِ حِجَابِ شَدِيدٍ ، وَكَانَ عُتْبَةُ سَخِيًّا ، فَقَالَ خَالِدٌ يَعْرُضُ
بِهِ : إِنَّ هَاهُنَا رِجَالًا يَدَانُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا فَنِيتَ ادَانُوكُمْ فِي أَعْرَاضِهِمْ . فَعَلِمَ
الْقَرْشَى^(٥) أَنَّهُ يَعْرُضُ بِهِ ، فَقَالَ الْقَرْشَى^(٦) : أَصْلَحْتَ اللَّهَ الْأَمْرَ ، إِنْ رِجَالًا مِنَ
الرِّجَالِ تَكُونُ أَمْوَالُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مُرْوَعِهِمْ ، فَأَوْلَئِكَ تَبَقَّى لَهُمْ أَمْوَالُهُمْ ، وَرِجَالًا
٣٤٥ تَكُونُ مُرْوَعِهِمْ أَكْثَرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا نَفِدَتْ ادَانُوكُمْ عَلَى سَعَةٍ مَا عَنَّ اللَّهِ !
فَخَجلَ خَالِدٌ وَقَالَ : إِنَّكَ لِيَنْهَمُ مَا عَلِمْتَ !

(١) الأرماق : جمع رمق ، بالتحريك ، وهو بقية الحياة . فيما عدا ل ، هـ : « لازماً فيهم » ، تحرير . وانظر رسائل الماحظ (٢ : ٤٢) بتحقيقنا .

٢٠

(٢) التنّزه : الابتعاد .

(٣) العطفة : الرجعة .

(٤) عاج : رجع . فيما عدا ل : « اعوج عن سبيله » .

(٥) القرشى ، هو عتبة بن عمر ، فإنه مخزومي ، ومخزوم من قريش ، هو مخزوم بن يقطة بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب . جـ والتمورية : « القرشى » تحرير . وفي بـ : « عتبة » مع أثر تصحيح .

٢٥

(٦) هذه الكلمة في ل فقط .

قال : وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كُوز (١) : هلا أجبتَ أمير المؤمنين إِذْ سألك عن مالك ؟ فقال : إِنَّهُ كَانَ لَا يَعْدُ إِحْدَى حَالَتَيْنِ (٢) : إِنَّ استكْتَرَهُ حَسَدَنِي ، وَإِنْ اسْتَقْلَهُ حَقَرَنِي .

أبو الحسن قال : وعَظَ عُرُوْةً (٣) بَنِيهِ فَقَالَ : « تَعْلَمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَغَارَ قَوْمٍ فَعُسَى أَنْ تَكُونُوا كَبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ ». ثُمَّ قَالَ : « النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ أَشَبُّهُمْ بِآبَائِهِمْ . وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ رَجُلٍ خَلَةً (٤) فَاخْدُرُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأَخْوَاتِ » .

قال : وَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ (٥) : هَبْ لِي دُرِيْهِمًا . قَالَ : أَتَصْغِرُهُ ، لَقَدْ صَغَرْتَ عَظِيمًا ! الدِّرْهَمُ عُشْرُ الْعَشَرَةِ ، وَالْعَشْرَةُ عُشْرُ الْمَائَةِ ، وَالْمَائَةُ عُشْرُ الْأَلْفِ ، وَالْأَلْفُ عُشْرُ الدِّيَّةِ .

قال الأصمسي : خرجت بالدارمي (٦) فَرَحَةً في جوفه ، فَبَزَقَ بَرْقَةً خَضْرَاءً ،

(١) عبد الله هذا هو والد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، المترجم في (١ : ٣٠٩) . والخبر بثامنه في الكامل ١١٠ ليسك : « وَكَانَ عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاه الرجال ، قَالَ لَهُ عبد الملك يوماً : مَا مالك ؟ فَقَالَ : شَيْءٌ لَا عِيلَةً عَلَى مَعْهِمَا : الرِّضا عن الله ، وَالغَنِي عن النَّاسِ . فَلَمَّا نَهَضَ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ قَيْلَهُ لَهُ : هَلَا خَبْرَتِهِ بِمَقْدَارِ مَالِكِ ؟ ! فَقَالَ : لَمْ يَعْدْ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا فِي حَقِيرَنِي ، أَوْ كَثِيرًا فِي حَسَدَنِي » . فيما عدا ل ، هـ : « بْنُ كُوزَ » تحريف ، انظر ضبط نسبة في ترجمة ابن خلkan خالد بن عبد الله القسري .

(٢) كان لا يعْدُ إِحْدَى حَالَتَيْنِ ، من ل فقط .

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام .

(٤) الخلة ، بالفتح : الخصلة . أَرَادَ خلة مستحبة .

(٥) المسؤول خالد بن صفوان ، كما في كتاب البخلاء ١٢٦ . قال : سأَلَ خالد بن صفوان رجل فأعطاه درهما ، فاستقله السائل : يا أَحْقَنِي إِنَّ الدِّرْهَمَ عُشْرُ الْعَشَرَةِ » إِلَخْ .

(٦) اسمه سعيد الدارمي ، كما ذكر أبو الفرج في الأغاني (٢ : ١٧٥) ، حيث ساق الخبر التالي . وهو أحد شعراء أهل مكة وظرفائهم وأصحاب الغناء . كان في أيام عمر بن عبد العزيز وهو الذي روج لصديقه التاجر الكوفي تجارة في الحمر السود ، بما أشع من غناه و قوله :

قل للملحمة في الحمار الأسود ماذا صنعت براهم متعد
قد كان شر للصلة ثيابه حتى وفقت له بباب المسجد
قالوا : فلم تبق في المدينة طرفة إلا اباعت حماراً أسود ، حتى نهد ما كان مع التاجر منها .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

فَقِيلَ لَهُ : قَدْ بَرَأْتُ ، إِذْ قَدْ بَرَّقْتُهَا حَضْرَاءَ^(١) . قَالَ : وَاللَّهِ لَوْلَا مَلَكَ فِي الدُّنْيَا زَمِرْدَةً حَضْرَاءَ إِلَّا بَرَّقْتُهَا لَمَّا نَجَوْتُ^(٢) .

مَرْ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِعِلْمٍ صَبِيَانٍ فَرَأَى جَارِيَةً قَالَ : وَيْلَكَ مَا هَذِهِ الْجَارِيَةِ ؟ قَالَ : أَعْلَمُهَا الْقُرْآنَ . قَالَ : فَلَيْكَنِ الَّذِي يَعْلَمُهَا أَصْغَرَ مِنْهَا .

إِسْحَاقُ بْنُ أَيُوبَ قَالَ : هَرَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنَ الطَّاعُونِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لَئِنْ يَنْتَعَكُمُ الْفَرَّارُ إِنْ فَرَّتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعَنُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ الْقَلِيلُ تُرِيدُ .

وَهَرَبَ رَجُلٌ مِنَ الطَّاعُونِ إِلَى النَّجَفَ ، أَيَّامَ شُرُيعَ^(٣) . فَكَتَبَ إِلَيْهِ شُرُيعٌ : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْفِرَارَ لَنْ يُبَعَّدْ أَجَلاً ، وَلَنْ يَكُثُرْ رِزْقًا . وَإِنَّ الْمُقَامَ لَنْ يَقْرُبْ أَجَلاً ، وَلَنْ يَقْلُلْ رِزْقًا . وَإِنَّ مَنْ بِالنَّجَفِ^(٤) مِنْ ذِي قُدْرَةٍ لِقَرِيبٍ » .

قَالُوا : وَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَتَىً مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ ، فَقَالَ لَهُ : زَوْجُنِي ابْنَكَ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ قَرُوتَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَذْنُوهُ مَنِّي . فَأَذْنَوْهُ فَضَرَبَ عَمَامَتَهُ بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، وَقَرَعَ رَأْسَهُ بِقَرَعَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : ضُمِّهِ إِلَيْكَ إِنْذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ زَوْجِنَاهُ^(٥) .

وَلَا اسْتَعْمَلْ يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمَ^(٦) بَعْدَ الْحَجَّاجَ قَالَ : أَنَا كَمْ سَقَطَ مِنْهُ^(٧) دَرَهْمٌ فَأَصَابَ دِينَارًا .

(١) فِي الْأَغْنَى : « قَالَ لَهُ : أَبْشِرْ ، قَدْ اخْضَرَتِ الْقَرْحَةَ وَعَوْفَتِ » .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : « مَا نَجَوْتُ » .

(٣) شُرُيعُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَاضِيِّ الشَّهُورِ ، تَرْجِمَ فِي (١ : ٢٦٣) .

(٤) لَ : « وَإِنَّ النَّجَفَ » .

(٥) كَلْمَةُ « الْقُرْآنَ » مِنْ لَفْظَهُ . فِي هَذِهِ : « إِنْذَا أَقْرَأَهُ » .

(٦) انْظُرْ تَرْجِمَةَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمَ فِي (١ : ٣٩٥) .

(٧) لَ : « عَنْهُ » . وَفِي هَذِهِ : « فَوْجَدَ دِينَارًا » .

وقال ^(١) ليزيد بن أبي مُسلم : قال أبي للحجاج ^(٢) : إنما أنت جلدة ما بين عيني ^(٣) ! قال الوليد : يا يزيد ^(٤) ، وأنا أقول : أنت جلدة وجهي كله . ٣٥٥

ومع هذا إنه صعد المنبر فقال : على بن أبي طالب لص ابن لص ، صب عليه شُؤوب عذاب . فقال أعرابي كان تحت المنبر : ما يقول أميركم هذا ؟

وف قوله لص ابن لص أعجبوitan : إحداها رميه على بن أبي طالب أنه لص ، والأخرى أنه بلغ من جهله ما لم يجهله أحد ، أنه ضم اللام من لص ^(٥) .

بكر بن عبد العزيز الدمشقي ^(٦) ، قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر ، حين ولـيـ الخليفة ، وهو يقول : « إذا حـدـثـكـم فـكـذـبـكـم فـلا طـاعـةـ لـىـ عـلـيـكـمـ ، وـإـذـاـ وـعـدـتـكـمـ فـأـخـلـفـتـكـمـ فـلـا طـاعـةـ لـىـ عـلـيـكـمـ ، وـإـذـاـ وـعـدـتـكـمـ فـأـخـلـفـتـكـمـ فـلـا طـاعـةـ لـىـ عـلـيـكـمـ » . فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لأبيه : « يا أمير المؤمنين ، اقتل أبي فديك ^(٧) » . وقال مرة أخرى : « يا غلام رُدَّ الفرسان الصادآن عن الميدان » .

(١) وقال ، أبي الوليد . انظر ما سأق في ص ٢٠٧ ، وفي النسخ ما عداه : « وقيل » ، تحريف .

(٢) أبي ، عبد الملك . ل : « قال لك الحجاج » ، تحريف .

(٣) يقال هو جلدة ما بين العينين ، أو ما بين العين والأنف ، أبي هو مثلها في مكان العزة والقرب . وقال عبد الله بن عمر ، وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم :

يدبرونني عن سالم وأديرونهم وجلدة بين العين والأنف سالم

انظر اللسان (حوز ٢٠٩ ، سلم ١٩١) ، وثمار القلوب ١٧٤ وال المعارف ٧٠ .

(٤) قال الوليد يا يزيد ، من ل فقط .

(٥) الحق أن ضم اللام لغة .

(٦) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢٣ : ٧) نسخة المكتبة التيمورية ، وذكر أنه روى عن أبيه عبد العزيز ، وعمه عبد الغفار بن إسماعيل ، وروى عنه عبد الرحمن بن يحيى .

(٧) الكلمات الأخيرةتان ساقطتان من حـ . أغـرـيـتـكـمـ : أـخـرـجـتـكـمـ لـلـفـزوـ . وـتـحـمـيرـ الجـيـشـ : جـبـهـ فـيـ أـرـضـ الـعـدـوـ ، وـمـنـعـهـ مـنـ الرـجـوعـ .

(٨) ل : « قـلـ أـبـيـ فـدـيـكـ » . وأـبـوـ فـدـيـكـ الـخـارـجـيـ ، هو عبد الله بن ثور بن سلمة ، من بني سعد بن قيس ، من بكر بن وائل . المعارف ١٨٥ . وكان خروجه على عبد الملك في سنة ٧٢ . الطبرى =

قال : وقال عبد الملك : أضَرَّ بالوليد حُبُّنا له ، فلم نوجِّهه إلى الbadia (١) .
 قال : ولَحِنَ الوليد على المنبر فقال الكَرْوَسُ : لا والله إن رأيُه على هذه الأعواد قطُّ فأمكنتني أن أملأ عيني منه ، من كثرة في عيني ، وجلالته في نفسي (٢) . فإذا لَحِنَ هذا اللَّحنَ الفاحشَ صار عندي كبعض أعراضه .
 ٥ وصلَى يوماً الغدَةَ فقرأ السُّورَةَ التي تُذَكَّرُ فيها الحَقَّةُ فقال : « يا ليتها كانت القاضيَّةُ » ، فبلغَتْ عمرَ بنَ عبد العزيزَ فقال : أمَا إِنَّهُ إِنْ كَانَ قَاتِلَاهُ إِنَّهُ لِأَحَدُ الْأَحَدِينَ (٣) .

قالوا : وكان الوليدَ ومحمد ، ابنا عبد الملك ، لحائين ، ولم يكن في ولده أَصْحَحُ من هشامَ وَمَسْلِمَةَ .

١٠ قال : وقال صاحب الحديث الأول (٤) : أَخْبَرَنِي أَنِّي ، عن إِسْحَاقَ بْنَ قَبِيْصَةَ (٥) قال : كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة ، وكذلك كتبُ مُحَمَّدٍ ، فقلت لموئلِ مُحَمَّدٍ : ما بِالْكِتَابِ كَتَبْتُمْ تأتينا ملحونة وأَنْتُمْ أَهْلُ الْخِلَافَةِ؟ فأخبره الموئل بقولي ، فإذا كتاب قد وَرَدَ عَلَيْهِ : « أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَخْبَرْتَنِي فَلَمَّا بَعْدَ مَا قُلْتَ ، وَمَا أَحْسَبْتَ تَشْكُّثَ أَنَّ قَرِيشًا أَصْحَحُ مِنَ الْأَشْعَرِينَ (٦) . والسلام » .

١٥ = (٧ : ١٩٤) . وقد وَجَهَ إِلَيْهِ عبدُ الْمَلِكِ أُمِيَّةَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنَ خَالِدٍ ، فهُزِمَ أَبُو فَدِيكَ وَفُضِّحَ وَأَخْذَ أَنْقَالَهُ وَحْرَمَهُ ، ثُمَّ وَجَهَ إِلَيْهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، فلَقِي أَبَا فَدِيكَ بِالْبَحْرَيْنِ ، فُقْتَلَ أَبَا فَدِيكَ وَاسْتَقْدَمَ مِنْ حَرَمِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ سَنَةُ ٧٤ . الْيَعْقُوبِيُّ (٣ : ١٨) وَالْطَّبَرِيُّ (٧ : ٢٠٥) .

(١) العقد (٢ : ٤٨) .

(٢) هاتان الكلمتان من ل فقط .

٢٠ (٣) يقال هو أحد الأحدَين ، وواحد الآحاد ، أي إنه واحد لا مثل له . اللسان (٤٤٦) . وفي حواشى هـ : « لأحد الأحدَين ، أي لأحد اللحائين » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ فقط . يعني بذلك بكر بن عبد العزيز الدمشقي .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « قصيبة » تحرير . وهو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الشامي . أحد ثقات الحديثين ، وكان من غزا مع معاوية ، وكان على ديوان الزمني في أيام الوليد ، ثم صار عاملًا لهشام بن عبد الملك على الأردن . تهذيب التهذيب .

٢٥ (٦) يقال الأشعرون بحذف ياء النسب ، كما يقال يمانون . لـ : « الأشعرين » ، والأشعر أبو قبليه من اليمن ، وهو أشعر بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ومن بنى صَرِيمْ : الصُّدَئِيُّ بْنُ الْخَلْقَ ، وفَدَ بِهِ الْحَجَاجُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : مَنْ بْنِي صَرِيمْ . قَالَ لَهُ : مَا اسْمُكْ؟ قَالَ : الصُّدَئِيُّ بْنُ الْخَلْقَ . قَالَ : دُعَّا فِي عَنْقِهِ^(١) ! خَارِجِيٌّ حَبِيبٌ .

هذا يدلُّ على أنَّ عَائِمَةَ بْنِي صَرِيمْ كَانُوا خُوارِجٍ ، وَكَانُوا مِنْهُمُ الْبُرْكُ^{٣٥٦} الصَّرِيمِ^(٢) ، وَاسْمُهُ الْحَجَاجُ ، وَهُوَ الَّذِي ضَرَبَ مِعَاوِيَةَ بِالسَّيْفِ . وَهُوَ حَدِيثٌ . وَالْخَزْرَجُ بْنُ الصُّدَئِيِّ بْنُ الْخَلْقَ ، كَانَ خَطِيبًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي بْنِي صَرِيمْ : أَصَلَّى حِثُّ تَدْرِكْنِي صَلَاتِي وَبَشَّسَ الدِّينَ دِينَ بْنِي صَرِيمْ^(٣) قِيَامًا يَطْعَنُونَ عَلَى مَعْدِي وَكُلُّهُمْ عَلَى دِينِ الْخَطِيمِ وَالْخَطِيمِ باهِلٌ^(٤) .

قال الأصمسي وأبو الحسن : دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان ، فقال أحدهما : نَجِدُكَ تَمْلِكُ عَشْرِينَ سَنَةً . وقال الآخر : كَذَبْتَ بِلِنْجَدِهِ يَمْلِكُ سَتِينَ سَنَةً^(٥) . قال : فقال الوليد : ما الذي قال هذا لائط بصفرى^(٦) ، ولا ما قال هذا يعُرُّ مثلى .

(١) الدع : الدفع العنيف . وضبطه في ب « دعا » على المصدرية .

(٢) هو الحجاج بن عبد الله الصريعي ، كان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل على ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة ، ثالثهم : عبد الرحمن بن ملجم الذي تخلف بقتل على ، وثالثهم : عمرو بن بكر التميمي الذي نصب نفسه لعمرو . وقد ضرب البرك معاوية مصليا ، فأصابه مأكنته ، وقضى عليه فقال لمعاوية : إن عندي خيراً أسررك به ، فإن أخبرتك فنافعك ذلك عندك؟ قال : نعم . قال : إن أخاك لقتل علياً في مثل هذه الليلة . قال : فعلمه لم يقدر على ذلك . قال : بل إن علياً يخرج ليس معه من يحرسه . فأمر به معاوية فقتل . الطبرى (٦ : ٨٦) وكتب التاريخ فى حوادث سنة ٤٠ .

(٣) ل : ولِيسَ آدِينَ .

(٤) في الاشتراق ١٦٧ : « ومن رجالهم الخطيم ، كان أول خارجي في زمان عبد الله بن عامر ». وكان ذلك سنة ٤١ كما ذكر الطبرى وأبن الأثير . وسماه الطبرى وأبن الأثير يزيد بن مالك . قال : ابن الأثير : « وإنما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه ». وقد خرج الخطيم مرة أخرى سنة ٤٦ وقتل في تلك السنة بأمر زياد .

(٥) فيما عدا ل ، ه : « بل نجدك تملك سبعين سنة » .

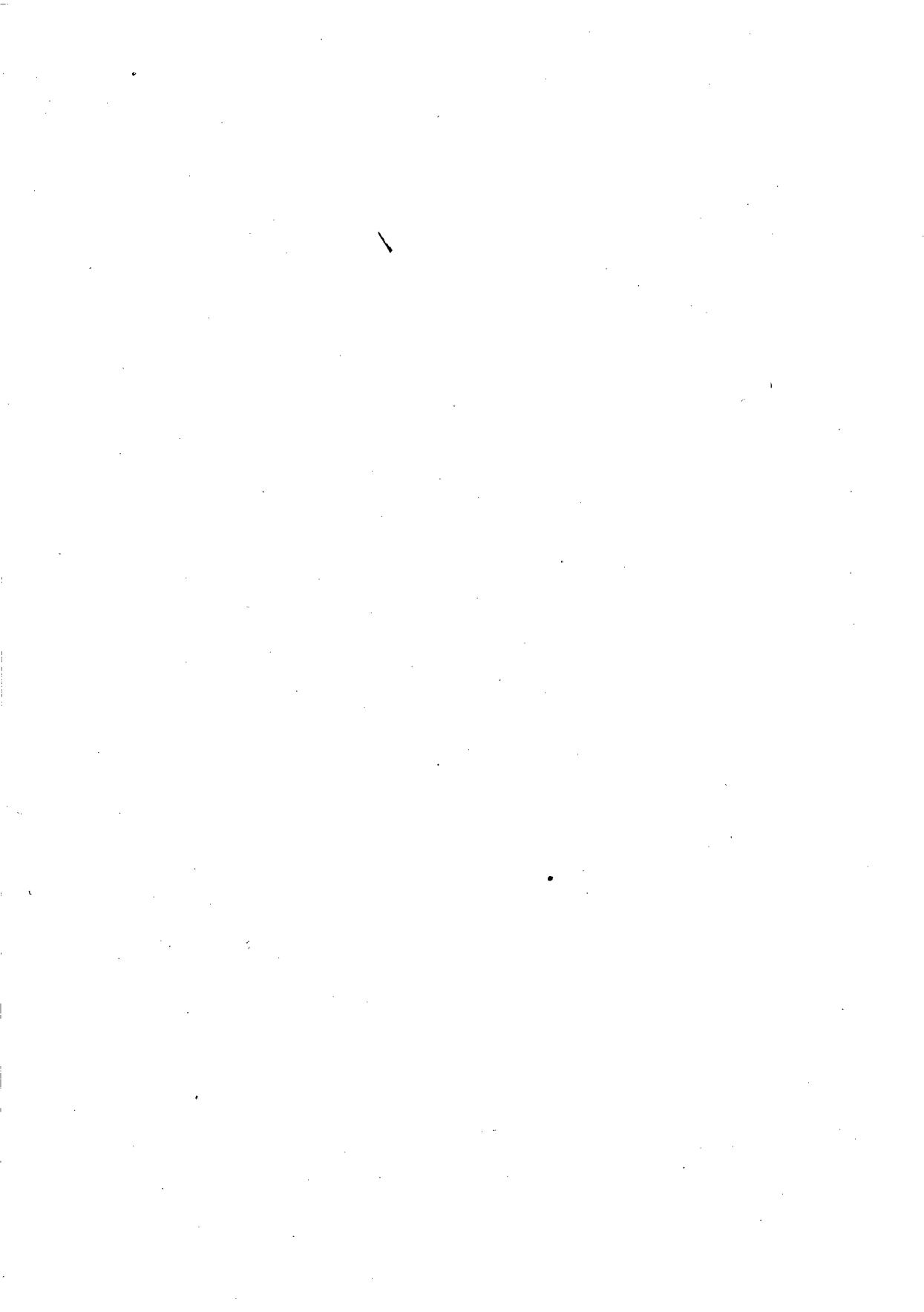
(٦) الصفر ، بالتحريك : الروع ولب القلب ، لائط : عالق لازق .

وَاللَّهُ لَا جُمَعَنَّ الْمَالَ جَمَعَ مَنْ يَعِيشُ أَبَدًا ، وَلَا فَرَقَهُ تَفْرِيقٌ مَنْ يَمُوتُ غَدًّا .
وخطب الوليد فقال : إنَّ أميرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْحَجَاجَ
جَلَدَةُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ ، أَلَا وَإِنَّهُ جَلَدَهُ وَجْهَهُ كُلَّهُ (١)

آخر الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين ، ويتلئه في النصف الثاني :
« باب اللحن » : حدثنا غنم أبو علي عن الأعمش عن عمارة بن عمير .
الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وعلى آله .
وافق الفراغ من كتابته يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من سنة ثلاثة وثمانين
وستمائة . علقه الفقير إلى الله أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ سَالِمَ الْمُعْرِيَ ، حَمَدًا لِلَّهِ عَلَى
نَعْمَهُ وَعَوْنَهُ ، وَمَصْلِيًّا عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَسْلِمَأً (٢) .

(١) انظر ما سبق في ٢٠٤ .

(٢) هذه خاتمة نسخة الأصل وهي لـ . أما خاتمة بـ ، جـ . والتيمورية فهي : « تم الجزء الأول من
البيان والتبيين » . وختامة هـ : هنا كمل نصف الديوان بمحمد الله .



الجزء الثاني

البيان والتبيين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن نجاشي بالخط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى باب اللحن

حدَثَنَا عَثَمَأُوبُعْلِيٍّ (١) عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنَ عُمَيرَ (٢) ، قَالَ :
 كَانَ أَبُو مَعْرِمَ (٣) يَحْدُثُنَا فِي لِحْنٍ ، يَتَّبِعُ مَا سَمِعَ .
 أَبُو الْحَسْنِ قَالَ : أَوْفَدَ زِيَادَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ إِلَى مَعاوِيَةَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
 مَعاوِيَةَ : « إِنَّ ابْنَكَ كَمَا وَصَفْتَ ، وَلَكِنْ قَوْمٌ مِّنْ لِسَانِهِ ». وَكَانَتْ فِي عَبِيدِ اللَّهِ
 لُكْنَةٌ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نَشَأَ بِالْأَسْوَارِ (٤) مَعَ أُمِّهِ « مَرْجَانَةً » ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ رَوَجَهَا مِنْ
 شِيرَوِيهِ الْأَسْوَارِيَّ (٥) وَكَانَ قَالَ مَرَّةً : افْتَحُوا سَيْفَكُمْ (٦) » ، يَرِيدُهُ سُلْوَا
 سَيْفَكُمْ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مَفْرُغٍ (٧) :

(١) هُوَ أَبُو عَلَى عَثَمَأُوبُعْلِيٍّ بْنِ هَيْجَرِ الْكُوفِ ، رَوَى عَنْ الأَعْمَشِ وَهَشَمَ بْنِ عَرْوَةَ وَالثُّورِيِّ ،
 وَكَانَ مِنْ ثَقَاتِ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، تَوْفَى سَنَةُ ١٩٥ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . لَ : « غَنَامُ أَبُو عَلَى » ، وَفِيمَا عَدَالَ :
 « هَشَمُ أَبُو يَحْيَى » ، كَلَامًا مَعْرُوفًا عَمَّا أَثَّرَ .

(٢) هُوَ عُمَارَةُ بْنُ عَمِيرِ النَّبِيِّ الْكُوفِ . رَوَى عَنْ جَمَاعَةِ مِنْهُمْ أَبُو مَعْرِمَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ سَخِيرَةِ
 الْأَزْدِيِّ ، تَوْفَى سَنَةُ ٩٨ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٣) هُوَ أَبُو مَعْرِمَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ سَخِيرَةِ الْأَزْدِيِّ الْكُوفِ . رَوَى عَنْ عَمِيرِ ، وَعَلِيِّ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ،
 وَعَنْهُ عُمَارَةَ بْنَ عَمِيرَ ، وَمُجَاهِدَ ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخْعَنِيِّ . تَوْفَى فِي وَلَايَةِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .
 (٤) الْأَسْوَارِ : قَوْمٌ مِّنْ الْعِجمِ بِالْبَصَرَةِ نَزَلُوهَا قَدِيمًا ، كَالْأَحَمَرَةِ بِالْكُوفَةِ .

(٥) زَادَ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي الْمَعْرُفِ ١٥١ : « وَدَفَعَ إِلَيْهَا عَبِيدَ اللَّهَ » .

(٦) ذَكَرَ أَبُو الْفَرْجِ فِي الْأَغْنَىِ (١٧ : ٦٦) أَنَّ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هُوَ عَبَادُ بْنُ زِيَادٍ ، أَخُو
 عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . قَالَ : « وَكَانَ عَبَادٌ فِي حِرْوَبِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمًا فِي عَسْكَرِهِ ، فَصَاحَتْ بَنَاتُ آوَى ،
 فَاقْتَرَتِ الْكَلَابُ وَنَفَرَ بَعْضُ الدَّوَابِ ، فَقَزَعَ عَبَادٌ وَظَاهِرًا كَبِيسَةً مِنَ الْعَدُوِّ ، فَرَكِبَ فَرْسَهُ وَدَهَشَ قَالَ :
 « افْتَحُوا سَيْفَيِّ » .

(٧) سَبَقَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي (١ : ١٤٣) .

وَيَوْمَ فَتَحَتِ سِيفَكَ مِنْ بَعْدِهِ أَضَعْتَ وَكُلُّ أَمْرِكَ لِلضَّيَاعِ

وَلَا كَلْمَهُ سُوِيدَ بْنُ مَنْجُوفَ (١) فِي الْهَهَاثِ بْنُ ثَورَ (٢) ، وَقَالَ لَهُ :
 يَا ابْنَ الْبَصْرَاءِ (٣) ! قَالَ لَهُ سُوِيدٌ : كَذَبْتَ [عَلَى] (٤) نِسَاءِ بْنِ سَدُوسَ .
 قَالَ : اجْلَسْ عَلَى اسْتِ الْأَرْضِ . قَالَ سُوِيدٌ : مَا كُنْتَ أَحْسِبَ أَنَّ لِلأَرْضِ اسْتِاً !
 قَالُوا : وَقَالَ بِشْرٌ بْنُ مَرْوَانَ (٥) ، وَعَنْدُهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، لِغَلَامٍ لَهُ :
 اذْعُ لِي صَالِحًا . فَقَالَ الْغَلَامُ : يَا صَالِحًا . فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ : أَلِقْ مِنْهَا أَلْفَ . قَالَ لَهُ
 عُمَرٌ : وَأَنْتَ فِرِدٌ فِي الْفِكِ الْفِكِ (٦) .

وَزَعْمَ يَزِيدُ مُولَى ابْنِ عُونَ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ لَهُ جَارِيَةٌ تُسَمَّى
 ظَمَيَاءُ ، فَكَانَ إِذَا دَعَاهَا قَالَ : يَا ظَمَيَاءُ ، بِالضَّادِ . فَقَالَ ابْنُ الْمَقْفَعِ : قَلَ :
 يَا ظَمَيَاءُ . فَنَادَاهَا : يَا ظَمَيَاءُ . فَلَمَّا غَيَرَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمَقْفَعَ مَرْتَيْنَ أَوْ ثَلَاثَيْنَ قَالَ لَهُ :
 هِيَ جَارِيَتِي أَوْ جَارِيَتِكَ ؟

قَالَ نَصْرُ بْنُ سِيَارَ (٧) : لَا تُسَمِّ غَلَامَكَ إِلَّا بِاسْمٍ يَخْفُ على لِسَانِكَ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمَ وَلَيْلَيْ الْمَكَّيَ (٨) صَاحِبُ التَّنَظَّامِ ، مَوْضِيَّاً مِنْ مَوَاضِعِ

(١) سبقت ترجمة سويد بن منجوف السدوسي في (١ : ٣٢٦) .

١٥ (٢) ل : « الْهَهَاثِ بْنُ ثَور » ، وَفِي الْاِشْتِقَاقِ ٣٢٧ : « الْهَهَاثِ أَحَدُ رِجَالِ بَنِي تَمِيمٍ » .

(٣) الْبَصْرَاءُ : الطَّوْبِلَةُ الْبَصْرِ ، وَالْبَصْرِ ، بِنْعَ الْبَاءِ وَسَكُونُ الضَّادِ : لُغَةُ فِي الْبَطْرِ ، وَهِيَ هَنَّةُ الْإِسْكِنْدَرِ . فِيمَا عَدَال : « الْبَطْرَاءُ » .

(٤) هَذِهِ الْكَلْمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ لَهُ وَالْتَّيْمُورِيَةُ : وَجَاءَتِ فِي بِ مَعِ عَلَامَةِ إِلْحَاقِ ، وَهِيَ فِي صَلْبِ حِدَّةِ .

(٥) هُوَ أَبُو مَرْوَانَ بِشْرٌ بْنُ مَرْوَانَ بْنُ الْحَكْمَ بْنُ أَنَّ الْعَاصِ بْنِ أَمِيرَةِ بْنِ عَبْدِ شَمِيسٍ . وَكَانَ أَخُوهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ قَدْ وَلَاهُ عَلَى الْكَوْفَةِ ، ثُمَّ ضَمَ إِلَيْهِ الْبَصْرَةَ بَعْدَ عَزْلِهِ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، فَشَخَصَ إِلَيْهَا وَشَرَبَ الْأَذْرِيَطُوْسَ ، وَمَاتَ بِهَا بَعْدَ قَلِيلٍ . وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ . الْمَعْرِفَةُ ١٥٥ وَالْطَّبِرِيُّ (٧ : ٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٦) الْخَيْرُ بِرَوَايَةِ أَخْرَى فِي الْعَقْدِ (٢ : ٤٨٠) .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٨) .

٢٥ (٨) أُورِدَ لَهُ الْجَاحِظُ أَخْبَارًا كَثِيرَةً فِي الْجَيْوَانِ وَلَمْ يَصْرِحْ بِاسْمِهِ .

كَسْكُر ، وَكَانَ الْمَكْرُ لَا يَحْسَنُ أَنْ يَسْمَى ذَلِكَ الْمَكَانُ وَلَا يَتَهَاجَهُ ، وَلَا يَكْتُبُهُ ،
وَكَانَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ شَائِمَّثَا ^(١) .

وَقَيْلٌ لِأَبِي حَنِيفَةَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَخْذَ صَخْرَةً فَصَرَبَ بِهَا رَأْسَ رَجُلٍ
فَقُتِلَهُ ، أَتَقِيَّدُ بِهِ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ ضَرَبَ رَأْسَهُ بِأَبَا قُبَيْسٍ ^(٢) .

٣ وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ خَالِدَ السَّمْتَى ^(٣) ، لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : مَا تَقُولُ فِي دَجَاجَةٍ
ذَبَحْتَ مِنْ قَفَائِهَا ؟ قَالَ لَهُ عَمَرُ : أَحْسَنُ . قَالَ : مِنْ قَفَاؤُهَا . قَالَ : أَحْسَنُ .
قَالَ : مِنْ قَفَاءِهَا . قَالَ عُمَرُ : مَا عَنَّكَ بِهَذَا ؟ قُلْ : مِنْ قَفَاهَا وَاسْتَرْخْ ^(٤) .
قَالَ : وَسَمِعْتُ مِنْ يُوسُفَ بْنَ خَالِدٍ يَقُولُ : لَا ، حَتَّى يَشْجُّهُ ، بَكْسَر
الشَّيْنِ . يَرِيدُ : حَتَّى يَشْجُّهُ ، بِضمِ الشَّيْنِ .

وَكَانَ يُوسُفُ يَقُولُ : هَذَا أَحْمَرُ مِنْ هَذَا . يَرِيدُ : هَذَا أَشَدُ حَمْرَةً مِنْ هَذَا .

٤ وَقَالَ بِشَرُّ الْمَرِيسِيَّ ^(٥) : « قَضَى اللَّهُ لَكُمُ الْحَوَائِجَ عَلَى أَحْسَنِ الْوِجْهِ
وَأَهْوَاهُ » ، فَقَالَ قَاسِمُ التَّمَّارَ : هَذَا عَلَى قَوْلِهِ :

(١) فِيمَا عَدَالُ ، هـ : « شَائِمَّثَا » .

(٢) أَبُو قُبَيْسٍ : جَلِيلٌ مُشْرِفٌ عَلَى مَكَةَ . وَانْظُرْ إِلَى الْحَدِيثِ (٤٨٢ : ٢) .

٥ (٣) ذَكْرُهُ الْجَاحِظُ فِي الْحَيْوَانِ (٩٢ : ١) . فِيمَا عَدَالُ : « الْتَّيْمِيُّ » تَحْرِيفٌ . وَنَسْبَتِهِ إِلَى « السَّمْتَ »
أَيْ الْهَيْثَةِ ، كَافِ الْأَنْسَابِ وَتَهْذِيبِ الْهَذِيبِ . وَهُوَ أَبُو خَالِدٍ يُوسُفُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ عَمِيرِ السَّمْتِ الْلَّيْثِيِّ ، وَكَانَ لَهُ
بَصَرٌ بِالرَّأْيِ وَالْفَتْوَى ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَلَبَ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى الْبَصَرَةَ ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ كِتَابًا فِي الشَّرُوطِ ،
وَهُوَ الْعَلَمُ يَتَنَاهُ أَدْبُ الْقَضَاءِ وَالشَّرُوطِ وَالْمَوَاتِيقِ . وَكَانَ أَحَدُ رِجَالِ الْجَهْمِيَّةِ . تَوْفِيقَ سَنَةِ ١٩٠ . تَهْذِيبُ
الْهَذِيبِ ، وَالسَّمْعَانِي ، ٣٠٦ ، وَكِشْفُ الظُّنُونِ (عِلْمُ الشَّرُوطِ وَالسَّجَلَاتِ) .

٦ (٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَا عَدَالُ . وَهِيَ فِي لِكْلَمَةٍ مَطْمُوسَةٍ لَمْ يَظْهُرْ مِنْهَا إِلَّا آخِرُهَا وَهُوَ قَافٌ
مَكْسُورٌ وَعَيْنٌ .

(٥) اخْتَلَفَ فِي ضَبْطِهِ ، فَذَكَرَ السَّمْعَانُ أَنَّهُ « الْمَرِيسِيُّ » بفتح الميم وَكسر الراء ، نَسْبَةٌ إِلَى مَرِيسٍ :
قرية بمصر . وَكَذَلِكَ ذَكَرَ أَبْنَ حَجْرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَضَبْطُهَا الصَّفَاعِيُّ بِتَقْفِيلِ الرَّاءِ » . وَذَكَرَ
يَاقوُتُ أَنَّهُ « الْمَرِيسِيُّ » بفتح الميم وَتَشْدِيدِ الراءِ الْمَكْسُورَةِ : نَسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ بمصر وَوِلايَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ الصَّعِيدِ
تَسْمَى مَرِيسَة . أَمَّا صَاحِبُ الْقَامِسَةِ فَقَالَ : مَرِيسَةٌ كَبِيْكِيَّةٌ : قَرْيَةٌ مِنْهَا بَشَرٌ بْنُ غَيَاثِ الْمَرِيسِيِّ . قَالَ يَاقوُتُ :
وَيَغْدَادُ دَرْبُ بَدْرِ الْمَرِيسِيِّ ، يَنْسَبُ إِلَيْهِ . وَهُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَشَرٌ بْنُ غَيَاثٍ بْنُ أَنْفُ كَرِيمَةِ الْمَرِيسِيِّ ، =

إِنْ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلُوْهَا ضَنَّتْ بَشَّئِيْعَ ما كَانَ يَرْزُؤُهَا^(١)

فصار احتجاج فاسِمٌ أطِيبٌ من لحنِ بشر^(٢).

وقال مُسْلِمٌ بن سَلَامٍ^(٣) : حَدَّثَنِي أَبْيَانٌ بْنُ عَثَمَانَ^(٤) قال : كان زِيَادُ النَّبَطِيُّ أخو حَسَّانَ النَّبَطِيِّ ، شَدِيدُ الْلُّكْنَةِ ، وَكَانَ نَحْوِيًّا . قال : وَكَانَ بِخِيلًا ، وَدَعَا غَلَامَهُ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا أَجَابَهُ قَالَ : فَمَنْ لَدُنْ دَأْوِتِكَ إِلَى أَنْ قَلْتَ لَبَّى^(٥) ما كَنْتَ تَصْنَعُ .

قال : وَكَانَتْ أُمُّ نُوحٍ وَبِلَالٌ ابْنَيْ جَرِيرٍ أَعْجَمِيَّةَ ، فَقَالَا لَهَا : لَا تَكَلَّمِي إِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَجَالٌ . فَقَالَتْ يَوْمًا : يَا نُوحُ ، جُرْدَانَ دَخَلَ فِي عِجَانَ أَمْكَ ؟ وَكَانَ الْجَرْدُ أَكْلَ مِنْ عَجِينَهَا .

قال أبو الحسن : أَهْدَيَ إِلَى فَيْلِ مَوْلَى زِيَادَ حَمَارٍ وَحْشًا ، فَقَالَ لِزِيَادٍ :

أَهْدَوُنَا لَنَا هَمَارٌ وَهُنْشٌ . قال : أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُ وَيْلَكَ ؟ قال : أَهْدَوُا إِلَيْنَا أَيْرًا – يَرِيدُ عَيْرًا – قال زِيَادٌ : التَّانِي شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ^(٦) .

وقال يَحْيَى بْنُ نُوفَلَ^(٧) :

= نفقه على أبي يوسف ، وكان أحد دعاة الجهمية ، وأبوه كان يهوديا قصاراً صباغاً . قال العجل : رأيته مرة واحدة ، شيخاً قصيراً دميم المنظر ، وسخ الشباب وافر الشعر ، أشبه شيء باليهود . وكان يقول بخلق القرآن . وإليه تتسب قرفة المريسية . توفي سنة ٢١٨ . تاريخ بغداد ٣٥١٦ والسمعاني ٥٢٣ ولسان الميزان (٢ : ٢٩ - ٣١) .

(١) نسبة في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) إلى ابن هرمة .

(٢) القصة رويت في تاريخ بغداد ، وعيون الأخبار (٢ : ١٥٧) ، والعقد (٢ : ٤٨٢) .

(٣) هو أبو عبد الله مسلم بن سلام الحنفي ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٤) أبو سعيد – ويقال أبو عبد الله – أبيان بن عثمان بن عفان الأموي . ثقة من كبار التابعين . توفي سنة ١٠٥ . تهذيب التهذيب .

(٥) فيما عدا لـ : « دَأْوِتَكَ قَلْتَ لَبَّى إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي » .

(٦) في الحيوان (٧ : ٢٣٤) : « فَقَالَ زِيَادٌ : الْأَوَّلُ أَمْثَلٌ » . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٥٩) :

« الْأَوَّلُ خَيْرٌ » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٣٦) .

إِنْ يَكُ زَيْدٌ فَصِيحَ اللِّسَانِ
خَطِيبًا فَإِنَّ اسْتَهُ تَلْحُنُ
عَلَيْكَ بَسْلَكَ وَرُمَانَةَ
وَمِنْجَ يُدْقُّ وَلَا يُطْحُنُ^(١)
وَحِلْتَيْتَ كِرْمَانَ وَالنَّاخَاهَ
وَشَمَعَ يُسْخَنُ فِي مُدْهَنٍ^(٢)
وَهَذَا الشِّعْرُ فِي بَعْضِ مَعَانِيهِ يُشَبِّهُ قَوْلَ ابْنِ مَنَذُورِ^(٣) :

إِذَا أَنْتَ تَعْلَقْتَ
بِجَبَلِ مِنْ أَنَّ الْصَّلَتِ
تَعْلَقْتَ بِجَبَلِ وَا
هِنَّ الْقُوَّةُ مُنْبَتٌ
فَحُدُّدُ مِنْ شِعْرِ كَيْسَانِ
وَمِنْ أَظْفَارِ سُبْحَتِ^(٤)
أَلْمَ يَلْغُكَ تَسَائِلِ
لَدِيِ الْعَلَامَةِ الْبِرْتِ^(٥)
وَقَالَ الْمَرْءُ مَا سَرْجُو
يَهْ دَاءُ الْمَرْءِ مِنْ تَحْتِ^(٦)
وَقَالَ الْبَرْدُخْتِ^(٧) :

(١) السَّلَكُ ، بِالضمْ : ضرب من الطَّيْبِ يُرْكَبُ من مسلك ورامك .

(٢) كِرْمَانٌ بالفتح وقد يكسر : إقليم بين فارس وسجستان . والنَّاخَاهُ ، أو النَّاخَوهُ حب في حجم الخردل

قوى الرائحة والحرافة ، يسمى الكمون الملكي ، وأهل مصر يسمونه « نخوة هندية » . لـ : « والنَّاخَاتِ » وما عدا
لـ : « والنَّاخَاهَ » صواهيمما ما أثبت . وانظر تذكرة داود ومعجم استينجاس ١٣٨١ . وفي هذا البيت إففاء .

(٣) هو محمد بن منذور ، المترجم في (١ : ١٨) .

(٤) كَيْسَانٌ ، هو والد أَنَّ الْحَسْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحَدٍ كَيْسَانَ التَّحْوِيِّ ، فَكَيْسَانَ لَقْبُ أَبِيهِ أَحَدٍ ،
وكان كَيْسَانَ معاصرًا لِخَلْفِ الْأَحْمَرِ . أَبِنِ النَّدِيمِ ٧٤ . وابنه أَبُو الْحَسْنِ أَبِنِ كَيْسَانَ مِنْ أَنْخَدِ عَنِ الْمِيرَدِ
وَثَلَبُ . تَوْفِيقَ سَنَةِ ٢٩٩ . نَزَهَةُ الْأَلْبَاءِ وَابْنِ النَّدِيمِ ١٢٠ . وَسِبْحَتُ ، بضمِ السينِ وَبَاءُ المَشَدَّدَةِ : لَقْبُ
أَنَّ عَبِيدَةَ . كَمَا فِي الْلِسَانِ . وَفِي الْأَغْنَانِ (١٧ : ١٩) أَنَّ « سِبْحَتُ » اسْمُ مِنْ أَسْمَاءِ الْيَهُودِ ، لَقْبُ بِهِ
تَعْرِيْضًا بِأَنَّ جَدَهُ كَانَ يَهُودِيًّا . وَالرواية المشهورة : « مِنْ سَلْحِ كَيْسَانٍ » . انظر مجالس ثَلَبُ ٤٢٤ . وَفِي
الْأَغْنَانِ : « مِنْ جَعْرِ كَيْسَانٍ » .

(٥) الْبِرْتُ ، بِتَلْثِيلِ الْبَاءِ : الرَّجُلُ الدَّلِيلُ الْمَاهِرُ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي لِمَقْدِمَةِ عَلَى سَابِقِهِ .

(٦) مَاسِرْجُوِيَّهُ ، أَوْ مَاسِرْجِيَّسُ : مَنْطَبُ الْبَصَرَةِ ، الْيَهُودِيُّ السَّرِيَّانِيُّ : أَحَدُ الْأَطْبَاءِ النَّاقِلِينِ مِنِ
السَّرِيَّانِيِّ إِلَى الْعَرَبِ . أَبِنِ النَّدِيمِ ٤١٣ . وَذُكْرُ أَنَّهُ أَصْبِيَّعَةُ (١ : ١٦٣) أَنَّهُ كَانَ فِي أَيَّامِ بَنِي أَمِيَّةَ ،
وَتَوْفِيقَ فِي الدُّولَةِ الْمَروَانِيَّةِ .

(٧) اسْمُهُ عَلَى بْنِ خَالِدِ الصَّبِيِّ الْعَكْلِيِّ . قَالَ يَاقُوتُ : « صَحَراءُ الْبَرْدُخْتِ هِيَ مَحَلَّةٌ بِالْكُورُفَةِ نَسِيْبَتُ إِلَيْهِ
الْبَرْدُخْتُ » . وَذُكْرُ أَبِنِ قَتِيَّةِ فِي الشِّعْرِ وَالشِّعَارِ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى جَرِيرٍ فَقَالَ لَهُ : أَتَهَا جِبِينِي؟ قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ :
الْبَرْدُخْتُ . قَالَ : وَمَا الْبَرْدُخْتُ؟ قَالَ : الْبَرْدُخْتُ : الْفَارَغُ بِالْفَارَسِيَّةِ . قَالَ : مَا كَنْتُ لَأُسْغِلَ نَفْسِي =

لقد كان في عينيك يا حفص شاغلْ
تَسْبِعُ لَهَا فِي كَلَامِ مُرْقَشْ
وَخَلْقُكَ مُبْنِيٌّ عَلَى الْلَّهْنِ أَجْمَعْ
فِيْكَ إِقْوَاءً وَأَنْفُكَ مُكْفَأً
وَوَجْهُكَ إِيْطَاءً فَأَنْتَ مُرْقَعْ^(١)

وقال الميساني في هجائه أهل المدينة :

وَلَحْنُكُمْ بِتَقْصِيرٍ وَمَدٍّ . . . وَالْأَمْ مِنْ يَدِبُّ عَلَى الْعَفَارِ^(٣)
عَلَى بْنِ مَعَاذٍ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى فَتِيْكَ إِلَيْكَ ، فَإِجَابَنِيْ فَإِذَا عَنْوَانُ كِتَابِهِ^(٤) :
« إِلَى ذَاكَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ ». . .

وَقَرَأْتُ عَلَى عَنْوَانِ كِتَابِهِ إِلَى أَنَّ أَمْيَةَ الشَّمْرَى : « لَأَنِّي أَمْيَةُ ، لِلْمَوْتِ أَنَا
قَبْلَهُ^(٥) ». . .

وَكَتَبَ ابْنُ الْمَرَاكِبِ^(٦) إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ بَغْدَادَ : « جَعَلْتُ فِدَاكَ بِرْحِمَتِهِ ». . .
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّاَةَ^(٧) : أَنَا لَا أَقُولُ مِثْ قَبْلَكَ ، لَأَنِّي إِذَا [قَلْتُ^(٨)]
مِثْ قَبْلَكَ ماتَ هُوَ بَعْدِي ، وَلَكِنَّ أَقُولُ مِثْ بَدَلَكَ . . .

= بفراغك ! وأنشد له هذا الشعر في ترجمته . وكذلك أنسده صاحب الوساطة ١٥ وذكر أنه قاله لبعض
النحوين . وفي العقد (٢ : ٤٨١) أن حفصاً كان من المتخصصين ، وكان به اختلاف في عينيه ، وتشويه
في وجهه . وحفص هذا هو ابن أبي بردة ، كما في الأغانى . . .

١٥ (١) الثيل ، بالكسر : القضيب . والعود ، بالفتح : الجمل المسن . ونسب في الأغانى (٦ : ١٦٢)
إِلَى مساور الوراق . . .

(٢) الإقواء : اختلاف حركة الروى . والإكفاء : اختلاف حرف الروى . والإيطة : تكرار
اللفظ والمعنى . ما عدا ل : « المرقع ». وفي العقد : « فما فيك مرقع ». . .

٢٠ (٣) فيما عدا ل ، هـ : « بتقصير ومد ». والعفار ، أراد به العفر ، وهو التراب ؛ ولم يذكر في
المعاجم . وفي اللسان (٦ : ٢٦٧) : « وحکی ابن الأعرابی : عليه العفار والديبار وسوء الدار . لم يفسرو ». . .

(٤) فيما عدا ل : « عنوان الكتاب ». . .

(٥) هذا ما في ل ، هـ مع حذف « لَأَنِّي أَمْيَةُ » في هـ . وفي سائر النسخ : « لَأَنِّي أَمْيَةُ الشَّمْرَى
للموت أنا قبله ». . .

٢٥ (٦) فيما عدا ل : « ابن المرادي »

(٧) ترجم في (١ : ٤٠٥) . ما عدا ل : « بن سيار ». وإبراهيم بن سيار ، هو النظام .

(٨) بها يلتم الكلام .

وكتب عقال بن شبة بن عقال ، إلى المسيب بن زهير ^(١) :
 للأمير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال
 ولما كتب بشير بن عبد الله على خاتمه :
 بشير بن عبد الله به بالرحمن لا يشرئ ^(٢)
 وقرأ أبوه هذا البيت على خاتمة ^(٣) قال : هذا أقبح من الشرك !
 وقال عبد الملك بن مروان : اللحن هجنة على الشرييف ، والعجب آفة
 الرأي ^(٤) . وكان يقال : اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدرى في الوجه ^(٥) .
 وقال يحيى بن نوبل ، في خالد بن عبد الله القسري :
 وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطيب ^(٦)
 وزعم المدائني أن خالد بن عبد الله قال : « إن كنتم رجبيون فإننا رمضانيون ».
 ولو لأن تلك العجائب قد صححت عن الوليد ^(٧) ما جوزت هذا على خالد .
 قال : وكتب الحصين بن أبي الحمر ^(٨) إلى عمر كتاباً ، فلحن في حرف

(١) في النسخ هنا : « زهير بن المسيب » ، تحريف . وقد ذكر الطبرى في (٩ : ١٧٨) أنه كان من ولادة السند فى أيام المتصور . وانظر (٩ : ١٨٣) .

(٢) ل : « لا تشرك » . وانظر محاضرات الراغب (١ : ٤٢) . والبيت من المزج .

(٣) ما عدال : « وقرأ أبوه على خاتمه » . وفي حواشى هـ : وإنما انتقده عليه أبوه لأنه لا يكتب على خاتم إلا حسى الله ، وما أأشبه من المفظ المختصر » .

(٤) كلام عبد الملك هذا ساقه صاحب العقد في (٢ : ٤٧٩) بلفظ : « الإعراب جمال للوضع ، واللحن هجنة على الشرييف » .

(٥) في العقد (٢ : ٤٧٨) : « وقال عبد الملك بن مروان : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب ، والجدرى في الوجه » . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٥٨) : « وقال مسلمة بن عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه . وقال عبد الملك : اللحن أقبح من التفتيق في الثوب النفيس » .

(٦) سبق البيت مع قرین له في (١ : ١٢٢) .

(٧) الوليد بن عبد الملك . ما عدال : « قد صححت على الوليد » .

(٨) ل : « الحصين بن الحمر » ، هـ : « حصين بن الحمر » ، وسائر النسخ : « بن حر » ، والصواب ما أثبتت . وأبو الحمر : كنية والده مالك ، وهو أبو القلوص الحصين بن أبي الحمر مالك بن المششاش التميمي العنبرى البصري . كان عاماً لعمراً على ميسان ، وبقي حتى أدرك الحاجاج ، فأنقى به فهم بقتله ، ثم خلاه وحبسه حتى مات . تهذيب التهذيب .

منه ، فكتب إليه عمر : أن قُنْعَ كاتبك سَوْطاً ^(١) .
وبلغني عن كُثِيرٍ بن أَحْمَدَ بن زُهِيرٍ بن كَثِيرٍ بن سِيَارٍ ^(٢) أنه كان ينشد
بيت أَيُّ دَلْفَ ^(٣) :

أَلْبِسِينِي الدَّرْعَ قَدْ طَا لِّ عَنِ الْحَرْبِ جَمَامِي

فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَحَلَفَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ :

أَلْبِسِينِي الدَّرْعَ قَدْ طَا لِّ عَنِ الْحَرْبِ جَمَامِي ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَتَعْرِفُنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقُولِ ﴾ . واللحن في هذا
الموضع غير اللحن في ذلك .

وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ^(٥)

يُفْخَمُ الْلَّهُنَّ كَمَا يُفْخَمُ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ ^(٦) الإِعْرَابُ .

وقال الشاعر في نحو ذلك :

لَعْمَرِي لَقَدْ قَعَبَتْ حِينَ لَقِيتَنَا وَأَنْتَ بِتَقْعِيبِ الْكَلَامِ جَدِيرُ

(١) أَيْ اضْرَبْه سَوْطاً . والخبر في اللسان (قُنْعَ ١٧٥) .

(٢) فيما عدَّلَ ، هـ : « بن زهير بن سيار » .

(٣) هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجل . أحد قواد المأمون ثم المعتصم . وكان كريماً سرياً ممدحاً شجاعاً ، ذا وقائع مشهورة ، وصنائع منشورة . وله صنعة في الغناء . وله من الكتب ؛ كتاب البرة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب سياسة الملوك ، وغير ذلك . قال ابن خلكان : « وله أيضاً أشعار حسنة ، ولو لا خوف الطويل لذكرت بعضها ». توفي سنة ٢٢٥ ببغداد . ابن خلكان وتاريخ بغداد ٦٨٦٩ . وقد أنسد الخطيب بعض أشعاره .

(٤) كنا ورد في ل مضبوطاً بضم الجيم . يريد أنه سجل على نفسه اللحن إذ ضم الجيم وحقها الفتح . والجمام ، بالفتح : الراحة . ما عدَّلَ : « جمامي » .

(٥) هو أبو هاشم - ويقال أبو هشام - المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزومي . كان أحد الأجواد . توفي بالمدينة في ولاية هشام بن عبد الملك . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو عبد الله نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف النوفلي ، مدفن تابعي ثقة ، كان يحجّ مائياً ونافته تقاد . وكان فصيحاً ، عظيم النحوة ، جهير الكلام . توفي سنة ٩٩ . تهذيب التهذيب .

وقال خلفُ الأحمرُ :

وَفَرَقْعَهْنَ بِتْ قَعِيْبَهْ كَفْرَقْعَةِ الرَّأْعِدِيْنِ السَّحَابِ^(١)

وقال الأصمى : خاصم عيسى بن عمر النحوى الثقفى رجلا إلى بلال بن . ٦

أى بُردة ، فجعل عيسى يتَّبعَ الإعراب^(٢) ، وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن يذهب بعض حُقُّ هذا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الإِعْرَابِ ، فَلَا تَشَاغَلْ بِهِ وَاقْصِدْ لِحَجَّتِكِ .

وَقَدْمَ رَجُلٍ مِنَ النَّحْوَيْنِ رَجُلًا إِلَى السُّلْطَانِ فِي دَيْنِ لَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ : أَصْلَحْ اللَّهُ الْأَمْرُ ، لِي عَلَيْهِ دِرْهَمٌ . فَقَالَ خَصْمُهُ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمْرُ ؛ إِنَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةِ دِرَاهِمَ ، وَلَكِنَّ لِظَهُورِ الإِعْرَابِ تَرْكٌ مِنْ حَقِّهِ دِرْهَمًا .

قال : خاصم رجل إلى الشعبي أو إلى شريح رجلاً فقال : إنَّ هَذَا بَاعْنَى غَلَامًا فَصِيحَا صَبِيحاً . قال : هذا محمد بن عمير^(٣) بن عطارد بن حاجب بن زُرَارة .

قال : مَرْ مَاسْرُجُوْيَهُ الطَّبِيبُ ، بَجَدْ مُعاذُ بْنُ سَعِيدَ بْنُ حُمَيْدَ الْحَمِيرَى ، فَقَالَ : يَا مَاسْرُجُوْيَهُ ، إِنِّي أَجَدُ فِي حَلْقِي بَحَثَّاً . قَالَ : إِنَّهُ عَمَلُ بَلْغُمٍ^(٤) . فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ : أَنَا أَحْسِنُ أَنْ أَقُولَ بَلْغُمٍ ، وَلَكِنَّهُ كَلَمَنِي بِالْعَرَبِيَّةِ فَكَلَمْتُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ .

وَرَوَى أَبُو الْحَسْنِ أَنَّ الْحَجَاجَ كَانَ يَقْرَأُ : إِنَّا مِنَ الْمُتَّقِمُونَ^(٥) .

(١) ورد بعده فيما عدا ل إنشاد سبق في ص ٢١٥ وهو : وقال المisan :

وَلَنْكُمْ بِتَقْبِيرٍ وَمَدْ وأَلَمْ مِنْ يَدِبْ عَلَى الْعَفَارِ

(٢) فيما عدا ل : « يَشِيعُ الإِعْرَابُ » ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل ، هـ : « عمر » .

(٤) كما ورد في مضمونها بضم الباء والعين ، وفي هـ بضم الباء وفتح العين . فهو إما تدر منه ، وإما

ظن منه أن هذه لغة أفسح من فتح الباء والعين .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « المُتَّقِمُونَ » .

وقد رَعَمْ رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء ، أنهمَا لم يربا قَرْوَيْنِ أفصَحَ من الحسن والحجاج .

وغلط الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله : ص والقرآن . والحرف الآخر : وما تَنَزَّلْتُ به الشَّيَاطِينُ .

أبو الحسن قال : كان سابق الأعمى يقرأ : الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوَّرُ .
فكان ابن جابان إذا لقيه قال : يا سابق ، ما فعل الحرف الذي تُشَرِّك بالله فيه ؟
قال : وَقَرَا: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا . قال ابن جابان : وإن آمنوا
أيضاً لَمْ تَنْكِحْهُمْ (١) .

وقال مسلمة بن عبد الملك : إن لأحب أن أسأل هذا الشيخ - يعني
عمرو بن مسلم - مما ينفعني منه إلا لحنه .
قال : وكان أليوب السختياني يقول : تعلّموا النحو، فإنه جمال للوضع ،
وترکه هُجنة للشريف (٢) .

وقال عمر رضي الله عنه : تعلّموا النحو كَمَا تَعَلَّمُونَ السُّنْنَ وَالْفَرَائِضَ .
وقال رجل للحسن : يا أبا سعيد (٣) . فقال : أَكَسْبُ التَّوَانِيقَ (٤)
شَعْلَكَ عَنْ أَنْ تَقُولَ يَا أَبَا سَعِيدَ ؟
قالوا : وأَوْلُ لَحْنٍ سُمِعَ بِالْبَادِيَةِ : هَذِهِ عَصَانِي ، وَأَوْلُ لَحْنٍ سُمِعَ بِالْعَرَاقِ :
حَىٰ عَلَى الْفَلَاحِ (٥) .

(١) في حاشية التيمورية : « قوله وإن آمنوا أيضاً لَمْ تَنْكِحْهُمْ ، لأنَّه في القراءة : وَلَا تَنْكِحُوا ،
بضم التاء . يقال نكحت المرأة وأنكحتها غيري . وفسره المفسرون على معنى ولا تنكحوا المشركون
بناتكم . فلما قرأ هذا بالفتح النبس فيه المذكر بالمؤثر ، فجاءوه ابن جابان على ذلك » .

(٢) انظر ما سبق في الحاشية رقم ٤ ص ٢١٦ .

٢٠ (٣) في العقد (٢ : ٤٨٠) : « يَا أَبَا سَعِيدَ » .

(٤) الدائق ، يفتح اللون وكسرها : سدس الدرهم والدينار ، يجمع دوائق ودونائق ، الأخيرة
شاذة . معرب من « دائِنَكَ » الفارسية . المعرب للجواليقى ومعجم استينجاس .

(٥) هكذا ضبط في هـ ، حـ على اللحن . وضبطها الصحيح بفتح الياء المشددة .

باب

ومن اللحانيين البلغاء

خالد بن عبد الله القَسْرِيُّ ، وَخَالدُ بْنُ صَفْوَانَ الْأَهْمَمِيُّ ، وَعَيْسَى بْنُ
الْمُدَوْرِ

وَقَالَ بَعْضُ النَّسَّاكَ ^(١) : أَغْرَبْنَا فِي كَلَامِنَا فَمَا نَلَحِنُ ، وَلَحَّنَّا فِي أَعْمَالِنَا
فَمَا نُعْرِبُ .

وَقَالَ : أَخْبَرْنِي الرَّبِيعُ ^(٢) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ : قَلْتُ لِأَعْرَابِيِّ :
أَتَهْمَزُ إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : إِنِّي إِذَا لَرْجُلٌ سُوءٌ . قَالَ : قَلْتُ : أَفْجَرُ فِلَسْطِينَ ؟ قَالَ :
إِنِّي إِذَا لَقُوْيٌّ .

وَكَانَ هُشَيْمُ ^(٣) يَقُولُ : حَدَثَنَا يَوْنِسُ ^(٤) عَنِ الْحَسَنِ . يَقُولُهُ بِفَتْحِ الْيَاءِ
وَكَسْرِ النُّونِ .

وَكَانَ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى السَّامِيُّ ^(٥) يَقُولُ : فَأَخْنَدِهِ فَصْرِعِهِ فَذَبِحِهِ
فَأَكَلِهِ ، بَكْسَرُ هَذَا أَجْمَعٌ .

(١) هو إبراهيم بن أدهم ، كما سبق في (١ : ٢٦٠) وورد الخبر بدون نسبة في عيون الأخبار (٦ :

١٥٩) بلحظ : « لَئِنْ أَغْرَبْنَا فِي كَلَامِنَا حَتَّىٰ مَا نَلَحِنُ ، لَقَدْ لَحَنَّا فِي أَعْمَالِنَا حَتَّىٰ مَا نُعْرِبُ » .

(٢) في الحيوان (٢ : ١٨) : « الرَّبِيعُ » فَقْطُ . وَالْخِبَرُ كَذَلِكُ فِي عِيُونِ الْأَحْبَارِ (٢ : ١٥٧) .

(٣) هو أبو معاوية هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي ، كان ورعاً من كبار

الحافظ ، وكان من أروى الناس عن يونس بن عبيد . ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٨٣ . تذكرة الحفاظ

(١ : ٢٢٩) وتاريخ بغداد ٧٤٣٦ وصفة الصفوة (٣ : ٦) والمعارف ٢٢١ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو الحافظ أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدى البصرى الخاز . وكان من أثبت

الناس في الحسن ، وكان يقول : ما كَبِيتْ شَيْئاً قَطْ . توفي سنة ١٣٩ . تذكرة الحفاظ (١ : ١٣٧) .

وصفة الصفوة (٣ : ٢٢) والمعارف ٢١١ ، وتهذيب التهذيب .

(٥) السامي : نسبة إلىبني سامة بن لؤي . لـ : « الشامي » تحريف . وهو أبو محمد عبد الأعلى =

وكان مهديّ بن هليل^(١) يقول : حدثنا هشام^(٢) ، مجرومة ؛ ثم يقول ابن ويجزمه ؛ ثم يقول حسان ويجزمه ؛ لأنّه حين لم يكن نحوياً رأى السلامة في الوقف . وأمّا خالد بن الحارث^(٣) ، وبشر بن المفضل^(٤) الفقيهان ، فإنّهما كانا لا يلحنان . وممّن كان لا يلحن البّة حتّى كأنَّ لسانه لسانُ أعرابيَّ فصيح : أبو زيد النحويّ ، وأبو سعيد المعلم^(٥) .

وقال خلف^(٦) : قلت لأعرابيَّ : ألقى عليك بيتاً ؟ قال : على نفسك فألقه^(٧) !

وقال أبو الفضل العنبرى^(٨) لعلّى بن بشير^(٩) إن التقطت كتاباً من الطريق فأبىت أن فيه شعراً أفترىده حتى آتيك به ؟ قال : نعم ، إنْ كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أمّقِيد هو أم مغلول .

الأصمى قال : قيل لأعرابيَّ : أتهزم الرّمح ؟ قال : نعم . قيل له : فقلها مهموزة^(١٠) .

= ابن عبد الأعلى بن محمد القرشى البصرى السامى ، بصرى ثقة ، وكان من يرى القدر . توفي سنة ١٩٨ . تهذيب التهذيب .

- ١٥ (١) فيما عدا ل : « بن مهلهل » . ولم أعتبر له على ترجمة .
 (٢) هشام بن حسان البصرى ، المترجم في (١ : ٢٩١) .
 (٣) هو أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان المعجمى البصرى ، كان من عقلاه الناس ودهائهم ، وكان يقال له « خالد الصدق » . ولد سنة ١٢٠ وتوفى سنة ١٨٦ . تهذيب التهذيب .
 (٤) هو أبو إسماعيل بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشى . قال ابن حنبل : كان إليه المتنى في التثبت بالبصرة . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .

- ٢٠ (٥) انظر (١ : ٢٥٢ س ١) .
 (٦) خلف الأحر ، المترجم في (١ : ١٢٩) .
 (٧) ل : « فائق » .

- ٢٥ (٨) انظر ما مضى في (١ : ١٦٣ - ١٦٤) . وهذا الاسم يرد أحياناً بلفظ « أبو المفضل » . انظر الحيوان (٣ : ٥٠٨ / ٥ : ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

- (٩) ل : « بن بشر » .
 (١٠) يقال هزرت الحرف فاتهزم ، أى ضغطته .

فقالا مهمنة . قيل له : أتهنر الترس ؟ قال : نعم . فلم يَدْعُ سيفاً ولا ٰرِساً إلا هَمَزَه . فقال له أخوه وهو يهزأ به : دُعُوا أخى فإنه يهمز السلاح أجمع . وقال بعضهم ^(١) : ارفع إلى زياد رجلٌ وأخوه في ميراث ، فقال : إن أبونا مات ، وإن أخيانا وثب على مال أبيانا فأكله . فاما زياد فقال ^(٢) : الذي أضعت من لسانك أضرٌ عليك مما أضعت من مالك . وأما القاضي فقال : فلا رحم الله أباك ، ولا نَيَّحَ عَظِيمَ أخيك ^(٣) ! قُمْ في لعنة الله !

٨ وقال أبو شيبة قاضي واسط : أتيتمنا بعد أن أردنا أن نُقْمِ .

قد ذكرنا - أكرمنك الله - في صَدْر هذا الكتاب من الجزء الأول وفي بعض الجزء الثاني ، كلام العلاء البلغاء ، ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء ، وقد روينا نوادر من كلام الصبيان والمحرمين من الأعراب ^(٤) ، ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المرة من المؤسسين ^(٥) ، ومن كلام أهل الغفلة من النَّوَّكَى ، وأصحاب التكليف من الحمقى ، فجعلنا بعضها في باب الاتعاظ والاعتبار ، وبعضها في باب الهزل والفكاهة ^(٦) . ولكل جنس من هذا موضع يصلح له . ولابد لمن استكده ^(٧) الجدُّ ، من الاستراحة إلى بعض الم Hazel .

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) الخبر أيضاً في عيون الأخبار (٢ : ١٥٩) ونزهة الأنبياء ١٢ .

(٢) وكذا في هـ والتيمورية ، وهو الوجه . ويدله في حـ و بـ مع أثر تبدل في الأخيرة : « فقال زياد » .

(٣) يقال لا نَيَّحَ الله عظامه : لا صلَبَاً ولا شد منها . وهذا الصواب من هـ واللسان . لـ : « نَعْ » وسائل النحو : « نَعْ » ، تحريف . وفي حواشى هـ : « معنى نَيَّحَ خصباً » .

(٤) المحرم ، من قوله نافقة محرمة : لم ترض ولم تذلل . وفي حاشية هـ والتيمورية : « المحرم : الذي لم يرض ولم يؤدب ، كما قيل نافقة محرمة ، وهي الدم ، والبلغم ، والمراة الصفراء ،

(٥) المرة ، بالكسر : خلط من أحلاط البدن الأربع ، وهي الدم ، والبلغم ، والمراة الصفراء ، والمرة السوداء . وإذا غلبـت المرة السوداء على شخص ، اختلط عقله وسمى ممروراً .

(٦) بـ ، حـ : « فجعلنا بعضها في باب الم Hazel والفكاهة » ، تحريف .

(٧) استكده : أجهده وأتعبه ، وأصل استكده طلب منه الكـ .

قال أبو عبيدة : أرسّل ابن لِعْجَلَ بْنَ لُجَيْمٍ^(١) فرَسَأَلَهُ فِي حَلْبَةٍ ، فَجَاءَ سَابِقًا ، فَقَالَ لِأَيْهِ : يَا أَبَّهُ ، يَا أَبَّ شَيْءٍ أَسْمَيْهِ ؟ فَقَالَ : إِفَّاً إِحْدَى عَيْنِيهِ ، وَسَمَّهُ الْأَعْوَرَ .

وَشُعَرَاءُ مُضَرَّ يُحَمِّقُونَ رِجَالَ الْأَزْدَ وَيُسْتَخْفُونَ أَحْلَامَهُمْ . قَالَ عُمَرَ بْنَ لَجَأَ :

تَصْطَلُكُ الْجِيَهَا عَلَى دِلَائِهَا تَلَاطُمُ الْأَزْدِ عَلَى عَطَائِهَا

وَقَالَ بَشَّارٌ :

وَكَانَ عَلَى دَنَاهِمْ فِي دُورِهِمْ لَعْطُ الْعَتِيقِ عَلَى حَوَانِ زِيَادِ

وَقَالَ الرَّاجِزُ :

حَازِمَ حَقْوَىٰ وَصَدِرِي بَادِ^(٣) لَيْكَ بِأَرْفُلْ فِي بِجَادِي^(٤)

أَفْرُجُ الظَّلْمَاءَ عَنْ سَوَادِي^(٥) كَأَنَّمَا أَصْوَاتُهَا بِالوَادِي

أَصْوَاتٌ حِيجَ منْ عُمَانَ غَادِ^(٦)

وَقَالَ الْآخِرُ فِي نَحْوِهِ :

فَإِذَا سَمِعْتَ هَدِيلَهَنَّ حَسِبَتَهُ لَعْطَ الْمَقاُولِ فِي بَيْوَتِ هَدَادِ^(٧)

وَبِسَبِّ هَذَا^(٨) يُدْخِلُونَ فِي الْمَعْنَى قَبَائِلَ الْيَهَنَّةِ . وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

(١) عَجَلَ بْنُ لَجَيْمٍ بْنُ صَعْبٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ بَكْرٍ بْنُ وَاثِلٍ . وَانْظُرْ عَيْنَ الْأَنْجَارِ (٤٣ : ٢) .

١٥ (٢) كَلْمَةُ « بِ » مِبْيَضٌ هَافِ ل . الْبَجَادُ ، بِالْكَسْرِ : كَسَاءٌ مُخْطَطٌ .

(٣) الْحَقُوقُ ، بِالْفُتْحِ وَالْكَسْرِ : الْكَشْحُ ، وَقِيلَ مَعْقَدُ الْإِزارِ .

(٤) سَوَادُ الْإِنْسَانِ : شَخْصُهُ . مَا عَدَاهُ : « سَوَادٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) يَقُولُ : هُوَ ذُو قُوَّةٍ عَلَيْهِ فِي الرُّحْلَةِ . ل ، هـ : « أَفْرِى » وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٦) أَنْتَهَى فِي الْلِسَانِ (حِجَّ) مَعَ سَابِقِهِ وَقَالَ : « هَكَذَا أَنْتَهَى ابْنُ دَرِيدَ بِكَسْرِ الْحَاءِ » .

٢٠ وَالْمُحْجَّ : الْمُعْجَاجُ .

(٧) الْمَقاُولُ : جَمْعُ مِقْوَلٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْمَلْكُ مِنْ مَلُوكِ حِمْرَةِ وَهَدَادِ ، كَسْحَابٌ : حَسَىٰ مِنَ الْبَيْنِ . فِي الْلِسَانِ (٤٣ : ١٥) : « قَالَ ابْنُ بَرِيَّ : وَقَدْ جَاءَ الْحَتَّامَ مَؤْنَثًا فِي بَيْتِ زَعْمِ الْجَوَهْرِيِّ أَنَّهُ يَصْفُ حَمَاماً ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

فَإِذَا دَخَلْتَ سَمِعْتَ فِيهَا رَجَةً لَعْطَ الْمَقاُولِ فِي بَيْوَتِ هَدَادِ .

٢٥ (٨) لـ : « وَبِسَبِّ الْأَزْدَ » ، تَحْرِيفٌ .

إِحْالُهَا سَمِعْتُ عَزْفًا فَتَحْسِبُهُ إِهَابَةَ الْقَسْرِ لِيَلًا حِينَ تَشَتَّرُ^(١)

وَقَالَ الْكَمِيتُ .

كَأَنَّ الْعُطَامِطَ مِنْ غَلَيْهَا أَرَاجِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا^(٢)

فَجَعَلَ الْأَرَاجِيزَ ، التَّى شَبَهَهَا فِي لَغْطِهَا وَالْتَّفَافِهَا بِصَوْتِ غَلَيَانِ الْقَدْرِ ،

لِأَسْلَمَ دُونَ غِفَارَ .

* * *

(١) العزف : صوت في الرمل لا يدرى ما هو . والإهابة : الدعاء والصياح ، وأصلها الصوت بالإبل ودعاؤها . والقسر : بطن من مجيلة في اليمن ، إليهم ينسب خالد بن عبد الله . وفي هامش التيمورية : « القسر قبيلة من اليمنية » . وأنشد في اللسان (قسر) ، وقال : « والقسر : اسم رجل قيل هو راعي ابن

آخر » . وروايه هناك :

أَظْنَاهَا سَمِعْتُ عَزْفًا فَتَحْسِبُهُ إِشَاعَةَ الْقَسْرِ لِيَلًا حِينَ يَتَشَرَّ

(٢) الغطامط ، بالضم : صوت الغليان . أسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجاة . والبيت له قصة في الأغانى (١ : ١٣٤) .

باب التَّوْكِي

قال : ومن التَّوْكِي : مالكُ بن زيد مُنَـاًةَ بن تَمِيم ، الذِّي لَمْ يُدْخِلْ عَلَى امْرَأَهُ فَرَأَتْ مَا رَأَتْ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَهْلِ^(١) ، وَجَلَسَ فِي نَاحِيَةٍ مُنْقَبِضًا مُشْتَمِلاً ، قَالَتْ : ضَعْ عُلْبَتَكَ . قَالَ : يَدِي أَحْفَظُ لَهَا . قَالَتْ : فَاحْلُمْ نَعْلِيكَ . قَالَ : رِجْلَاهُ أَحْفَظُ لَهَا . قَالَتْ لَهُ : فَصَنَعْ شَمْلَتَكَ . قَالَ : ظَهَرَتْ أُولَى بَهَا . فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ قَامَتْ فَجَلَسَتْ إِلَى جَنْبِهِ^(٢) . فَلَمَّا شَمَ رِيحَ الطَّيْبِ وَثَبَ عَلَيْهَا . وَمِنَ الْمَجَانِينَ وَالْمُوسَوِّينَ وَالْتَّوْكِيَّ : ابْنُ قَتَانَ^(٣) ، وَصَبَّاحُ الْمُوسَوِّسِ ، وَدِيسِيمُوسُ الْيُونَانِيُّ^(٤) ، وَأَبُو حَيَّةَ التَّمَمِيرِيِّ^(٥) ، وَأَبُو يَسَّ الْحَاسِبِ^(٦) ، وَجُعِيفَانُ الشَّاعِرِ^(٧) ، وَجَرَفَشُ^(٨) . وَمِنْهُمْ سَارِيَةُ الْلَّيلِ . وَمِنْهُمْ رِيْطَةُ بَنْتُ كَعْبَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ تَمِيمَ بْنِ مُرَّةَ^(٩) ، وَهِيَ الَّتِي نَقَضَتْ غَرَلَهَا أَنْكَاثًا ، فَضَرَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَهَا

(١) ل : « والجهد ». تحرير . والختير في العقد (٦ : ١٥٦) .

(٢) ما عدال ، هـ : « إلى جانبه » .

(٣) في اللسان (قلن) : « وابن قنان : رجل من الأعراب ». ما عدال : « ابن فنان » تحرير .

وانظر ما سألت في ص ٢٤٦ .

(٤) ل ، هـ : « ديسيموس ». وسائل النسخ « ديسيموس » صوابه بالدلالة ، كافي الحيوان (١ : ٢٧٩) .

(٥) اسمه الهميم بن ربيع ، شاعر مجيد من محضري الدولتين الأمورية والعباسية ، ومدح الخلفاء فيهما ، وكان أهوج جهاناً بخيلاً كذاباً ، معروفاً بذلك أجمع . الأغاني (١٥ : ٦١ - ٦٢) والخزانة (٣ : ١٥٤) .

(٦) انظر ترجمته في حواشى الحيوان (٦ : ٢٤٩) .

(٧) هو جعيفان بن علي بن أصفر بن السرى بن عبد الرحمن الأنبارى ، مولده وموته بغداد ،

وكان يتشبع ، وكان من مدح أبا دلف العجل . وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط في أكثر أوقاته ، وله شعر يفتدي فيه من ادعى اختلاطه وجنتونه . انظر الأغاني (١٨ - ٦١ - ٦٥) .

(٨) مأنهود من قولهم رجل جرنفشن ، وهو العظيم البطن أو الجنين ، أو قولهم: رجل جرنفشن اللحمة : عظيمها ضخمها .

(٩) فيما عدال : « تميم بن مرة » تحرير ، صوابه في الاشتقاد ٥٩ وتفسير أبي حيان (٥ :

٥٣١) ، حيث ذكر في الأخير أن لقب ربيطة هو « الجفراء » .

المَثَلُ^(١) ، وَهِيَ الَّتِي قِيلَ لَهَا : « خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفَاً ». .

وَمِنْهُمْ دُعَةُ^(٢) ، وَجَهِيزَةُ^(٣) ، وَشَوْلَةُ^(٤) ، وَذُرَاعَةُ الْقُدَيْدِ الْمَعْدِيَّةُ^(٥)
وَلَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هُؤُلَاءِ قَصَّةً سَنْذَكِرُهَا فِي مَوْضِعِهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَأَمَّا دِيسِيمُوسُ^(٦) فَكَانَ مِنْ مُوسِيَّى الْيُونَانِيِّينَ ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا بَالِ
دِيسِيمُوسُ يَعْلَمُ النَّاسَ الشِّعْرَ وَلَا يَسْتَطِيعُ قُولَهُ ؟ قَالَ : مَثْلُهُ مِثْلُ الْمِسْنَ الذِّي
يَشْحَذُ وَلَا يَقْطَعُ .

وَرَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ يَأْكُلُ فِي السَّوقِ فَقَالَ : مَا بَالِ دِيسِيمُوسُ يَأْكُلُ فِي
السَّوقِ ؟ فَقَالَ : إِذَا جَاءَ فِي السَّوقِ أَكَلَ فِي السَّوقِ .

١٠ (١) فِي قُولِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقْضَتْ غَرَبَهَا مِنْ بَعْدِ قَوَةٍ أَنْكَاتَاهَا تَخْذِنُونَ
أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ) . وَذَكَرَ أَبُو حِيَانَ أَنَّهَا كَانَتْ تَغْزِلُهُ مِنْ جُوارِهَا مِنَ الْغَدَةِ إِلَى الظَّهَرِ ، ثُمَّ تَأْمِرُهُنَّ
فَيَنْقُضُنَّ مَا غَرَّلُنَّ .

١٥ (٢) دُغَةُ ، بضم الدال وفتح الغين ، وأصل معنى الدغة الفراشة ، أو دُوَيْثَةُ . وَهَذَا لَقْبُهَا ،
وَاسِمَهَا مَارِيَةُ بَنْتُ مَعْنَى - أَوْ مَعْنَى - أَوْ مَعْنَجُ - وَهَذَا لَقْبُهَا بْنَ عَجْلٍ . وَمِنْ حَقْهَا أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَى
يَافُوخِ لَدُهَا يَضْطَرِبُ ، وَكَانَ قَلِيلُ النَّوْمِ كَثِيرُ الْبَكَاءِ ، فَقَالَتْ لِضَرِّهَا : أَعْطِنِي سَكِينًا ، فَنَاوَلَهَا وَهِيَ لَا تَعْلَمُ
مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ ، فَمَضَتْ وَشَقَّتْ بِهِ يَافُوخِ لَدُهَا فَأَخْرَجَتْ دَمَاغَهُ ، فَلَحِقَتْهَا الضَّرَّةُ فَقَالَتْ : مَا الَّذِي
تَصْنَعِينَ ؟ فَقَالَتْ : أَخْرَجْتَ هَذِهِ الْمَدَّةَ مِنْ رَأْسِهِ لِيَأْخُذَهُ النَّوْمُ ، فَقَدْ نَامَ الآنِ . الْمِيدَانُ فِي (أَحْمَقُ مِنْ دُغَةِ) .

٢٠ (٣) قَالَ أَبْنُ السَّكِيتِ : هِيَ أَمْ شَبِيبُ الْحَرْوَرِيِّ . وَمِنْ حَقْهَا أَنَّهَا لَمَّا حَلَّتْ شَبَّيَا فَأَتَقْلَتْ قَالَتْ
لِأَحَادِيثِهَا : إِنْ فِي بَطْنِي شَبِيبًا يَنْقُرُ . فَنَشَرَنَّ عَنْهَا هَذِهِ الْكَلْمَةَ فَحَمِّقَتْ . وَقَيْلَ هِيَ أُمَّةٌ حَمَّاقَةٌ ، وَكَانَ قَوْمٌ قدْ
اجْتَمَعُوا يَخْطُبُونَ فِي صَلْعِ بَيْنِ قِيلَتْ حِينَ قُتِلَ أَحَدُهُمْ مِنَ الْآخِرِ قِيلَةً ، وَيَسْأَلُونَ أَنْ يَرْضُوا بِالْدِيَّةِ . فَبَيْنَا هُمْ فِي
ذَلِكَ إِذَا أَقْبَلَتْ جَهِيزَةُ فَقَالَتْ : إِنَّ الْقَاتِلَ قَدْ ظَفَرَ بِهِ بَعْضُ أُولَيَاءِ الْمَقْتُولِ فَقَتَلَهُ . فَقَالُوا : « قَطَعَتْ جَهِيزَةُ
قُولُ كُلِّ خَطِيبٍ » . وَضَرِبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَنْ يَقْطَعُ عَلَى النَّاسِ مَا هُمْ فِيهِ بِحَمَّاقَةٍ يَأْتُهُ . الْمِيدَانُ فِي (أَحْمَقُ
مِنْ جَهِيزَةِ) ، وَ (قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قُولُ كُلِّ خَطِيبٍ) .

٢٥ (٤) فِي الْلِسَانِ : « أَبْنُ السَّكِيتِ : مَنْ أَمْثَلَهُمْ فِي الَّذِي يَنْصُحُ الْقَوْمَ : أَنْتَ شَوْلَةُ النَّاصِحةِ ». قَالَ :
وَكَانَ أُمَّةٌ لِعْدَوَانَ رَعْنَاءَ تَنْصُحُ لِمَوَالِيَهَا فَقَعُودٌ نَصِيحَتْهَا وَبِالَا عَلَيْهِمْ لَحْمَهَا .
(٥) مَا عَدَالُ : « ذِرَاعَةُ الْمَعْدِيَّةِ » .

(٦) لَ ، هَرَ « رِيسِيمُوسُ » وَسَائِرُ النَّسْخِ : « رِيسِيمُوسُ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالْمَوْضِعِ التَّالِيِّ . وَانْظُرْ
مَا سَبَقَ فِي صِ ٢٢٥ .

وأَلْحَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالشَّتِيمَةِ^(١) وَهُوَ سَاكِنٌ فَقِيلَ لَهُ : أَيْشَتْمُكَ مُثْلُ هَذَا وَأَنْتَ سَاكِنٌ ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ تَبَحَّكَ كَلْبٌ أَتَبْحَهُ ، وَإِنْ رَمَحَكَ حَمَارٌ أَتَرَمَحُهُ ؟
وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مَعَ الْفَجْرِ يَرِيدُ الْفَرَاتَ أَلْقَى فِي دُوَّارَةِ بَابِهِ حَجْرًا ، حَتَّى
لَا يُعَانِي دَفَعَ بَابِهِ إِذَا رَجَعَ . وَكَانَ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَى بَابِهِ وَجَدَ الْحَجْرَ مَرْفُوعًا وَالْبَابَ
مِنْصَفًا ، فَعْلَمَ أَنَّ أَحَدًا يَأْخُذُ الْحَجْرَ مِنْ مَكَانِهِ ، فَكَمَنَ لِصَاحِبِهِ يَوْمًا ، فَلَمَّا
رَأَهُ قَدْ أَخْذَ الْحَجْرَ قَالَ : مَالِكٌ تَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ .
قَالَ : فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ^(٢) .

وَأَمَّا جَعِيفَرُانِ الْمُوسِوِسُ الشَّاعِرُ^(٣) ، فَشَهَدَ رَجُلًا أَعْطَاهُ دَرْهَمًا وَقَالَ
لَهُ : قُلْ شِعْرًا عَلَى الْجَيْمِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

عَادَنِي الْهَمُ فَاعْتَلَجْ كُلُّهُمْ إِلَى فَرْجٍ
سَلُّ عَنْكَ الْهَمْوَمَ بِالْكَاسِ وَبِالرَّاجِ تَنْفَرَجْ
وَهِيَ أَبِيَاتٌ^(٤) .

وَكَانَ يَتَشَبَّعُ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَتَشْتُمُ فَاطِمَةَ وَتَأْخُذُ دَرْهَمًا ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ
أَشْتُمْ عَائِشَةَ وَآخُذُ نِصْفَ دَرْهَمٍ .
وَهُوَ الذِّي يَقُولُ^(٥) :

مَا جَعْفَرٌ لَأَبِيهِ وَلَا لَهِ بَشِيبِو
أَضْحَى لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكُلُّهُمْ يَدْعِيهِ
فَذَا يَقُولُ بُشَّيْ وَذَا يَخَاصِّمُ فِيهِ

(١) الشَّتِيمَةُ وَالْمُشَتِّمُ وَالشَّمُ بِعْنَى ، وَهُوَ السَّبُ .

٢٠ (٢) الْخَبَرُ بِتَفْصِيلِ الْحَيْوَانِ (١ : ٢٩٠) .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجِيْتُهُ فِي ص ٢٢٥ .

(٤) الْقَصَّةُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى فِي الْأَغْنَىِ (٦٢ : ١٨) .

(٥) ذَكَرَ أَبُو الْفَرْجِ أَنَّهُ اطْلَعَ يَوْمًا فِي جَبَّ فَرَأَى وَجْهَهُ قَدْ تَغَيَّرَ ، وَعَفَا شِعْرَهُ ، فَقَالَ وَأَنْشَدَ
الْأَبِيَاتِ التَّالِيَّةَ . وَالشِّعْرُ فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّاغِبِ (١ : ١٧٢) .

وَالْأُمُّ تضيَّلُهُ مِنْهُمْ لَعْنَهَا بِأَيْمَهُ
وَهُوَ الَّذِي يَقُومُ فِي قَوْمٍ لَّا طَائِهُ :
كَائِنُهُمْ وَالْأَيُورُ عَامِدَهُ صَيَّاقُلُ فِي جِلَّيَةِ التَّصْلُلِ
وَأَمَّا أَبُو يَسِّرُ الْحَاسِبُ فَإِنَّ عَقْلَهُ ذَهَبَ بِسَبِّبِ تَفْكُرِهِ فِي مَسَأَلَهُ ، فَلَمَّا جُنَاحَ
كَانَ يَهْذِي بِأَيْمَهُ سِيَصِيرُ مَلِكًا وَقَدْ أَلْهِمَ مَا يَحْدُثُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَلاَمِ .
وَكَانَ أَبُو نَوَّاسُ الرَّقَاشِيُّ يَقُولُنَّ عَلَى لِسَانِهِ أَشْعَارًا ، عَلَى مَذَاهِبِ أَشْعَارِ ابْنِ
عَقْبَ الْلَّيْثِي ، وَيُرَوِّيَانِهَا أَبَا يَسِّرًا ، فَإِذَا حَفَظَهَا لَمْ يَشْكُّ أَنَّهُ الَّذِي قَالَهَا . فَمَنْ تَلَكَ
الْأَشْعَارَ قَوْلُ أَبِي نَوَّاسٍ :

مَنْعَ النَّوْمَ ادْكَارِي زَمَنًا
وَاعْتَرَاكُ الرُّؤُمُ فِي مَعْمَعَةِ
كَائِنَاتٍ لَيْسَ عَنْهَا مَذَهَبٌ
وَعَلَامَاتٌ سَتَائِي قَبْلَهِ
وَيَلِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ هَاشِمٍ
يَبْتَنِي فِي الصَّحَنِ مِنْ مَسْجِدِهِمْ
وَرَجَاءٌ يَبْتَنِي مِطْهَرَةً
١٠
لِيَسْ فِيهَا لِجَانِي مِنْ مَقْرَرٍ (١)
خَطْهَا يُوشَعُ فِي كُتُبِ الزِّيْرِ (٢)
جَمَّهُ أَوْلَاهَا سَكَرُ التَّهْرِ (٣)
أَقْتَصُ النَّاسِ جَمِيعًا لِلْحُمْرِ
لِلْمَصْلِينَ مِنَ الشَّمْسِ سُرُّ (٤)
ضَخْمَةً فِي وَسْطِهَا طَسْتُ صُرُّ (٥)
١٥

(١) المقر ، بالكاف ، أى الاستقرار . هـ : « من مقر » و « مفر » معاً .

(٢) أراد بالكائنات الحوادث . والزير : جمع زبور ، كرسى جمع رسول ، وهو الكتاب ، كما في قول ليدي :

وَجْلَا السَّيُولَ عَنِ الظَّلُولِ كَائِنًا زِيرٌ تَجَدُّدَ مِنْهَا أَقْلَامِهَا

٢٠ وقد غلب استعماله في صحف داود عليه السلام .

(٣) سكر التبر سكرًا : سد فاء . لـ : « شكر » تحريف .

(٤) الصحن : ساحة وسط انبار ونحوها . ما عدال : « من مسجدهم » . والستر بضمتين :

جَمَعْ سَرْ ، بالكسر . وقد جرى على لغة ربيعة في الوقف بالسكون على المتصوب .

(٥) المطهرة ، بالكسر : البيت الذي يتظاهر فيه . والطست ، بالفتح : إماء من الصفر ، مؤنث

٢٥ وقد يذكر . قال في القاموس : « وحكي بالثنين المعجمة » . وبهذه اللغة الأخيرة ورد فيما عدال ، هـ :

« طشت » . والصفر ، بالضم : النحاس الأصفر ، وضم الفاء للشعر .

فَهُنَاكُمْ حِينَ يَفْشُوْ أَمْرُكُمْ وَهُنَاكُمْ يَنْزَلُ الْأَمْرُ الْتَّكْرُ
فَابْتَعُوهُ حِيثُ مَا سَارَ بِكُمْ أَيْمَانُ النَّاسِ وَإِنْ طَالَ السَّقَرُ
وَدَعُوا ، بِاللَّهِ ، أَنْ تَهْزُوْ بِهِ لَعْنَ الرَّحْمَنِ مَنْ مِنْهُ سَخِرُ^(١)
وَالْبَصَرُ يُؤْنِي يَرْعَمُونَ أَنْ أَبَا يَسَّ كَانَ أَحْسَبَ النَّاسَ .

وَأَمَّا أَبُو حَيَّةَ التَّمِيرِيَّ فَإِنَّهُ كَانَ أَجَنَّ مِنْ جُعِيفَرَانَ ، وَكَانَ أَشَعَرَ النَّاسَ . وَهُوَ
الذِّي يَقُولُ^(٢) :

أَلَا حِيْ أَطْلَالَ الرَّسُومِ الْبَوَالِيَا لِبِسْنِ الْبَلِيِّ مَمَا لِبِسْنِ الْلَّيَالِيَا

وَفِي هَذِهِ الْقُصْبِيَّةِ يَقُولُ :

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرَءُ يَوْمَ وَلِيَةً تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمِيلُ التَّقَاضِيَا^(٣)

وَهُوَ الذِّي يَقُولُ :

فَأَرْخَتِ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتِ بِأَحْسَنِ مَوْصُولِينِ : كَفَرَ وَمَعْصِيمَ

وَحَدَّثَنِي أَبُو المَنْجُوفُ^(٤) قَالَ : قَالَ أَبُو حَيَّةَ : عَنَّ لِي ظَبَىْ فِرْمِيَّتِهِ ، فَرَاغَ
عَنْ سَهْمِيِّ ، فَعَارَضَهُ وَاللَّهُ السَّهْمُ ، ثُمَّ رَاغَ فَرَوَغَهُ حَتَّىْ صَرَعَهُ بَعْضُ
الْحَبَّارَاتِ^(٥) .

وَقَالَ : رَمَيْتُ وَاللَّهُ ظَبَىْ ، فَلَمَّا نَفَدَ السَّهْمُ ذَكَرْتُ بِالظَّبَىِّ حَبِيبَةَ لِي ،
فَشَدَّدْتُ وَرَاءَ السَّهْمِ حَتَّىْ قَبَضَتْ عَلَىْ قُدَّذِهِ^(٦) .

(١) هَرَىٰ مِنْهُ وَبِهِ هَرَىٰ ، مِنْ بَأْيِ سَمْعٍ وَمَنْعٍ : سَخِرَ ، وَقَدْ سَهَلَ الْهَمْزَةُ ثُمَّ أَجْرَى الْفَعْلَ بِمَوْرِي الْمَفْوَصِ .

(٢) الْحَبَّرُ وَالشَّعْرُ فِي الْعَدْدِ (٦ : ١٦٤) .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ وَعِبَارَةُ إِلَانْشَادِ قَبْلِهِ مِنْ لِ ، هَدْ وَالْتَّيْمُورِيَّةِ .

(٤) أَبُو المَنْجُوفِ السَّدُوْسِيِّ ، رَوَى عَنْهُ الْجَاحِظُ فِي الْبَخْلَاءِ ١٣٥ وَالْحَيْوَانِ (٦ : ٥٣) وَهُوَ
أَحَدُ الْأَخْبَارِيِّينَ . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسِ بِاسْمِ « الْمَنْجُوفُ السَّدُوْسِيُّ » .

(٥) الْحَبَّارُ ، كَسْحَابٌ : مَا اسْتَرْخَى مِنَ الْأَرْضِ وَتَخَفَّرَ . بِ ، حِ : « الْجَنَارَاتُ » وَالْتَّيْمُورِيَّةُ :
« الْحَبَّارَاتُ » ، صَوَابِهَا مَا أَثْبَتَ مِنْ لِ ، هَدْ وَعِبَارَةُ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٧) .

(٦) شَدَّدَتْ مِنَ الشَّدِّ ، وَهُوَ الْعَدُوُّ وَالْجَرَىُّ . وَالْقُدَّذُ : رِيشُ السَّهْمِ .

١٢

وكان يكلّم العُمار ، ويخبر عن مفاوضته للجنّ (١) .

وأما جَرْنَفِشْ فإِنَّه لما خلَعَ الفرزدقَ لجَامَ بغلتَه ، وأدْنَى رأسَهَا من الماء ،
قال له جَرْنَفِشْ : نَحْ بَغْلَتُكَ (٢) حَلَقَ اللَّهُ سَاقِيكَ (٣) ! قال : وَلَمْ عَافَكَ اللَّهُ ؟
قال : لَأَنْكَ كَذُوبُ الْخَنْجَرَةِ ، زَانِ الْكَمَرَةِ (٤) !

قال أبو الحسن : وبلغني أَنَّ الفرزدقَ لما أَنَّ قال له الجَرْنَفِشْ ما قال
نادي : يا بني سَدُوس . فلما اجتمعوا إِلَيْهِ قال : سُودُوا الْجَرْنَفِشَ عَلَيْكُمْ ؟ فَإِنِّي
لَمْ أَرْ فِيهِمْ أَعْقَلَ مِنْهُ .

ومن مجانين الكوفة : عيناوة (٥) ، وطاق البصل .
حدَثَنِي صديقٌ لِي قال : قلت لعيناوة (٦) : أَيُّمَا أَجُنْ ، أَنْتَ أَوْ طاق
البصل ؟ قال : أَنَا شَيْءٌ وطاق البصل شَيْءٌ !

ومن مجانين الكوفة : بُهلوُل ، وكان يتشيّع ، فقال له إسحاق بن الصَّبَّاحُ : أَكْثَر
الله في الشِّيَعَةِ مثْلِكَ . قال : بَلْ أَكْثَرُ الله في المرجئةِ مثْلِي ، وَأَكْثَرُ في الشِّيَعَةِ مثْلِكَ !
وكان جَيِّدُ الْقَفَا (٧) ، فَرِبَّمَا مَرَّ بِهِ مِنْ يَحْبُّ الْعِبْثَ فَيَقْفِدُهُ (٨) ، فَحَشَا
قَفَاهُ خَرَاءَ ، وَجَلَسَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَكُلُّمَا قَفَدَهُ إِنْسَانٌ تَرَكَهُ حَتَّى يَجُوزَ ، ثُمَّ
يَصِّبِّحُ بِهِ : يَا فَتَنِي ، شُمْ يَدِكَ ! فَلَمْ يَعُدْ بَعْدَهَا أَحَدٌ يَقْفِدَهُ .

(١) العمار : جمع عامر ، وهم سكان البيت من الجن . والمحاوضة : المحادثة . ما عدا لـ : « معارضته » ، تحرير .

(٢) لـ : « نعليك » ، وما أَرَاهَا صحيحة .

(٣) في حواشى هـ عن نسخة : « شافتُك » ، وكذا في العقد (٦ : ١٥٥) وفي البغال : « وَجَدَ اللَّهُ سَاقِيكَ » .

(٤) ما عدا هـ : « المنجرة » تحرير . وفي الكنایات للجرجاني ١١٢ : « ويقولون في الكنایة عن الكذب : هو قموص الحنجرة » . وانظر العقد (٦ : ١٥٥) .

(٥) ما عدا لـ ، هـ : « عيناده » . وانظر العقد (٦ : ١٥٤) .

(٦) ما عدا لـ ، هـ : « العينادة » .

(٧) ما عدا لـ ، هـ : « القفاء » بالمد ، وهو لغتان . وهي مؤنثة ، وقد تذكر .

(٨) الْقَفْدُ : الصفع ، وبابه ضرب .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وكان يعني بقيراط ويسكت بدانق ^(١).

وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها مجيبة ، فقد بُهلوأ فتى كانت مجيبة أرضعته ، فقال له بُهلوأ : كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مجيبة ؟ فوالله لقد كانت تُرقِّ لِي الفَرَخْ فأرى الرُّعُونَةَ فِي طِيرانَه !

- ٥ قال : وحدثني حُجر بن عبد الجبار قال : مرّ موسى بن أبي الرّوقاء ^(٢)
فناداء صباح الموسى : يا ابن أبي الرّوقاء ^(٣) ! أسمئت برذونك ، وأهزلت دينك ،
اما والله إنّ أمّاك لعقبة لا يجاوزها إلا المُخْفَفُ ! فحبس موسى برذونه وقال : من
هذا ؟ فقيل له ^(٤) : هذا صباح الموسى . فقال : ما هو بموسى ، هذا نذير .
- ١٠ قال أبو الحسن : دعا بعض السلاطين مجنوئين ليحرّكهما فيضحك مما
يجيء منها ، فلما أسمعاه وأسمعهما غضيب ودعا بالسيف ، فقال أحدهما
لصاحبه : كُنّا مجنوئين فصرنا ثلاثة !
- قال عمر بن عثمان ^(٥) : شَيَّعَتْ عبد العزيز بن المطلب المخزومي ^(٦) وهو
قاضي مكة ، إلى منزله ، وبباب المسجد مجونة تصفق وتقول :
١٥ أرق عيني ضراط القاضي ^(٧) هذا المقيم ليس ذاك الماضي ^(٨)

(١) سبق تفسيره في ٢١٩ . والقيراط : نصف دانق .

(٢) ما عدال ، هـ : « أبي ردقا » . وفي العقد (٦ : ١٥٠) : « أبي الزرقاء » .

(٣) ما عدال ، هـ : « أبي الردقا » .

(٤) لـ : « قال » .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عثمان بن عمر بن موسى الشامي المدنى ، كان من وجوه قريش وبلغاتها
وفصحائها وعلمائها . ولأه الرشيد القضاء بالبصرة ، فخرج حاجا وأقام بالمدينة ، فلم يزل بها حتى مات .
٢٠ تهذيب التهذيب . هـ والمقد (٦ : ١٦٢) : « عمرو بن عثمان » .

(٦) هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي المدنى . كان جواداً ذا معرفة
بالقضاء والحكم ، ولي قضاء المدينة في زمان المنصور ثم المهدى ، وولي قضاء مكة . تهذيب التهذيب . فيما
عدال : « عبد العزيز بن عبد الملك » ، تحرير .

٢٥ (٧) فيما عدال : « طراط القاضي » ، تحرير .

(٨) هذا الشطر مما عدال .

قال : يا أبا حفص ، أثراها تعنى قاضى مكة ؟
 قال : وَتَذَكَّرُوا اللَّئُغُ فَقَالَ قَوْمٌ : أَحْسَنُ اللَّئُغَ مَا كَانَ عَلَى السِّينِ ، وَهُوَ أَنْ
 تَصِيرَ ثَاءً . وَقَالَ آخَرُونَ : عَلَى الرَّاءِ ، وَهُوَ أَنْ تَصِيرَ غَيْنَاهُ . فَقَالَ مُجَنُونُ الْبَكَرَاتِ :
 أَنَا أَيْضًا أَلْثَغُ ، إِذَا أَرْدَثُ أَنْ أَقُولُ شَرِيطًا^(١) قَلْتَ : رَشِيدٌ !

قال : وَبَعْثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَرْوَانَ ، عَمَ الْوَلِيدِ بِقَطْفَيْهِ
 حَمَراءَ^(٢) ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : « إِنِّي بَعْثَتُ إِلَيْكَ بِقَطْفَيْهِ حَمَراءَ حَمَراءَ ». فَكَتَبَ إِلَيْهِ
 الْوَلِيدُ : « قَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ الْقَطْفَيْهُ ، وَأَنْتَ يَا عَمُ أَحَمَّ أَحَمَّ ». .
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَلَالَ لِوَكِيلِهِ دَبَّةَ^(٣) : اشْتِرِ لِي طَيْبًا سِيرَافِيًّا . قَالَ : تَرِيدُه
 سِيرَافٍ ، أَوْ سِيرَافِيًّا سِيرَافِيًّا ؟

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهَمَ^(٤) لِلْمَكَّيِّ^(٥) : إِنِّي أَرَاكَ مُسْتَبْصِرًا فِي اعْتِقَادِ الْجَزِءِ
 الَّذِي لَا يَتَجَزَّ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ حَقًّا حَقًّا . قَالَ : أَمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدِي
 حَقًّا حَقًّا فَلَا ، وَلَكِنَّهُ عِنْدِي حَقٌّ .

وَدَخَلَ أَبُو طَالِبٍ ، صَاحِبُ الطَّعَامِ ، عَلَى هَاشِمِيَّةِ جَارِيَةِ حَمْدُونَةِ بَنْتِ
 الرَّشِيدِ^(٦) ، عَلَى أَنْ يَشْتَرِي طَعَامًا مِنْ طَعَامِهَا فِي بَعْضِ الْبَيَادِرِ ، فَقَالَ لَهَا : إِنِّي
 قَدْ رَأَيْتُ مَتَاعَكَ . قَالَتْ هَاشِمِيَّةُ : قَلْ طَعَامَكَ . قَالَ : وَقَدْ أَدْخَلْتُ يَدِي فِيهِ ،
 فَإِذَا مَتَاعُكَ قَدْ خَمَّ وَحَمَى^(٧) وَقَدْ صَارَ مِثْلُ الْجِيفَةِ^(٨) . قَالَتْ : يَا أَبَا طَالِبٍ ،
 أَلْسَتْ قَلْبُتِ الشَّعْبَرِ ، فَأَعْطَنَا مَا شَتَّتْ وَإِنْ وَجَدْتَهُ فَاسِدًا .

(١) مَا عَدَالٌ ، هـ : « شَرِيطٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) الْقَطْفَيْهُ : دَثَارٌ أَوْ كَسَاءٌ أَوْ فَرَاشٌ مَخْمُلٌ . وَالْمَخْمُلُ : ذُو الْخَمْلِ ، وَهُوَ هَدْبُ الْقَطْفَيْهِ وَنَحْوُهَا ،
 مَا يَنْسَجُ وَتَضَلُّلُ لَهُ فَضُولٌ ، كَخْمُلُ الْمَنْسَهَ .

(٣) مَا عَدَالٌ : « زَيْدٌ » . وَفِي حَوَاشِي هـ عَنْ نَسْخَةٍ : « دَبَّةٌ » .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجِيْتُهُ فِي (١ : ٣٨) .

(٥) تَقْدَمَتْ تَرْجِيْتُهُ فِي ص ٢١١ .

(٦) هُوَ الْخَلِيفَةُ هَارُونُ الرَّشِيدِ . انْظُرُ الطَّبِيرِيَّ (١٠ : ١٢١) ، وَانْظُرْ خَيْرًا آخَرَ لِفَاجِرَةَ تَسْمَى
 « دَفَاقٌ » كَانَتْ مَقْطُوْعَةً كَتَلَكَ إِلَى حَمْدُونَةَ بَنْتَ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فِي الْأَغَانِيِّ (١١ : ٩٥) .

(٧) خَمٌ : أَنْتَنِ . لـ : « خَمٌ وَجْهِيٌّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٨) لـ : « الْحَبَقَةُ » ، وَانْظُرُ الْعَقْدَ (٦ : ١٦٢) وَكَتَابَ بَغْدَادَ لَابْنِ طَيْفُورِ ٦١ .

ودخل أبو طالب على المأمون فقال : كان أبوك يا أبا^(١) ، خيراً لنا منك ، وأنت يا أبا ، ليس تعدنا ولا تبع إلينا ، ونحن يا أبا ، تجأرك وجيرانك . والمأمون في كل ذلك يتبسم .

وقيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة^(٢) ، وهو على الإمامة : إنها هنا مجئونا له نوادر . فأتوه به فقال : ما هجاء التشاش^(٣) ؟ فقال : الفَلْج العادي^(٤) . فغضض ابن هبيرة وقال : ما جئمني به إلا عمداً ، ما هذا مجئون . والشاش : يوم كان لقيس على حنيفة . والفلج : يوم كان حنيفة على قيس^(٥) . وأنشدوا :

ترى القوم أسواء إذا جلسوا معاً وفي القوم زيف مثل زيف الراهم^(٦)
وقال :

فتى زاده عز المهابة ذلة وكل عزيز عنده متواضع
وقال :

قد ينفع الأدب الأحداث في مهيل وليس ينفع بعد الكبرة الأدب
إن العصون إذا قومتها اعتدىت ولن تلين إذا قومتها الخشب^(٧)

١٥ (١) أراد أن يكتبه فذهل عن كتبته . وكعب المأمون أبو جعفر .

(٢) سبقت ترجمة والده في (١ : ١٩٩) .

(٣) التشاش ، كشداد : واد كثير الحمض ، كان به ذلك اليوم بينبني عامر بن صعصعة وبنى حنيفة أهل الإمامة . ياقوت والميداني (٢ : ٣٥٣) .

(٤) الفَلْج العادي ، ويقال له أيضاً فلح الأفلاج : مدينة بالعامة من قرى عامر بن صعصعة .
وكان به يومان : الفَلْج الأول لبني عامر على بني حنيفة ، والآخر لبني حنيفة على بني عامر . ياقوت والميداني (٢ : ٢٥٢) . ما عدال : « القادي » تحرير . قال ياقوت : « وكان فلح هذا من مساكن عاد القدية » . وأنشد للتحقيق :

وبالفلج العادي قتل إذا التقى عليها ضباع الغيل بات وظلت

(٥) مضى في الحاشية السابقة أنهما يومان تبودلت فيها الغلبة . ويعنى بقيس عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٦) أسواء : جمع سواء ، وسواء الشيء : مثله . وأنشده في اللسان (سواء) .

(٧) ما عدال : « ولا تلين » . وانظر (٣ : ٨٣) .

باب في العي

قال جعفر بن أخت واصل : كتب رجل إلى صديق له : « بلغنى أنَّ في بستانك أشياءً تهمُّنِي ، فهب لي منه أمراً من أمر الله عظيماً »^(١) .

وقال أبو عبد الملك ، وهو الذي كان يقال له عَنَّاقٌ : كان عياش^(٢) وثَمَامَةُ^(٣) حَتَّى يعظمني تعظيماً ليس في الدُّنْيَا مثله .

وقال له عياش بن القاسم : بأي شئ تزعمون أنَّ أبا علي الأسواري^(٤) أفضل من سلام أبي المنذر^(٥) ؟ قال : لأنَّه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو علي في جنازته ، فلما مات أبو علي لم يذهب سلام في جنازته .

وكان يقول : فيك عَشْر خصالٍ من الشَّرِّ . فأمَّا الثانية كذا ، وأمَّا الرابعة كذا ، وأمَّا السابعة كذا ، وأمَّا العاشرة كذا .

قال : وقلنا للفقسي : كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب ؟ فقال : هو والله الكذا الكذا .

وقال الحُرْدَادِيُّ : آجَرْكُمُ اللهُ وَأَعْظَمْ أَجْرَكُمْ وَأَجْرَكُمْ^(٦) فقيل له ذلك فقال : هذا

(١) ما عدال : « عظيم » .

(٢) هو عياش بن القاسم ، كما سيأتي .

(٣) ثَمَامَةُ بنُ أَشْرَسَ ، ترجم فـ (١ : ١٠٥) .

(٤) هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الأسواري ونسبته إلى « أسوارية » بفتح المثلثة وضمها ، وهي قرية من قرى أصفهان . ذكره أبو نعيم الأصفهاني في أخبار أصفهان (١ : ٢٨١) والسعاعي في الأساطير ٣٨ .

(٥) هو أبو المنذر سلام بن سليمان . وهو من أصحاب القراءات غير السبع . ابن النديم ٤٥ والمعرف ٢٣٢ . وقد عده ابن النديم في عداد المحبة وقال : « ويكنى أبا المنذر ، ويلقبه أهل العدل (يعني المعتلة) أبا المدبر » ، وروى له خبر في الإيجار : أنه أصحاب غلاماً على جاريته فقال له : « بما هذا ويلك ؟ ! قال : كذا قضاه الله . فقال : أنت حر لعلك بالقضاء والقدر . وزوجه الجارية . ابن النديم ٢٥٦ .

(٦) ل : « آجَرْكُمُ اللهُ وَأَعْظَمْ أَجْرَكُمْ » فقط . وانظر العقد (٦ : ١٦١) .

كما قال عثمان بن الحكم ^(١) : بارك الله لكم وببارك عليكم وببارك فيكم . قالوا له : وبilk : إنَّ هذا لا يشبه ذلك .

وكتب إلى بعض الأمراء : « أبقاك الله ، وأطال بقاءك ، ومدَّ في عمرك » .

وكان أبو إدريس السَّمَان يقول : « وأنت فلا صَبَحْتَ الله إِلَّا بالخير ^(٢) »

ويقول : « وأنتم فلا حيَا الله وجهمكم ^(٣) إِلَّا بالسلام ، وأنتم فلا يَتَكُمُ الله إِلَّا بالخير » .

ومرَّ ابن أبي علقة ، فصاح به الصَّيَّانُ فهرب منهم ، وتلقاه شيخ عليه

ضفيرتان ، فقال له : ﴿ يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال المَهَلْبُ لرجل من بنى ملكان ، أحد بنى عدى : متى أنت ؟ قال :

أيام عتيقة بن الحارث بن شهاب ^(٤) . وأقبل على رجل من الأزد فقال : متى

أنت ؟ فقال : أكلت من حياة رسول الله ﷺ عامين . فقال له المَهَلْبُ :

أطعْمُك الله لَحْمَك !

وأنشدني المعطي ^(٥) :

وأنزَلَنِي طُولَ النَّوْيِ دَارَ غَرِيْبَةً إِذَا شَئْتُ لاقِيْتُ الذِّي لَا أَشَاكِلُه ^(٦)

فحَامِقْتُه حَتَّى يَقُولُ سَجِيْةً ولو كَانَ ذَا عَقِيلٍ لَكُنْتُ أَعَاوِلَهُ

قالوا : وخطب عَتَابُ بن ورقاء ^(٧) فتحَ على الجهاد ، فقال : هذا كما

قال الله تبارك وتعالى :

(١) هو عثمان بن الحكم بن صخر الثقفي ، أورد له أبو الفرج خبرين في الأغالى (٩ : ٢٣) .
١٧
كما روى له الجاحظ خبراً في الحيوان (١ : ١٠٤) .

(٢) العقد (٦ : ١٦١) .

٢٠
(٣) ما عدال : « وأنت فلا حيَا الله وجهمك » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢١) .

(٥) هـ : « وأنشد المعطي » .

(٦) البيان أنسدهما ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) ، وسبقا في (١ : ٢٤٥) ،
وسيعاذان في (٣ : ٢١) . والعربة ، بالفتح : البعد .

٢٥
(٧) عتاب بن ورقاء الرياحى : أحد شجعان العرب وفرسانهم ، وكان يكى أبا ورقاء ، وكان من
садات الكوفة . وكان الفرخان صاحب الرى قد ارتد ، فوجه إليه عتاب فقتله ، وول أصبهان أيام فتنة ابن =

كُتِبَ القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جُرُ الذبُول^(١)
وخطب والي اليمامة فقال^(٢) : « إن الله لا يُقارِب عباده على المعاصي ، وقد أهلك
الله أمّة عظيمة في ناقّة ما كانت تساوي مائتي درهم » ، فسمّى مقوم ناقّة الله .
وهؤلاء الجفّة والأعراب المحرّمون^(٣) ، وأصحاب العجرفة ، ومن قل
فقهه في الدين ، إذا خطبوا على المنابر فكأنهم في طباع أولئك المجانين .
وخطب وكيع بن أبي سود^(٤) بخراسان ، فقال : « إن الله خلق السموات
والأرض في ستة أشهر ». فقيل له : إنها ستة أيام . قال : وأبيك لقد قلتها وإبني
لأستقلّها !

= الزبير ، ثم ول المدائن وناحيتها ، وبعنه الحجاج في جيش من الكوفة لقتال الأزارقة ، ثم في جيش
منهم لقتال شبيب الخارجي ، وذلك في سنة ٧٧ ، ففيته شبيب ففرق عنه جيشه قتل . الطبرى (٧) :
٢٤٢) والمعارف ١٨٢ . وقيل فيه لما نهى :

وقاتلة هل كان بالمصر حادث نعم قتل عتاب من الحدثان
وابه خالد بن عتاب له أخبار بخراسان . حواشى الاشتراق ١٣٦ .

(١) البيت من أبيات قاما عمر بن أبي ربيعة في شأن عمرة بنت النعمان بن بشير ، وكانت تحت
المختار بن أبي عبد الثقفي ، فأخذها مصعب بعد قتل المختار ، وطلب إليها البراءة منه ، فأبانت ، فمحفر لها
حفيرة وأقيمت فيها فقتلت ، فقال في ذلك عمر :

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت حرة على غير جرم إن الله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبُول
الأغاني (٨ : ١٣٣) وزهر الآداب (٣ : ٧٦) وعيون الأخبار (٢ : ٤٩) .
(٢) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٤٥) .

(٣) سبق الكلام على المحرّمين في ص ٢٢٢ . ما عدال : « من الجفّة والأعراب المحرّمين » .

(٤) هو أبو مطراف وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود العدائي التميمي ، وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر قد ول سجستان ، فغضب عليه وحبسه ، فاحتال لنفسه حتى أخرج عنه . ثم تحول إلى
خراسان فكان رأساً . فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بقتله . وكان أبلى معه بلاء حسناً في مغازيه معه .

فعزله قتيبة عن الرأس فقط ، فلما ملك الوليد وخلع قتيبة بايع الناس وكيعاً . فقتل قتيبة وأخذ رأسه
فبعث به إلى سليمان ، ومكث وكيع غالباً على خراسان تسعة أشهر حتى ولها يزيد بن المهلب . المعارف
٨٣ والطبرى (٨ : ١١٦) وجمهرة ابن حزم ٢٢٦ . وانظر الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٤٨) .

وصعد المبرّ فقال : إن ربيعة لم ترُّ غضاباً على الله مذ بعث الله نبيه في
مضـرـ . أـلـا وـإـنـ رـبـيـعـةـ قـوـمـ كـشـفـ^(١) ، فـإـذـا رـأـيـتـوـهـ فـاطـعـنـواـ الـخـيلـ فـيـ مـنـاخـرـهـ ،
فـإـنـ فـرـسـاـ لـمـ يـطـعـنـ فـيـ مـنـاخـرـهـ إـلـاـ كـانـ أـشـدـ عـلـىـ فـارـسـهـ مـنـ عـدـوـهـ .
وـضـرـبـتـ بـنـوـ مـازـنـ الـحـنـاتـ بـنـ يـزـيدـ الـمـجـاشـعـ^(٢) ، فـجـاءـتـ جـمـاعـةـ
مـنـهـ ، فـيـهـمـ غـالـبـ أـبـوـ الـفـرـزـدقـ ، فـقـالـ : يـاـ قـوـمـ ، كـوـنـواـ كـاـلـاـ قـالـ اللـهـ : لـاـ يـعـجـزـ
الـقـوـمـ إـذـاـ تـعـاـنـوـاـ .

وـتـزـعـمـ بـنـوـ تـمـيـمـ أـنـ صـبـرـةـ بـنـ شـيـمـانـ^(٣) قـالـ فـيـ حـرـبـ مـسـعـودـ^(٤)
وـالـأـحـنـفـ : إـنـ جـاءـ حـنـاتـ جـهـتـ ، وـإـنـ جـاءـ الـأـحـنـفـ جـهـتـ ، وـإـنـ جـاءـ جـارـيـةـ^(٥)
جـهـتـ ، وـإـنـ جـاءـوـاـ جـهـنـاـ ، وـإـنـ لـمـ يـجـئـوـاـ لـمـ تـجـيءـ .
وـهـذـاـ باـطـلـ ؟ـ قـدـ سـمـعـنـاـ لـصـبـرـةـ كـلـامـاـ لـاـ يـبـغـيـ أـنـ يـكـونـ صـاحـبـ ذـلـكـ
الـكـلـامـ يـقـولـ هـذـاـ الـكـلـامـ .

وـلـمـاـ سـيـعـ الـأـحـنـفـ قـيـاـنـ بـنـ تـمـيـمـ يـضـحـكـوـنـ مـنـ قـوـلـ الـعـرـنـدـسـ^(٦) :
لـحـاـ اللـهـ قـوـمـاـ شـوـرـوـ جـارـهـمـ إـذـ الشـأـةـ بـالـدـرـهـمـينـ الشـصـبـ^(٧)
أـرـىـ كـلـ قـوـمـ رـعـواـ جـارـهـمـ وـجـارـ تـمـيـمـ دـخـانـ ذـهـبـ
١٥

(١) الكشف : جمع أكشف ، وهو الذي لا يصدق القتال ، وقيل الأكشف : الذي لا ترس معه في الحرب ، كأنه منكشف غير مستور .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٩) .

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٣٠٠) . وضبطت الباء في هـ بالكسر والسكون معاً .

٢٠ (٤) هو مسعود بن عمرو العتكي ، المترجم في ص ٦٨ .

(٥) هو جارية بن قدامة التميمي السعدي ، كان الأحنف بن قيس يدعوه عمه على سبيل التعظيم .
الإصابة ١٤٦ . وفي النسخ : « حارنة » ، تعريف .

(٦) العرنديس هذا هو العرنديس العوذى ، من الأرد ، بصرى إسلامى . ذكر المزبانى في معجمه
٣٠٦ أنه يقول الشعر التالي لبني تميم حين أحرقوها عامر بن الحضرمى . والعرنديس هذا غير العرنديس الكلائى .

٢٥ (٧) لـ : « والشـأـةـ »ـ وـهـذـاـ العـجـزـ كـبـ فيـ هـامـشـ أـصـلـ مـعـجمـ المـرـبـانـ بـرـوـاـيـةـ :
ـ بـأـخـدـوـدـ فـيـ الـغـاثـاـ وـالـخـشـبـ .

قال : أتضحكون ؟ أما والله إِنَّ فِيهِ لِعْنَى سُوءٍ .

قال : وكان قبيصة ^(١) يقول : رأيْتُ غُرْفَةً فَوْقَ الْبَيْتِ .

ورأى جراداً يطير فقال : لا يَهُوَلُكُمْ مَا تَرَوْنَ ، فَإِنَّ عَامَتْهَا مَوْقِعٌ .

وإِنَّهُ فِي أَوَّلِ مَا جَاءَ الْجَرَادَ قَبْلَ ^(٢) جَرَادَةً وَوَضَعْهَا عَلَى عَيْنِيهِ ، عَلَى أَنْهَا

٥ من الباكرة .

وهذه الأشياء ولدها الهيثم بن عدى ، عند صنيع داود بن يزيد ^(٣) في أمر

تلك المرأة ما صنع ^(٤) .

قال أبو الحسن : وتغَدَى أبو السرايا ^(٥) عند سليمان بن عبد الملك ، وهو

يومئذ ولِيُّ عَهْدٍ ، وَقَدَّامَهُ جَدِّيُّ ، فقال : كل من كُلِّيَتِهِ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ ^(٦) .

١٠ (١) هو قبيصة بن المهلب ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٤٥) حيث الخبر مع تاليه .

(٢) ل : « قُتِلَ » .

(٣) داود بن يزيد بن حاتم المھلی ، أحد قواد الرشید . ل : « بن زید » تحریف . ولاه الرشید السنن سنة ١٨٤ ومات وهو وال علىها في زمان المؤمن سنة ٢٠٥ . تاريخ الطبری .

(٤) في الأغان (١٨ : ١٠٩) أن الهيثم كان تزوج امرأة من بنى الحارث بن كعب ، فركب محمد بن زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي آخر بحري بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين إلى الرشید ، فسألوه أَنْ يُفرِّقَا بَيْنَهُمَا ، فقال الرشید : أَلِيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الشاعر :

إِذَا نَسِيْتَ عَدِيَا فِي بَنِي ثَعْلَبٍ فَقَدِمَ الدَّالَّ بِالْعَيْنِ فِي السَّبِّ

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . فأمر الرشید داود بن يزيد أن يُفرِّقَا بَيْنَهُمَا . فَأَخْذَنَهُ فَأَدْخَلُوهُ دَارًا وَضَرَبُوهُ بالعصى حتى طلقها . والبيت من أبيات لأبي نواس ، هي مع خبرها في ترجمة الهيثم في وفيات الأعيان . وفي حواشی هـ : « كان هشام بن عبد الملك قد أمر الهيثم بن عدى أن يضع تائيفاً يذكر فيه مثالب العرب ويبالغ في ذلك وألا يذكر قريشاً . وكان داود بن يزيد بن المهلب قد فتنك بأمرأة من قريش، فذكرهم الهيثم في مثالبه ». ٢٠

(٥) السرايا : جمع سرية . وأبو السرايا هذا غير أبي السرايا الحارثي . وقد خرج هذا الأخير في زمان المؤمن ، واسم السری بن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود . خرج بالكوفة مع ابن طباطبا ، وكان هو القائم بأمره في الحرب وتدييرها وقيادة الجيش . كان سبب الخروج ما كان من أمر صرف المؤمن طاهر بن الحسين عما كان إليه ، وتوليته ذلك الحسن بن سهل وكان ذلك سنة ١٩٩ . وانتهت حربه بمصرعه سنة ٢٠٠ ، حيث أمر الحسن بن سهل بضرب عنقه . انظر الطبری في حوادث هاتين السنتين . وقد ورد الخبر الذي رواه الجاحظ في كتاب البغال (٢ : ٢٣٨) كما ورد في عيون الأخبار (٢ : ٤٧) بلفظ : « تغدى رجل عند سليمان » .

(٦) ل ، هـ : « كُلِّيَّتِهِ » وأثبتت ما في سائر النسخ والعيون . ما عدال : « فَإِنَّهَ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ » .

قال : لو كان هذا هكذا ، لكان رأسُ الأمير مثلَ رأسِ البغل .
وقال أبو كعب : كنَا عند عيَاشِ بن القاسم ، ومعنا سيفُوهِ القاصِ ،
فأتَيْنَا بفالوذَّجة حارَة ، فابتَلَعَ منها سيفُوهِ لقَمَةً فُغشَىٰ عليهِ^(١) من شدَّةِ حرَّها ،
فلما أفاقَ قال : لقد ماتَ لِي ثلَاثَةٌ بَيْنَ ما دخلَ جوفَ عَلِيهِم مِنَ الْحُرْقَةِ مَا دخلَ
جوفَ مِنْ حُرْقَةِ هَذِهِ الْلَّقَمَةِ !

٥ سعيد بن أبي مالك^(٢) قال : جالستِي رجل ، فَغَبَرَ^(٣) لا يَكُلُّنِي
ساعةً ، ثم قال لي : جلستَ قَطًّا على رأسِ شَوَرٍ فَخَرِيتَ فيِ آمِنًا مطمئنًا ؟
قال : قلتَ : لا . قال : فإنِكَ لم تعرِفْ شَيْئًا من التَّعِيمِ قَطًّا !

قال : وقال هشام بن عبد الملك ذاتَ يوم جلسَاهُ : أَيُّ شَيْءَ أَذْدَّ ؟ قال
الأبرش بن حسان^(٤) : هل أصَابَكَ جَرَبٌ قَطُّ فَحَكَكَهُ ! قال : مَالِكٌ ! أَجْرَبَ
اللهِ جَلْدَكَ ، ولا فَرَجَ اللهِ عنكَ ! وكانَ آئِسَ النَّاسَ بِهِ .

* * *

ومن غرائبِ الْحُمُقِ : المذهبُ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدٍ ، فِي مَدِينَةِ
النبيِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حيثُ يقولُ^(٥) :

١٥ فاعتب الشوق من فؤادي والشُّعْرُ
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحَمَدَ لَا
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّا
وَقَيْلَ أَفْرَطَثَ ، بَلْ قَصَدَثَ لَوْ
رُ إِلَى مِنْ إِلَيْهِ مُعَتَّبُ

(١) ل : « غشى عليه ». .

٢٠ (٢) فيما عدا ل ، هـ : « سعد بن مالك ». وانظر رسائل الجاحظ بتحقيقنا .

(٣) غير : بقى ومحى . ما عدا ل ، هـ : « فَغَبَرَ » ، تحريف .

(٤) ترجم في (١ : ٢٤٥) .

(٥) الأيات أنشدها في الحيوان (٥ : ١٧٠) .

إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تضَمَّنَتِ الْأُرْضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلَى الْعَيْبِ
 لَجَعَ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ اللَّهْجَاجُ وَاللَّهْجَبُ
 فَمَنْ (١) رَأَى شَاعِرًا مَدْحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ وَاحِدًا مِنْ جَمِيعِ
 أَصْنَافِ النَّاسِ ، حَتَّى يَزْعَمَ هُوَ أَنَّ نَاسًا يَعْيَوْنَهُ وَيَتَلَبَّوْنَهُ وَيَعْتَنُونَهُ؟!
 وَلَقَدْ مَدْحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا زَادَ عَلَى قَوْلِهِ :
 وَبُورَكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورَكَ بِهِ ، وَلَهُ أَهْلٌ بِذَلِكَ يَتَرَبُّ
 يَعْنِي قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَتَرَبُّ ، يَعْنِي الْمَدِينَةِ .
 لَقَدْ غَيَّبُوا بِرًّا وَحْرَمًا وَنَائِلًا عُشَيَّةً وَارَاه الصَّفِيفُ الْمُنْصَبُ (٢)
 وَهَذَا شِعْرٌ يَصْلُحُ فِي عَامَةِ النَّاسِ .

وَكَتَبَ مَسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، إِلَى يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبِ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَنْتَ
 بِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ ، صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَغْمُورٌ مَوْتَوْرٌ ، وَأَنْتَ مَشْهُورٌ غَيْرُ
 مَوْتَوْرٍ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ يَقَالُ لَهُ عَثَانُ بْنُ الْمَفْضَلَ : قَدْمُ ابْنِكَ مُخْلَدًا حَتَّى
 يُقْتَلَ فَتَصِيرَ مَوْتَوْرًا (٣) .

وَقَالَ : جَاءَ ابْنُ لَجْدَيْعٍ بْنِ عَلَى (٤) وَكَانَ ابْنُ خَالٍ لِيَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبِ (٥) ، فَقَالَ

(١) ل : « فَتَنِي » .

(٢) رَوَى أَيْضًا : « وَارَاهُ » . وَالصَّفِيفُ : جَمْعُ صَفِيفَةٍ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْعَرِيقَةُ . وَالْمُنْصَبُ : الَّذِي
 نَصَبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، يَعْنِي حِجَارَةُ الْقَبْرِ . وَالْبَيْتَانُ فِي الْحَيْوَانِ (٥ : ١٧١) .
 (٣) الْخَبَرُ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٤٤) .

(٤) جَدِيدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَزْدِ الْمَعْنَى الْكَرْمَانِيُّ ، شَيْخُ خَرَاسَانَ وَفَارَسَهَا ، وَأَحَدُ الرُّؤْسَاءِ الدَّاهِهَةِ : وَلَدُ
 بَكْرَمَانَ ، وَأَقَامَ بِخَرَاسَانَ إِلَى أَنْ وَلَهَا نَصَرٌ بَنْ سِيَارَ ، فَخَافَ شَرُّ الْكَرْمَانِيِّ فَسَجَنَهُ ، ثُمَّ فَرَّ مِنَ السِّجْنِ وَأَقَامَ زَمْنًا
 يُؤْلِفُ الْجَمْعَوْنَ سَرًا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ جَرْجَانَ وَتَغلَّبَ عَلَى مَرْوَ ، وَفِي أَنْتَهِيَّ ذَلِكَ ظَهَرَ أَبُو مُسْلِمُ الْخَرَاسَانِيُّ فَاتَّفَقَ مَعَهُ
 عَلَى قَتَالِ نَصَرٍ ، ثُمَّ اجْتَذَبَهُ نَصَرٌ إِلَيْهِ وَخَادَعَهُ بِطَلْبِ الصَّلْعَ ، وَخَرَجَ لِيَكْتُبُ الْمُعاَهَدَةَ وَمَعَهُ مَائَةُ فَارَسٍ ، فَوَجَهَ
 إِلَيْهِ نَصَرٌ مَائَةُ فَارَسٍ قَتَلُوهُ فِي الرَّحْبَةِ . وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٢٩ . الطَّبَرِيُّ (٩ : ٩١) . ل ، ه : لَجْدَيْعُ ،
 وَفِي سَائِرِ النَّسْخِ : « لَجْدَيْعُ » صَوَابَهُ بِالْجَمِيمِ وَالْدَّالِ الْمَهْلَمَةِ .

(٥) ه : « ابْنُ خَالٍ لِيَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبِ » .

лизيد : زوجني بعض ولدك . فقال له عثمان بن المفضل : زوجه ابنك مخدداً ، فإنه إنما طلب بضم الولد ولم يستثن شيئاً .

١٨ ومن الحمقى ^(١) : كثير عزة . ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان ، فمدحه بمديح استجاده ، فقال له : سلني حوائجك . قال : تجعلنى في مكان ابن زمانة ^(٢) . قال : وبذلك ، ذاك رجل كاتب وأنت شاعر ! فلما خرج ولم ينزل شيئاً قال في ذلك :

عجب لأحدى خططه العَيَّ بعد ما تبين من عبد العزيز قبولها
فإن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكتني منها إذا لا أقبلها

قال أبو الحسن : قال طارق ^(٣) : قال ابن جابان ^(٤) : لقى رجل رجلاً
ومعه كلبان ، فقال له : هب لي أحدهما . قال : أيهما تريده ؟ قال : الأسود .
قال : الأسود أحب إلى من الأبيض ! قال : فهو لي الأبيض . قال : الأبيض
أحب إلى من كيلهما !

قال : وقال رجل لرجل : بكم تبيع الشاة ؟ قال : أخذتها بستة ، وهى
خير من سبعة ، وقد أعطيت بها ثانية ، فإن كانت حاجتك ^(٥) بتسعة فرن عشرة .
١٥ قال أبو الحسن : قال طارق بن المبارك : دخل رجل على بلاط فكساه
ثوبين ، فقال : كساي الأمير ثوبين ، فائزرت بالآخر ، وارتديت بالآخر .
قال : ومرض فتى عندنا فقال له عمُّه : أي شيء تشتتى ؟ قال : رأس
كبشين . قال : لا يكون ! قال : فرأسني كبش ^(٦) !

(١) ما عدال ، هـ : « الحمقاء » تحريف .

(٢) ما عدال ، هـ : « ابن زمانة » بالزاي .

(٣) هو طارق بن المبارك ، كاسيان .

(٤) لـ : « جiban » وانظر ما مضى في ص ٢١٩ س ٦ .

(٥) هـ : « من حاجتك » .

(٦) العقد (٦ : ١٦٠) .

طارق قال : وقع بين جارٍ لنا وجارٍ له يُكْنَى أبا عيسى ، كلام ، فقال : اللهم حُذْ مَنْ لَأْيَ عِيسَى . قالوا ^(١) : أتَدْعُ اللَّهَ عَلَى نَفْسِكَ ؟ قال : فَحُذْ لَأْيَ عِيسَى مَنْ !

أبو زكريا العجلانى ، قال : دخل عمرو بن سعيد ^(٢) على معاوية وهو ثقيل ، فقال : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ قال : أصبحت صالحاً . قال : أصبحت عينك غائرة ، ولوْنُك كاسفاً ، وأنفُك ذابلاً ، فاعهد عهْدَك ولا تُخْدِعْنَ عن نفسِك .

قال : وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَ بْنَ طَبِيَّانَ التَّيْمِيَّ : يرحم اللَّهُ عَمْرُ بْنَ الْخَطَابِ ، كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الزَّانِيَاتِ ، وَأَبْنَاءِ الزَّانِيَاتِ ! فقال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَ بْنَ أَيْهِ : يرحم ^(٣) اللَّهُ عَمْرُ كَانَ يَقُولُ : لَمْ يُقْمِ جَنِينَ فِي بَطْنِ حَمَقَاءَ تِسْعَةَ أَشْهِرٍ إِلَّا خَرَجَ مَائِقاً !

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : « كانوا بُلْهَا كالحمام ^(٤) ». ١٩

وقال آخر : حماقة صاحبى على أشد ضرراً منها عليه ^(٥) .

وقالوا : شَرَدَ بَعِيرٌ لَهْبَنَقَةَ الْقِيسِيَّ ^(٦) - وَجْنُونَهُ يُضَرِّبُ المَثَلَ - فقال : مَنْ جاء به فله بعيان . فقيل له : أتحبُّل في بعير بعيرين ؟ فقال : إنكم لا تعرفون فرحة الوجدان ^(٧) . واسمها يزيد بن ثروان ، وكتبه أبو نافع .

(١) ل : « قيل » .

(٢) عمرو بن سعيد الأشدق ، المترجم في (١ : ٣١٤) .

(٣) ما عدال ، هـ : « رحم » .

(٤) انظر للخبر وتحقيقه ما كتبت في حواشى الحيوان (٣ : ٨٩) .

(٥) هـ : « وقال قائل » . لـ : « حماقة صاحبى أشد ضرراً منها عليه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٣٢ .

(٧) الفرحة ، بالضم ، وبالفتح : المسَّرَّةَ .

وقال الشاعر :

عشْ بعَجَدٍ وَلَا يُضْرِكَ تَوْكُّدٌ إِنَّمَا عِيشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ
عشْ بعَجَدٍ وَكَنْ هَبَنْقَةَ الْقِيْـ سَيْـ تَوْكَأً أَوْ شَيْـيَةَ بْنَ الْوَلِيدِ^(١)
وَهَبَنْقَةُ هُوَ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ ، أَحَدُ بْنَيْ قَيْسٍ بْنَ ثَلْبَةَ .

* * *

ولما خَلَعَ قَيْيَةَ بْنَ مُسْلِمٍ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَرَاسَانَ^(٢) ، قَامَ خَطِيبًا
فَقَالَ : « يَا أَهْلَ حَرَاسَانَ ، أَنْدَرُونَ مَنْ وَلِيْكُمْ ؟ إِنَّمَا وَلِيْكُمْ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ ». كَنَى
بِهِ^(٣) عَنْ هَبَنْقَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ هَبَنْقَةَ كَانَ يَحْسِنُ مِنْ إِبلِهِ إِلَى السَّمَانِ وَيَدْعُ الْمَهَازِيلَ ،
وَيَقُولُ : إِنَّمَا أَكْرَمُ مِنْ أَكْرَمَ اللَّهَ وَأَهْلِنَّ مِنْ أَهَانَ اللَّهَ^(٤) . وَكَذَلِكَ كَانَ سَلِيمَانُ يَعْطِي
الْأَغْنِيَاءَ وَلَا يَعْطِي الْفَقَرَاءَ ، وَيَقُولُ : أَصْلَحْ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ ، وَأَفْسَدْ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ .
وَقَالَ الْفَرَزَدقُ : مَا عَيَّبْتُ بِجَوَابٍ أَحِدَ قَطْ مَا عَيَّبْتُ بِجَوَابٍ مَجْنُونٍ بَدِيرٍ
هَرْقَلَ^(٥) ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَشْدُودٌ إِلَى أَسْطَوَانَة^(٦) ، فَقَلَتْ : بِلْغَنِي أَنْكَ حَاسِبٌ .

(١) البَيْان رواها مع أربعة بعدها في أمال الرجاجي ٦١ مع النسبة إلى بمحى بن المبارك اليزيدي .
وَهُوَ فِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٤٢ - ٢٤٣) بِرَوَايَةِ « أَوْ خَالِدٌ بْنُ الْوَلِيدِ » . وَهُوَ مَعْ قَرْبَيْنَ ثَالِثَ فِي
أَمْثَالِ الْمِيدَانِ وَاللُّسَانِ (هَبْتَقِ) :

١٥ رب ذى إِرْبَةَ مَقْلَ مِنَ الْمَالِ لَ وَذِي عَنْجَيْهَ مَجْدُودٌ
وَرَابِعَ فِي الْلُّسَانِ (هَبْتَقِ) ، وَهُوَ :

شَيْبٌ يَا شَيْبٌ يَا سَخِيفٌ بَنِي الْقَعْدَ
وَذَكَرَ الْمِيدَانِ أَنَّ « شَيْيَةَ بْنُ الْوَلِيدِ » هَذَا رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ الْعَرَبِ .
٢٠ (٢) انظر لُحْرَ الْخَلْعَ ص ١٣٢ حِيثَ سَاقَ الْجَاحِظُ « خَطْبَةَ قَيْيَةَ » .
لَ . « كَاتِبَةَ » .

(٣) لَ . « مَا » بَدْلُ « مِنْ » فِي الْمُوْضِعِينَ .
٢٥ (٤) دَير هَرْقَلْ : دَير مشهور بين البصرة وَعَسْكَرِ مَكْرَمْ ، يَقَالُ هُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :

(٥) دَير هَرْقَلْ : دَير مشهور بين البصرة وَعَسْكَرِ مَكْرَمْ ، يَقَالُ هُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
أَوْ كَالَّذِي مَرَ عَلَى قَرْبَيْهِ . وَهُوَ بَكْسَرُ الْأَهَاءِ وَسَكُونُ الْزَّايِ وَكَسْرُ الْقَافِ . أَصْلَهُ حَرْقَلْ ثُمَّ نَقْلَ إِلَى
هَرْقَلْ ، كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتُ . وَفِي الْأَصْوَلِ : « هَرْقَلْ » تَعْرِيفٌ . وَجَاءَ فِي قَوْلِ دَعْبِلِ :

فَكَانَهُ مِنْ دَيرِ هَرْقَلْ مَقْلَتْ حَرْدَ بَعْرَ سَلاَسِلِ الْأَقْيَادِ
(٦) هَـ : « أَصْطَوَانَةَ » بِالصَّادِ ، وَلَمْ أَجِدْهَا . وَالْأَسْطَوَانَةَ : السَّارِيَةَ .

قال : ألقِ علىَّ ما شئت . قال : فقلت : أمسك معي خمسة وْجُلْدَئِها ^(١) . قال : نعم . قلت : وأمسِك أربعة وْجُلْدَئِها . قال : نعم . قلت : كم معي ؟ قال : تسعه وْجُلْدَئِها مرَّتين .

وكان زُرْيق الفزارى يُمْرُّ بالليل وهو شارب ، فيشتم أهل المجلس ، فلما أن
كان بالغداة عاتبوه ^(٢) ، قال : نعم ، زَيَّتْ أمها تكم فماذا عليكم ؟

قالوا : وخطب يوماً عَنَّاب بن ورقاء ^(٣) فقال : هذا كَمَا قال الله تبارك
وتعالى : « إِنَّمَا يَفْعَلُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ». قالوا له : إنَّ
هذا ليس من كتاب الله ! قال : ما ظنتُ إِلَّا أَنَّهُ من كتاب الله ^(٤) .

قال : وخطب عدى بن وَتَادَ ^(٥) الإِيَادِيَّ فقال : أقول كَمَا قال العبد الصالح :
﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أُهْدِيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ ﴾ . قالوا له : ليس هذا من
قول عبد صالح ، إنما هو من قول فرعون . قال : ومن قاله فقد أحسن !
وقال أعرابي :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جُمْعَةٍ
وَأَبْوَكَ يَدْرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ ^(٦)

* * *

قالوا : وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بنى أمية من الناس من
الكلام عند الخلفاء ، وتقديم فيه وتوعد عليه ، وقال : إنَّ جامعة عمرو بن سعيد
ابن العاصي عندي ^(٧) ، وإنَّ الله لا يقول أحد ^(٨) هكذا إِلَّا قلت به هكذا .

(١) هكذا ورد ضبطه في ل ، ه .

(٢) ل : « فإذا كان » .

(٣) سبقت ترجمته قريبا في ص ٢٣٥ .

(٤) ل : « في كتاب الله » في الموضعين .

(٥) كذا ورد مضبوطا في ل . وفيما عدتها . « زياد » .

(٦) مدر الحوض : سد خصاص حجارته بالمدر ، وهو قطع الطين الباس .

(٧) ما عدال ، ه : « العاص » . والجامعة : الغل ، لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

(٨) ما عدال ، ه : « أحدكم » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وفي خطبة له أخرى : إِنَّى وَاللَّهُ مَا أَنَا بِخَلِيفَةِ الْمُسْتَضْعَفِ (وهو يعني عثمان بن عفان رحمة الله) ، ولا أنا بال الخليفة المُدَاهِنِ (يعني معاوية) ، ولا أنا بال الخليفة المأبون (يعني يزيد بن معاوية) .

قال أبو إسحاق ^(١) : والله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسببك من هذا المُدَاهِن ، لكنك منها أبعد من العيوق ^(٢) . والله ما أحذنها من جهة الميراث ولا من جهة السَّابقة ، ولا من جهة القرابة ، ولا تدعى شُورَى ولا وصيَّة .

* * *

قال أبو الحسن : دخل كردم السدوسي ، على بلال بن أبي بُردة فدعاه إلى العداء فقال : قد أكلتُ . قال : وما أكلتَ ؟ قال : قليل أرز فأكثرته منه ^(٣) .

ودخل كردم الذراع أرض قوم يذرعها ، فلما انتهى إلى رَنْقَةٍ ^(٤) لم يحسن يذرعها ^(٥) ، قال : هذه ليست لكم ! قالوا : هي لنا ميراثٌ وما ينزاعننا فيها إنسان قطُّ . قال : لا والله ما هي لكم . قالوا : فحصل لنا حسابٌ مالا تشُكُّ

(١) أبي أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، قال ذلك تعليقاً على ما سبق من الخطبة .

(٢) العيوق : كوكب أحمر مضي في طرف المخرة الأيمن بجبل الثريا في ناحية الشمال ، يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

١٥

(٣) الخبر بعبارة أخرى في عيون الأخبار (٢ : ٥٣) .

(٤) الرنقة ، بالتحريك : السكة الضيقه فيها التواء . ذكرت في اللسان وليس في القاموس .

٢٠

(٥) التذريع : التقدير بالذراع . وقد حذف « أن » قبل الفعل ، وذلك قليل ، وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه . وأجزاء الأخفش بشرط رفع الفعل . انظر مع الموامع (١٧ : ٢) والإنصاف لابن الأبارى ٢٢٢ - ٢٣٥ والنصرخ بشرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمفنى (٢ : ١٧٢) والرسالة للشافعى ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٧٣٢ والحزانة (٣ : ٦٢٣) . وقد ورد نحو هذا التعبير في الحيوان (٦ : ٤٦٥) : « وإن كان لا يحسن يبني » . وانظر كذلك (٥ : ٢٢٥) . فيما عدا ل : « لم يحسن تذرعها » .

فيه . قال : عشرون في عشرين مائتان ^(١) ، قالوا : من أجل هذا الحساب صارت الزينة ليست لنا ؟

قالوا : ودخل عَكَابَةُ بن نَمِيلَةَ النَّمِيرِيَّ دَارَ بَلَالَ بْنَ أَبِي بَرْدَةَ ، فَرَأَى ثُوراً مُجَلَّاً ، فَقَالَ : مَا أَفْرَهُ مِنْ يَعْلَى لَوْلَا أَنَّ حَوَافِهِ مَشْقُوقَةَ .

* * *

٥

٢١ ومن التَّوْكِيَّ ، وَمِنْ رِيمَا عَدُوِّيَّ مِنْ الْمَجَانِينِ : ابن قَنَانِ الأَذْرِيَّ ^(٢) ؛ وَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلُ ابْنُ ضَبَبِ الْعَتَكِيَّ ، فِي قَوْلِهِ لِجَدِيعِ بْنِ عَلَيٍّ ^(٣) ، خَالِيِّ يَزِيدَ بْنِ الْمَهْلَبِ حِيثُ يَقُولُ :

لَوْلَا الْمَهْلَبُ يَا جَدِيعُ وَرْسَلُهُ تَغْدُو عَلَيْكَ لَكِنْتَ كَابِنَ قَنَانَ ^(٤)
أَنْتَ الْمَرَدُّ فِي الْجِيَادِ وَإِنَّمَا تَأْتِي سُكِيَّتَاً كُلَّ يَوْمٍ رِهَانِ ^(٥)
وَقَالَ آخِرَ يَهْجُو امْرَأَةً بِأَنَّهَا مِضِيَاعٌ خَرْقَاءَ :
وَإِنَّ بِلَائِي مِنْ رَزِينَةِ كُلَّمَا رَجُوتُ اِنْتِعَاشًا أَدْرَكْتَنِي بِعَاثِرِ ^(٦)
تَبَرَّدُ مَاءُ السُّعْنِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَّا وَتَسْتَعْمِلُ الْكُرْكُورَ فِي شَهْرِ نَاجِرِ ^(٧)

(١) ما عدال : «عشرين في عشرين مائتين». وانظر العقد (٦ : ١٦٠).

١٥

(٢) ما عدال ، هـ : «ابن فنان الأذري». وانظر ما سبق في ص ٢٢٦.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٤٠ . وفي هـ : «جلديع» بالدار المجمعمة.

(٤) ما عدال ، هـ : «كابن فنان».

(٥) السكينة ، بضم فتح ، وقد تشدد الكاف : آخر خيل الخلبة .

٢٠

(٦) ما عدال ، هـ : من درية» .

(٧) السعن ، بالفتح ، وبالضم : شبه دلو يتخذ من أَدَمَ يَرِدَ فِي الماء . والكركور : واد بعيد القعر يتذكر فيه الماء . وفي حواشى هـ عن نسخة : «الكانون» . وناجر ، من شهور الصيف . وقد أنسد هذا البيت في اللسان (نهر) منسوباً إلى عرقة الأسدى برواية :

تَبَرَّدُ مَاءُ الشَّنِّ فِي لَيْلَةِ الصَّبَّا وَتَسْقِينِي الْكُرْكُورَ فِي حَرَّ آجِرِ

٢٥

وذكر قبله : «وشهراً ناجر وآجر أشد ما يكون من الحر . ويزعم قوم أنها حزيران وتُنْعَزُ . قال : وهذا غلط ، إنما هو وقت طلوع نجمن من نجوم القيط» .

وفي خطأ العلماء

قال أبو الحسن : قال الشعبي : سايرت أبا سلامة بن عبد الرحمن بن عوف ^(١) فكان يبني وبين ألى الزناد ^(٢) ، فقال : بينكمما عالم أهل المدينة . فسألته امرأة عن مسألة فأخططا فيها .

وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك :

لعمرك إنَّ قابوسَ بنَ هنِدَ ليخلطُ مُلْكَهُ نوكُ كثيُرُ ^(٣)
فَسَمِّتَ الدَّهَرَ فِي زَمْنِ رَخْيَ
كذاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ ^(٤)
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ
تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَمَا نَطِيرُ ^(٥)
فَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلَ رَكْبًا
وَقَوْفًا مَانِحُلُّ وَمَا تَسِيرُ
وَأَمَّا يَوْمَهُنَّ فِيَوْمٍ بُؤْسٍ
يَطَارُدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ ^(٦)

(١) أبو سلامة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد الله الزهرى المدنى . قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، وقيل اسمه كنبته . كان ثقة فقيها كثير الحديث ، وكان من سادات قريش ، توفي سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) .

(٢) هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي المدنى ، تابعى ثقة فقيه صالح الحديث ، وكان فصيحا بصيرا بالغربية ، توفي سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) الآيات في ديوان طرفة ٦ - ٧ والخواة (١ : ٤١٢) . وهى من قصيدة له يهجو بها عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر . وأمهما هند بنت الحارث بن حجر الكندي . والنوك ، بالضم والفتح : الحمق والجهل .

(٤) قسمت ، الفنات إلى عمرو بن هند المذكور في الشعر قبل ، وكان له كما ذكرروا يومان : ففى يوم خروجه للصيد يقتل أول من يلقى ، وفي يوم نعيمه يقف الناس بياباه فإذا ذلن شاء منهم ، ومن لم يأذن له ظلل بباب واقفا .

(٥) الكروان ، بالكسر : جمع كروان بالتحريك ، ومثله وورشان وورشان ، وشقذان وشقذان . والبائسات يرى أيضاً بالنصب بالقطع على معنى الترحم . ويرى أيضاً : « ولا نطير » ، وهي رواية هـ والديوان .

(٦) ويرى : « فيوم سوء » . والحدب ، بالتحريك : ما ارتفع من الأرض وغاظ . وفي الشعر إشارة إلى أنه كان يستعمل الصقر في الصيد .

الفُلُوشكى قال : قلت لأعرابى : أى شئ تقرأ في صلاتك ؟ قال : أم الكتاب ، ونسبة الرَّب ، وهجاء ألى هب .

وكان الفُلُوشكى البكراؤى ^(١) أجن الناس وأعيا الخلق لساناً ، وكان شديد القمار ، شديد اللعب بالودع ^(٢) . قال ابن عم له : وقفت على بقية تمى في بيدر لى ، فأردت أن أعرفه بالحَزْر ، ومعنا قوم يجيدون الحُرْص ^(٣) ، وقد قالوا فيها واختلفوا ، فهمج علينا الفُلُوشكى فقلت له : كم تحَزِّر هذا التَّمَر ^(٤) ؟ قال : أنا لا أعرف الأكرار وحساب القُفَزان ^(٥) ، ولكن عندي مِرْجَل أطبخ فيه تمى نبيذى ، وهو يسع مَكُوكين ^(٦) ، وهذا التَّمَر يكون فيه مائتين وستين مِرْجَلا . قال : فلا والله إن أخطأ بقفيز واحد .

قالوا : وقال المَهْلَب يوماً والأَرْد حوله : أرأيتم قول الشاعر :
إذا غَزَّ الْمَحَالِب أَتَافَهْ يَمْجُّ عَلَى مَنَاكِهِ الْثَّمَالَا ^(٧)
وإلى جنب غيلان بن حَرَشة ^(٨) شيخ من الأَرْد ، فقال له : قل لَبن الفحل ^(٩) . فقاموا . فقال المَهْلَب : ويَكُم ، أَمَا جَالَسْتَ النَّاسَ ؟

(١) التَّكراوى : إما نسبة إلى بكراباذ ، وهي ضاحية جرجان ، ينسب إليها بكراباوى وبكراباذى ، وإما نسبة إلى بكرة التقفى الصحافى ، وهو صحافى نزل البصرة . انظر السمعانى ٨٨ . وما عدال : « البكرادى » ، تحريف .

(٢) الودع ، بالفتح والتحريك : خرز يبعض جوف في بطونها شق كشق النواة ، وفي جوفها دوية كالحلمة . وكانت تستعمل في القمار . وجاء في وصية عثمان الخطاط للصوص : « والودع رأس مال كبير ، وأول متابعة الحذف باللقف » . الحيوان (٢ : ٣٦٧) .

(٣) الحُرْص : الحَزْر ، وهو تقدير الشَّيْء بالظن .

(٤) ما عدال ، هـ : « في هذا التَّمَر » .

(٥) الأَكْرَار : جمع كر ، بالضم ، وهو مكيال لأهل العراق ، وهو ستون قفيزاً أو أربعون أردا . والقُفَزان : جمع قفيز ، وهو مكيال يسع ثمانية مكاكيك .

(٦) المَكُوك ، كثور : مكيال يسع صاعاً ونصف صاع ، أو هو نصف الوَيْة .

(٧) الغَرْ : جمع غَرِيبة . لـ : « غَر » ، وهي في حواشى هـ عن نسخة . بـ ، جـ والتيمورية : « غَرْ » ، والوجه ما أثبتت من هـ . أَتَافَهْ : ملأته كلـه . واللَّهَـ ، بالضم : رغوة اللـين .

(٨) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٩) كذا فهم غيلان أو أراد أن يفهم . وإنما عنى الشاعر وطبع اللـين أو نحوه .

وأنشد بعض أصحابنا :

إِلَّكْنَى إِلَى مَوْلَى أَكِيمَةَ وَائِهَةَ وَهُلْ يَتَنَى عَنْ أَوَّلِ الرَّجْرِ أَحْمَقَ^(١)
وَزَعْمَ الْهَيْمَ بْنَ عَدَىٰ عَنْ رَجَالِهِ ، أَنْ أَهْلَ يَبْرِينَ^(٢) أَخْفَ بْنَ تَمِيمَ
أَحَلَاماً ، وَأَقْلُهُمْ عَقْلاً .

٥

* * *

قال الهيثم : ومن النوكى : عُبيد الله بن العحر^(٣) وكنيته أبو الأشوس^(٤) .

قال الهيثم : خطب قبيصة^(٥) ، وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه ،
فقال : هذا كتابُ الأمير ، وهو والله أهل لأن أطيعه ، وهو ألى وأكبر مني .
وكان فيما زعموا ابن لسعيد الجوهري^(٦) يقول : صلِ الله تبارك وتعالى على
محمد عليه السلام .

١٠

قال أبو الحسن : صعد عدى بن أرطاة على المنبر ، فلما رأى جماعة الناس
حصيراً فقال : الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم !

١٥

وصعد روح بن حاتم المنبر ، فلما رأهم قد شفّنوا أبصارهم^(٧) ، وفتحوا
أسماعهم نحوه ، قال : « نكسوا رؤوسكم ، وغضّوا أبصاركم ؛ فإنَّ المنبر مركبٌ
صعب ، وإذا يسرَ الله فتح قُفلَ تيسَّر » .

(١) ألاكه يليكه : تحمل ألوكه ، وهي الرسالة .

(٢) يبرين ، ويقال لها أبرين بالهز : قرية كثيرة التخل بخذاء الأحساء من بلادبني سعد بالبحرين .
وفي مقدمة معجم البكري : « ونفتئت بنو سعد بن زيد منة بن تميم إلى يبرين . وتلك الرمال ، حتى خالطوا
بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر ، ووقد طافت منهم إلى عمان ، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين
إلى ما يلي البصرة ، وزلوا هنالك إلى منازل ومناهيل كانت لإياد بن نزار ، فرفضتها إياد وساروا عنها إلى العراق .

٢٠ (٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢١) .

(٤) ما عدال : « أبو الأبرش » .

(٥) قبيصة بن المهلب بن ألى صفرة .

(٦) ما عدال ، هـ : « ابن السعيد الجوهري » .

٢٥ (٧) الشفن : أن يرفع طرفه ناظرا إلى الشيء كالمعجب . لـ : « شفت » ، تحريف .

قالوا : وصعد عثمان بن عفان ، رحمة الله ، المنبر فارتج عليه فقال : « إنَّ
٢٣ أبا بكر وعمر كانوا يُعذَّان لهذا المقام مقالاً ، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى
إمام خطيب ». .

قال : وقالوا لرباد الأعمج : لم لا تهجو جريراً ؟ قال : أليس الذي يقول :
كأنَّ بنى طهية رهط سلمى حجارة خارئ يرمى الكلاباً^(١)
قالوا : بَلَى . قال : ليس بيني وبين هذا عمل .

قال أبو الحسن : خطب مصعب بن حيَّان أخوه مقاتل بن حيَّان ، خطبة
نكاح ، فحضر ف قال : لقْنُوا موتاكم قول لا إله إلا الله . فقالت أمُّ الجارية : عجل
الله موئِّك ، أهذا دعوناك ؟

١٠ وخطب أمير المؤمنين المَوَالِي^(٢) - وهكذا لقبه - خطبة نكاح ، فحضر
قال : اللهم إنا نَحْمِدُك ونستعينك ، ونشُرِّك بك^(٣) .
وقال مولى خالد بن صفوان : زوجني أمتك فلانة . قال : قد زوجتُكها ،
قال : أفادِّخل الحي حتَّى يحضرُوا الخطبة ؟ قال : أدخلُهم . فلما دخلُوا ابتدأ
خالد فقال : أمَّا بعد فإنَّ الله أَجْلُ وأَعْزُّ من أن يُذَكَّر في نكاح هذين الکلين ،
وقد زوجت^(٤) هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة
١٥ وقال إبراهيم التَّنْعِي لمنصور بن المعتمر : سل مسألة الحَمْقِي ، واحفظ
حَفَظَ الْكَيْسَى^(٥) .

(١) ديوان جرير ٦٦ وما عدال : « يرمى الكلابا » . وسلمى : امرأة من طهية هي بنت عم أبي
البلاد الطهوي الشاعر ، وكان قد خطبها فاعتقل عليه أبوها وزوجها رجلا آخر ، فلما علم بذلك قصد
إليها فقتلها . فغير جرير بني طهية بذلك . وبعد البيت :

رأين سواده فدنون منه فرميَنْ أَنْطَأ أو أَصَابَا

(٢) كذا ضبط في هـ . وضبط في لـ بضم الميم .

(٣) ما عدال : « ولا نشرك بك ». .

(٤) ما عدال ، هـ : « زوجنا ». .

(٥) ما عدال : « الأكياس ». .

قال : ودخل كثيرون غرفة - وكان مهمناً ، ويكتفى أبا صخر - على يزيد بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، ما يعني الشمامخ بن ضرار بقوله :
إذا الأرضى توسد أبديه خلود جوازى بالرمل عين (١)
قال يزيد : وما يضرُّ أمير المؤمنين ألا يعرف ما عنى هذا الأعرابى الجلف ؟ فاستحققه وأخرجه .

٥

قالوا : وكان عامر بن كربيز (٢) يحْمَقُ . قال عوانة (٣) : قال عامر لأمه :
مسِنْتُ اليَوْمَ بُرْد العاصى بن وائل السهمى . فقالت : ثَكِلْتَكْ أُمْكَ ، رجلٌ بين
عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف ، يفرجُ أن تصيب يده بُرْد
رجل من بنى سهمٍ ؟

٤٤ ولما حَصَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَامِرَ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ ، فَشَوَّذَ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ

زياد : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّكَ إِنْ أَقْمَتَ عَامَةَ مَنْ تَرَى أَصَابَهُ أَكْثَرُ مَا أَصَابَكَ .

وقيل لرجل من الوجه : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما صعد حَصَرَ
وقال : الحمد لله الذي يرزق هؤلاء ! وبقي ساكتاً ، فأنزلوه .

وصعد آخر فلما استوى قائماً وقابل بوجهه وجهاً الناس وقعت عينه على
صلعة رجل (٤) فقال : اللهم العن هذه الصلة !

١٥

وقيل لوازع اليشكري : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما رأى جمْعَ النَّاسِ
قال : لولا أنْ امرأَتِي حملتني على إيتان الجمعة اليوم ما جَمَعْتُ (٥) ، وإنَّا أَشْهَدُكُمْ
أنَّها مَنِّي طالقٌ ثالثاً !

(١) ديوان الشمامخ ٩٤ . الأبردان : الغداة والعشي . والجوازى : بقر الوحش .

٢٠

(٢) هو والد عبد الله بن كربيز ، المترجم في (١ : ٣١٨) .

(٣) عوانة بن الحكم الكلبي الأخباري ، المترجم في (١ : ٣١٦) .

(٤) الصلة بالتحرير ، موضع الصلع .

(٥) جمع الرجل ، بشديد الميم : صلى الجمعة . وفي الحديث : « أول جمعة جُمِعَتْ بالمدينة » .

ولذلك قال الشاعر :

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَقُومْ بِخَطْبَةِ
وَمَا رَغَبَتِي فِي ذَا الَّذِي قَالَ وَأَرَزَعَ

هـ قال : ودخلت على أنس بن أبي شيخ ^(١) ، وإذا رأسه على مرفقة ،
وَالْحَجَّامُ يَأْخُذُ مِنْ شِعْرِهِ ، فقلت له : ما يحملك على هذا ؟ قال : الكسل .

قال : قلت : فإن لقمان قال لابنه : إِيَّاكُمَا الْكَسْلُ ، إِيَّاكُمَا الْضَّجَّارُ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا
كَسَلْتَ لَمْ تَؤْدِ حَقًا ^(٢) ، وَإِذَا ضَجَّرْتَ لَمْ تَصْرُ عَلَى حَقٍّ . قال : ذاك والله أنه لم
يعرف لذة الكسلولة ^(٣) .

قال : وقيل لبحر بن الأحنف : ما يمنعك أن تكون مثل أبيك ؟ قال :
الكسيل ^(٤) .

١٠ وقال الآخر :

أَطَالَ اللَّهُ كَيْسَ بْنَ رَزِينَ وَحُمْقَى أَنْ شَرَيْتُ لَهُمْ بَدِينْ ^(٥)
اَكْتَبْ إِبْلِيمْ شَاءَ وَفِيهَا بِرَيْعَ فِصَالَاهَا بِتَنَا لَبُونَ ^(٦)
فَمَا خُلِقُوا بِكَيْسِهِمْ دُهَاهَ وَلَا مُلْحَاهَ بَعْدَ فِي عَجَبُونِي ^(٧)
وَذَكْرُ الْآخِرِ الْكَيْسُ ، فِي مَعَاتِبِهِ ^(٨) لَبْنَى أَخِيهِ ، حِينَ يَقُولُ :

١٥ (١) كان أنس بن أبي شيخ من البلقاء الفضلاء ، وكان كتاباً للبرامكة ، وقتل الرشيد على الزندقة
سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة ، صباع الليلة التي قتل فيها يحيى . انظر لسان الميزان
والطيري (١٠ : ٨٥) والبداية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٢) لـ : « لم ترج حقاً » . وانظر ما سبق في ٧٤ .

(٣) لـ : « الفسولة » . والفسولة : الرذالة والذلة . لكن يبدو أنه عبر عن الكسل بالكسولة .

(٤) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٥٩) .

٢٠ (٥) في البيت سناد . شرى يعني باع . ما عدال : هـ : « شربت لهم » ، تحريف . وانظر (٤) :

٥٧ .

(٦) الريع : الزيادة . والفصيل : ولد الناقة . وبنت الليون : التي أتى عليها ستنان ودخلت في
الثالثة ، فصارت أمها ليونا ، أي ذات لين ، لوضعها أخرى .

(٧) ملحاء : جمع ملعي . ما عدال ، هـ : « مل جاء » بالجم . والملعي : الرجل الجليل .

(٨) ما عدال ، هـ : « معايبة » .

عفاريتاً على وأكل ماله وعجزاً عن أناس آخرينا (١)
فهلا غير عَمِّكْ ظَلَمْتُمْ إذا ما كنتم مُنْظَلِمِينَ
فلو كنتم لِكَيْسَةَ أَكَاسْتَ وكَيْسُ الْأَمْ أَكَيْسُ لِلَّبَنِينَا

٢٥

وقال بعضهم : عيادة النُّوكى الجلوس فوق القَدْر ، والجَيْء في غير وقت .

٥ وعاد رجل رقبة بن الحُرّ ، فَنَعَى رجالاً اعْتَلُوا من عَلَيْهِ ، فَنَعَى بِذَلِكَ إِلَيْهِ نَفْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَقْبَةُ ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَرْضِيِّ فَلَا تَنْعِي إِلَيْهِمُ الْمَوْتَ ، وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ عَنْدِنَا فَلَا تَعْدِي إِلَيْنَا .

وَسَأَلَ مَعَاوِيَةَ ابْنَ الْكَوَاءَ (٢) عَنْ أَهْلِ الْكَوَاءِ ، فَقَالَ : أَبْحَثُ النَّاسَ عَنْ صَغِيرَةِ ، وَأَتَرْكُهُ لِكِبِيرَةِ (٣) .

١٠ وَسَأَلَ شَرِيكُ (٤) عَنْ أَهْلِ حَنِيفَةَ فَقَالَ : أَعْلَمُ النَّاسَ بِمَا لَا يَكُونُ ، وَأَجْهَلُ النَّاسَ بِمَا يَكُونُ (٥) .

وَسَأَلَ مَعَاوِيَةَ دَغْفَلَا النَّسَابَةَ عَنِ الْيَمِّ ، فَقَالَ : سَيِّدٌ وَأَئُوكَ .
وَذُكِرَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنَ (٦) ، عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « الأَحْقَقُ الْمَطَاعُ » .

(١) سبقت الآيات مع نسبتها إلى رافع بن هريم في (١ : ١٨٥) . وانظر (٤ : ٥٧) .

١٥ (٢) ابن الكواء ، هو عبد الله بن عمرو ، من بني يشكر ، كان ناسباً غالباً من شيعة علي . وفيه يقول مسكن الدارمي :

هلم إلى بني الكواء تقضوا بمحكمهم بأساب الرجال
ابن النديم ١٣٣ والمعرف ٢٣٢ . وفي الاشتراق ٢٠٥ : « وَكَانَ خَارِجِيًّا وَكَانَ كَثِيرُ الْمَسَاءَلَةِ لَعَلِيٍّ بْنِ أَهْلِ طَالِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يَسَأَلُهُ تَعْتَنًا . وَفِي الْأَغْنَى (١٣ : ٥٢) أَنَّهُ كَانَ مَعَ الشَّرَاهِ الَّذِي حَارَبَهُمُ الْمَهْلَبُ .

٢٠ (٣) هـ : « عن صغير وأنزكه لكبير » .

(٤) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك التنجي الكوفي القاضي . ولد بخارى سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧ ، وولى القضاء بواسطه سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والمعرف ٢٢٢ وتذكرة الحفاظ (١ : ٢١٤) .

(٥) ورد هذا الخبر في الحيوان (١ : ٣٤٧ / ٣ : ١٩) والمسئول فيه « حفص بن غياث » لا « شريك » .

٢٥ (٦) ما عدال ، هـ : « عتبة بن حصين » تحرير . والخبر رواه ابن حجر في الإصابة =

٢٦ وجَنْ أَعْرَابٌ مِّنْ أَعْرَابِ الْمُرْبَدِ ، وَرِمَاهُ الصَّبِيَانُ ، فَرَجَمُ ، فَقَالُوا لَهُ : أَمَا كُنْتَ وَقُورًا حَلِيمًا ؟ فَقَالَ : بَلِي بِأَنْتُمْ وَأَمِّي ، وَاللَّهُ مَا اسْتُحْمِقْتُ إِلَّا قَرِيبًا . وَكَانَ أَوَّلُ جُنُونَهُ مِنْ عَبْثِ النَّاسِ بِهِ .

وَرَمَى إِنْسَانًا فَشَجَّهَ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ وَضَمَّهُ إِلَى الْوَالِي فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : لَمْ رَمِيْتَ هَذَا وَشَجَّجْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَنَا لَمْ أَرْمَهُ ، هُوَ دَخْلٌ تَحْتَ رَمِيَّتِي . وَكَانَ وَكِيعُ بْنُ الدَّوْرَقِيَّةَ ^(١) يَحْمَقُ ، قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ هَشَامَ الْقَحْذَمِيَّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرْنِي أَنِّي ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ أُمِّيَّةً ^(٣) حُرَّاسَانَ قِيلَ لَهُ : لَمْ لَا تُدْخِلَ وَكِيعَ بْنَ الدَّوْرَقِيَّةَ فِي صَحَّابَتِكَ ؟ قَالَ : هُوَ أَحْمَقُ . فَرَكِبَ يَوْمًا وَسَائِرَهُ فَقَالَ : مَا أَعْظَمَ رَأْسَ بِرْذُونَكَ ! قَالَ : قَدْ كَفَاكَ اللَّهُ حَمْلَهُ ^(٤) . ثُمَّ سَائِرَهُ قَلِيلًا فَقَالَ : أَصْلَحْكَ اللَّهُ ، أَرَأَيْتَ يَوْمَ لَقِيَتْ أَبَا فُدَيْلَيْكَ ^(٥) مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونَ قَدْ فَدَمْتَ رِجَلًا وَأَتْحَرَتَ رِجَلًا ، وَدَاعَسْتَ بَالَّرْمَعَ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : أَغْرَبَ قَبَحَكَ اللَّهُ ! وَأَمْرَ بِهِ فَنَحَّى . وَسَائِرُ سَعِيدِ بْنِ سَلَيْمٍ ^(٦) مُوسَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٧) ، وَالْمُرْبَدُ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

٦٦٤٦ عند ترجمة عبيدة . وهو أبو مالك عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى . كان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وشهد حنيناً والطائف ، ثم ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طليحة وبابيه ، ثم عاد إلى الإسلام . وكان فيه جفاءً أهل البوادي ، جاء إلى الرسول ﷺ وعنه عائشة ، فقال : من هذه - وذلك قبل أن ينزل الحجاب - فقال : هذه عائشة . فقال : ألا أنزل لك عن خير منها ؟ ففضبت عائشة فقالت : من هذا ؟ فقال ﷺ : « هَذَا الْأَحْقَنُ الْمَطَاعُ » ، أى في قومه . وانظر (١ : ٣١٧) .

(١) هو وَكِيعُ بْنُ عُمَرَةِ الْقَرِبِيِّ الْمُعْرُوفُ بِأَبِي الدَّوْرَقِيِّ ، وَهِيَ أُمِّهُ ، كَانَتْ مِنْ سَيِّدِ دُورَقٍ : بَلدِ بَخُوزَسْتَانَ ، يَقَالُ لَهُ دُورَقُ الْفَرْسَ . وَوَكِيعُ هَذَا هُوَ الَّذِي تُولِي قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازَمَ السُّلْمَى الْخَارِجَ عَلَى عَبْدِ الْمُلْكِ سَنَةَ ٧٢ . اَنْظُرْ الطَّيْرِيَّ (٧ : ١٩٦) وَكَاملُ الْمِرْدَ ٢٧٦ لِيْسَكَ .

(٢) ترجمة الْوَلِيدِ بْنِ هَشَامٍ فِي (١ : ٦١ ، ٢٤٣) .

(٣) هو أُمِّيَّةُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ أَسِيدٍ ، أَحَدُ وَلَاتَةِ حَرَّاسَانَ .

(٤) هُدٌ : « قَدْ كَفَاكَ حَمْلَهُ » .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي صِ ٢٠٤ .

(٦) ترجم في ص ٤٠ .

(٧) هو مُوسَى الْمَادِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْمَهْدِيِّ . أَخُو الرَّشِيدِ هَارُونَ بْنَ مُحَمَّدِ الْمَهْدِيِّ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٢٦ مالك (١) ، وكانت الرّبّع تُسْفى التّراب الذي تثبّر دابة عبد الله بن مالك في وجه موسى ، وعبد الله لا يشعر بذلك ، وموسى يحيد عن سَنَن التّراب ، وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ موضع مسیر موسى ، فيتكلّف أن يسير على محاذاته ، وإذا حاذاه ناله ذلك التّراب ، فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سلم فقال : ألا ترى ما نلقى من هذا الحائِن (٢) في مسيراًنا هذا ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتِهاد ، ولكنَّه حُرم التوفيق .

١٠ وسايَر البِطْرِيقُ الذي خَرَجَ إِلَى المُعْتَصِمِ مِنْ سُورَ عَمُورِيَةَ (٣) ، مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ الْمَلِكِ ، وَالْأَقْشِينَ بْنَ كَاؤِسَ ، فَسَاوَمَ كُلَّا وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِرِذْوَنِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْغَبُهُمَا أَوْ يُرْجِحُهُمَا (٤) . فَإِذَا كَانَ هَذَا أَدْبَرُ البِطْرِيقِ ، مَعَ حَلَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْمُمْلَكَةِ ، فَمَا ظُلِّكَ بْنُهُ هُوَ دُونَهُ مِنْهُمَا !

١٥ ولَا اسْتَجَلَسَ الْمُعْتَصِمُ بِطَرِيقِ خَرْشَنَةَ ، تَرَبَّعَ ثُمَّ مَدَ رِجْلِيهِ (٥) .
وقال زيد : ما قرأت مثل كثب الرّبّع بن زياد الحارثي ، ما كتب إلى إلا في اجتار منفعة (٦) ، أو دفع مضرّة ، وما كان في موكبي (٧) قطُّ فتقديم عنان دابته عنان دابتي ، ولا مسّت ركبتي ركبتي ، ولا شاورت الناسَ في أمرِ قطّ إلا سبّهم إلى الرّأي فيه .

(١) كان عبد الله بن مالك من قواد موسى المادي ، وكان من طلبوا إلى المادي أن يخلع هارون وبابيع جعفرًا ابنه . وقد أوقع به الفضل بن سهل في خطبة ذكرها الجهشياري ، وضربه المأمون في تهمة ساقها إليه الفضل . انظر الجهشياري ١٧٤ ، ٣٤ - ٣٦ .

(٢) الحائِن : المالك . ما عدال ، هـ : « الحائِن » تعريف .

٢٠ عمورية : بلد من بلاد الروم ، غزاه المحمّص سنة ٢٢٣ بسبب أسر العلوية واستصرافها ، وكان فتح عمورية من أعظم فتوح الإسلام .

(٤) لـ : « ويرجّحهما » .

(٥) هذا ما في هـ . وفي لـ : « ثم مَدَ رِجْلَهُ » ، وسائل السخـ : « ومَدَ رِجْلَهُ » .

(٦) لـ : « اجتار منفعة » .

(٧) لـ : « من مركبي » ، تعريف .

وكان على شرط زياد ، عبد الله بن حصن التغلبي ^(١) ، صاحب مقبرة بنى حصن ^(٢) ، والجعد بن قيس التميري ^(٣) صاحب طاق الجعد ، وكانا يتعاقبان مجلساً صاحب الشرطة ، فإذا كان يوم حمل الحرية سارا بين يديه معاً ، فجري بينهما كلاماً وهما يسيران بين يديه ، فكان صوت الجعد أرفع وصوت عبد الله أخفض ، فقال زياد لصاحب حرسه ^(٤) : تناول الحرية من يد الجعد ، ومره بالانصراف إلى منزله .

وعذراً رجلاً من أهل العسكر بين يدي المأمون ، فلما انقضى كلامه قال له بعض من يسير بقربه : يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال : قال المأمون : لا يقال مثل هذا اركب ، إنما يقال مثل هذا انصرف .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالمهم من تحية النوكي . فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير فقل : صَبَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ بِالْكَرَامَةِ وَالْتَّعْمَةِ ! وإذا أردت أن تقول : كيف يجد الأمير نفسه فقل : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الْأَمِيرِ الشَّفَاءَ وَالرَّحْمَةَ ! والمأساة توجِّبُ الجواب ، فإن لم يجئك اشتداد عليك ، وإن أجايتك اشتداد عليه ^(٥) .

وقال محمد بن الجهم : دخلت على المأمون فقال لي : ما زال أمير المؤمنين إليك مشتاقاً ! فلم أدرِ جواب هذه الكلمة بعينها ، وأخذت لا أقصر فيما قدرت عليه من الدُّعَاءِ ثُمَّ الشَّنَاءَ ^(٦) .

قال أبو الحسن : قال ابن جابان : قال المهدى : كان شبيب بن شيبة ^(٧) يسيراً في طريق خراسان ، فيتقدّمُني بصدر ذاته ، فقال لي يوماً : « ينفعى لمن سائر

(١) ما عدال ، هـ : « ابن الحسين التغلبي » . وانظر الاشتقاق ٢٠٢ أول ٣٣٥ ثانية .

(٢) ما عدال ، هـ : « بنى حصن » .

(٣) كذلك في هـ . وفي لـ : « التمري » ، وسقطت من سائر النسخ .

(٤) ما عدال ، هـ : (حربه) .

(٥) انظر (٣ : ٢٧٥ ، ٢٨٦) .

(٦) ثم الشاء ، ساقطة من لـ .

(٧) ترجم في (١ : ٢٤) .

٥

١٠

٢٧

١٥

٢٠

٢٥

خليفة أن يكون بالوضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس ». قال : فيينا نحن كذلك إذ انتهينا إلى مخاضة ، فأقاحت دابتي ، ولم يقف واتبعني ، فعلاً ثيابي ماء وطينًا . قال : قلت : يا أبا عمر ، ليس هذا في الكتاب ؟

- ٥ قال الهيثم بن عدّي : كنت قائماً إلى جنب حميد بن قحطبة ^(١) وهو على برذون ، فتفاجَّ البرذون ليبول ، فقال لي : تنح لا يُهرق ^(٢) عليك البرذون الماء . وجاء رجل إلى محمد بن حرب الهملاي ^(٣) بقوم فقال : إن هؤلاء الفساق ما زالوا في مسيس هذه الفاجرة . قال : ما ظنت أنه بلغ من حُرمة الفواجر ما ينبغي أن يُكتنَى عن الفجور بهن .
- ١٠ وقلت لرجل من الحُسّاب : كيف صار البرذون المتحصن ^(٤) ، على البغة أحرص منه على الرّمكّة ^(٥) ، والرمكة أشكل بطبيعه ؟ قال : بلغني أن البغة أطيب خلوة .
- وقال صديق لنا : بعثَ رجلٌ وكيله إلى رجلٍ من الوجوه يقتضيه مالاً له

(١) كان حميد بن قحطبة من ولادة الدولة العباسية وقوادها ، ولد إمرة مصر سنة ١٤٢ ووجهه المنصور لقتل محمد بن عبد الله بن الحسن عند خروجه بالمدينة سنة ١٤٥ ، ولغزو أرميية سنة ١٤٨ ، وكابل سنة ١٥٢ . وولادة المنصور خراسان سنة ١٥٢ ، وكان المنصور ينفس عليه نفوده وواجهه ، ففكَّر في التخلص منه ، فكتب له كتاباً إلى زفر بن عاصم وإلى حلب ، وأمره بأن يسير إليه ويسلمه الكتاب ، وكان فيه : « إذا قدم عليك حميد فاصرب عنقه ». فارتبا في ذلك ، حتى إذا كان بعض الطريق فرض الكتاب وعرفه ، فعدل عن طريقه وعاد إلى العراق . وتوف حميد وهو عامل المهدى على خراسان سنة ١٥٩ . الطبرى وابن الأثير في حادث ١٤٢ - ١٥٩ والمعارف ١٦٥ .

(٢) هـ : « لا يُهرق » .

(٣) ذكر أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٨٨) أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العاسى .

(٤) يتحصن : تبدو منه أمارات الذكرة . وفي القاموس : « وتحصن : صار حصاناً بين التحصن ». وقد استعمل الجاحظ هذه الكلمة في الحيوان (٢ : ١٤١ / ٤٢ : ٤٠٢) .

٢٥ (٥) الرمكّة : الفرس والبرذونة التي تتخذ للتلسل ، فارسي معرب . والبراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العرب .

عليه ، فرجع إليه مضروباً ، فقال : مالك ويلك (١) ؟ قال : سبّك فسيبته فضربني . قال : وبأى شيء سببني ؟ قال : قال : هن الحمار في حرم أم من أرسلك . قال : دعني من افترائه على ، أنت كيف جعلت لأير الحمار من العرم ما لم تجعله لحري أمي ؟ فهلا قلت : أير الحمار في هن أم من أرسلك ؟

أبو الحسن قال : كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة (٢) ، أراد الوثوب بالشام ، فحمل إلى المهدى ، فخلّى سبيله وأكرمه وقرب مجلسه ، فقال له يوماً : أنشدنا قصيدة زهير ، التي على الراء وهي التي أوّلها :
 لمن الديار يقْتَةُ العِجْرِ أقوين من حجَّيج ومن شَفَرِ
 فأنسده ، فقال المهدى : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السمرى :
 وذهب والله من يقال فيه مثل هذا . فغضب المهدى واستجهله وتحاه ولم يعاقبه ،
 واستحمدقه الناس .

ولما دخل خالد بن طلبيق (٣) على المهدى مع خصومه ، أنشد قول شاعرهم :

(١) ما عدال : « ما بالك ويلك » .

(٢) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ، أحد الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح . وكان اسمه عبد كلال ، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن . سكن البصرة وافتتح سجستان ، وكابل ، وغيرها ، ورجع إلى البصرة فمات بها سنة خمسين . الإصابة ١٥٢٥ وتهذيب التهذيب .

(٣) خالد بن طلبيق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي ، ذكر ابن النديم في الفهرست ١٣٩ أنه كان أخبارياً نسابة ، وكان معجباً تياماً ، ولاه المهدى قضاء البصرة بعد أن عزل عبد الله بن الحسن بن الحر العتبرى . وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه ولـ قضاء البصرة على حين ولـ عيسى بن سليمان الإمارة بها ، فقال ابن منذر يهجوهما :

الحمد لله على مأرب خالد القاضى وعيسى أمير
ل لكن عيسى توكله ساعة ونوك هذا منجنون يدور

الأغاني (١٧ : ٢٧) . وفيه يقول ابن منذر (الأغاني ١٧ : ٢٤) :

أصبح الحاكم بالنـ سـ من آل طلـيق
جالـساً يـ حـكمـ فـ النـ سـ بـ حـكمـ الجـائـلـيقـ

وانظر لسان الميزان (٢ : ٣٢٩) .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

إذا القرشُ لم يضرِّ بعرق خراعي فليس من الصميم
غضب المهدى وقال : أحمق . فأنشد خالد فقال :
إذا كنتَ في دارِ فحاولتِ رحْلة فدغها وفيها إن أردتَ مَعَادُ
فسكن عند ذلك المهدى .

٥

وقال بشّار :

خليلي إن العسر سوف يفيق وإن يسراً من غدٍ لخليق
وما كنتُ إلا كالزمان إذا صحا صحوث وإن ما ق الزمان أموءُ

* * *

قالوا : ومن التوكى : أبو الربيع العامرى^(١) ، واسمُه عبد الله ، وكان ولئى بعض منابر اليمامة . وفيه يقول الشاعر :

شهدتُ بأنَّ الله حقٌّ لقاوه وأنَّ الربيع العامريَّ رَقيعٌ
أقاد لنا كلباً بكلب ولم يَدْعَ دماءَ كلاب المسلمين تَضيَّعَ

قالوا : ومن التوكى : ربيعة بن عسيل^(٢) ، أحد بنى عمرو بن يربوع ، وأخوه صبيح بن عسيل^(٣) . وقد ربيعة على معاوية فقال له معاوية : ما حاجتك^(٤) ؟

٢٩

(١) كذا في النسخ ، وهو ما يقتضيه الكلام بعد ، أن اسمه « عبد الله » . لكن الشعر وما ورد في عيون الأخبار (٤٩ : ٤٩) يشعر بأن اسمه « الربيع » لا « أبو الربيع » . وصرح في العقد (٦ : ١٥٨) أنه الربيع العامري .

(٢) عسل ، بكسر العين ، كاف في هـ والاشتقاق ١٣٩ . قال ابن دريد : « ومنهم ربيعة أخو صبيح ، وكان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل . فأنقذ بها على أسرى ، فمن عليه على رضي الله عنه ولحق معاوية » .

(٣) صبيح ، بفتح الصاد المهملة وآخره غين معجمة . قال ابن دريد : « كان يحمل فوفد على معاوية وكان صبيح هذا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : خبرني عن النازارات ذروا . فقال : افχص عن رأسك . فإذا له ضفتان قال : فلم يزل بشر حتى قتل في بعض الفتنة » . وقد ذكره ابن حجر فيما عدا لـ « ضبيح » تحرير .

(٤) هـ : « حاجتك » .

قال : زوجتني ابنتك . قال : اسْقُوا ابن عَسْلٍ عَسْلًا . فأعاد عليه العَسْلَ ثلثاً ، فتركه وقد كاد ينقد بطنه ^(١) . قال : فاستعملني على خراسان . قال : زياد أعلم بمن يغوره . قال : فاستعملني على شرطة البصرة . قال : زياد أعلم بشرطته ^(٢) . قال : فاكسبتني قطيفة . أو قال : هب لى مائة جذع لداري . [قال : وأين دارك ؟ قال : بالبصرة . قال : كم ذرعها ؟ قال : فرسخان في فرسخين ^(٣)] . قال : فدارك في البصرة أو البصرة في دارك ؟

قال عوانة : استعمل معاوية رجلاً من كلب فذكر يوماً المحسوس وعنه الناس ، فقال : لعنة الله المحسوس ينكحون أمهااتهم ، والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمي ! فبلغ ذلك معاوية فقال : قاتله الله أترؤته لو زادوه على مائة ألف فعل ؟ فنزله .

[أبو الحسن : وفديبة بن عَسْلٍ على معاوية - وهو من بنى عمرو بن يربوع - فقال معاوية : أعني عشرة آلاف جذع في بناء داري بالبصرة . فقال له معاوية : كم دارك ؟ قال : فرسخان في فرسخين . قال معاوية : هي في البصرة أم البصرة فيها ؟ قال : بل هي في البصرة . قال معاوية : فإن البصرة لا تكون هنا ^(٤)] .

وقال أبو الأحوص الرياحي ^(٤) :

ليس يربوع إلى العقل حاجة سوى دنس تسود منه ثيابها

(١) ينقد : يقطع . ما عدال ، هـ : « تقد » ، تحريف . والبطن مذكور .

(٢) ما عدال : « أعرف بشرطته » .

(٣) هذه التكلمة مما عدال .

٢٠

(٤) ما عدال ، هـ : « الرياحي » تحريف . على أن النسخ جميعها اتفقت في الخطأ في اسم الشاعر ، فالصواب أنه « الأحوص الرياحي » . والأحوص ، بالخاء المعجمة لقب له ، واسم زيد بن عمرو ابن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو شاعر إسلامي كما ذكر البغدادي في الخزانة (٢ : ١٤٢ - ١٤٣) .

فكيف بنوَّكَ مالك إِنْ كَفَرْتُمْ
لَهُمْ هَذِهِ أُمْ كِيفْ بَعْدَ حِطَابِهَا؟
مشائِئِمْ لِيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً
وَلَا نَاعِبٌ إِلَّا يَبْيَنُ غُرَابِهَا^(١)
الْهَمِيمُ ، عَنِ الْضَّحَاكِ بْنِ زَمِيلٍ^(٢) قَالَ : بَيْنَا مَعَاوِيَةَ بْنَ مَرْوَانَ^(٣) وَاقِفٌ
بِدمَشْقٍ يَتَنَظَّرُ عَبْدَ الْمَلِكِ عَلَى بَابِ طَحَانٍ وَحَمَارٌ لَهُ يَدُورُ بِالرَّحِيْنِ وَفِي عَنْقِهِ
جُلْجَلٌ إِذَا قَالَ لِلْطَّحَانِ : لَمْ جَعَلْتَ فِي عَنْقِ هَذَا الْحَمَارِ هَذَا الْجُلْجَلَ؟ قَالَ :
رَبِّيْماً أَدْرَكْتُنِي سَامِمًا أَوْ نَعْسَةً ، فَإِذَا لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ الْجُلْجَلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ قَامَ
فَصَحَّتْ بِهِ . قَالَ مَعَاوِيَةَ : أَفْرَأَيْتَ إِنْ قَامَ ثُمَّ قَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا وَهَكَذَا - وَجَعَلَ
يَحْرُكَ رَأْسَهُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً - مَا يُنْدِرِيكَ أَنْتَ أَنَّهُ قَائِمٌ؟ فَقَالَ الطَّحَانُ : وَمَنْ لِي بِحَمَارٍ
يَعْقِلُ مِثْلَ عَقْلِ الْأَمِيرِ^(٤)؟

- ١٠ وَمَعَاوِيَةَ بْنَ مَرْوَانَ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ لِأُنْيَى امْرَأَتِهِ : مَلَائِيْكَ ابْنَتِكَ الْبَارِحةَ
بِالدَّمِ ! قَالَ : إِنَّهَا مِنْ نَسْوَةِ يَحْبَبُّنَّ ذَلِكَ لِأَزْوَاجِهِنَّ^(٥).
٢٠ وَصَدَعَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ الْمِنْبَرَ ، فَهَمَدَ اللَّهُ وَأَشْتَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ قُتِّلَ
اللَّهُ زِيدًا وَنَصْرًا بْنُ سَيَّارًا - يَرِيدُ نَصْرَ بْنَ حُزَيْمَةَ .
وَقَالَ عَلَى الْأَسْوَارِيِّ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ مَعْلَقٌ بِشِعْرَةِ ! قَلَتْ : وَمَا صَيْرَةُ
إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ : لِمَا صَنَعَ بْنُ نَصْرَ بْنَ سَيَّارًا - يَرِيدُ نَصْرَ بْنَ الْحَجَّاجَ بْنَ عِلَاطَ .
١٥ وَقَالُوا : أَحَبَّ الرَّشِيدَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَنِيْشَعِيبَ الْقَلَالَ كَيْفَ يَعْمَلُ الْقِلَالَ ،
فَأَدْخُلُوهُ الْقَصَرَ ، وَأَتُوهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ آلَةِ الْعَمَلِ ، فَيَنْهَا هُوَ يَعْمَلُ إِذَا هُوَ بِالرَّشِيدِ

(١) الْبَيْتُ مِنْ شَوَّاهِدِ الرَّضِيِّ فِي الْخَزَانَةِ (٢ : ١٤٠) ، وَسَيِّيْرَهُ (١ : ٤١٨ ، ١٥٤) .
يَسْتَشَهِدُ بِهِ عَلَى أَنَّ « نَاعِبَ » مَعْطُوفَ بِالْجَرْبِ عَلَى مُصْلِحِينَ لِتَوْهِمِ دُخُولِ الْبَاءِ عَلَيْهِ .

٢٠ (٢) بِ : « رَمْلٌ » مَعْ وَضْعِ ضَمَّةِ عَلَى الرَّاءِ . حِ : « رَمْلٌ » ، التَّيمُورِيَّةُ : « زَلْلٌ » .
(٣) هُوَ مَعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ ، أَخُو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي
الْمَعَارِفِ ١٥٥ وَعَيْنُ الْأَخْبَارِ (٢ : ٤٢) .

(٤) فِي الْمَعَارِفِ : « وَمَنْ لِهِ بِمِثْلِ عَقْلِ الْأَمِيرِ » . وَفِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ : « وَمَنْ لِحَمَارِي بِمِثْلِ عَقْلِ
الْأَمِيرِ » . وَفِي حَوَاشِيِّهِ دُعَى نَسْخَةً : « وَمَنْ لِحَمَارِي بِعَقْلِ مِثْلِ عَقْلِ الْأَمِيرِ » . وَانْظُرْ الْطَّبِيرِيَّ (٦ : ١٨٣) .

٢٥ (٥) انْظُرْ الْعَقْدَ (٦ : ١٥٨) .

قائمٌ فوق رأسه ، فلما رأه نهضَ قائماً ، فقال له الرشيد : دُونك ما دُعيتَ له ؟ فإِنَّى لم آتِك لتَقُوم إِلَيْ ، وإنما أَتَيْتُك لتعملَ بين يديَ . قال : وأنا لم آتِك ليُسُوءَ أَدِنى ، وإنما أَتَيْتُك لأَرْدَادِ بَك في كثرةِ صوانيِ . قال له الرشيد : إنما تعرَضْتَ لِي حينَ كَسَدْتَ صنعتك^(١) . فقال أبو شعيب : يا سَيِّدَ النَّاسِ ، وما كَسَادَ عَمَلَ فِي جَلَالِ وَجْهِك ؟ فَضَحَّكَ الرَّشِيدُ حَتَّى غَطَّى وَجْهَهُ ثُمَّ قال : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَنْطَقَ مِنْهُ أَوْلَأً ، وَلَا أَعْيَا مِنْهُ آخِرًا ، يَنْبَغِي هَذَا أَنْ يَكُونَ أَعْقَلَ النَّاسِ أَوْ أَجْنَانَ النَّاسِ .

عبد الله بن شداد^(٢) قال : أَرَى دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يُقْلِعُ ، وَأَرَى مَنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ ، وَمَنْ يَقِنَّ فِي إِلَيْهِ يَنْزِعُ . لَا تَرْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهَرَ ذُو صَرْفٍ ؛ فَكُمْ مِنْ رَاغِبٍ^(٣) قَدْ كَانَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ ، وَطَالِبٌ قَدْ كَانَ مَطْلُوبًا مَالَدِيهِ . وَالزَّمَانُ ذُو الْأَوَانِ ، وَمَنْ يَصْحِبُ الزَّمَانَ يَرِي الْهَوَانَ .

الفرج بن فضالة^(٤) ، عن يحيى بن سعيد^(٥) ، عن محمد بن علي^(٦) ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : إِذَا فَعَلْتَ أَمْتَى خَمْسَ عَشَرَةَ حَصْلَةً

(١) ما عدال : « سوقك » .

(٢) سبق ترجمته في ١١٣ حيث سلفت الخطبة له .

١٥

(٣) ل : « كم راغباً ». وهو مذهب الكوفيين ، يجزئون نصب تميز كم الخبرية بدون فاصل .

(٤) فرج بن فضالة بن التعمان التوني ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن عمرو ، وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنصر بن شهيل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب

٢٠

(٨ : ٢٦٠) .

(٥) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الانصارى المدينى ، سمع أنس بن مالك وسعيد ابن المسيب وغيرهما . وروى عنه مالك بن أنس ، وابن جرير ، وشعبة . وهو تابع ثقة فقيه ، ول القضاء بالأنبار وبغداد فى عهد المنصور . وتوفى سنة ١٤٤ . تاريخ بغداد ٧٤٤٦ . وتهذيب التهذيب .

(٦) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أنس طالب الماشى ، أبو جعفر الباقر . وهو من التابعين فقهاء أهل المدينة . ولد سنة ٥٦ وتوفى سنة ١٢٨ . وتهذيب التهذيب .

حلّ بها البلاء : إذا أكلوا الأموال دُولًا ، واتخذنوا الأمانة مَعْتَمِدًا ، والزكاة مَغْرِمًا ، وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمّه ، وبِرٌ صديقه وجفأ أخيه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وأكِرَمَ الرَّجُل مخافَة شُرُّه ، وكان زعيمَ القوم أرذلُهم ، وإذا لَيْسَ الحريزُ وشَرِيتُ التَّحْمُور ، واتَّخذَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِف ، ولعن آخرُ هذه الأُمَّةِ أَوْلَاهَا ، فليترقبُوا بعد ذلك ثلَاثَ خَصَائِلٍ : رِيحًا حَمَراء ، وَمَسْخَا ، وَخَسْفَا .

٤١ العباس بن عبد المطلب ، وأبا سفيان ، وتبنيها^(١) ، وأمية بن خلف .
قال : وقال ابن عباس : لم يكن في العرب أمرٌ ولا أشيب أشدّ عقلًا من السائب بن الأقرع^(٢) .

١٠ قال : وحدَثَنِي الشَّعْبُيُّ أَنَّ السَّائب شَهَدَ فَتْحَ مَهْرَاجَانَ قَدْقَ^(٣) ، وَدَخَلَ مَنْزَلَ الْهُرْمَانِ وَفِي دَارِهِ أَلْفُ بَيْتٍ ، فَطَافَ فِيهِ ، فَإِذَا ظَبَىٰ مِنْ جِصَّ فِي بَيْتِ مِنْهَا مَادِّ يَدِهِ ، فَقَالَ : أَقْسِمْ بِاللَّهِ إِنَّ هَذَا الظَّبَىٰ يُشَيِّرُ إِلَى شَيْءٍ^(٤) ! انْظُرُوهُ . فَنَظَرُوا فَاسْتَخْرَجُوا سَقْطَ كَثْرَ الْهُرْمَانِ إِذَا فِيهِ يَاقُوتٌ وَزِرْجَدٌ . فَكَتَبَ فِي السَّائبِ إِلَى عُمَرَ ، وَأَخْذَ مِنْهُ فَصًّا أَخْضَرًّا ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ : إِنَّ رَأْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَهْبِهِ لِفَلِيفَلٍ . فَلَمَّا عَرَضَ عُمَرَ السَّقْطَ عَلَى الْهُرْمَانِ قَالَ : فَأَيْنَ الْفَصُّ الصَّغِيرُ؟
١٥ قَالَ : سَأْلِنِيهِ صَاحِبَنَا فَوَهِبْتُهُ لَهُ . قَالَ : إِنَّ صَاحِبَكَ بِالْجَوَهْرِ لَعَالِمٌ .
قال : أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ^(٥) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ السَّائبُ لِجَمِيلِ بْنِ بَصِيرَهِ^(٦) :

(١) مَا عَدَال ، هـ : « وَبِيَهِما » تحريف . وفي حواشى هـ : « تَبَيْهَ بْنَ الْحَجَاجَ كَانَ مِنَ الْمُطَعَّمِينَ فِي غَزَّةِ بَدْرٍ » . وانظر السيرة ٥١٠ - ٥١١ والاشتقاق ٧٨ .

٢٠ (٢) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر ، الصحابي الجليل ، استعمله عمر على المدائن . ترجم في الإصابة ٣٥٠ .

(٣) مَهْرَاجَانَ قَدْقَ ، بكسر الميم وبفتح القاف وضمها أيضا ، قال ياقوت : كورة حسنة واسعة قرب الصيمرة ، من نواحي الجبال ، عن بين القاصد من حلوان العراق إلى همدان .

(٤) مَا عَدَال : « إِنَّهُ يُشَيِّرُ إِلَى شَيْءٍ » وفي هـ : « لِيشِيرٌ » . وانظر نص الخبر في الإصابة

٢٥ (٥) مجالد بن سعيد ، مضت ترجمته في (١ : ٢٤٢) .

(٦) كَنْدَا وَرَدْ مَضْبُوطًا في هـ . وكذا في ل لكن بكسر الراء . وفيما عداها : « بَصِيرٌ » .

أخبرني عن مكان من القرية ^(١) لا يحرب حتى استقطع ^(٢) ذلك المكان .
قال : ما بين الماء إلى دار الإمارة . قال : فاختط لشقيق في ذلك الموضع .
قال الهيثم : بِئْث عندهم ليلة ، فإذا ليُهُم مثل النهار ^(٣) .

أبو الحسن قال : قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة ،
لعاوية : أما والله لو كُنَا على السَّوَاء بِمَكَّةَ لعلمت ! قال معاوية : إذاً كنت أكون
معاوية بن أبي سفيان منزل الأبطح ^(٤) ينشق عَنْ سِيلِهِ ، وكنت أنت عبد الرحمن
ابن خالد منزلُك أجياد ^(٥) ، أعلاه مَدَرَّةٌ ، وأسفله عَذَرَةٌ . قال سُهيل بن
عمرٍ : « أشبه أمرُّ بَعْضَ بَرَّهِ » . فصار مثلاً ^(٦) .

وقال مُحرز بن علقمة :

لقد وارى المقابر من شَرِيكٍ كثِيرٌ تخلَّمَ وقليل عاب ^(٧)
صموتاً في المجالس غير عَنِّي جديراً حين ينطق بالصواب
وقال ابن الرّقاع ^(٨) :

٣٢

(١) القرية ، بهيمة تصغير القرية : قال ياقوت : محلتان ببغداد ، إحداهما في حريم دار الخلافة ، وهي كبيرة فيها محال وسوق كبير . والقرية أيضاً : محللة كبيرة جداً كالمدينة من الجانب الغربي من بغداد مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية .

١٥

(٢) ما عدال : « اقطع » .

(٣) عَنْ أَهْمَّ يَصِلُونَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ فِي الْعَمَلِ وَالجَارِيَةِ وَغَيْرِ ذَلِكِ .

(٤) الأبطح والبطحاء : رمل منبسط يضاف إلى مكة حيناً وإلى منى آخر .

(٥) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا ، وكانت متزلاً لبني مخزوم .

(٦) انظر (٣ : ٢٩٤) .

٢٠

(٧) العاب : العيب . وشريك هذا هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفى القاضى . وللقضاء بواسط سنة ١٥٥ ثم بالكوفة ومات بها سنة ١٨٨ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢١٤) وتهذيب التهذيب .

٢٥

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العامل . كان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحا لهم ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديهما . وقد تعرض لجريراً وناقضه في مجلس الوليد ، ثم لم تم بينهما مهاجحة إلا أن جريراً قد هجاه تعريضاً في قوله :

= حَيَ الْمَدْلَمَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيْسِ =

أبوابهم فكشفن كلّ غطاءٍ
منهم كآخر مُضجعٍ بفضاءٍ
ويموت آخرٌ وهو في الأحياء
بَوْنَ كذاك تفاصُلُ الأشياءِ

أمْ تدخلت المُتوفّ عليهمُ
إِذَا الذي في حصنه متعرّزٌ
والمرءُ يورث مَجده أبناءهُ
والقومُ أشباءٌ وبين حلومهم

وقال بعضهم :

قمرٌ تُوَسِّطُ جُنْحَ ليلٍ مُبِيرٍ
إِنَّ الْحِسَانَ مَظِنَّةً لِلْحُسْنَى
حوراءٌ ترحب عن سوادِ الإِثْمِ
بِحَمَىِ الْحَيَاةِ وَإِنْ تَكَلَّمْ تَقصِيدٌ^(١)

بيضاء ناصعة البياض كأنها
موسومة بالحسن ذات حواسٍ
وترى ما فيها ثُقلُّ مُقلَّةٍ
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الحديث تَعَوَّذَ

وقال آخر :

لسانك خيرٌ وحده من قبيلة
سوى طبع الأخلاقِ والفحشِ والخنا

وقال الآخر :

على امرئٍ هَدَ عَرْشَ الْحَيِّ مَصْرُعَهُ

وقال النابغة :

أَحَلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مَطَهَرَةٌ

وقال الحنساء :

= ولم يصرح ، لأنَّ الوليد حلف إنَّه هو هجاه أسرجه وأجلمه وحمله على ظهره . فلم يصرح بهجاته .
الأغانى (٨ : ١٨٢ - ١٨٧) .

(١)قصد : التوسط . وقيل هذا البيت فيما عدا لـ : « وقال الآخر » .

(٢) المعقة : العقوبة . والأثم ، بضمتين : جمع أئمَّ ، كصحاب وكتاب ، وهو الإمام .

ولم يرد هذا الجمجم في المعاجم ولكنه قياسي . وقيل البيت في ديوانه ٧٤ :
هم الملوك وأبناء الملوك لم فضل على الناس في الألواء والنعم

حَطَابُ مُعْضِلَةٍ فَرَاجُ مُظْلَمَةٍ إِنْ جَاءَ مَفْظَعَةً هِيَّا لَا بَابَا (١)

وَعَدَ الأَصْمَعِيُّ خَصَالَ مَعَدَّ فَقَالَ :

كَانُوا أَدِيمًا مَا عِزَّا شَاتَهُ أَخْلَصَ فِيهِ الْفَرَظَ الْأَهْبُ (٢)
 أَوْ مُرْقِيَّ عِرْقَ دِعَ مُفَرَّجَ أَوْ سَائِلُ فِي لَزِيَّ زَاعِبَ (٣)
 أَوْ ذَمَّةً يَوْفَ بِهَا عَاقِدَ أَوْ عُقْدَةً يُحَكِّمُهَا آرِبَ (٤)
 أَوْ خَابِطَ مِنْ غَيْرِ لَا نِعْمَةَ أَوْ رَحِيمَ مَتَّ بِهَا جَانِبَ (٥)
 أَوْ حُكْمَةً بَزَلَاءً مُفَصُولَةً يَرْضَى بِهَا الشَّاهِدُ وَالْغَائِبُ (٦)

وَقَالَ ابْنُ نُوفَلَ بِهِجَوَ (٧) :
 وَأَنْتَ كَسَاقِطٌ بَيْنَ الْحَشَائِيَا يَصِيرُ إِلَى الْخَبِيْثِ مِنَ الْمَصِيرِ (٨)

(١) ل : « إن داء معضلة ». وفي حواشى ه عن نسخة : « إن هاب معضلة » .

١٠

(٢) الأَدِيمُ : الجلد . والفرظ : شجر عظام يدفع بورقة وثرة . والآهْبُ : كلمة لم تذكرها المعجم . وفي حواشى ه : « الذي يدفع الإهاب ». والإهاب : الجلد .

(٣) أَرْقَ الدَّمْ : حفنه . المفرج : القتيل يكون في القوم من غيرهم ، فيحق عليهم أن يعلموا عنه . واللزبة : السنة الشديدة . يقول : هم في الزربات سيل زاعب يزعب الوادي : يملؤه . ل : « راغب » وليس بشيء .

١٥

(٤) آرِبُ العَقْدَةَ : شدَّهَا وَعَقَدَهَا .

(٥) الْخَابِطُ : الذي يعطي غيره من غير معرفة بينهما . قال علقمة :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بَنْعَمَةَ فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبَوبَ ما عَدَالَ ، هـ : « حَابِطٌ » تحريف . والرَّحْمُ : القرابة . متَّ بها : توسل . والجانبُ : الغريب .

٢٠

(٦) حُكْمَةُ بَزَلَاءً : تفصل بين الحق والباطل . والبَزَلَاءُ : الرأي الجيد والعقل . وفي جميع النسخ : « أَوْ حُكْمَةً » ، تحريف . انظر اللسان (بَزَلَ) .

(٧) ل : « أَبُو نُوفَلَ » . وهو يحيى بن نوقل ، كان شاعرًا من شعراء الدولة الأموية معاصرًا للحكم بن عبد الأسدى ، وله معه خير في الأغانى (٢ : ١٤٤) . والشعر التالي في الحيوان (٤ : ٦ / ٣٢٢ : ٢٠ / ٧) من قصيدة يهجو بها خالد بن عبد الله القسرى .

٢٥

(٨) جعله من يلازم الفراش ويعد عمًا تقضيه الشجاعة والرجولة . وجاء في حديث علي : من يعنى من هؤلاء الضيطرة ، يختلف أحدهم يقلب على حشائاه . وقال عمرو بن العاص : « ليس آخر الحرب من يضع خور الحشائيا عن يمينه وشماله » .

وَمُثْلُ نِعَامَةٍ تُدْعَى بِعِيرًا
وَإِنْ قِيلَ أَحْمَلِي قَالَتْ فَإِنِّي
وَكُنْتَ لَدِي الْمُغَيْرَةَ عَيْرُ سَوِيَّ
أَلْعَاجِ ثَمَانِيَّةَ وَشِيجَ
تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ : أَطْعَمْنِي
وَقَالَ عَبْدُ يَغْوِثَ (٦) :
أَلَا لَا تَلَوْمَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا يَأْتِي
أَلْمَ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا

٥ تَعَاظِمُهَا إِذَا مَا قِيلَ طِيرِي (١)
مِنَ الطِّيرِ الْمُرِيَّةِ بِالْوُكُورِ (٢)
يَبْوَلُ مِنَ الْخَافَةِ لِلْزَّئِيرِ (٣)
كَبِيرِ السُّنْنِ ذِي بَصَرِ ضَرِيرِ (٤)
شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السُّرِيرِ (٥)

٥ فَمَا لَكُمَا فِي الْلَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
قَلِيلٌ، وَمَا لَوْمَيِ أَخْيَ منْ شِمَالِيَا (٧)

- (١) تَعَاظِمُهَا : ادْعَاؤُهَا العَظَمَةُ وَالْفَوْقُ عَلَى الطَّيْبِ . وَرَوِيَتْ هَذِهِ الْكَلْمَةُ بِهَا الْفَظْ أَيْضًا فِي
أَصْلِ عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٨٦) وَمَحَاضِرِ الرَّاغِبِ (٢ : ٢٩٨) . وَعِنْ الدَّمِيرِيِّ : « تَعَاصِبِنَا » . وَفِي
اللِّسَانِ (نعم) : « تَعَاظِمُهُ » أَيْ هِيَ تَعَاظِمُ الْبَعِيرِ .
- ١٠ (٢) أَرْبَطَ الطَّائِرَ بِوَكْرَهِ إِرْبَابَا : لِزَمَهِ وَلِمَ يَفَارِقُهُ .
- (٣) الْمُغَيْرَةُ هَذِهُ ، هُوَ الْمُغَيْرَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، صَاحِبُ فِرْقَةِ الْمُغَيْرَةِ . وَهِيَ مَتَبَّنِيَّ خَرْجٍ فِي إِمَارَةِ خَالِدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَكَانَ يَقُولُ بِالْإِيمَاهِ عَلَى وَتَكْفِيرِ أَيِّ بَكْرٍ وَعُمَرٍ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ ، إِلَّا مِنْ ثَبَتَ مَعَ
عَلِيٍّ . وَظَفَرَ بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آخِرُ الْأَمْرِ ، فَأَحْرَقَهُ وَأَحْرَقَ أَصْحَابَهُ سَنَةً ١١٩ . وَالْعَبِيرُ : الْحَمَارُ
الْوَحْشِيُّ . جَعَلَهُ عِنْدَ مَلَاقِهِ لِلْمُغَيْرَةِ كَالْعَبِيرِ ، إِذَا سَمِعَ زَئِيرُ الْأَسَدِ حَمْلَهُ الْذَّعْرُ وَالْفَرْعُ أَنَّ بِهِمْ جَمْ هُوَ الْأَسَدُ ، مَا
طَارَ مِنْ صَوَابِهِ وَضَاعَ مِنْ رَشْدِهِ ، وَذَا مَعْرُوفٍ مِنْ طَبَاعِ الْعَبِيرِ . مَا عَدَالُ : « تَبُولُ » بِالْتَّاءِ .
- ١٥ (٤) يَشِيرُ إِلَى الْمُغَيْرَةِ وَكَبَرِ أَتَابِعِهِ . وَالْعَلْجُ : الرَّجُلُ مِنْ كُفَّارِ الْعُجُومِ . وَنَقْدُ الْمَرْبِزَبَانِ هَذَا الْبَيْتُ
فِي الْمَوْشِحِ ٢٢٥ حِيثُ ظَاهِرُهُ يَوْمُ التَّنَاقُضِ ؛ فَإِنْ ذَا الْبَصَرُ لَا يَكُونُ ضَرِيرًا . وَأَقُولُ : إِنَّهُ أَرَادَ بِالْبَصَرِ
الْعَيْنَ ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ الْبَصَرَ بِأَنَّهُ ضَرِيرٌ .
- ٢٠ (٥) كَانَ خَالِدُ قدْ اضْطَرَبَ عِنْدَ عِيَانِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ سَعِيدٍ وَقَالَ : « أَطْعَمْنِي مَاءً » لِشَدَّةِ ذَمْوَلِهِ .
انْظُرْ الْحَيْوَانَ (٢ : ٢٦٧ / ٦ : ٣٩٠) وَالْبَيْانَ (١ : ١٢٢) .
- (٦) هُوَ عَبْدُ يَغْوِثَ بْنُ وَقَاصِ الْمَحَارَقِ . شَاعِرُ جَاهِلِ فَارِسٍ ، كَانَ قَائِدُ قَوْمِهِ بْنِ الْحَارَثِ بْنِ كَعْبٍ
يَوْمَ الْكَلَابِ الثَّانِي . وَفَقَدَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَسَرَّ ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَيَرْوَوْنَ أَنَّهُ قَالَ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ حِينَ جَهَرَ
الْقُتْلُ . انْظُرْ النَّقَائِضَ ١٤٩ - ١٥٦ وَالْأَغْنَى (١٥ : ٦٩ - ٧٥) وَكَاملِ ابْنِ الْأَثِيرِ وَالْعَقْدَفِ (يَوْمَ الْكَلَابِ
الثَّانِي) وَالْمَضْلِيلَاتِ (١ : ١٥٣ - ١٥٦) وَأَمَالِ الْقَالِ (٣ : ١٢٢) .
- (٧) الشَّمَالُ ، بِالْكَسْرِ : وَاحِدُ الشَّمَائِلِ ، وَهِيَ الْأَخْلَاقُ وَالْعَلَبَاعُ .

فيا راكبا إما عرضت فبلغن
 نداما من تجران أن لا تلقيا (١)
 أبا كرب والأيمين كلها (٢)
 وقياسا بأعلى حضرموت اليماني (٣)
 ٣٤ صريحهم والآخرين الموليا (٤)
 جزى الله قومي بالكلاب ملامه
 أقل وقد شدوا لسان بنسعه
 أمعشر تيم أطلقوا من لسانها (٥)
 وتضحك من شيخة عيشمية
 كان لم ترى قبل أسيرا يمانيا (٦)

قال أبو عثمان : وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث ،
 وذلك أنا إذا قسنا جودة أشعارها في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر
 أشعارها في حال الأمان والرفاهية (٧) .

أبو عبيدة (٨) قال : حدثني أبو عبد الله الفزارى ، عن مالك بن دينار (٩)

قال : ما رأيت أحداً أبى من الحجاج ، إنْ كانَ لِيرقَ المِنْبَرَ فِي ذُكْرِ إِحْسَانِهِ إِلَى

(١) عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهى مكة والمدينة وما حولهما .

(٢) أبو كرب ، هو بشر بن علقة بن الحارث . والأيمان ، ها الأسود بن علقة بن الحارث ، والعاقب ، وهو عبد المسيح بن الأبيض . انظر ابن الأنبار . وقيس ، هو ابن معديكرب ، وهو والد الأشعث بن قيس .

(٣) الكلاب ، بالضم : يوم الكلاب الثانى كلام أهل اليمن وتم ، وفيه أسر عبد يغوث . صريحهم : خالصهم ومحضهم في النسب . والموالى : الحلفاء هنا .

(٤) النسعة ، بكسر النون : القطعة من النسع ، وهو سير يضفر من جلد . وما يروى أنهم بعد أن أسروه شدوا لسانه بنسعه يمنعوه الكلام . وقيل أراد أنهم فعلوا به ما منع لسانه أن ينطق بمدحهم .

(٥) عيشمية : نسبة إلى عبد شمس . والذى أسر عبد يغوث فتى من بنى عمير بن عبد شمس وكان أمواج ، فانطلق به إلى أهلها فقالت أمه عبد يغوث ، ورأته عظيماً جيلاً : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأمواج ! فعن ذلك قول عبد يغوث : « وتضحك مني » . ما عدال ، هـ : « لم ترأ » ، وهى رواية نصوا عليها ، جعل المهمزة بدلاً من الياء : وفي الكلام التفاتات .

(٦) مثل هذا الكلام فى الحيوان (٧ : ١٥٧) ، وزاد هناك : هدب العذرى .

(٧) لـ : « أبو عبيدة » .

(٨) ترجم فى (١ : ١٢٠) .

أهل العراق ، وصفحه عنهم وإساعتهم إليه ، حتى أقول في نفسي : إِنِّي لَأُحْسِبُه صادقاً ، وإنِّي لَأَظْنُهُمْ ظالِمِينَ لِهِ .

قال : وكانت العرب تخطب على رواحلها . وكذلك روى النبي ﷺ عن قُسَّ بن ساعدة ^(١) .

قال : وأخبرني عبد الرحمن بن مهدي ^(٢) ، عن مالك بن أنس قال :
الوقوف على ظهر الدواب بعرفة سنة ، والقيام على الأقدام رُحْصَة .
وجاء في الأثر : لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس .

وقف الهيثم بن مطهر الففاء ، على ظهر دابته على باب الخيزران ^(٣) ،
يتنظر بعض من يخرج من عندها ، فلما طال وقوفه بعث إليه عمُرُ الكلوادي
١٠ فقال له : انزل عن ظهر دابتك . فلم يرُدْ عليه شيئاً ، فكرَ الرسولُ إِلَيْهِ ، فقال :
إِنِّي رَجُلٌ أَعْرَجُ ، وَإِنِّي خَرَجْتُ صَاحِبِي مِنْ عَنْدِ الْخَيْرَانَ فِي مَوْكِبِهِ حَفْتُ أَلَا أَدْرِكَهُ .
فبعث إِلَيْهِ : إِنْ لَمْ تَنْزِلْ أَنْزِلْنَاكَ . فبعث إِلَيْهِ قَالَ : هُوَ حَبِّسٌ ^(٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ
أَنْزَلْتَنِي عَنْهُ إِنْ أَقْضِمْتَهُ ^(٥) شَهْرًا ، فَانْظُرْ أَيْمَانَهُ خَيْرٌ لَهُ أَرَاحَةٌ سَاعَةٌ أَمْ جُوعٌ
شَهْرٌ ؟ قَالُوا لَهُ : هَذَا الْهَيْثَمُ بْنُ مَطْهَرٍ . قَالَ : هَذَا شَيْطَانٌ ^(٦) .

(١) إِذْ يَقُولُ عَلَيْهِ : كَأَنِّي انْظَرْ إِلَيْهِ بَسَقَ عَكَاظَ عَلَى جَلَّ لَهُ أُورَقَ وَهُوَ يَكَلِّمُ بِكَلَامِ عَلَيْهِ
حَلَوةً ، مَا أَجَدَنِي أَحْفَظُهُ . الأغاني (١٤ : ٤٠) والخزانة (١ : ٢٦٨) . وانظر ما سبق في (١ :
٥٢ س ١٠ - ١٥) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنيري البصري ، الحافظ . شهد له كثير من
الأئمة أنه كان أعلم الناس بالحديث . مع ورعين كان فيه وزهد . توفي سنة ١٩٨ وهو ابن ثلاث وستين
سنة . تذكرة الحفاظ (١ : ٣٠١) وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفة (٤ : ٢) .

(٣) الخيزران هي أم موسى المادي وهارون الرشيد ، وهي أم ولد يقال لها الخيزران ابنة عطاء .
وكانت ذات نفوذ كبير عند زوجها المادي وولديها موسى وهارون ، وهي التي دبرت المؤامرة لاغتيال
موسى ١٧٠ . وتوفيت سنة ١٧٤ في خلافة الرشيد . تاريخ الطبرى .

(٤) ما عدال : « حبس » . وعند الجهميشارى ٢٢١ : « حبس » كما هنا .

(٥) أقضمه : علقته القضيم ، وهو الشعير . و « إن » قبله نافية .

(٦) في عيون الأخبار (٦ : ١٦٠) : « هذا شيطان ، اتركتوه » .

وقال أبو علقة النحوي : يا آسى ^(١) ، إني رجعت إلى المنزل وأنا سينقْ
لَقِيس ^(٢) ، فأُتيت بشِنْشِنة من لَوْيَة ولَكِيك ^(٣) ، وقطعَ أَفْرَن ^(٤) قد غَدَرْنَ
هناك من سَمْن ^(٥) ، ورُفَاق شِرْشِصَان ^(٦) ، وسَقِيط عَطْعَط ^(٧) ، ثم تناولت
عليها كَأساً . قال له الطبيب : خُذْ حَرْقَفَا وَسَفَلَقا وجَرْقَفَا ^(٨) . قال : وَيْلَكَ
أَئِ شَيْء هَذَا ؟ قال : وَأَئِ شَيْء مَا قُلْت ؟

قال الزَّبِيقَان : أَحَبْ صِبَيَانَا إِلَى العَرِيض الْوِرِيك ، السَّبِيط الْعُرَّة ، الطَّوِيل
الْعُرْلَة ، الْأَبْلَه الْعَقُول ^(٩) . وأَبْغَضْ صِبَيَانَا إِلَى : الْأَقْيَعْس ^(١٠) الْذَّكَر ، الَّذِي
كَانَمَا يَنْظَر مِنْ جُنْحَر ، وَإِذَا سَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَيْهِه هَرَّ فِي وَجْهِهِمْ .

قال الْهَيْمَ : قال الأَشْعَث : إِذَا كَانَ الْغَلام سَائِلُ الْعُرَّة ، طَوِيلُ الْعُرْلَة
مَلْتَاثُ الْإِزْرَة ^(١١) كَانَ بِهِ لَوْثَة ^(١٢) فَمَا يُشَكَّ فِي سُوْدَدِه .

٣٥

٥

١٠

(١) الآسى : الطيب . والخير برواية أخرى في عيون الأخبار (٢ : ١٦٢) والعقد (٢ : ٤٨٩) ، وإرشاد الأريب (١٢ : ٢٠٩) .

(٢) السنق : الشيعان كالمتخم . واللقيس : ذو العثيان .

(٣) الشيشنة : القطعة . واللوية : ماجنباً للضيف أو يدخله الرجل لنفسه . وللكيك : الصلب
المكتنز من اللحم .

(٤) الأفون : الكبش الكبير القربين .

(٥) غدر من باب سمع وضرب : شرب . حـ : « قد غدرنا » ، التيمورية : « غدرون » ، وليس
لهم وجه من الصواب .

(٦) ما عدال ، : « سرِشَصَان » ، ولم أهتد إلى تحقيقها . وفي هـ : « وشِرْشِصَان » .

(٧) العطَعَط : الجدى .

(٨) كما وردت هذه الأنفاظ في الأصول ، وليس أحدها صحيحاً . وبدل الأول في العقد
« خريقاً » وهو نبت كالسم يعني على آكله وبدل الكلمة الثانية في العقد : « سلقفاً » . وفي إرشاد
الأريب « سلقفاً » وفي العيون « شلقفاً » وكلها لا وجه له . وبدل الكلمة الثالثة في العقد وعيون الأخبار
« شرقاً » ، وهو نبت من جنس الشوك إذا كان رطباً فهو شريق ، فإذا يس فهو الضريع .

(٩) انظر اللسان (به ٣٦٩) . وفيه : « يعني أنه لشدة حيائه كالأبله ، وهو عقول » .

(١٠) كما في النسخ . وفي اللسان (فصع) : « الأَفِيَعْس » ، وهو البادي القلفة من الكمرة .

(١١) الملثاث : المختلط . والإزرة بالكسر : هبة الاتizar .

(١٢) اللوثة ، بالضم والفتح : الحمق .

١٥

٢٠

٢٥

قال أبو المحسن^(١) : « كان الخشْ أشدقُ خرطمانِيَا ، سائلاً لعابه ، كأنما ينظر من قلَّتين ، كأنَّ ترقوئه بُوانٌ أو خالفة ، وكأنَّ كاهله كِرْكِرة جمل . فقاً الله عيني إنْ كنتُ رأيْتُ قبله ولا بعده مثله » .

قال : وكان زِياد حَوْلَ المنبر وبيوْتِ المال والدوابين إلى الأزد ، وصَلَّى بهم ، وخطب في مسجد الحُدَّان ، فقال عَمْرو بن العرنوس^٥ :

فَأَصْبَحَ فِي الْحُدَّانِ يُخْطُبُ آمِنًا وَلِلأَرْدِ عَزًّا لَا يَرْأُلْ تِلَادُ

وقال الأعرج^(٢) :

وَكَنَّا نَسْتَطِبُ إِذَا مَرِضْنَا فَصَارَ سَقَانُنَا بِيدِ الطَّبِيبِ
فَكِيفَ نُجِيزُ غُصْنَنَا بِشَاءِ وَنَحْنُ نَعْصُ بِمَاءِ الشَّرِيبِ

وقال أيضاً^(٣) :

وَالْقَائِلِينَ فَلَا يُعَابُ خَطِيبُهُمْ يَوْمَ الْمَقَامَةِ بِالْكَلَامِ الْفَاصِلِ

وقال ابن مُفرَغ^٤ :

وَمَتِي تَقْنُمْ يَوْمَ اجْتِمَاعِ عِشْرَةِ
خُطْبَاؤُنَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ تُفْصِلِ

وقال أيضاً :

فِي رَبِّ حَصْمٍ قَدْ كُفِيتِ دِفاعَهُ
وَقَوْمَتْ مِنْهُ دَرَاهُ فَتَكَبَّا^(٤)

وقال آخر :

وَحَامِلِ ضَبْ ضَيْغَنْ لَمْ يَضِرْنِي بَعِيدُ قَلْبِهِ حُلُوُ اللِّسَانِ^(٥)

(١) سبق الخبر في (١ : ١٢١) .

(٢) هاتان الكلمتان والبيان بعدهما من ل فقط .

(٣) ما عدا ل : « وقال الأعرج » .

(٤) الدره : الميل . وتتكب : مال .

(٥) الضب : الحقد . وانظر ما في « بعيد قلبه » من جمال وقوفه .

ولو أني أشاء نَقْمَثُ منه بشَغِبٍ من لسانِ يَبْحَانِ (١)

٣٦

وقال :

عهَدْتُ بِهَا هِنْدًا وَهِنْدَ غَرِيرَةً
رَدَاحُ الضَّحْنِي مِيَالَةً بَخْتَرَيَةً
ها منطقُ يُصْبِي الْحَلِيمَ رَخِيمُ (٢)

وقال :

وَحَصْنِي يَرْكُبُ الْعَوْصَاء طَاطِ
عَنِ الْمُثْلَى قُصَارَاهُ الْقِرَاعُ (٣)
وَلَمْسُومُ جَوَانِبِهَا رَدَاحٌ ثُرْجَى بِالرَّمَاحِ هَا شَعَاعُ (٤)

وقال مُحَلَّمُ بنُ فِرَاسٍ ، يَرْثِي مُنْصُورًا وَهَمَامًا ابْنَى الْمَسْجَاجَ :

كَمْ فِيهِمْ لَوْ تَمَلَّنَا حَيَائِهِمْ
مِنْ فَارِسٍ يَوْمَ رَوْعِ الْحَى مِقدَامُ (٥)

وَمِنْ فَتَى يَمْلَأُ الشَّيْرَى مَكَلَلَةً
شَحْمَ السَّدِيفِ نَدِيَ الْحَمْدِ مِطْعَامُ (٦)

وَمِنْ خَطِيبِ عَدَّةِ الْحَفْلِ مُرْتَجِلٌ ثَبَّتَ الْمَقَامَ أَرِيبٌ غَيْرُ مُفْحَامٍ

وقال خَالِدٌ لِلْقَعْقَاعِ (٧) : أَنْافِرَكَ عَلَى (٨) أَيْنَا أَطْعَنُ بِالرَّمَاحِ ، وَأَطْعَمُ لِلسَّحَاجِ (٩)

(١) اليحان ، بفتح الياء المشدودة وكسرها : الذي يتعرض لكل أمر .

(٢) الرِّدَاح ، هنا : التي لا تتبعث . والبخترية : ذات البختر . والمنطق : الحديث .

(٣) الشعر لريعة بن مقروم الضبي في المفضليات (١ : ١٨٤ - ١٨٧) . وأنشد هذا البيت في اللسان (طيط) شاهدا على أن « الطاط » يعني التكبير . والمثل : خير الأمور . ما عدال ، هـ : على المثل » . والقراع ، هي في المفضليات « القذاع » أى المقادعة والمسابة .

(٤) عنى باللمسوم جوانبها الكثيبة . والرِّدَاح : الثقلة الجرارة . ترْجَى : تساق وتدفع . هـ شعاع من كثرة ياض الحديد وصفاته .

(٥) أى لو تمعنا بحياتهم . وفي اللسان (متع) : « وَمَتَعَهُ : مَلَاهٌ إِيَاهُ » . ما عدال ، هـ : « تَمَعَنَا حَيَائِهِمْ » . وفيما عدال أيضاً : « يَوْمَ رُوحُ الْحَى » ، تحريف .

(٦) الشيزى : الجفنة تعمل من خشب الشيزى ، وهو الذي يقال له : « الآبنوس » . والسديف : السنام . هـ : « بَنِي الْلَّحْمِ » . والـى بكسر النون وفتحها : الشحم . لـ : « نَدِي الْحَمْدِ » .

(٧) هـ خالد بن مالك النهشلي ، والقعقاع بن معبد بن زرارة . انظر الاشتغال ١٤٥ جوتنجن و ٢٣٧ بتحقيقنا .

(٨) لـ : « عن » .

(٩) السحاج ، بكسر السين وضمها : جمع ساح ، يقال جزور ساحة وساح ، أى انتهت سينا . لـ : « لِلشَّحَاجِ » ، ما عدال : « لِلشَّجَاجِ » صوابهما ما أثبت من هـ .

وأنزل بالبراح . قال : لا ، بل عن أئبنا أفضل أباً وجداً وعما ، وقدماً وحديها . قال خالد : أعطيت يوماً من سأله ، وأطعمت حولاً من أكل ، وطاعت فارساً طنة شكت فخذيه بجنب الفرس . قال القعقاع وأخرج نعلين فقال : ربَّ علِيهِما أَرْبَعِينَ مِرْبَاعَا^(١) لَمْ تُشَكِّلْ فِيهِنَّ تَمِيمَةً وَلَدَا .

هـ كان مالك بن الأخطل التغلبي - وبه كان يكتنى - أتى العراق وسمع شعر جرير والفرزدق ، فلما قدم على أبيه سأله عن شعرهما ، فقال : وجدت جريراً يغفر من بحر ، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر . فقال الأخطل : الذي يغفر من بحر أشعرهما .
وقال بعضهم :

١٠ وإن مات لم تخزع عليه أقاربه
 كمَّامٌ على الأقصى كليل لسانه^(٢)
وقال العماني :

إذا مشى لكل قرآن مقرن
بصارم يفرى صفيح الجوشن^(٣)
حيث تقول الهمامة : اسقني اسقني^(٤)
١٥ ثم مشى القرن له كالأرعين
 مقرطن زاف إلى مقرطن^(٥)

٣٧

(١) المرباع : ما كان يأخذه الرئيس ، وهو رب الغيبة ، وقد ربعهم .
(٢) الكمام أصله في السيف الذي لا يقطع . والبشر : جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد .
(٣) يفرى : يقطع . والجوشن : الحديد الذي يلبس من السلاح .
(٤) المقرطن : لم أجده في المعاجم . ولعله أراد به الفحل المشدود عليه القرطان - ويقال له أيضاً القرطاط - وهو كالبذعة للذوات الحافر . عنى أنه وقرنه فحلان يزيف أحدهما إلى الآخر . يقال زاف البعير يزيف : تبخر في مشيته .

٢٠ (٥) أم الفراخ ، عنى بها الرأس المشتمل على الدماغ . والدماغ : حشو الرأس . وفي اللسان : « وفرخ الرأس : الدماغ ، على الشبيه » كما قيل له : المصفور . قال :
وحن كشفنا عن معاوية التي هي الأم تعنى كل فرج مفتقد »
(٦) الهمامة : الرأس . قال الأصماعي : العرب تقول : العطش في الرأس . وقال غيو : يقال إن الرجل =

* كم لأنى محمد من موطن^(١) *

وقال العماني :

ومقول نعم لراز الخصم^(٢) الأد يشتغل لأهل العلم^(٣)
بياطل يدخل حن الخصم حتى يصلوا كشحاب البكم^(٤)
وقال أبو عبيد في حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه حين رأى
فلانا^(٥) يخطب فقال : « هذا الخطيب الشحشح ». قال : هو الماهر الماضي .

وقال الطرماني :

كأن المطايا ليلة الخميس علقت بوثابة تنضو الرواسم شحشح^(٦)

وقال ذو الرمة :

لدن غدوة حتى إذا امتدت الضحى وحث القطرين الشحشحان المكلف^(٧)

= إذا قتل فلم يدرك بثاره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح : اسقوني ! اسقوني ! حتى يقتل قاتله .

(١) أى موطن صالح مشهور . والموطن : المشهد من مشاهد الحرب ، قال الله : (لقد نصركم الله في مواطن كبيرة) . وقال طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعرّك في القراءص ترعد
(٢) المقول : اللسان ، والرجل الكبير الكلام البليغ . ويقال هو لراز الخصم ولزمه ، أى يلزم
ويوكّل به وبقدر عليه .

(٣) الأد : الخصم الجدل . واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يميناً وشمالاً .

(٤) الخصم يقال للواحد والجمع . والبكم ، أراد به الغيم التي لا صوت لها فهي لا تسمح بباء . هـ : كشحاب البكم » وفي حواشيه : « الشحاب المهزونون » . كما أشارت إلى رواية : « كشحاب الأكم » .

(٥) في اللسان (٣ : ٣٢٧) : « رأى رجلاً يخطب .

(٦) الخميس : أن تردد الإبل يوماً ثم لا تردد ثلاثة أيام ثم تردد اليوم الخامس . علقت بها ، أى علقتها وأولعت بها . وعني بالوثابةقطة السريعة . تنضو : تسقي . والرواسم : جمع راسم وراسمة ، وهى الإبل تسير الرسميم ، وهو ضرب من سيرها . والشحشح : الجاذ الماضى ، يكون الذكر والأنتى . والبيت في ديوان الطرماني ١٣٦ واللسان (شحشح) وأساس البلاغة (علق) .

(٧) تقرأ : « غدوة » في هذا التعبير بالأوجه الثلاثة : الرفع بقدر : كانت غدوة ؛ والنصب بقدر : كان الوقت غدوة ؛ والجر بقدر الإضافة . والضحى مؤنة وقد تذكر . والقطرين : المقيمون . والمكلف : اللهج بالأمر . والبيت في ديوان ذي الرمة ٣٧٤ واللسان (شحشح) .

يعنى الحادى .

قال : وكان أسد بن كُرْز^(١) يقال له « خطيب الشّيَطان » ، فلما استعمل خالد ابنه^(٢) على العراق قيل له : « خطيب الله » ، فجرَت إلى اليوم .

وقال أبو المُثْلِم الْهُذَلِي^(٣) :

أَصْحَرْ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا فَإِنَّكَ لَا تُهْدِي الْقَرِيبَ لِمُفْحَمٍ^(٤)

وقال بلاء بن قيس^(٥) :

أَيْتُ لِنفْسِي الْخَسْفَ لَمَ رَضُوا بِهِ وَوَلَيْتُهُمْ سَمِعَيْ وَمَا كُنْتُ مُفَحَّمًا

وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من كنانة ، فقال لها

هل من قَرْيَ ؟ قالت : نعم . قال : وما قِرَاكَ ؟ قالت : عندي خبزٌ خميرٌ ، ولبن فطير^(٦) ، وماءٌ نميرٌ .

وقال أحىحة :

وَالصَّمْتُ خَيْرٌ لِلْفَتِيْ ما لَمْ يَكُنْ عَيْنِيْ يَشِينِي^(٧)

(١) هو أسد بن كرز بن عامر البجلي ثم القسرى ، وهو جد خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى . كان يدعى في الجاهلية « رب بجيلة » ، وكان من حرم الخمر في الجاهلية تزها عنها ، وكان شاعراً فاتحاً مغواراً . وأدرك الإسلام وأسلم ، وأمدى إلى الرسول ﷺ قوساً . الإصابة ١٠٣ والأغانى ١٩ : ٥٣ - ٥٥ .

(٢) كلمة « خالد » من ل ، هـ فقط . وقد أراد بكلمة « ابنه » ابن حفيده .

(٣) أبو المثلم الْهُذَلِي : ذكره صاحب المؤتلف ١٧٢ والأغانى ٢٠ : ٢٠ - ٢١ . ما عدال ، هـ : « أبو المسلم » تحريف . وقصيدته في شرح السكري للهذللين ٢٢ ونسخة الشنقيطي ٩١ .

(٤) انظر (٣٢٦) . وصخر هذا هو اللقب بصخر الغى . لخلعه وشدة بأسه وكثرة شره .

وكان بينه وبين أبي المثلم مناقضات ذكرت في أشعار الهذللين . وكان صخر يخشى بأس أبي المثلم ، فلما صرخ صخر في غرفة له رثاه أبو المثلم بأبيات أولها :

لو كَانَ لِلَّدَهْ مَالَ بِتَلَهْ لَكَانَ لِلَّدَهْ صَخْرٌ مَالَ قُبَيَانْ

الأغانى (٢٠ : ٢٠) والمؤتلف ١٨٢ . لمفحم ، يقول : لست مفهماً .

(٥) كان بلاء بن قيس رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومقابتهم . وهو شاعر محسن ، وقد قال في كل فن أشعاراً جياداً . المؤتلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجر الآخر . انظر العقد .

(٦) الفطير : اللبن ساعة يغلب .

(٧) ما عدال : « والصمت أكرم بالفتى » .

والقول ذو خطأ إذا ما لم يكن لُبُّ يعينه

وقال أبو ثمامة الضبي :

٣٨

ومنا حسينٌ كان في كل خطبة يقول ألا من ناطق متكلماً^(١)

وقال عبيدُ بن أميةَ الضبيِّ ، واستتبْ هو والحارثُ بن بيبةِ المُجاشعِي^(٢)

عند النعمان ، فقال :

ثُرِيَ بيوثُ وثُرِيَ رِمَاحُ وَنَعَمْ مَزَنِمْ سُحَاجُ^(٣)

وَمَنْطَقْ لَيْسَ لَهُ نَجَاحُ يَا قَصَابَاً طَارَ بِهِ الرِّيَاحُ^(٤)

* وأذرعاً لِيَسْتَ هَلْواخُ *

وقال قيس بن الخطيم :

بعض القول ليس له حصاة كمتخض الماء ليس له إتانه^(٥)

وهذا شبيه بقوله^(٦) :

كُسَالَى إِذَا لَاقَتْهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ يُلْهَى بِهِ الْمَتْبُولُ وَهُوَ عَنَاءُ

وقال أبو ثمامة :

أَخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِمًا وَأَجْثُو إِذَا مَا جَئَنُوا لِلْمُرْكَبِ^(٧)

إِذَا مَنْطَقْ قَالَهُ صَاحِبِي تَعَقَّبَتْ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) هو الحسين بن ضرار الضبي، والذيد الغوارس. حواشى الحمسة بشرح المرزوقي ٥٥٧ بتحقيقنا.

(٢) ما عداه : «الحارث بن شيبة» ، وفيه : «بن نبيه» تحريف ، صوابهما من الاشتقاد

١٤٧ . قال : «والبيبة : الشعب الذي ينصب منه الماء إذا أفرغ من الدلو في الحوض» .

(٣) المزم : صغار الإبل . والسعاج بالكسر والضم : السمان .

(٤) جعلهم كالقصب الأجوف الخوار .

(٥) الألواح من الجسد : كل عظم فيه عرض .

(٦) الحصاة : العقل والرأي . والإتانه هنا : الزبد . والبيت في ديوانه ٢٧ وللسان (أني) . وانظر ما سبق في (١ : ٢٠٣) .

(٧) سبق البيت في (١ : ٩) منسوباً لل Mukbir الضبي برواية أخرى .

(٨) البيان من أبيات اختارها أبو تمام في الحمسة (١ : ٢٢٥) . المخاضمة : المخازنة والمغالبة . والمخاثة في القتال من أساليبهم .

وقال الشمّاخ :

وَمَرْتَبَةٌ لَا يُسْتَطِعُ ، بِهَا الرَّدِي تَرَكْتُ بِهَا الشَّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ^(١)

ويروى :

* تلافيَ بها حلمي عن الجهل حاجز *

٠

★ ★ ★

(١) ما عدال : « لا يستطيع ». والبيت ملتف من بين في ديوانه ٤٣ . وهو :

وَمَرْتَبَةٌ لَا يُسْتَطِعُ ، بِهَا الرَّدِي تلافيَ بها حلمي عن الجهل حاجز
وَعَوْجَاءَ بِحَذَامٍ وَأَمْرٍ صَرِيعَةٍ تَرَكْتُ بِهَا الشَّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ

باب من الكلام المذوق

ثم نرجع بعد ذلك إلى الكلام الأول :

هشيم^(١) ، عن يونس ، عن الحسن يرفعه ، أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله ، إن الأنصار قد فضّلُونا بائهم آوْنَا ونصرُوا^(٢) ، وفعلوا وفعلوا . قال النبي عليه السلام : أتَعْرَفُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ؟ قالوا : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ^(٣) ». ليس في الحديث غير هذا . يريد : إن ذاك^(٤) شُكْرٌ ومكافأة .

قال : وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز في حاجة ، وجعل يمث بقرابة ، فقال عمر : « فَإِنَّ ذَلِكَ ». ثم ذكر حاجته فقال : « لَعَلَّ ذَلِكَ ». لم يزدْه على أن قال : فَإِنَّ ذَلِكَ ، ولعل ذاك . أى إن ذلك كما قلت ، ولعل حاجتك تُقضى^(٥) . وقال : عبد الله بن قيس^(٦) :

(١) سبقت ترجمته وترجمة شيخه في ص ٢٢٠ من هذا الجزء .

(٢) ل : « أُوْنَا ونَصْرُونَا ». وما في اللسان (١٧ : ١٧٦) يوافق ما في ل .

(٣) ل : « ذَلِكَ ». .

(٤) ل : « ذَلِكُمْ ». .

(٥) ما عدال : « أَنْ تَقْضِيَ ». .

(٦) التزم المحافظ أن يذكره باسم « عبد الله » . وكان لقيس ولدان : عبد الله وعبد الله . واختلفوا في الشاعر منها . فقال ابن قتيبة والمبرد « في الكامل » : هو عبد الله . وقال المربزاني في « معجمه » : هو عبد الله ، بالتصغير . قال : ومن الرواية من يقول الشاعر عبد الله ، وهو خطأ . وقال ابن السيد فيما كتب على الكامل : ذكر المبرد أن اسمه عبد الله بن قيس . وكذلك قال فيه ابن سلام ، والمحاظ ، وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبد الله . حكا أبو عبد عن الأصمسي وغيره ، ومنهم الكلبي . وكذلك قال المصعب الزيري في أنساب قريش . هذا ما كتبه البغدادي في تحقيق الاسم . وأضيف إليه أن أبي الفرج رواه بالتصغير ، وكتب ترجمة مسحية له في الأغانى (٤ : ١٥٤ - ١٦٦) . وأما البغدادي فقد ترجم له وكتب تحقيقاً مسحياً فيمن لقبه « الرقيات » أو الشاعر أم أبوه ، كما ذكر سبب هذا اللقب . انظر الخزانة (٣ : ٢٦٩ - ٢٦٦) وكذا ابن قتيبة في الشعراء . وكان ابن قيس الرقيات زيري الهوى ، خرج مع مصعب على عبد الملك ، وظل عبد الملك يطلب حتى قبض عليه ، ثم آمنه .

بَكَرْتُ عَلَى عَوَادِي يَلْحَيْنِي وَلَوْمَهُنَّةً^(١)
 وَيَقُولُ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَوْدَ كَبْرَتْ ، فَقَلْتَ : إِنَّهُ
 وَقَالَ الْأَسْدِي^(٢) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِّيرِ : لَا حُمِلْتُ نَاقَةً حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ !
 قَالَ ابْنُ الرَّبِّيرِ : « إِنَّ وَرَاكِبَهَا^(٣) ». .

٥ عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن أى هاشم القاسم بن كثير^(٤) ، عن قيس الخارق^(٥) إنه سمع علىاً يقول : « سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر ، وثلث عمر^(٦) ، وخبطتنا فتنةً مما شاء الله ». ليس في الحديث أكثر من هذا .

١٠ ولما كتب أبو عبيدة إلى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون ، فقرأ عمر الكتاب واسترجع ، فقال له المسلمون : مات أبو عبيدة ؟ قال : « لا وكان قد ». .

(١) البيتان في ديوانه ١٤١ - ١٤٢ والخزانة (٤ : ٤٨٥) واللسان (١٦ : ١٧٢) .

(٢) هو فضالة بن شريك الأسدي ، مخزرم أدرك الجاهلية والإسلام . أو ابيه عبد الله بن فضالة . انظر الإصابة ٧٠٢١ واللسان (١٦ : ١٧٢) .

١٥ (٣) إن هنا حرف جواب بمعنى « نعم ». وقص الخبر في اللسان : « أَنَّهُ لَقِي ابْنَ الرَّبِّيرَ فَقَالَ : إِنْ نَاقَتِي قَدْ نَقَبَ خَفْهَا فَاحْمَلْنِي ». فقال : ارقعها بجلد ، واصخصها بهلب ، وسر بها البردين . فقال فضالة : إنما أتيتك مستحملًا لا مستوفصًا . لاحمل الله ناقة حملتني إليك ! فقال ابن الربيـر : إن وراكبها ». .

(٤) هو أبو هاشم القاسم بن كثير الخارق المدائـي ، أحد الثقات ، روى عن قيس الخارق ، وأى البحترى الطائـي ، وعنـه : سفيان الثورـى ، ومطرـف بن طـريف . تهذـيب التهذـيب . والخارـق . نسبة إلى خارـق ، وهو لقب مالـك بن عبد الله ، والـد قـبيلـة من هـمدـان القـامـوس (خـرف) .

٢٠ (٥) سبق الكلام على هذه النسبة في الترجمة السالفة . وفيما عداـل ، هـ : « الـخارـقـي » ، وهو قـيسـ بنـ سـعـدـ الـخـارـقـ ، تـابـعـى ، روـىـ عنـ عـلـىـ ، وـعـنـهـ : أـبـوـ القـاسـمـ بنـ كـثـيرـ . تـهـذـيبـ التـهـذـيبـ .

(٦) صـلـىـ : أـقـصـلـياـ . والمـصـلـىـ فـالـحـلـبـةـ : الـذـىـ يـلـيـ السـابـقـ .

وقال النابغة :

أَرِفُ التَّرْحُلَ غَيْرَ أَنْ رَكَابًا لَمَّا تَزَلَّ بِرَحْالَنَا وَكَانَ قَدِ
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَافِ :

إِذَا قِيلَ أَعْمَى قَلْتَ إِنَّ وَرِيمًا
إِذَا أَبْصَرَ الْقَلْبُ الْمَرْوَةَ وَالْتَّقَى
وَإِنَّ الْعَمَى أَجْرٌ وَذُخْرٌ وَعَصْمَةٌ
أَكُونُ ، وَإِنِّي مِنْ فَتَى لَبَصِيرٍ
فَإِنْ عَمِيَ الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ يَضِيرُ
وَإِنِّي إِلَى هَذِهِ الْثَّلَاثِ فَقِيرٌ

ابن أبي الزناد ^(١) قال : كُتِبَ كاتِبًا لعمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب
إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فِي راجعه ، فكتب
إليه : « إنه يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنِّي لو كتبتُ إِلَيْكَ أَنْ تَعْطِيَ رَجُلًا شَاهَةً لَكَتَبْتَ إِلَيْهِ :
أَضَانَ أَمْ مَا عَزَّ ؟ وَإِنْ كَتَبْتَ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتَ إِلَيْهِ : أَذْكُرْ أَمْ أُنْشِي ؟ وَإِنْ
كَتَبْتَ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتَ إِلَيْهِ : أَصْغِيرْ أَمْ كَبِيرْ ؟ فَإِذَا أَتَاكَ كَتَابٌ فِي مَظْلِمَةٍ
فَلَا تَرَاجِعْنِي . وَالسَّلَامُ » .

٤٠ وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ » ^(٢) .

ليس في الحديث غير هذا . ثم ابتدأ الكلام فقال : « ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ » ^(٣) إذا
كان أقوى من المؤمن الضعيف وأرَدَ ^(٤) ». وهو قول الأسدى ^(٥) :
سَوَيْدٌ فِيهِ ، فَابْعُونَا سَوَاهِ أَبْيَنَاهُ وَإِنْ بَهَاءُ تَاجُ ^(٦)

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان . ترجم والده عبد الله في ص ٢٤٧ . وأما
هو فكان كثير التحدث ، حدث بالمدينة وببغداد ، وولي خراج المدينة فكان يستعين بأهل الخبر والورع .
ولد سنة ١٠٠ وتوفي ببغداد ١٧٤ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ .

(٢) في اللسان (قف) : « وفي حديث عمر أَنْ حَذِيقَةَ - رضي الله عنها - قَالَ لَهُ : إِنَّكَ
تَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ! فَقَالَ : إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ لِقَوْتَهِ ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ » .

(٣) ب ، ج : « عَلَى قَفَائِهِ » صوابه في ل ، هـ : والتسمورية واللسان . أَيْ أَكُونُ عَلَى تَبْيَانِ
حَتَّى أَسْتَقْصِي عِلْمَهُ وَأَعْرِفَهُ . فَكَفَائِهِ لِي تَفْعَنِي ، وَمَرْاقِبِي لِهِ تَنْعِيَةُ الْحَيَاةِ .

(٤) أَرَدَ : أَنْفَعَ . مَاعِدَالَ ، هـ : الْضَّعِيفُ وَأَرَادَ هُوَ قَوْلُ الْأَسْدَى » ، تحرير .

٢٥ (٥) أَيْ مَثْلُهِ وَشَيْبِهِ .

(٦) بَنَاءُ الشَّيْءِ : طَلْبُهُ لَهُ .

ولم يُقل : فيه كذا وفيه كذا . وقال الرَّاجز^(١) :
 بِشَّا بحسَانَ وِمَعْرَاهُ تَعْطَ (٢) فِي سَمَنَ جَمَّ وَتَمَرٌ وَأَقْطَ (٣)
 حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامَ يَنْكُشِطُ جَاءَ بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّئْبَ قَطَّ (٤)
 وَقَيلَ لِلْمُتَجَعِّبِ بْنِ نَبْهَانَ (٥) ، أَوْ لِأَبِي مَهْدِيَّةَ (٦) : مَا النَّصْنَاضُ ؟
 فَأَخْرَجَ طَرَفَ لِسَانِهِ وَحَرَكَهُ .

وقيل له : مَا الدَّلَانَظِي ؟ فَزَحَرَ وَتَقَاعَسَ وَفَرَّجَ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ .
 ومن الكلام كلامٌ يذهب السامع منه إلى معانٍ أهلها ، وإلى فَصْنَدِ
 صاحبه ، كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
 سُكَارَى ﴾ . وقال : ﴿ لَا يُمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ . وقال : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ
 كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . وسئل المفسر عن قوله : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً
 وَعَشِيَّاً ﴾ فقال : ليس فيها بكرة ولا عشي . وقال لبيه عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ (٧) ﴾ . قالوا : لم يُشْكِ
 ولم يَسْأَلْ (٨) .

(١) ذكر البغدادي في المخازنة (١: ٢٧٧) أن هذا الرجل لم ينسبه أحد من الرواة . وقيل : قائله العجاج .
 ١٥ وانظر الكامل ٥١٨ ليسيك وشرح شواهد المغني للسيوطى ٢٤١ وأمالي ابن الشجري (٢: ١٤٩) .

(٢) بحسان ، أى عند حسان . تعط : تصوت أجوفها من الجوع .

(٣) السمن ، بسكنون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والجم : الكثير . والأقط : اللبن الخيش
 بطيخ ثم يترك حتى يحصل . يقول : هو مع وفرة ما عنده بخيل شحيح .

(٤) يروى أيضاً : « جاءوا » . والمدقق : الفتح : اللبن المزوج بالماء .

(٥) المتبع بن نهان ، أحد الأعراب الذين روى عنهم الأصمعي . انظر الحيوان (٣٤١:٣) .

(٦) أبو مهدي الأعرابي - ويقال أبو نهدي - أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم
 البصريون ، واختار له الأصمعي قصيدة في الأصمعيات ٦٧ ليسيك . قال ابن النديم ٦٩ : « وكان بييج
 به المرة في كل سنة مديدة » .

(٧) من الآية ٩٤ من يونس . وقراءة « فسل » هي قراءة ابن كثير والكسائي وخلف . وقرأ
 ٢٥ الجمهور : « فاسأل » . إنما يختلف فضلاء البشر ٢٥٤ . وهي رواية ما عدال .

(٨) ما عدال : « ولم يسأل » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في جواب كلام قد تقدم وقول قد سلف منه: «مُتَعَنِّي كانتا على عهد رسول الله عليه السلام أنا أَنْهَى عنهم وأَضْرَب عليهم»^(١). وهذا مثل قائل لو قال: أَنْتَ رُسُلُنَا على الكلام في الصلاة، وعلى التطبيق إذا ركعنا^(٢)، فيقول: نعم أَشَدَ الضرب. إذا كان قد تقدم منه إعلامه إياهم بحال الناسخ والمنسوخ^(٣).

وقد سأله رجل بلا لام مولى أبي بكر رحمه الله^(٤) وقد أقبل من جهة الحلبية، فقال له: من سبق؟ قال: سبق المقربون. قال: إنما أسألك عن الخيل. قال: وأنا أجيبك عن الخير. فترك بلا لام جواب لفظه إلى خير هو أفعع له. حدثني عبد الملك بن شيبان، قال: حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي، قال: كتب أبو جعفر إلى سلم^(٥) يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم، وعمر^(٦)

(١) الحديث في الحيوان (٤: ٢٧٦). والمتعان هما متعة النساء ومتعة الحج، كما جاء هذا الخبر منصلا في كتاب العباسية من رسائل المحافظ ٣٠٢ الرحمانية. أما متعة النساء فهي ما يسميه الفقهاء نكاح المتعة، وهو الزواج بأجل مسمى في العقد، كيوم، أو شهر، أو سنة، أو سنوات. وكان ذلك مباحا في أول الإسلام. وفيه نزل قول الله: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُ فَاتَّوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ فِرِيشَةٌ»، ثم نسخ ذلك بني الرسول. وأما متعة الحج فهو ما يعرف بالتفعن. وعن عمر تحريرها على سكان مكة، إذ قيل في حديث آخر: «لَيْسَ لِأَهْلِ مَكَّةِ تَفْعُنُ وَلَا قَرْآنٌ». وقد عنى المحافظ أن كلام عمر ليس على ظاهره، بل المراد أنهما كانتا على عهد رسول الله، وحرمتا أيضاً في عهد رسول الله. وكذلك قوله «أَنَا أَنْهَى عَنْهُمَا فَالْمَرَادُ: أَنَا أَنْهَى عَنْهُمَا كَمَا نَهَى الرَّسُولُ».

(٢) التطبيق: أن يجمع بين أصابع يديه وبجعلهما بين ركبتيه في الركوع والشهد. وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاحة، ثم أمروا بالقام الكفين رأس الركبتين. انظر اللسان (طبق).

(٣) انظر الحيوان (٤: ٢٧٧).

(٤) بلا لام هذا، هو بلا لام المؤذن، واسم بلا لام بن رياح البشبي، ويقال أيضاً بلا لام بن حمامة، وحمامة أمه. اشتراه أبو بكر من المشركيين إنقاداً له من التعذيب، ثم أعنقه، فلزم النبي عليه السلام وأذن له، وشهد جميع المشاهد، وأخى الرسول بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح. توفي في طاعون عمواس سنة ١٨.

الإصابة ٧٣٢. وسيأتي الخبر في (٣: ١٦٠) منسوباً إلى عامر بن عبد قيس، كما في عيون الأخبار

(٢: ٣٧).

(٥) هو سلم بن قبية المترجم في (١: ١٧٤).

نَخْلِهِمْ قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ سُلْمَ : بِأَيِّ ذَلِكَ نَبْدَا ؟ بِاللُّورَ أَمْ بِالْتَّحْلُ ؟ قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرَ : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِإِفْسَادِ تَمَرِّهِمْ لَكُتُبَتِ إِلَى تَسْتَأْذِنَنِي بِأَيِّهِ نَبْدَا بِالْبَرْفَى أَمْ بِالشَّهْرِيزَ (١) ؟ ». وَعَزْلَهُ وَوَلَى مُحَمَّدَ بْنَ سَلِيمَانَ .

وَقَالَ ابْنُ مُسَعُودَ : « إِنَّ طُولَ الصَّلَاةِ وَقُصْرَ الْحُطْبَةِ مَئِنَّهُ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ ». مَئِنَّهُ كَقُولُكَ : مَخْلَقَةً وَمَجَدَرَةً وَمَحْرَاهَ . قَالَ الأَصْمَعِيُّ : مَئِنَّهُ عَلَامَةً .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : « عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُخْتَلِلُ إِلَيْهِ (٢) ». وَلَا أَقْدَمَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَابَ عَمَرُ بْنَ الْعَاصِ عَلَيْهِ مِنْ مَصْرَ قَالَ لَهُ عُمَرُ :

« لَقَدْ سَيْرْتُ سَيْرَ عَاشِقٍ (٣) ». قَالَ عَمَرُ : « إِنِّي وَاللَّهِ مَا تَأْبَطْتُنِي إِلَيْهِ ، وَلَا حَمَلْتُنِي الْبَغَايَا فِي غُبَّرَاتِ الْمَالَى (٤) ». قَالَ لَهُ عُمَرُ : « وَاللَّهِ مَا هَذَا بِجَوَابِ الْكَلَامِ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ ، وَإِنَّ الدَّجَاجَةَ لِفَحَاصُ فِي الرَّمَادِ فَتَضُعُ لِغَيْرِ الْفَحْلِ ، وَالْبَيْضَةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى طَرْفَهَا (٥) ». وَقَامَ عَمَرُ فَدَخَلَ وَقَامَ عَمَرُ فَقَالَ : لَقَدْ أَفْحَشَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْنَا .

وَجَاءَ فِي الْأَثْرِ : « لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ فَضْلُ الْكَلَاءِ (٦) ». قَالَ الْأَعْرَافِيُّ :

اللَّهُمَّ لَا تُنْزِلْنِي مَاءً سَوْءًا فَأَكُونُ امْرًا سَوْءًا (٧) .

(١) الْبَرْفَى : ضرب من التبر أصفر مدور ، وهو أجود التبر : قال أبو حنيفة : أصله فارسي ، إنما هو البارفي . فالبار الحمل ، و « فَى » تعظيم وببالغة . والشهريز : ضرب من التبر ، مغرب أيضاً ، وهو بكسر الشين وضمها ، وأنكر بعضهم الضم . ويقال كذلك سهريز بكسر السين المهملة .

(٢) هَذَا الصَّوَابُ مِنْ هَذِهِ بَيْخَلَةِ إِلَيْهِ : يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . لَ : « بَيْخَلَةُ » ، وَسَائِرُ النَّسْخِ : « بَيْخَلٌ » .

(٣) فِي حَوَاشِيِّ هَذِهِ : « يَعْنِي سِيرًا سَرِيعًا » .

(٤) الْمَالَى : جمع مثلاة ، وهي خرقة الحائض . وغبراءها : بقاياها .

(٥) الْطَرْفَ ، بالفتح : الفحل . ب ، ج : « طَرْفَهَا » ، التَّيمُورِيَّةُ : « طَرْفَهَا » تحريف . والخبر مثشور في اللسان (غير ، ألى ، طرق) .

(٦) معناه أن البشر تكون في البدية ، ويكون قريباً منها كلأ ، فإذا ورد عليها وارد فغلب على مائتها ومنع من يأكل بعده من الاستقاء منها ، فهو يمنع الماء مانع من الكلأ ، لأنه متى ورد رجل بإبله فأغارها ذلك الكلأ ثم لم يسقها قتلها العطش . فالذى يمنع ماء البشر يمنع النبات القريب منه . انظر اللسان (كلأ) . وأخرجه البخارى في كتاب الحيل .

(٧) سبق الخبر في (١ : ٤٠٥) .

وقال بْلَعَاءُ بْنُ قَيْسٍ^(١) :

وَمَكَانٌ فِي الْأَلْمَلُوحِ مِنْ فَتَىٰ

وَمَكَانٌ فِي الْأَلْمَلُوحِ مِنْ فَتَىٰ

وَقَالَ الْآخَرُ^(٣) :

وَمُحَاصِّيمٌ قَوَّمَتْ فِي كَبِيدٍ

وَقَالَ آخَرُ :

وَجْهٌ قَبِيجٌ وَلِسانٌ أَبْكَمٌ وَمِشْفَرٌ لَا يَتَوَارَى أَضْجَمُ^(٥)

وَلَا رَأْيٌ الْفَرِزْدَقُ دُرْسْتُ بْنُ رِبَاطِ الْفَقِيمِيِّ^(٦) عَلَى الْمَبْرُ - وَكَانَ أَسْوَدٌ

دَمِيَّاً قَصِيرًا - قَالَ :

بَكَى الْمِنْبَرُ الشَّرْقِيُّ إِذْ قَامَ فَوْقَهُ أَمِيرُ فُقَيْمٍ قَصِيرُ الدَّوَارِجِ^(٧)

وَقَالَ :

بَكَى الْمَبْرُ الشَّرْقِيُّ وَالنَّاسُ إِذْ رَأَوْا عَلَيْهِ فُقَيْمًا قَصِيرَ الْقَوَائِمِ

وَإِنَّمَا كَانَ يَعْدَى بْنَي فُقَيْمٍ لَأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاهُ غَالِبًا .

قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب^(٨) : إذا أخذتم في مذاكرة

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) ترجم في ١٨٥ .

(٢) ما عدا هـ : « لا يخاف » .

(٣) هو مسكنين اللدارمى ، كا في سبط اللآلـ ١٨٦ - ١٨٧ واللسان (عذر) .

(٤) الكيد : الشدة والمشقة . والدهان بالدال كا في السبط وحواشى هـ عن نسخة . وفي صلب

هـ وجميع النسخ : « الرهان » تحريف . والدهان : جلد أحمر لاتبت فيه الأقدام لللوسته . أى قاوته في
مقام مزلة فثبت قدمى فيه . والعذر هنا : النجع ، كا في اللسان (عذر) عند إنشاد البيت .

(٥) أضجم : مائل : ما عدا لـ ، هـ : « أضجم » تحريف .

(٦) ذكر في القاموس أنه كان شاعراً . وفي ديوان الفرزدق ١٤٢ أن الشعر يقوله محمد بن رباط
الفقيمي . واستعمله ابن هبيرة على البصرة ، فلما صعد المنبر قال : يا بني تميم ، انقوا الله ، وكونوا كما قال

الله في كتابه : انصر أخاك ظلماً أو مظلوماً . فقال له بعض أصحابه : ليس هذا قول الله ، إنما هذا شعر .
قال : اسكت ، فمن قاله فقد أحسن وأجمل ! ورباط ، بالباء الموحدة ، ووردت في هـ « ربطة » ، بالتشاء .

(٧) الدوارج : جمع دارجة ، وهي الأرجل . وفي اللسان (درج) : « أن قام فوقه خطيب » .

(٨) ترجم في (١ : ١٧٤) .

ال الحديث وقع على النعاس . قال : فاعلم أنك حمار في مسلاخ إنسان ^(١)
 قال : ودخل عبد الله خازم ^(٢) على عبيد الله بن زياد وهو يخطر في
 مشيته ، فقال للمنذر بن الجارود : حركه . فقال : يا ابن خازم ، إنك لتجر
 ثوبك كما تجرب البغي ذيابها . قال : أما والله لاني مع ذلك لأنفذ بالسرية ، وأضرب
 هامة البطل المشييع ^(٣) ، ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت أكتفك شعراً ^(٤) .
 وقد كان قبض عطاهة فصبه بين أيديهم ثم قال : لعنك الله من دراهم ،
 ما تقومين بمؤونة خيلنا !

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : خذ الحكمة أتني أنتك ؛ فإن الحكمة
 تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صوابها ^(٥) .

١٠ وقال عمرو بن العاص لأهل الشام يوم صفين ^(٦) : « أقيموا صفوكم مثل
 قص الشارب ، وأعيروا جماجمكم ساعة من النهار ، فقد بلغ الحق مقطوعه ،
 وإنما هو ظالم أو مظلوم » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ ^(٧) : « عصوا على التواجذ من
 الأضراس ^(٨) ، فإنه أئبي للسيوف عن الهم » .

١٥ وقال رجل : طد رجلك إذا اعتصيت بالسيف والعصا ^(٩) ، وأنت مخier في
 رفعها ساعة المسالمة والمودعة .

(١) المسلاخ : الجلد . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٢٠) .

(٢) ترجم في ص ١٠٨ .

(٣) المشييع : الخازم الخدر .

(٤) يعني بذلك رأسه .

(٥) ما عدال : « صاحبها » .

(٦) الخطبة في وقعة صفين لنصر بن مزاحم ٢٥١ .

(٧) الخطبة في وقعة صفين ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٨) التواجذ : أعلى الأضراس ، وهي ضرسون الحلم .

٢٥ (٩) وطدر جله يطدها : أثبها وتقلها . واعتصى بالسيف : أخذ العصا ، وضرب به ضرب بها .

وَلَا أَفَامُوا إِبْنَ قَمِيَّةَ (١) بَيْنَ الْعُقَابِينَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ : طِدْ رَجْلِكَ بِالْأَرْضِ (٢) ، وَأَصِيرَ إِصْرَارَ الْفَرَسِ ، وَادْكُرْ أَحَادِيثَ غَدِ ، وَإِيَّاكَ وَذَكْرَ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْفَشْلِ .

قال : وقيل للحجاج : من أخطب الناس ؟ قال : صاحب العamaة ٤٣
السوداء بين أخصاص البصرة (٣) . يعني الحسن . ٥

وقال الأحنف : قال عمر : تفتقّهوا قبل أن تُسْوَدُوا . وقال عمر : احذرْ من فلتات الشباب كُلَّ ما أورثك التبز وأغلّك اللقب (٤) ؛ فإنه إن يعظم بعدها شائقٌ يشتَّتِ على ذلك تَدْمِكَ .

وَلَا يَنْبَغِي عَتَبَةُ بْنُ غَزَوانَ وَأَصْحَابُهُ بِالْبَصْرَةِ بِنَاءَ الْلَّيْنَ ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ : « قَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ لَكُمْ ذَلِكَ (٥) فَإِذَا فَلَمْ تَعْلَمُ مَا فَعَلْتُمْ فَعَرَضُوهُ لِلْجِيَّطَانِ ، وَارْفَعُوهُ السَّمْكَ ، وَقَارِبُوهُ بَيْنَ الْحُشْبِ » . وَلَا يَلْعَمُهُمْ قَدْ اتَّخَذُوهُ الضَّيْاعَ وَعَمَّرُوهُ الْأَرْضَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ : « لَا تَنْهَكُو وَجْهَ الْأَرْضِ ، فَإِنَّ شَحْمَتَهَا فِيهِ » .

وقال عمر : « يَعْ بِالْحَيَّوَانَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ فِي عَيْنِكَ » : وقال : « فَرُّقُوا بَيْنَ الْمَنَابِيَا ، وَاجْعَلُوهُ الرَّأْسَ رَأْسِيْنَ » .

وقال : « امْلِكُوا الْعَجَيْنَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّئِيْعَيْنَ (٦) » . ١٥

وقال : « إِذَا اشْتَرَيْتَ بَعِيرًا فَاجْعَلْهُ ضَحَّيْمًا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ أَخْطَاكَ خُبْرٌ لَمْ يَخْطُلْكَ سُوقٌ » .

(١) ابن قميّة هذا ليس هو عمرو بن قميّة ، ولعل في اسمه تحريفاً .

(٢) ما عدال ، هـ : « الأرض » تحريف .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، وهو بيت من شجر أو قصب ، أو بيت يسقف عليه بخشبة على هيئة الأرج . ٢٠

(٤) التبز ، بالحرفيّك : اللقب ، ويكثر التبز فيما يكون ذما .

(٥) بعده سقط في التيموريّة ينتهي إلى منتصف صفحة ٢٩٠ .

(٦) ملك العجّين يمكّله ملوكاً بالفتح ، إذا شد عجه . والرابع : الزيادة .

وقال عمر : « العمامم تيجان العرب ». وقال : « نعم المُسْتَند الاحتباء » .

وقال رسول الله ﷺ : « الناس كالإبل ، ترى المائة لا تجد فيها راحلة (١) » .

وأنشدوا :

وكان من زهر الخزامي والندي
والأقحوان عليه ربطه بُرُّيس (٢)
فإذا ترَّنَمَ حوله ذبائنه
أصغى تسمع خائف متوجس (٣)
خرجت نحو ملادِ وإن أشوس (٤)
يسعى ويمثل والصَّفِيرُ كلامُه
وتحتَّ نحو ملادِ وإن أشوس (٥)
وتحى يداه لهنَّ وتحى الآخري (٦)

وقال الراعي :

أبا خالدِ لا تَبِذنَ نصاحةً
كوحى الصيفاً خطَّ لكم في فوادي (٧)

وقال الشاعر :

رَبَّ طَرْفِ مُصْرَحٍ عن ضَمِيرِ بما هَجَسْ

وقال آخر :

(١) الراحلة من الإبل : القوى على الأسفار والأحوال ، التي يختارها الرجل على النجابة و تمام
الخلق وحسن المنظر . ويروى : « تجدون الناس بعدى كإبل مائة ، ليس فيها راحلة » .

(٢) الربطـة : الملاعة إذا كانت قطعة واحدة . والبرنس : كل ثوب رأسه منه ملتقط به . والأبيات
في صفة ثور . يقول : ذلك الثور المتوازي بين ذلك الزهر وقد تساقط الندى عليه كأنما ليس بربنا موشيا .

(٣) الضراء : جمع ضررو بالكسر ، وهو الصارى من السباع والكلاب . والدواجن ذوات إليف ،
عنى بها كلاب الصيد . تحث : تسرع ، وهو مطابع استهانه واحتئه . والملاذ : اللنجا . والأشوس :
الذى ينظر بمؤخر العين تكبراً أو غيضاً . ل : « نحو ملاوسى » ، تحرير .

(٤) يمثل : يقف . يقول : هو يداول بين السعي والانتظار . يعني الصائد . ب : « يسعى يمثل » .
ح يسعى يمثل » : « وحى يحيى : وأشار يشير .

(٥) النصاحة ، بفتح النون : النصح والإخلاص . ماعدا ل ، هـ : « لا تبذنا » ، فصاحة
تعريف . الوحي : الكتابة هنا . أى كتلك الكتابة الثابتة في ذاك الحجر .

* يلحن القول والطرف الفصيح *

وقال المُنْقُبُ العبدُ ، في استئاع الثور وتوجُّسيه وجَمْعُ باليه إذا أحسنَ بشيءٍ
من أسباب القانص ، وذَكَرَ ناقةً :

كأنها أسفَعُ ذو جُدَّةٍ يضمُّهُ الْقَفْرُ وليل سَدٍ (١)
كأنما ينظرُ من بُرْقِعٍ من تحت رَوْقِ سَلَبٍ مِنْدَوَدٍ (٢)
يُصِيخُ للنَّبَّأةِ أسماعَهُ إِصَاخَةَ النَّاشِيدِ لِلْمُنْشِدِ (٣)
ويُوجِسُ السَّمْعَ لِتَكْرَائِهِ مِنْ خَشْيَةِ القانصِ وَالْمُؤْسِدِ (٤)

وقال بعض العبيد شعراً يقع في ذكر الخطباء، وفي ذكر أشداقهم وتشاذقهم:

أَغْرَكَ مَنِّي أَنَّ مَوْلَايَ مَزِيدًا سَرِيعًا إِلَى دَاعِي الطَّعَامِ سَرُوطُ
غَلامٌ أَتَاهُ الدُّلُّ مِنْ نَحْوِ شِدْقَهِ لَهُ تَسْبُّبٌ فِي الْوَاغِلِينَ بِسِيطٍ (٥)
لَسَانٌ كَذْلُقٌ الزَّاعِيَّ سَلِيطٌ (٦)

وقال الأوَّلُ :

* إِنَّ سَلِيطًا كَاسِمَهُ سَلِيطٌ *

(١) الأسفَعُ : الثور الوحشى الذى في خديه سواد يضرب إلى الحمرة قليلاً . والجدة ، بالضم :

الخطة في ظهره تختلف لونه . والسيِّدِي : ذو السيِّدى : وهو الندى . والبيت في اللسان (مسد ، سفع ، سدا).

(٢) شَبَهَ السُّفْعَةَ فِي وَجْهِ الثُّورِ بِرُقْعَ أَسْوَدٍ . والروق : القرن . والسلب : الطويل . والمندود :

الكثير الندود والمدافعة .

(٣) الناشد : الذى يطلب الصالحة ويسأله عنها . والمنشد : المرشد إلى الصالحة . ما عدال : « تصريح » .

(٤) الكلاء : الدهاء والفتنة . والمؤسد : الكلب الذى يشنى كلابه للصيد ؛ يقال آسد الكلب

وأوسده : أغراه بالصيد .

(٥) ل : « أَتَاهُ الدُّلُّ » بالدال المهملة . والواجل : الذى يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير

أن يدعوه . والبسط : التبسيط المتد .

(٦) ذَلَقُ الشَّيْءِ : حده . والزاعي من الرماح : الذى إذا هز تدافع كلها .

وقال بعض العبيد في بعض العبيد :
 وقد كان مفتوق اللهاة وشاعراً
 وقال مورق العبد يتوعد مولاه (١) :
 لولا عجوز فحمة ودردق
 كيف الفوات والطلوب مورق
 وحنجر رحب وصوت مصلق
 وسائل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصيفين فقال : « تلك دماء
 كف الله يدى عنها ، فلا أحب أن أغمس لسانى فيها ». .

ويقع في باب التطبيق :
 لأنتم بيع اللحم أعلم منكم بضرب السيف المرهفات القواطع ٤٥
 وقال عمرو بن هذاب : « إنما كنا نعرف سودد سلم بن قتيبة (٢) أنه
 كان يركب وحده ويرجع في خمسين ». .

قال الأصمى : دخل حبيب بن شوذب الأسدى على جعفر بن سليمان
 بالمدينه ، فقال : « أصلح الله الأمير ، حبيب بن شوذب واد الصدر ، جميل
 الذكر ، يكره الزيارة المعملة ، والقاعدة المنسية (٣) ». .

وفي الحديث : « زر غيبا تردد حبا ». .

وقال بعضهم : عن الثوري ، عن محمد بن عجلان (٤) ، عن عياض بن

(١) سبق إنشاد الأبيات التالية في ١٥٢ .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ١٧٤) .

٢٠ يعني الطويلة . والخير في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) مع خلاف .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عجلان المدنى القرشى ، كان ثقة كثير الحديث له حلقة كبيرة فى مسجد رسول الله ، قدم مصر وصار إلى الإسكندرية ، وتوفى بالمدينه سنة ١٤٨ . . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١٥٦) .

عبد الله ^(١) قال : « إنَّ الدِّينَ مَجْمُعٌ لِكُلِّ هَمٍ ، هَمٌ بِاللَّيلِ وَهُمْ بِالنَّهَارِ ، وَرَايَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُذْلِّ عَبْدًا جَعَلَهُ طَوْقًا فِي عُنْقِهِ ^(٢) ».

عمر بن ذَرَّ ^(٣) قال : الحمد لله الذي جعلنا من أُمَّةٍ تُغْفَرُ لَهُمُ السَّيِّئَاتُ ،
وَلَا تُقْبَلُ مِنْ غَيْرِهِمُ الْحَسَنَاتُ .

ابن أبي الزَّنَادِ ^(٤) قال : كَنَا لَا نَكْتُبُ إِلَّا سَتَّةً ، وَكَانَ الزَّهْرِيُّ يَكْتُبُ كُلَّ
شَيْءٍ ، فَلَمَّا احْتَاجَ إِلَيْهِ عَرَفَ أَنَّهُ أَوْعَى النَّاسَ .

قال : وقال فيروز حُصَيْن ^(٥) : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَبِّلَ عَنْ عَبْدٍ ^(٦) نِعْمَةً
كَانَ أَوْلُ مَا يَغْيِرُ مِنْهُ عَقْلَهُ .

وقيل لِمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَاطِيِّ ^(٧) : مَا عَلَمَةُ الْخِذْلَانِ ؟ قال : أَنْ يَسْتَقْبِحَ
الرَّجُلُ مَا كَانَ عِنْدَهُ حَسْنًا ، وَيَسْتَحْسِنَ مَا كَانَ عِنْدَهُ قَبِحًا .

وقال محمد بن حفص ^(٨) : كُنْ إِلَى الْإِسْتِعَامِ أَسْرَعَ مِنْكَ إِلَى الْقَوْلِ ، وَمِنْ
خُطْبَةِ الْقَوْلِ أَشَدَّ حَذْرًا مِنْ خُطْبَةِ السُّكُوتِ .

وقال الحسن : إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى

(١) هو عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي المكي ، روى عن ابن عمر وأبي هريرة ،
وروى عنه زيد بن أسلم ، ومحمد بن عجلان ، وسعيد المقرري . ولد بمكة ثم قدم مصر مع أبيه ثم رجع
إلى مكة ، فلم يزل بها حتى مات على رأس المائة . تهذيب التهذيب ، والتقريب .

(٢) في عيون الأخبار (١ : ٢٥٤) : « جعلها طوقاً أَي الرَّاية . وهو الأوفق .

(٣) ترجم في (١ : ٢٦٠) .

(٤) سبقت ترجمة أبي الزناد عبد الله بن ذكوان في ٢٤٧ . وأما ابنه الذي عرف بهذه الكنية فهو
عبد الرحمن ، كان من ثقات الحديثين ، ولد خراج المدينة ، وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع
وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ .

(٥) سبقت ترجمته في ٤٣ من هذا الجزء .

(٦) إلَى هَذَا يَتَسْعَ سَقْطُ التِّيمُورِيَّةِ الَّذِي بَدَأَ فِي ص ٢٨٦ س ١٠ .

(٧) مضت ترجمته في ص ٣٤ .

(٨) هو محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة . انظر ما سبق في (١٠٢ : ١) .

أن تقول ، وتعلّم حسن الاستماع كا تتعلم حُسْنَ القول ، ولا تقطع على أحد حديكه .

سفيان بن عيينة ، قال : كان يقال : العالِم مثل السراج ، من مر به اقتبس منه .

وقال الشاعر أبو دهمان الغلابي^(١) :

٤٦

لَئِنْ مَصْرُ فَاتَتِي بِمَا كَنْتُ أَرْتِجِي
وَأَخْلَقَنِي مِنْهَا الَّذِي كَنْتُ أَمْلُ
فَنَمَا كُلُّ مَا يَخْشى الْفَتَى بِمَصْبِيِّهِ
وَلَا كُلُّ مَا يَرْجُو الْفَتَى هُوَ نَائِلُ
فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقِيتُكَ سَالِماً
وَبَيْنِ الْغَنَى إِلَّا لِيَالِ قَلَائِلُ^(٢)

وقال الآخر :

١٠

وَإِنَّ كَلَامَ الْمَرءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
لِكَالَّبِلِ تَهْرُى لِيْسَ فِيهَا نَصَالُهَا^(٣)
وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ : قَرأتُ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : « الْمَهْدِيَّةُ تَفْقَأُ عَيْنَ الْحَكِيمِ ، وَتُسْفَهُ عَقْلَ الْحَلِيمِ » .

قال : رَحَمْ رَجُلُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) فَرَحِمَ سَالِمُ الَّذِي يُلِيهِ ، فَقَالَ لَهُ :
يَا شِيخُ ، مَا حَسِبْتُكَ إِلَّا شِيخُ سَوْءٍ ! قَالَ سَالِمٌ : مَا أَحْسِبْتُكَ أَبْعَدَتَ^(٥) .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . هـ : « قال الشاعر » فقط .

١٥

(٢) البيان الأولان من هذه المقطوعة ، مما من أصوات الأغانى (١٩ : ١٥١) .
على أن البيت الأخير من قصيدة للحطبيّة في ديوانه ٩٨ يذكر فيها علامة بن علاء .

(٣) أنشده في اللسان (كمه) على أن الكنه يعني الوجه . وسيأتي في (٣ : ٢٠٣) منسوبا إلى هيبة بن أبي وهب .

٢٠

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى المدنى ، فاق أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعا ، وكان يشبه أبيه في السمت والمدى ، وأمه من سبى فارس من بنات يزدجرد توفى سنة ١٠٦ .
نهذيب التهذيب وصفة الصفة (٢ : ٥٠) وال المعارف (٩٣) .

(٥) الخبر أورده ابن الجوزى في صفة الصفة (٢ : ٥١) . وأوله هناك : « رَحَمْ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَجُلٌ قَالَ لَهُ سَالِمٌ : بَعْضُ هَذَا رَحْمَكَ اللَّهُ ! قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا أَرَاكَ إِلَّا رَجُلٌ سَوْءٌ » .

قال : وسائل رجل محمد بن عمير بن عطارد ^(١) وعتاب بن ورقاء ^(٢) في عشر ديات ، فقال محمد : على دية : فقال عتاب : الباقي على . فقال محمد : نعم العون على المروءة اليسار .

وقال الأحنف :

فلو مَدْ سَرْوِيْ بِمَالِ كَثِيرٍ لَجُدُّثُ وَكُنْتُ لَهُ بِذَلِّا ^(٣)
فَإِنَّ الْمَرْوَةَ لَا تُسْتَطِعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَأَضْلا

وقال يزيد بن حجاج ، حين بلغه أن زياد بن حصنة تبعه ^(٤) ولم يلحق به :
أبلغ زياداً أنتي قد كفيته أمرى وخليلك الذى هو غالبه
وباب شديد دأوه قد فتحته عليك وقد أعيت عليك مذاهبه
هُبِّلَتْ فِيمَا تَرْجُوْ غَنَائِي وَمَشْهَدِي إِذَا كَانَ يَوْمٌ لَا تَوَارِي كَوَاكِبُه

وقال آخر :

* ومنطق خرق بالعواasil ^(٥) *

قال : تجردت الحضرمية ^(٦) لزوجها ثم قالت : هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت ؟ قال : أرى فطورا .

وقال آخر : راودت امرأة شيخاً واستهدفت له ، وأبطأ عليه الانتشار فلامته ، فقال لها : إنك تفتحين بيتاً وأنا أنشر ميناً !
علي بن محمد ^(٧) ، عن عمر بن مجاشع ^(٨) ، أن عمر كتب إلى أبي موسى

(١) كان محمد بن عمير من أجواد أهل الكوفة وأشرافهم ، وكان من أمراء على بصفين . وله أخبار مع الحجاج . وفيه يقول القائل :

علمت معد والقبائل كلها أن الجواد محمد بن عطارد انظر لسان الميزان والإصابة ٨٥٢٧ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٣٥ .

(٣) سياق البيان في (٣ : ٢٠٦) .

(٤) ل : تركه .

(٥) سبق في (١ : ٣٤٩) .

(٦) ما عدال ، هـ : حضرمية .

(٧) هو علي بن محمد المدائني ، المترجم في ص ٢٨٠ .

(٨) هو عمر بن مجاشع المدائني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤ : ٢٢٤) .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

الأشعري : « أَمَا بَعْد ، فَإِنَّ لِلنَّاسِ نُفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تَدْرِكَنِي
وَإِيَّاكَ عَمِيَاءً مَجْهُولَةً ، وَضَغَائِبُ مَحْمُولَةً ، وَأَهْوَاءً مُتَّبَعةً ، وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً . فَأَقِيمُ الْحَدْوَةَ
وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَإِذَا عَرَضَ لِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا اللَّهُ وَالْآخِرُ لِلْدُنْيَا ، فَأَثِيرُ
نَصْبِيكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصْبِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفَدُ ، وَالْآخِرَةُ تَبَقَّى .
وَكُنْ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِكَ ، وَأَنْجِيفُ الْفُسَاقَ وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا ، وَرِجْلًا رِجْلًا .
وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ نَاثِرَةً ^(١) وَتَدَاعُوا : يَا فَلَانَ يَا فَلَانَ ، فَإِنَّمَا تَلِكَ
نَجْوَى الشَّيْطَانِ ^(٢) ، فَاضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَقْبِعُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، وَتَكُونَ دُعَاهُمْ
إِلَى اللَّهِ إِلَى الْإِمَامِ . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ ضَبَّةً تَدْعُو : يَا ضَبَّةً ! وَإِنِّي وَاللَّهُ
مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةً سَاقَ اللَّهَ بِهَا خَيْرًا قَطَّ ، وَلَا مَنْعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ قَطَّ ، فَإِذَا جَاءَكَ
كَتَابِي هَذَا فَانْهَكُهُمْ عَقُوبَةً حَتَّى يَفْرُقُوا إِنْ لَمْ يَفْقَهُوا ^(٣) . وَالصِّيقُ بَعْلَانَ بْنَ حَرْشَةَ
مِنْ بَنِيهِمْ ^(٤) ، وَعَدَ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاشْهَدَ جَنَاحَهُمْ ، وَاقْتَحَ بَابَكَ ، وَبَاشَرَ
أَمْرَهُمْ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، غَيْرُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَنْقَلَهُمْ حِمْلًا ، وَقَدْ
بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ فَشَّا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هِيَةً فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكِبِكَ ،
لَيْسُ لِلْمُسْلِمِينَ مُثُلُّهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادِ
خَصِيبٍ ^(٥) ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هِمَةٌ إِلَّا السُّمْنُ ، وَإِنَّمَا حَتْفَهَا فِي السُّمْنِ . وَاعْلَمُ أَنَّ
لِلْعَالَمِ مَرَدًا إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا زَاغَ الْعَالَمُ زَاغَتْ رَعْيَتُهُ . وَإِنَّ أَشَقَّ النَّاسَ مَنْ شَقِيقَ
بِهِ رَعْيَتُهُ . وَالسَّلَامُ » .

عَوَانَةً ^(٦) ، قَالَ : قَدَمَ عَلَيْنَا أَعْرَابٌ مِنْ كَلْبٍ ، وَكَانَ يَحْدُثُنَا الْحَدِيثَ فَلَا

(١) النَّاثِرَةُ ، بِالنُّونِ : الْعِدَاوَةُ وَالشَّحْنَاءُ وَالْفَتْنَةُ . لِ : « نَاثِرَةً » ، تَحْرِيفٌ .

٢٠ لِ : « دُعَوَى الشَّيْطَانُ » .

(٢) فَرْقٌ يَقْرُقُ ، مِنْ بَابِ تَعْبٍ . خَافُ . وَالْفَقْهُ : الْفَهْمُ وَالْعِلْمُ .

(٤) تَرْجِمَ غَيْلَانَ بْنَ حَرْشَةَ الضَّبِّيِّ فِي (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) . وَالْأَصْقَقُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَصْقَقَ فَلَانَ
بِعْرَقُوبَ بْنِ عَفْرَهُ ، إِذَا عَفَرَهُ . وَفِي حَوَاطِنِي هُدَى : « كَانَ غَيْلَانَ بْنَ حَرْشَةَ رَأْسَهُمْ » .

(٥) لِ : « خَصِيبٌ » .

٢٥ (٦) مَضَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي (١ : ٣١٦) .

يكاد يقطعه ، فقال له رجل : أما لحديثك هذا آخر ؟ قال : إذا عجز وصلناه .
قال : قال معاوية ليونس بن سعيد الثقفي ^(١) : أتى أن أطير بك طيارة بطيناً
وقوغها . قال : أليس لي ولك المرجع بعد إلى الله ؟ قال : بلى ، فاستغفِرُ الله .
رقبة بن مصقلة قال : ما سمعت عمر بن ذر ^(٢) يتكلّم إلا ذكرت النفح في
الصور ، ولا سمعت أحداً يحكى إلا ثمنيت أن يجعله ثمانين .

قال : وتكلّم عمر بن ذر فصَاح بعض الرفاقين صيحة ^(٣) ، فلَطَمَه رَجُلٌ
فقال عمر بن ذر : ما رأيْت ظلماً قطْ أوفَقَ لي من هذا .

قال : وقال طاووس : كنت عند محمد بن يوسف ^(٤) ، فأبلغه رجل عن
بعض أعدائه كلاماً ، فقال رجل من القوم : سبحان الله ! فقال طاووس :
ما ظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم . كأنه عنده إنما سبّح
ليظهر استظام الذي كان من الرجال ، ليوقع به ^(٥) .

وقال الراجز :

لو كان عاداك البطيء المسمه ^(٦) إذا بدأ منك الذي لا يكتم
وجه قبيح ولسان أبكم ومشفر لا يتوارى أضخم

وقال آخر :

يقعر القول لك بما تحيّبة ^(٧) من الرجال الفصّاء المُعرَبة

(١) ما عدال : « ليونس الثقفي » .

(٢) ترجمة عمر بن ذر في (١ : ٢٦٠) .

(٣) الرفاقون : الذين يزفون ، أي يرقصون .

(٤) هو محمد بن يوسف الثقفي ، أخو الحجاج بن يوسف . ولاه عبد الملك العين ، فلم يزل واليا عليها حتى مات . المعارف ١٧٣ .

(٥) سبق الخبر في (١ : ٣٩٥) .

(٦) المسمه : الذي ذهب جسمه أو عقله . هـ والتمورية : « عاداك » ، بـ ، حـ : « عدواك » .
وانظر ما سبق في ٢٨٤ .

(٧) لـ : « يقصر القول » ، صوابه في سائر النسخ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وهو ، إذا نسبته ، مِنْ كَرَبَةَ^(١) مِنْ نَخْلَةَ نَابِتَةَ فِي حَرَبَةَ

قالت امْرَأُ الْحُطَيْقَةَ لِلْحُطَيْقَةَ ، حِينَ تَحُولُّ عَنْ بَنِي رِيَاجِ إِلَى بَنِي كُلَّيْبَ^(٢) : « بَشَسْ مَا اسْتَبَدَلْتَ مِنْ بَنِي رِيَاجِ بَعْرُ الْكَبِشَ » ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَفَرِّقُونَ ، وَكَذَلِكَ بَعْرُ الْكَبِشَ يَقْعُ مُتَفَرِّقاً .

عَلَى بْنِ مُحَمَّدَ ، عَنْ مَسْلِمَةَ بْنِ مَحَارِبَ ، عَنْ دَادَدَ بْنِ أَبِي هَنْدَ ، عَنْ أَبِي حَرْبِ ابْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَعْثَنِي وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنَ^(٣) عَثَمَانَ بْنَ حُتَيْفَ^(٤) إِلَى عَائِشَةَ قَالَ : يَا أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبَرْنَا عَنْ مَسِيرِكَ ، أَهْذَا عَهْدُ عَهْدَهُ^(٥) إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْ رَأَيْتَهُ؟ قَالَتْ : « بَلَى ، رَأَيْتُهُ حِينَ قُتِلَ عَثَمَانُ . إِنَّا نَقْمَنَا عَلَيْهِ ضَرْبَةَ السُّوَطِ^(٦) ، وَمَوْقَعَ السَّحَابَةِ الْمُحْمَّمَةِ^(٧) ، وَإِمَرَّةَ سَعِيدِ وَالْوَلِيدِ^(٨) ، فَعَدُومُهُ عَلَيْهِ فَاسْتَحْلَلْتُمْ مِنْهُ الْحُرْمَةَ الْمُلَاثَ : حُرْمَةَ الْبَلْدَ ، وَحُرْمَةَ ١٠

(١) الكرب : أصول السُّفَفِ .

(٢) لـ : « كَلْبٌ » ، تحرير . وَفِي الْمَوْشِحِ ٣٦٢ : « فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَنْتِ الْحُطَيْقَةِ لِهِ مَا نَزَّلَ فِي بَيْتِ بَنِي كَلْبٍ بْنِ يَرْبُوعٍ » . وَانظُرْ مَدْحَهَ لِبَنِي كَلْبٍ بْنِ يَرْبُوعٍ فِي دِيَوَانِهِ ٩٢ .

١٥ (٣) هو عمران بن حصين بن عبد بن خلف ، أسلم هو وأبو هريرة عام خير . واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة ثم استعفا عنه ، ومات بها سنة ٥٢ . الإصابة ٦٠٠٥ ، وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفة (١ : ٢٨٣) .

(٤) عثمان بن حنيف الأنصاري ، شهد بدرًا ، وولاه عمر السواد مع حذيفة بن العابد . وكان على قد استعمله على البصرة قبل أن يقدم إليها . ومات في حلة معاوية . الإصابة ٤٢٧ وتهذيب التهذيب .

٢٠ (٥) ما عدال ، هـ مسيرك هذا ، أَعْهَدَهُ .

(٦) ضربة بالسيف . لكن في هـ : ضربة بالسوط .

(٧) فِي هَامِشِهِ ، هـ والتيموريَّةُ : « قَوْلُهَا مَوْقَعُ السَّحَابَةِ الْمُحْمَّمَةِ ، يَعْنِي مَوْضِعَأَمْطَرِهِ السَّحَابَ فَحَمِّيَّ مِنَ الرُّعَى . فَعَلَ ذَلِكَ عَثَمَانَ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ عُمَرَ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرْعَى فِيهِ إِلَيْلَ الصَّدَقَةِ ، فَكَانَ ذَلِكَ مَانِقَ عَلَى عَثَمَانَ » .

(٨) سعيد هذا ، هو سعيد بن العاص بن العاص بن أمية القرشي . ولـ الكوفة لـ عثمان بن الوليد بن عقبة فشكـا منهـ أهلـ الكوفـةـ فـعـزلـهـ . وـكانـ حـلـيـماـ وـقـورـاـ ، وـكانـ يـقالـ لـهـ : عـكـةـ العـسلـ . مـاتـ فـي قـصـرـهـ بـالـعـقـيقـ سـنـةـ ٥٣ـ ، وـأـمـاـ الـولـيدـ فـهـوـ الـولـيدـ بـنـ عـقبـةـ أـبـيـ مـعـيطـ ، وـكـانـ قـبـلـ إـسـلامـ شـدـيدـ الـأـذـىـ لـلـمـسـلـمـينـ ، وـكـانـ مـنـ أـسـرـ يـومـ بـدـرـ ، وـنـشـأـ فـي كـنـفـ عـثـمـانـ إـلـىـ أـنـ اـسـتـخـلـفـ ، فـولـاهـ الـكـوـفـةـ بـعـزـلـ سـعـدـ بـنـ =

الخلافة ، وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مُصْنَأه كا يماصُ الإناء فاستئنَى ^(١) ، فرَكِيْتم هذه منه ظالِّين ، ففضَّبنا لكم من سوط عثمان ، ولا غضب لعثمان من سيفكم [؟] . قلت : وما أنت وسيفنا وسوط عثمان ، وأنت حبيسُ رسول الله ﷺ ، أمرك أن تَقْرَى في بيتك فجئت تَصْرِيبَنَ الناسَ بعضَهم ببعض . قالت : وهل أحدٌ يقاتلك أو يقول غير هذا [؟] قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك أَزْنِيمُ بنى عامر ^(٢) ؟ ثم قالت : هل أَتَت مبلغُ عَنِي يا عِمَرَانَ ! قال : لا ، لست مُبْلِغاً عنك خيراً ولا شرًا . قلت : لَكَيْ مبلغ عنك فهات ما شئت . فقالت : اللهمَ اقتل مذمَّماً إِصْصَاً بعثمان : تعنى محمدَ بنَ أَبِي بكر - وارم الأشتر بسهم من سهامك لا يُشْوِي ، وأدْرِك عَمَارًا بحُفْرته في عثمان ^(٣) .

٤٩

٥

١٠

حدثنا يزيديْن هارون ، قال : أَخْبَرَنَا هشام بن حسان ، عن الحسن ، أَنَّ زِياداً بَعْثَ الحكْمَ بْنَ عَمِّرو ^(٤) على خراسان ، فأصابَ مُغْنِيماً ، فكتبَ إليه زِياد :

= أَنَّ وَقَاصَ ، فاستعظام الناس ذلك . وكان الوليد من شجاعن قريش وسراويلهم وأجوادهم ، ولكنه كان يشرب الخمر ، فضلَّ بالناس الصبح أربعاً وهو سكران ، فعزله عثمان عن الكوفة بعد أن جلده . ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولكنه كان يحرض على قتال على بكبه وشعره ، ومات في خلافة معاوية . الإضابة ٩٤٨ .

(١) ماص الإناء بموصه : غسله . أرادات أنهم استباحوه عما نفروا منه ، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوا .

(٢) الزنيم : الدعى في النسب . تعنى به عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحسين بن الروذيم ، من بني ثعلبة بن حارثة بن عامر . وأمه سمية بنت خباط ، كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي ، ثم زوجها ياسر فولدت له عمارة . الإضابة ٥٩٩ والمعارف ١١١ - ١١٢ وووقة صفين ٢٢٤ .

(٣) الكلام إشارة إلى ما كان من عمار بن ياسر ، إذ كان عثمان قد أرسل رجالاً إلى الأمصار ليقفوا على بواطن الأمور ، وكان من أرسلهم عمار بن ياسر أرسله إلى مصر ؛ فرجع الرجال جميعاً إلا عماراً ، إذ استحاله أهل مصر الناقمون إلى جانبهم . انظر الطبرى في حوادث سنة ٣٥ . والحفرة : المرة من الحفر ، بالفتح : وهو الفدر ونقض العهد . ما عداه : « بحُفْرته » بالحاء المهملة .

(٤) هو الحكم بن عمرو بن ماجع ، أبو عمرو الغفارى ، صحب رسول الله ﷺ حتى مات . ثم نزل البصرة وولاه زِياد خراسان فمات بها سنة ٥٠ . تهذيب التهذيب والإضابة ١٧٧٩ .

٢٥

« إنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ معاوِيَةً كَتَبَ إِلَى يَأْمُرْنِي أَنْ أَصْطَفَ لَهُ كُلَّ صَفَرَاءَ وَبِضَاءَ ، فَإِذَا أَتَاكَ كَتَابِي هَذَا فَانظُرْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَفَضَّةٍ فَلَا تَقْسِمْنِهِ ، وَاقْسِمْ مَا سُوِّيَ ذَلِكَ ». فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَكْمُ : « إِنِّي وَجَدْتُ كَتَابَ اللَّهِ قَبْلَ كَتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً عَلَى عِبْدٍ فَاتَّقِي اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهَا مُخْرِجاً . وَالسَّلَامُ » . ثُمَّ أَمْرَ النَّادِي فَنَادَى فِي النَّاسِ : أَنْ اغْدُوا عَلَى غَنَائِمِكُمْ . فَغَدُوا فَقَسَمُوهَا بَيْنَهُمْ (١) .

قال : وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : « مَا رَأَيْنَا أَرْضًا مِثْلَ الْأَبْلَةِ أَقْرَبَ مَسَافَةً ، وَلَا أَطْيَبَ نُطْفَةً (٢) ، وَلَا أَوْطَأَ مَطْيَةً ، وَلَا أَرَبَحَ لَتَاجِرَ ، وَلَا أَخْفَى لَعَابِدَ » .
قال الْكِسَائِيُّ : لِقِيَتْ أَعْرَابِيًّا فَجَعَلَتْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْحَرْفِ بَعْدِ الْحَرْفِ ،
وَالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ أَقْرَئَنَهُ بَعْيِرِهِ ، فَقَالَ : تَعَالَى اللَّهُ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَقْدَرَ عَلَى كَلْمَةٍ إِلَى
جَنْبِ كَلْمَةٍ أَشْبَهَ شَيْءًا بِهَا وَأَبْعَدَ شَيْءًا مِنْهَا مِنْكَ .
وَوَصَفَ أَعْرَابِيًّا رِجْلًا فَقَالَ : ذَاكَ وَاللَّهِ مَنْ يَنْفَعُ سِلْمَهُ ، وَيَتَوَاصَفُ
حِلْمَهُ ، وَلَا يُسْتَمِرُ ظُلْمَهُ .

وَقَالَ آخَرُ لِخَصْمِهِ : لَئِنْ هَمْلَجْتَ إِلَى الْبَاطِلِ إِنَّكَ لَقَطَوْفٌ إِلَى الْحَقِّ (٣) .
قال : وَرَأَى رَقْبَةَ بْنَ مَصْقُلَةَ الْعَبْدِيَّ (٤) جَارِيًّا عَنْدَ الْعَطَّارِ ، فَقَالَ لَهُ :
مَا تَصْنَعُ هَذَا عِنْدَكَ؟ قَالَ : أَكِيلُهَا حِنَاءً . قَالَ : أَظْنَتُكَ وَاللَّهِ تَكِيلُهَا كِيلًا
لَا يَأْجُرُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

(١) فَغَدُوا ، سَاقِطَةٌ مِنْ لِ .

(٢) النُّطْفَةُ : الماءُ الصَّافِي ، أَوْ الْكَثِيرُ .

(٣) الْمُهْلِجَةُ : حَسْنُ سَرِيرِ الدَّابَّةِ فِي سُرْعَةٍ . وَالْقَطَافُ ، بِالْكِسَرِ : تَقْرَبُ الْحَطْوِ فِي بَطْءٍ .

(٤) هُوَ أَبُو عبدِ اللَّهِ رَقْبَةَ بْنَ مَصْقُلَةَ بْنَ عبدِ اللَّهِ الْعَبْدِيِّ الْكُوفِيِّ ، كَانَ مَفْوَعًا مَعْنُودًا فِي رِجَالِ
الْعَرَبِ . قَالَ الدَّارِقَطْنِيُّ : ثَقَةٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِيهِ دُعَابَةً . وَذَكَرَ أَبْنَ الْأَئْمَرِ وَفَاتَهُ سَنَةُ ١٢٩ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

محمد بن سعيد ، عن إبراهيم بن خويطب ^(١) ، قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس : إن هذا الأمر الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء ، وقد بلغ الأمر بنا ويكمل ^(٢) ما ترى ، وما أبقيت لنا هذه الحرب حياءً ولا صبراً ، لستنا نقول : ليث الحرب عادت ، ولكننا نقول : ليتها لم تكون كانت .
٥ فانظر فيما بقى بغير ما مضى ؛ فإنك رأس هذا الأمر بعد على ، وإنما هو أمير مطاع ، وأمّا مطاع ، ومشاور مأمون ، وأنت هو .

وقال عيسى بن طلحة ، لعروة بن الزبير حين ابتلى في رجله ^(٣) فقطعها : يا أبا عبد الله ، ذهب أهونك علينا ، وبقى أكثرك لنا ^(٤) .

وقالت عائشة : لا سرّ إلا ثلاثة : لمسافر ، أو مصلّى ، أو عروس ^(٥) .
قال أبو الحسن : خطب الحجاج يوم جمعة فأطال الخطبة ، فقال رجل : « إن الوقت لا ينتظرك ، وإنّ الربّ لا يعذرُك » ، فحبسه ، فاتاه أهل الرجل وكلّمه فيه ^(٦) وقالوا : إنه محبوّن . قال : إن أقرّ بالجنون خليت سبيله . فقيل له : أقرّ بالجنون . قال : لا والله ، لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني .

قالت أم هشام السلوية : ما ذكر الناس مذكوراً خيراً من الإبل : أحناه على أحد بخير ، إن حملت أثقلت ، وإن مشت أبعدت ، وإن ثرحت أشبع ،
١٥ وإن خلبت أروت .

حدّثني سليمان بن أحمد الخرشنى ^(٧) ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد بن

(١) ما عدال ، هـ : « خويطب » بالحاء المعجمة .

(٢) لـ : « منا ومنكم » .

(٣) ما عدال ، هـ : « برجله » .

(٤) كان عروة بن الزبير قد أصابته الأكلة في رجله بالشام ، وهو عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله والوليد حاضر ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها تقطعت ، حتى كويت فوجد رائحة الكي . وبقى بعد ذلك ثمانى سنين . المعرف ٩٨ .

(٥) هذا الخبر في لـ فقط .

(٦) هذه الكلمة من هـ .

(٧) ما عدال : « الخرشى » . لكن في هـ : « الخرى » و « الخرشى » معاً .

حبيب ، قال : طلب زياد رجلاً كان في الأمان الذي سأله ^(١) الحسن بن علي لأصحابه ، فكتب فيه الحسن إلى زياد : « من الحسن بن علي إلى زياد . أمّا بعد فقد علمت ما كُنَا أخذنا ل أصحابنا ، وقد ذَكَرْتَ لي فلاناً أنك عَرَضْتَ له ، فأشجع أن لا تعرض له إلا بخيار » . فلما أتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن إلى أبي سفيان غَضِيب فكتب : « من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن . أمّا بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يُؤوِي الفساق من شيعتك وشيعة أبيك ، وأئمُ الله لا تطلبُنَّهم ولو بين جلدك ولحمك ، وإن أحب الناس إلى لحمًا أنْ آكُلَه ^(٢) للرحمَ أنت منه » . فلما وصل الكتاب إلى الحسن وجه به إلى معاوية ، فلما قرأه معاوية غَضِيب وكتب : « مِن معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان . أمّا بعد فإنَّ لك رأين : رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُمِّيَّةَ . فَأَمَّا رأيك من أبي سفيان فحملْ وَحْزَم ، وأمّا رأيك من سُمِّيَّة فكما يكون رأيُ مثيلها . وقد كتب إلى الحسن بن على أَنَّك عَرَضْتَ ل أصحابه ، فلا تَعْرَضْنَ له ؛ فلَأَنِّي لم أجعل لك إلَيْه سبيلاً ، وإنَّ الحسنَ بنَ علىَّ مِنْ لَا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوان ^(٣) . والعجب مِنْ كتابك إليه لَا تُنْسِبْهُ إلَيْهِ ، أَفَإِلَيْهِ أَمَّهُ وَكَلْتُهُ ، وهو ابن فاطمة بنت محمد رسول الله عليه السلام ؟ فالآن حين اخترت له . والسلام » .

وقدِمَ مُصَبِّعُ بْنُ الزِّيرِ الْعَرَقَ ^(٤) فصَبَعَدَ الْمِنَبَرَ ثُمَّ قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . طَسْمَ . تَلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . تَلَوْ عَلَيْكَ مِنْ نَبِيًّا مُوسَى وَفَرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فَرْعَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ

(١) ما عدال : « سأله » ، تحريف .

(٢) ما عدال : « وإن أحب لحم إلى آكله » .

(٣) أي من لا يستهان به . والرجوان : مثنى رجاء ، وهو الناحية من كل شيء .

(٤) وذلك إذ أرسله أخوه عبد الله واليا على البصرة سنة ٦٧ .

وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْئاً يَسْتَضْعُفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدْبِغُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَخْنِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ . وأشار بيده نحو الشام . ﴿٢﴾ وَرِيدُ أَنْ تُمَنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَتَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٣﴾ . وأشار نحو
الحجاجز . ﴿٤﴾ وَمَمْكُنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرِيرَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ
مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٥﴾ . وأشار بيده نحو العراق ^(٦) .

قال : كتب محمد بن كعب : « الفُرَطِي » ^(٧) ، فقيل له : والأنصاري ؟
قال : أكره أن أمن على الله بما لم أفعل .

المدائني ^(٨) قال : قام عمرو بن العاص بالموسم ، فأطرب معاوية ، وبني
أممية ، وتناول بني هاشم ، ثم ذكر مشاهد بصيغين ، فقال له ابن عباس : يا عمرو ،
إليك يعتذر دينك من معاوية فأعطيته ما في يدك ، ومناك ما في يد غيره ، فكان الذي
أخذ منك فوق الذي أعطاك ، وكان الذي أخذت منه دون ما أعطيته ، وكل راضٍ بما
أخذ وأعطي ، فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقص ^(٩) حتى لو أن
نسكك فيها ألقيتها إليه ، وذكرت مشاهدك بصيغين فما ثقلت علينا يومئذ
وطائفك ^(١٠) ، ولا نكتنا فيها حرثك ^(١١) . وإن كنت فيها لتطويل اللسان ، قصيرة

(١) انظر الخطبة أيضاً في تاريخ الطبرى (٧ : ١٤٦) في حوادث سنة ٦٧ والعقد الفريد (٤ : ٤)
١٢٥ - ١٣٦) طبع لجنة التأليف . وقد عنى بأهل الشام عبد الملك بن مروان والأمويين ، وبأهل الحجاجز
أصحاب عبد الله بن الزبير ومن معه من شيعته ، وبأهل العراق اختار ابن أبي عبيد الشفقي وأنصاره .

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد الفرزلي المدنى ، وكان أبوه من سبى قريظة ، سكن
الكوفة ثم المدينة ، وروى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعمرو بن
ال العاص . قالوا : وفيه جاء الحديث : « يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد
يكون بعده » . والكافهنان : قريظة والنضير . توفي سنة ١٠٨ الإصابة ٨٥٣٠ وتهذيب التهذيب .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ح .

(٤) ل : « والتنقص » .

(٥) ل : « فأنقلت علينا وطائفك » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) نكاه ينكى نكاهة : أصحاب منه .

الستان . آخر الحرب إذا أقبلت ، وأولها إذا أذرت . لك يدان : يد لا تُبسطها إلى حير ، ويد لا تقبضها عن شر . وجهان : وجه مؤنس ، وجه موحش . ولعمرى إن من باع دينه بدنيا غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع واسترى . لك بيان وفيك تحطل ، ولك رأى وفيك نكد ، ولك قدر وفيك حسد . فأصعر عيب فيك أكبر عيب في غيرك ^(١) .

٥ ف قال عمرو : أما والله ما في قريش أحد أثقل وطأة على منك ، ولا لأحد من قريش عندى مثل قدرك ^(٢) .

* * *

قال : ورأى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ^(٣) رجلاً يشم رجلاً ، وآخر يستمع له ، فقال للمستمع : نزه سمعك عن استماع الحنا ، كما نزه لسانك عن الكلام به ^(٤) ؛ فإن السامع شريك القائل . وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائلك ، ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعده رادها ، كما شقى قائلها .

* * *

عوانة قال : اختصم إلى زياد رجالن في حق كان لأحدهما على الآخر ، فقال المدعى عليه : أيها الأمير ، إنه ليس فهو على بخاصة ذكر أنها له منك . فقال زياد : صدق ؟ وسأحررك بمنفعتها له : إن يكن الحق له عليك أخذتك به ، وإن يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه .

* * *

(١) ما عدال : « أعظم عيب في غيرك » .

٢٠ (٢) ما عدال ، هـ : « من قريش قدر مثل قدرك » .

(٣) عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، هو ابن أخي معاوية بن أبي سفيان . وكان عمرو من خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، وقتل في تلك الحروب . المعارف ١٥١ . وكان خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين سنتي ٨١ و ٨٣ .

(٤) لـ : « عن القول به » .

قال : ولما تُوفى أبو بكر الصديق رحمه الله ، قامت عائشة على قبره
 فقالت (١) : نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَشَكَرَ لَكَ صَالَحَ سَعِيكَ ، فَلَقَدْ كُنْتَ لِلَّذِنَا
 مُذْلًا بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا ، وَلَلآخِرَهُ مُعِزًا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا . وَإِنْ كَانَ لِأَجْلٍ (٢) الْأَرْزَاءَ بَعْدَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُزُوكَ ، وَلَا كَبَرَ (٣) الْمَصَائِبُ فَقَدْكَ . وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَيَعْدُ
 بِجَمِيلِ الْعَزَاءِ عَنْكَ حُسْنَ الْعَوْضِ مِنْكَ . فَأَتَتْجِزُ (٤) مِنَ اللَّهِ مَوْعِدَهُ فِيكَ بِالصَّبَرِ
 عَنْكَ ، وَأَسْتَخلِصُهُ بِالْاسْتَغْفَارِ لَكَ (٥) .

وقامت فرغانة بنت أوس بن حَبْرٍ على قبر الأخفف بن قيس وهي على
 راحلة ، فقالت : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . رَحِمَ اللَّهُ أَبَا حَبْرٍ مِنْ مُجَاهِنَّ فِي
 جَنَّةِ (٦) ، وَمُذْرِجَ فِي كَفَنٍ ؛ فَوَاللَّهِ ابْلَانَا بِفَقْدِكَ ، وَأَبْلَغْنَا (٧) يَوْمَ مُوتِكَ ،
 لَقَدْ عِشْتَ حَمِيدًا ، وَمُتَّ فَقِيدًا ؛ وَلَقَدْ كُنْتَ عَظِيمَ الْحِلْمِ ، فَاضِلَّ السُّلْطَنُ ، رَفِيعُ
 الْعِمَادِ ، وَارِيَ الزَّنَادِ ، مُنْيَ الْحَرِيمِ ، سَلِيمُ الْأَدْمِ ؛ وَإِنْ كُنْتَ فِي الْمَحَافِلِ لَشَرِيفًا ،
 وَعَلَى الْأَرْأَمِ لَعَطْوَفًا ، وَمِنَ النَّاسِ لَقَرِيبًا ، وَفِيهِمْ لَغَرِيبًا ؛ وَإِنْ كُنْتَ لَمْسُودًا ، وَإِلَى
 الْخَلْفَاءِ لَمُوقَدًا ، وَإِنْ كَانُوا لِقُولِكَ لَمْسِعِينَ ، وَلِرَأْيِكَ لَمَتَّعِينَ . ثُمَّ انْصَرَتْ .

٥

١٠

١٥

أبو الحسن قال : قال عمرو بن العاص : ما رأيُتُ معاوية قطُّ مُتَكِبًا عَلَى
 يسارِهِ ، وَاضْعَأَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، كَاسِرًا إِحْدَى عَيْنِيهِ ، يَقُولُ

(١) الخطبة في العقد (٣ : ٢٤) وزهر الآداب (١ : ٣٢) ونهاية الأرب (٥ : ١٦٧).

(٢) هـ : «أجل».

(٣) هـ : «وأكبر».

٢٠

(٤) كذا وردت في الأصول والعقد بتقدم النون على الناء . والمعرف في كلامهم «أنجز»
 بتقدم الناء ، و «استنجز» .

(٥) في زهر الآداب : «وأستقضيه» ، وفي العقد ونهاية الأرب : « واستعيضه» .

(٦) أجنه في الجن ، أى وضعه في القبر . أجنه : سره .

٢٥

(٧) ما عدال : «وصلنا» .

للذى يكلّمه : يا هناء^(١) ، إلا رحمتُ الذى يكلّمه .

٥٣ وقال عمرُ بن الخطاب رحمة الله: كونوا أوعية الكتاب^(٢) ، وينابيع العلم ،

وسلّوا الله رزقَ يومَ يوم ، ولا يضيّرُكُمْ ألا يُكثّرُ لكم .

وكتب معاوية إلى عائشة : أن اكتبى إلى بشئ سمعته من أنى القاسم

عليه^(٣) . فكتبت إليه : « سمعت أبا القاسم عليه^(٤) يقول : من عمل بما يُسخط الله

عاد حاسده من الناس له ذاماً ». هـ

أوصى بعض العلماء ابنه فقال : أوصيك ببقاء الله ، وليسعوك يبتلك .

واملأك على خطيبتك^(٥) .

بكر بن ألى بكر القرشي قال : قال أعرابي : ما غبت قط حتى يُغبن

قومي . قيل : وكيف ؟ قال : لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم . ١٠

قيل لرجل من عبس : ما أكثر صوابكم ! قال : نحن ألف رجل ، وفينا

حازم ونحن نطيعه ، فكأننا ألف حازم .

* * *

قال أبو الحسن^(٦) : أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة ،

غير المخربة المدهونة^(٧) ، وغير ذوات الحاجة^(٨) ، وكان أول من عمل

المحاميل^(٩) : الحجاج . وقال بعض رجائز الأكرياء^(١٠) :

(١) يا هناء ، كنابة عن قوله بارجل . وأصلها يا هن ، زيد فيها الألف وهاء السكت .

(٢) كونوا أوعية له ، أى احتفظوه في صدروكم .

(٣) ل : « من خطيبتك » .

٢٠ (٤) هذا الكلام على السفن والمحاميل تجده بعينه في الحيوان (١ : ٨٢) .

(٥) المخربة : التي فيها ثمنة وتحير شيء بالمخرب .

(٦) جوّجو السفينة والطارير : صدرها . والجمع حاجي .

(٧) في اللسان : « واحد محمل الحجاج ... قال ابن سيده : الحمل شقان على البعير يحمل فيما العديلان ». وضبطه ك مجلس ومنبر .

٢٥ (٨) الأكرياء : جمع كرى بوزن صبي ، وهو الذى يكرى داببه بالكراء ، أى بالأجر . ل : « بعض الرجال الأكرياء » ، وأثبت ما في الحيوان وسائر النسخ .

أَوْلُ عَبْدِ عَمِيلِ الْمَحَامِلَا^(١) أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلاً وَآجِلاً

وَقَالَ آخِرٌ :

شَيْبَ أَصْدَاعِي فَهُنَّ يَضْعُ مَحَامِلَ لِقُدُّهَا تَقِيسُ^(٢)

قال الأصمسي : سمعت أعرابياً يقول : لو تَسْخَلَ^(٣) رجل أخا شقيقاً لم يأمل أن يبلو منه ما يبلو من الثوب ذى الحرق^(٤) ، فرحم الله رجلاً أغضى على الأقداء^(٥) ، واستمتع بالظاهر .

قال الأصمسي : سمعت أعرابياً يقول : مَنْ وَلَدَ الْخَيْرَ تُنْجَ^(٦) لَهُ فِرَاخَاً طَيْرُ
بِالسِّرُورِ ، وَمَنْ وَلَدَ الشَّرَّ أَبْتَلَهُ نَبَاتًا مُرَا مَذَاكَهُ ، قُضِبَانَهُ الْعَيْظُ ، وَغَرَّهُ التَّدَمُ .

وَأَنْشَدَ النَّضْرُ بْنُ شُعَيْلَ^(٧) :

يَحْبُّ بَقَائِيَ الْمَشْفِقُونَ وَمُدْنَى إِلَى أَجِلٍ ، لَوْ تَعْلَمُونَ ، قَرِيبٌ
وَمَا أَرَبَّ فِي أَرْذَلِ الْعُمُرِ بَعْدَمَا لِبِسْتُ شَبَابِي قَبْلَهُ وَمُشَيْسِي^(٨)

(١) وكذا روایته في اللسان (حمل) . وف الحیوان : « أول خلق » .

(٢) القد ، بالكسر : سيور تقد من جلد فطير غير مدبوغ فشد بها الأقباب والماحمل . والنقيض والإنقاض : الصوت .

(٣) التخل : الانعيار . ما عدال : هـ : تَسْخَلُ « بالهملة » ، تحريف .

(٤) الحرق ، بالتحريك : النقب في الثوب من دق القصار ، كأنه احترق بالنار . ما عدال ، هـ : « الحرق » تحريف .

(٥) أغضى عن القذى : صرف بصره عنه . والقذى : الأذى . وأغضى على القذى : صبر عليه وسكت . لـ : « عن الأقداء » .

(٦) ما عدال هـ : « أَنْجَ » .

(٧) هو النضر بن شعيل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم ، التبممي المازري ، النحوى اللغوى ولد بمرو ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل ، وأقام بالبادية زماناً طويلاً ، فأخذ عن فصحاء الأعراب . ويذكرون أنه لما ضاقت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان ، فشييعه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف من المحدثين والفقهاء واللغويين . روى له ياقوت حاورات مسيبة مع المأمون . توفي سنة ٢٠٤ .

إرشاد الأريب (١٩ : ٢٢٨ - ٢٤٣) ووفيات الأعيان ، وبغية الوعاة .

(٨) أرذل العمر ، أي آخره ، في حال الكبر والعجز ، والأرذل من كل شيء : الرديء منه .

وأنشد ابن الأعرابي :

يا ابن الربير جزاك الله لائمة
تُثُرُ لتدرك من كعب غطارة
كما ترى فَرخ عُشْرَ لا حراك به
ما فيكم قد علمنا من محافظة
وأنتم تحت أرواق البيوت إذا
أنتم مناخ الخنَى قُبحاً لخلتكم
في ذمتي أن تضيِّعوا من مصادمتى
ما بين أدبس نشاج له ذَفَرٌ

هـ هلا انتهيتْ وفي الأقوال تعنيبُ
لا تستوي بُشَّرةُ العرجون والطَّيْبُ
وفوقه من نُسال الرِّيش تزغيبُ
يوم الحِفَاظِ ولا خَيْرٌ لِنكوبِ
هَبَّتْ شَامِيَّةُ دُرْنُ طَحَارِبُ
فَكُلُّكُم يابني الْبَلْقاءِ مَقْشُوبُ
كَمْ تضجَّ من الْحَرُّ الْجَنَادِبُ
وَمُقْصِدَ الْقَلْبِ ذَذِي سِتِينَ مَعْصُوبِ

١٠ (١) التعنيب : الإبطاء . عتب الرجل : أبطأ . قال ابن سيدة : « وأرى الباء بدلاً من ميم عم » .
ومن فسرها بالعتاب فقد أخطأ .

(٢) النزو : الوثب . والغطريف : السيد الشريف السخي . والبسر : ما لون ولم ينضح من التمر .
والطيب ، بالكسر ، هو من كل شيء : أفضله . في ل : « فُسْرُ العرجون » ، صوابه في سائر النسخ .
وفي حواشى هـ : « قشرة العرجون » .

١٥ (٣) الحفاظ والمحافظة : الذب عن المحارم والمنع لها عند الحرrop .
(٤) الأرواق : جمع روق ، وهو مقدم البيت . شامية : ربع تأتي من قبل الشام ، وهي ربع
الشمال ، وهذه معها الجدب . درن : جمع درن ، والدرن : الوسخ . وقد أراد درن طباعهم .
والطحاريب ، وقد زاد فيه الياء : جمع طحرب ، بكسر الطاء والراء ، وهو الغناء من يابس النبت ونحوه .
(٥) قبحا ، يقال بضم القاف وفتحها ، أي إبعاداً لكم من كل خير . والمشوشوب : الملطخ
بالعيوب ، والمزوج الحسب باللؤم . في ل : « مشوشوب » صوابه في سائر النسخ .

٢٠ (٦) المصادمة : المقارعة . في ل : « مصارمتى » وأثبتت ما في سائر النسخ .

(٧) الأدبس : ما لونه بين السواد والحرمة . لـ : « أدبس » ولم أجده هذا الوصف . والنتائج :
الذى يسلح كثيراً ، ومثله المُبْشَح . لـ : « نَاثَ » وفيما عداها : « نَاجَ » ، صواب هذه ما أثبتت . عنى
به صبيانهم . يقول : أنتم أنتم بين صبيه وبين شيخ مقصد القلب ، أي ضعيف القلب كأنه
رمى بهم فلم ينقطمه . والمعصوب : الذى عُصب حاجاه من الكبر ، وهو يستر خيانة عند الشيشوخة .
هـ : « ذَذِي سِتِينَ » . والنسب ، بالكسر : العمامة . وفي حواشى هـ عن نسخة : « سِتِينَ » ، لـ : « ذَذِي
شَيْنَ مَعْصُوبَ » ، وهذه معرفة . وفي البيت إقواء .

لقد هَوَى بَكْ يَا وَيْنُ شُنْخُوبُ^(١)
خُوفاً وَتَصْطَادُهُمْ مِنْهُ كَلَالِبُ^(٢)

خَالِي سَمَاعَةُ فَاعْلَمُ ، لَا خَفَاءَ بِهِ
صَعْبٌ مِنَكُبُهُ تَهُوَى الْكُمَاءُ بِهِ
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْمُعَدْلَ^(٣) :

وَقَالَ الْرَّاعِي الظَّهُورُ : مَوْعِدُكَ السِّبْتُ^(٤)
وَأَفْطَعَ شَيْءٍ حِينَ يَفْجُؤُكَ الْبَغْثُ
سِنُونَ تَوَالَّتْ بَيْنَنَا خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ
بُرُّيَانَهَا فِي الْحَيٌّ لَوْ أُخْرَ الْوَقْتُ^(٥)
رَجَاءُ لَسْلَمَى أَنْ تَعْيَمَ كَمَا إِمَتُ^(٦)
لِبِسْنَ إِذَا يَوْمَ التَّغَابُنِ مَا بَعْثَ^(٧)
بَأْنَ يَتَمَنَّوا لَوْ حَيَّتْ إِذَا مَتُّ
أَخْوَ ثَقَةُ مَا إِنْ وَنِيَّتْ لَا إِنِّيَتُ^(٨)

٥٥

تَوَاعَدَ لِلَّبَنِ الْخَلِيلُ لِيَنْبَثِّوا
فَقَاجَانِي بَعْتَاً لَمْ أَحْشَرْ يَتَنَمَّ
مَضَى لَسْلَيمِي مِنْذُ مَا لَمْ أَلْقَهَا
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْكُمْ كَثِيرَةُ
تَأْيَمُتْ حَتَّى لَامِنِي كُلُّ صَاحِبٍ
لِئِنْ بَعْتَ حَظِّي مِنْكِ يَوْمًا بِغَيْرِهِ
تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَعَهْدُهُمْ
وَقَدْ عَلِمُوا عَنْدَ الْحَقَائِقِ أَنِّي

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) وَتِينٌ ، كَذَا وَرَدَ فِي هـ . وَفِي حَوَاشِيَها : « وَتِينٌ : اسْمَ رَجُلٍ » وَفِي التَّيمُورِيَّةِ « دَقِينٌ » وَفِي حَوَاشِيَها : « دَقِينٌ : اسْمَ رَجُلٍ » لـ : « وَتِيقٌ » . بـ ، حـ : « دَقِينٌ » بِالْفَاءِ . وَالشُّنْخُوبُ : رَأْسُ الْجَبَلِ .

(٢) مَا عَدَالٌ : « تَعْمَى الْكَمَاءُ » مِنِ الإِعْيَادِ .

(٣) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَدْلَ ، كَمَا سَيَّأَ . وَهُوَ أَخْوَ عَبْدِ الصَّمْدِ بْنِ الْمُعَدْلَ ، كَلَاهَا كَانَ شَاعِرًا . وَكَانَ أَحْمَدُ عَفِيفًا ذَا مَرْوِعَةٍ وَدِينٍ وَتَقْدِيمٍ فِي الْمَعْتَلَةِ ، وَجَاهَ وَاسِعَ فِي بَلْدَهُ وَعِنْدَ سُلْطَانِهِ ، لَا يَقْارِبُهُ عَبْدُ الصَّمْدِ فِيهِ ، فَكَانَ يَحْسَدُهُ وَيَهْجُوهُ ، فَيَحْلِمُ عَنْهُ . وَعَبْدُ الصَّمْدِ أَشْعَرُهُمَا . الْأَغْنَى (١٢ : ٥٤) .

(٤) الْخَلِيلُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ أَمْرَهُمْ وَاحِدٌ . اِنْبَوَا : تَفَرَّقُوا وَانْقَطَعُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ . الظَّهُورُ ، بِالْفَتْحِ : الْإِبْلُ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا وَبِرْكَ .

(٥) بُرْيَانَهَا ، أَيْ بِجَمِيعِهَا ، أَوْ بِعَدَنَاهَا وَطَرَاءَهَا وَجَدْنَهَا .

(٦) تَأْيَمُ : مَكْثُ زَمَانًا لَا يَتَزَوَّجُ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِالْبَيْتِ فِي الْلِسَانِ (أَئِمَّةُ) .

(٧) هَذَا الْبَيْتُ وَتَالِيهِ سَاقْطَانُ مِنْ لـ . التَّغَابُنُ : أَنْ يَغْنِي الْقَوْمُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا .

(٨) الْحَقَائِقُ : جَمْعُ حَقِيقَةٍ ، وَهِيَ مَا يَعْنِي عَلَى الرَّءُوفِ أَنْ يَحْمِيَهُ . وَإِنْتَ ، بَكْسِرُ الْمَهْزَةِ مِنْ أَنْ يَبْيَنَ أَيْنَا ، إِذَا أَعْيَا ؛ وَبِضمِ الْمَهْزَةِ مِنْ أَنْ يَوْمُونَ ، إِذَا اتَّدَعَ وَلَمْ يَعْجُلْ .

وأَنِّي قد سَيَرْتُ نَبْلَى وَأَنِّي كَانَى وَقَدْ وَقَعْتُ أَنْصَالَهَا رِشْتُ^(١)
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْذُلَ : أَنْشَدْنِي أَعْرَابِيًّا مِنْ طَبَرِيَّةِ^(٢)
وَلَسْتُ بِمَيَالٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنِيِّ إِذَا كَانَتِ الْعَلَيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ^(٣)
وَإِنِّي لَصَبَارٌ عَلَى مَا يَنْوِي وَحْسِبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَنِّي عَلَى الصَّبْرِ^(٤)

خطبة للحجاج

حدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَى
عَبِيدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ ، قَالَ^(٦) :

خَرَجَ الْحَجَاجُ يَرِيدُ الْعَرَاقَ وَالْيَأْمَى عَلَيْهَا ، فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَاكِبًا عَلَى النَّجَائبِ ،
حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ فَجَاءَهُ^(٧) حِينَ انتَشَرَ التَّهَارُ ؛ وَقَدْ كَانَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ بَعْثَةَ
الْمَهْلَبَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ^(٨) ؛ فَبَدَا الْحَجَاجُ بِالْمَسْجِدِ فَدَخَلَهُ ، ثُمَّ صَعَدَ الْمَنْبَرَ وَهُوَ
١٠

(١) النيل : السهام العربية لا واحد لها من لفظها ، وواحدها سهم . وقال بعضهم : واحدتها نبلة .
وسر السهام : جعل فيها خطوطا . ل : « يسرت قيل » هـ « يسرت نيل » صوابهما في سائر النسخ .
والأنصال : جمع نصل . والتوكيع : التحديد . وراش السهم : جعل له الريش . ل : « كأن إذا » .
(٢) في الألغاني (١٢ : ٥٥) أن البيعن للمعدن بن غilan ، والد أحمد وعبد الصمد . والبيان في
عيون الأخبار (١ : ٢٤٧) .

١٥ (٣) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد الكنانى المدنى ، روى عن مالك بن أنس ،
وابن عبيدة . قال عمر بن شيبة : كان كتابا ، وأبوه كتابا ، وجداه كتابين ، وكان أحد ثقات المشاهير ،
يحمل الحديث والأدب والفسر . تهذيب التهذيب . ما عدال : « عن عبد الحميد » ، تعريف .
(٤) الخطبة في الكامل ٢١٥ ليسك والعقد (٤ : ١١٩) والطبرى (٢ : ٢١٠) وصحيح
الأعشى (١ : ٢١٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٣) وابن الأثير (٤ : ١٥٦) .

٢٠ (٥) هـ : « فجاجة » .
(٦) الحرورية بفتح الحاء والراء ، ويقال بفتح الحاء وضم الراء : نسبة إلى حروراء ، بالمد
والقص ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها . والحرورية هم أصل الحروراء . كانوا
مع علي عليه السلام ثم حالفوه بعد تحكيم الحكمين بينه وبين معاوية وأهل الشام وقالوا : لا حكم إلا لله ،
وكفروه وتبرعوا منه وأمرروا عليهم ذا الدية - وهو حرقوص بن زهير - فخرج على فخارتهم بالتهوان ،
فقاتلهم وقتل ذا الدية ، فسموا الحرورية لوقعة حروراء . معجم الفرق الإسلامية .
٢٥

متلئم^(١) بعامة حَزَرْ حِمَاء ، فقال : علىَّ بالناس ! فحسِبُوه وأصحابه خوارج ، فهمُوا به ، حتى إذا اجتمع الناسُ في المسجد قام فكشفَ عن وجهه ، ثم قال : أنا ابن جَلَّ وطَلَاعُ التَّنَايَا مَتَى أَضَعَ العِمَامَةَ تعرِفُونِي^(٢)

أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْتَمُ الشَّرَّ بِحَمْلِهِ ، وَأَحْدُو بَنَعْلَهِ ، وَأَجْزِيهِ بِمُثْلِهِ ؛ وَإِنِّي لَأَرِي رَعُوسًا قد أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الدَّمَاءِ تَرْقُقُ بَيْنَ الْعِمَامَةِ وَاللَّحْيَ .

* قد شَرَّتْ عن ساقها فشَرِّما^(٣) *

ثم قال :

هذا أوانُ الشَّدَّ فاشتَدَّ زِيم^(٤) قد لَفَهَا اللَّيْلُ بسَوَاقِ حُطْمٍ^(٥)

لِيسَ بِرَاعِي إِلَيْلٍ وَلَا غَنْمٍ وَلَا بَجْزَارٍ عَلَى ظَهَرِ وَضَمَّ^(٦)

وقال أيضاً :

قد لَفَهَا اللَّيْلُ بِعَصْلَبِي^(٧) أَرْوَعَ خَرَاجَ مِنَ الدُّوَيِّ^(٨)

(١) ل : « ملتم » .

(٢) من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي ، رواها الأصمعي في الأصماعيات ٧٣ ليسك .

(٣) في العقد : « فشمرى » .

(٤) الرجل لرويشد (أو رشيد) بن رميس العنبرى ، كاف حواشى الكامل ، واللسان (حطم) والأغانى (١٤ : ٤٤) يقوله في الحطم القىسى ، واسم شريح بن ضبيعة ، وكان شريح قد غزا اليمن ، ففتح الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نحوا ووردوا الماء . فقال فيه رشيد الرجل مادحا ، فلقب « الحطم » بما في الرجل . وقد أدرك الحطم الإسلام فأسلم ثم ارتدى بعده وفاة الرسول . الأغانى . وزيم : اسم ناقته أو فرسه .

(٥) الصغير في « لفها » للإبل . أى جمعها الليل بسائق شديد . عنى نفسه والراعية .

(٦) الوضم : كل ما قطع عليه اللحم .

(٧) الرجل في اللسان والمقاييس (عصب) . والعصلى : الشديد الباقي على المشى والعمل .

(٨) الأروع : الكرم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد ، وقيل هو الجميل الذي يروعك حسنه . والدوى : المقاارة . وهى النبو أيضاً ، وزيد الياء فيها كما قيل في أحمر : أحمرى .

* مهاجِر لِيَسْ بِأَعْرَابِيُّ *

إِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ ، وَالشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ ، وَمِسْاَوِيُّ الْأَخْلَاقِ ، مَا أُغْمِرُ
 تَغْمَازَ التَّيْنِ ، وَلَا يُقْعَدُ لِي بِالشَّنَانِ^(١) ، وَلَقَدْ فُرِتَ عَنْ ذَكَاءِ^(٢) ، وَلَقَدْ فَتَشَتَّتَ
 عَنْ تَجْرِيَةِ^(٣) ، وَجَرِيَتْ مِنَ الْغَايَا^(٤) . إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّ كِنَائِتَهُ ثُمَّ عَجَمَ
 عِيَادَاهَا^(٥) ، فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عَوْدًا ، وَأَصْلَبَهَا عَمْوَدًا ، فَوَجَهَنِي إِلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ
 طَالِمًا أَوْضَعُتُمْ فِي الْفِتْنَةِ^(٦) ، وَاضْطَجَعْتُمْ فِي مَرَاقِدِ الضَّلَالِ ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَ الْعَيْنِ .
 أَمَّا وَاللَّهِ لِلْمُؤْمِنِكُمْ لَحْوُ الْعَصَا ، وَلَا عَصِبَّتْكُمْ عَصَبَ السَّلَامَةِ^(٧) ، وَلَا ضَرَبَتْكُمْ
 ضَرَبَ غَرَائِبِ الْإِبْلِ^(٨) ؛ فَإِنَّكُمْ لِكَاهِلِ قَرْيَةٍ كَانَتْ آمِنَةً مَطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
 رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْحَوْءَ وَالْخَوْفَ بِمَا كَانُوا
 يَصْنَعُونَ . إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعِدُّ إِلَّا وَفَتَ ، وَلَا أَهْمُّ إِلَّا أَمْضِيَتْ ، وَلَا أَخْلُقُ
 إِلَّا فُرِتَ^(٩) . فَإِيَّاهُ وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتِ ، وَقَالَ وَقَيلَ ، وَمَا تَقُولُونَ^(١٠) وَفِيمَا أَنْتُمْ وَذَاكِ؟

(١) الشنان : جمع شن ، بالفتح وهو القرية البالية ، وكانوا يحركونها إذا استحوذوا على الإبل للسر ، لتفزع فتسرع .

(٢) فر الدابة : كشف عن أسنانه ليعرف بذلك عمره . والذكاء : نهاية الشباب وقمة السن .
 ١٥ وهو في ذوات الحافر أن يجاوز القروح بستة ، وإنما يقرح حينما يستمن الخامسة ويدخل في السادسة .

(٣) كأنه عنى أنه حاور العادة ؛ والغاية : قصبة تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه لأخذها السابق . وفي العقد : « وأجريت إلى العادة الفصوى » .

(٤) في بعض المراجع : « نثر كنائته » . وعجم العود : عضه ليعرف صلابته .

(٥) الإيضاع : السير بين القوم . وفي الكتاب : « وَلَا وَضَعُوا حَلَالَكُمْ » .

(٦) السلمة : واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدين بورقه وقشره . والسلم يعرس خرط ورقه لكثرة شوكه ، فتعصب أغصانه ويشد بعضها بعضه بعضاً بمحيل ، ثم يهصرها الحاطط إليه وينبسطها بعضها ، فيتناثر ورقها للماشية .

(٧) ذلك إن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها .

(٨) خلق الأديم : قدره لما يريد قبل القطع وقامه ليقطع منه . والفرى : القطع .

٢٥ (٩) ل : « وَقَالَا وَقَيْلَا » . وأثبت ما في سائر النسخ . وفيما عدا لـ بعده : « وَمَا تَقُولُ » .

أَمَا وَاللَّهُ لِتَسْتَقِيمُنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ لَأَدْعَنَّ لَكُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شَعْلًا فِي جَسَدِهِ .
مَنْ وَجَدَتْ بَعْدَ ثَالِثَةَ ^(١) مِنْ بَعْثَ الْمَهْلَبِ سَفْكَتْ دَمَهُ ، وَاتَّهَبَتْ مَالَهُ .
ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ .

* * *

أبو الحسن قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة : « سلام عليك . أما بعد فإنك مررت من الدين مروق السهم من الرمية ، وقد علمت حيث تحرثمت ^(٢) ، وذاك أنك عاصي الله ولولاة أمره ، غير أنك أعراني جلف أمي ، تستطعم الكسرة وتستشفى بالتمرة ^(٣) ، والأمور عليك حسرة ؛ خرجت لتناول شبة ^(٤) فلحق بك طعام صلوا به مثل ما صلیت به من العيش ، فهم يهزون الرماح ، ويستنشرون الرياح ^(٥) ، على خوف وجهد من أمرهم . وما أصبحوا يتظرون أعظم مما جهلوا معرفته ، ثم أهلكم الله بتراحتين . والسلام » .

٥

١٠

١٥

فأجابه قطري

« من قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف . سلام على الهدأة من الولاية ، الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمته . فالحمد لله على ما أظهر من دينه ، وأظلع به أهل السفال ^(٦) ، وهدى به من الضلال ^(٧) ، ونصر به ^(٨) ، عند استخفافك

١٥

(١) ما عدال ، هـ : « بعد ثلاثة » .

(٢) تحرث : سقط من علو إلى أسفل .

(٣) استطعمه : سأله أن يطعمه . استشفى : طلب الشفاء ، أو ناله .

(٤) الشبة ، بالضم : مقدار ما يشبع به مرة من الطعام . ما عدال ، هـ : « لتناول شبة » .

(٥) الاستنشاء : أن يشم الريح ، عنى أنهم يتسمون ريح الطعام .

(٦) أظلع ، من الظلع ، وهو الغمز في المشي . ولم أجده هذا الفعل في معجم . والسفال بالكسر : سفول الخلق .

(٧) ما عدال : « من الضلال » .

(٨) هـ : « وبصر به » .

٢٠

٥٧ بحُقْهُ . كَتَبَ إِلَيْيَ تذكُرُ أَنِّي أَعْرَافُ أَمْمَى ، أَسْتَطِعُمُ الْكِسْرَةَ وَأَسْتَشْفِي
بِالثَّمَرَةِ . وَلِعُمْرِي يَا ابْنَ أُمِّ الْحَجَاجِ (١) إِنَّكَ لَمُتَّيَّهٌ فِي جِبْلِكَ (٢) ، مُطْلَخٌ فِي
طَرِيقِكَ (٣) ، وَلَوْ فِي وَثِيقَتِكَ (٤) ، لَا تَعْرُفُ اللَّهَ وَلَا تَجْزَعُ مِنْ خَطِيئَتِكَ ،
يَئِسَّتْ وَاسْتَيَأسَتْ مِنْ رِيلَكَ ، فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ ، لَا تَجَادِبَهُ وَثَاقَكَ ، وَلَا تَنَازِعَهُ
خِنَاقَكَ (٥) . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ شَاءَ أَبْرَزَ لِي صَفْحَتِكَ ، وَأَوْضَعَ لِي
صَلَعَتِكَ (٦) . فَوَّ الَّذِي نَفْسُ قَطْرِيِّ بِيَدِهِ ، لَعَرَفْتُ أَنَّ مَقَارِعَةَ الْأَبْطَالِ ، لَيْسَ
كَتْصِيرِ الْمَقَالِ (٧) . مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ يَدْخُلَ اللَّهُ حُجَّتَكَ ، وَأَنْ يَنْجُنِي مُهَاجَّتَكَ (٨) .

* * *

١٠ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الطَّائِيُّ ، قَالَ : كَتَبَ مَعاوِيَةُ إِلَيْ عَدَى بْنِ حَاتَمَ :
« حَاجَيْتُكَ مَا لَا يُنْسَى » يَعْنِي قَتْلَ عُثَمَانَ . فَذَهَبَ عَدَى بْنُ حَاتَمَ بِالْكِتَابِ إِلَى عَلَى فَقَالَ :
« إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَنْسَى قَاتِلَ بَكْرَهَا ، وَلَا أَبَا عُذْرَهَا » . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَدَى : « إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ كَلِيلِهِ شَيْءَاءَ (٩) ». *

١٥ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةُ اللَّهِ : « يَا غَلامَ ، ارْفِعْ ذَلِكَ التَّشِيلَ (١٠) » ،
يَعْنِي رَوْثًا . وَقَيْلَ لَهُ : أَيْنَ خَرَجَ هَذَا الْجِبْنُ ؟ قَالَ : تَحْتَ مَنْكِبِي (١١) .

- ٢٠ (١) نَسَهُ إِلَى أَمَهْ طَاعَنَّا فِي نَسَهِهِ .
(٢) الْمَتَهِ : الْمَضْلُلُ . وَالْجَبْلَةُ : الطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ .
(٣) الْمَطْلَخُ : الْمَظْلُومُ ، وَالْمَتَكَبِّرُ أَيْضًا .
(٤) الْوَثِيقَةُ : الْقَفَّةُ ؛ يَقَالُ أَخْذَ بِالْوَثِيقَةِ فِي أَمْرِهِ .
(٥) الْخِنَاقُ ، بِالْكِسْرَةِ ، الْحَبْلُ الَّذِي يَخْنَقُ بِهِ .
(٦) الْصَّلْعَةُ ، بِالْتَّحْرِيكِ وَالْأَضْمَمُ : مَوْضِعُ الصلْعِ فِي الرَّأْسِ .
(٧) تَصْدِيرُ الْمَقَالِ : تَقْدِيمُهِ .
(٨) الْمَهْجَةُ : الرُّوحُ وَدَمُ الْقَلْبِ .
(٩) كَانَ الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْبَكَرِ إِذَا رَأَتْ إِلَى زَوْجِهَا فَدَخَلَ بَهَا وَلَمْ يَفْتَرِعْهَا لِلَّيْلَةِ زَفَافَهَا : بَاتَتْ بِلِيلَةِ حَرَةِ .
وَإِنْ افْتَرَعْهَا تَلِكَ الْلَّيْلَةَ قَالُوا : بَاتَتْ بِلِيلَةِ شَيْءَاءِ .
(١٠) فِي الْلِسَانِ (تَلِكَ) : « وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّهُ دَخَلَ دَارًا فِيهَا رَوْثٌ فَقَالَ :
- ٢٥ أَلَا كَسْمُ هَذَا التَّشِيلِ ؟ وَكَانَ لَا يَسْمَى قِبِحًا بَقِيعَ » .
(١١) أَى وَلَمْ يَقُلْ : « فِي إِبْطِيِّ » .

وقيل لفتية ^(١) : أين خرج بك هذا الخُرَاج ^(٢) ؟ قال : بين الرافة والصفن ^(٣) .

قال : وقيل لرقبة ^(٤) : ما بال القراء أشد الناس نهمةً وغلمةً ؟ قال : أما الغلمة فإنهم لا يزبون ، وأما النهمة فلأنهم يصومون .

وعرض عليه رجل العداء ، فقال : ياهذا ، إن أقسمت على ، وإنْ فَدْعَى .

وقال مورق العجل ^(٥) : ما تكلمت بكلمة في الغضب أندم عليها في الرضا . وقد سأله حاجةً منذ أربعين سنةً فما أجابني ولا يئس منها : ألا أتكلّم فيما لا يعنيني ^(٦) .

قال : مكتوب في حكمة داود : على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه ، مالكا للسانه ، مقبلاً على شأنه .

قال : ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير - وكان هنالك ^(٧) -

ما ظنت أتك تقدّم بليداً أنا فيه ! فقال الفرزدق : إني طالما خالفت رأي العجزة .

وقال يوئس بن حبيب : إذا قالوا : غلب الشاعر ، فهو الغالب ، وإذا قالوا مغلب ، فهو المغلوب . وقال امرؤ القيس :

إتك لم يفخر عليك كفاحِرٍ ضعيفٌ ولم يغليك مثل مُعَلِّبٍ ^(٨)

(١) هو فتية بن مسلم ، الترجم في ٤٢ .

(٢) الخراج ، كفراً : ما يخرج في البدن من القروح . والحبن ، بالكسر : الدمل .

(٣) الرافة : أسفل الأية . والصفن ، بالتحريك : وعاء الخصبة . ما عدال : « والصفنة » وهي صحيحة أيضاً ، بالتحريك ، وبالفتح .

(٤) هو رقبة بن مصقلة بن عبد الله العبدى ، ويقال في أبيه أيضاً « مسلقة » بالسين ، كما وقع في صحيح مسلم . كان ثقة مأموناً يعد في رجالات العرب ، وكانت فيه دعاية . وأرخ بن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

(٥) ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٦) ما عدال : « ألا أتكلّم إلا فيما يعنيني » وهو سيان .

(٧) ما عدال : « هناك » .

(٨) ديوان امرؤ القيس ٧٧ والسان (غلب) . وانظر ما سبق في (١ : ٣٧٤) ، وما سياق في (٢ : ١١) . والبيت وعبارة الإنشاد قبله لم يردا في هـ .

وقال بعضهم :

إلى امرأ ينفع قومي مشهدى أذب عنهم بلسانى وبدى

وقال فتيبة بن مسلم ^(١) : إذا غرتم فأطيلوا الأظفار ، وقصروا الشعور .

قال : ونظرت إلى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال له : ألم ينهكم سليمان بن داود عن الخروج بالتهار ؟

قال : وعزى أعرابى ناساً فقال : يرحم الله فلاناً ، فلقد كان كثير الإهالة دسم الأشداق .

وقال الشاعر :

ترى وذك السديف على لحاظه كلون الراء لبدة الصقيق ^(٢)

وقال أعرابى : « رحم الله فلاناً ، إن كان لضئام الكاهل ». ثم جلس وسكت . وقال آخر : « كان والله نقى الأظفار ، قليل الأسرار ^(٣) » .

وقال صديق لنا :رأيت سكراناً وقد ركب رذعه ^(٤) ، ثم إنه استقل فقال : أنا السديف المسرهد ^(٥) .

وسار رجل أعرابياً بمحديث فقال له : أفهمت ؟ قال : بل تسيت !

قال وائلة بن خليفة السدوسي ، يهجو عبد الملك بن المهلب :

لقد صبرت للذل أعواذه منبر تقوم عليها في يديك قضيب

(١) ترجم في ٤٢ . ل : « فتيبة بن سلم » ، تحرير .

(٢) السديف : لحم السنام . والراء : شجر سهلي له ثمر أبيض . وقال أبو الهيثم : الراء : زبد البحر . اللسان (روا) .

٢٠ (٣) ل والثيمورية : « الأشرار » ، صوابه في ه ، ب ، ح .

(٤) ل : « درعه » تحرير ، صوابه في ه . ويقال : ركب ردعه ، أى خر صريعاً لوجهه ، فكلما هم بالتهوض ركب مقاديه . وأصل الردع العنق .

(٥) استقل ، أى نهض . المسرهد : المقطع قطعاً . وهذا الخبر في ل ، ه فقط .

وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَذَوَّبُ
يُصِيبُ سَرَّاً الْأَزْدَ حِينَ تَشَيْبُ
وَفِيكَ لَمْ عَابِ الْمَزْوَنَ عَيْبُ (١)
وَبِالْمَصْرِ دُورُ جَمَّةٍ وَدُرُوبُ (٢)
مَزْوَنِيَّةٌ ، إِنَّ النَّسِيبَ نَسِيبُ (٣)

بَكَى الْمِنْبُرُ الْغَرْبِيُّ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ
رَأَيْتُكَ لَمَّا شَبَّتْ أَدْرَكَكَ الَّذِي
سَفَاهَهُ أَحْلَامٌ وَبَخَلَ بَنَائِلَ
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْكُمْ رَسَاتِيقَ فَارِسِ
إِذَا عُصْبَةً ضَجَّتْ مِنَ الْخَرْجِ نَاسِبَتْ (٤)

وقال بشّار الأعمى ، في عمر بن حفص (٤) :

ما بَالْ عَيْنِكَ دَمَعُهَا مَسْكُوبٌ
وَكَذَالِكَ مِنْ صَاحِبِ الْحَوَادِثِ لَمْ تَزُلْ
يَا أَرْضُ وَبَحْكَ أَكْرِمِيَّهُ فَإِنَّهُ
أَبْهَى عَلَى تُحَشِّبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا
إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا
لَا يَسْتَجِيبُ لَا يُحِيرُ لَسَانُهُ
عُلِّبَ الْعَزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَسْيَ
إِذْ قَيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَاقَبِرِ ثَاوِيَاً
فَظَلَّلَتْ أَنْدُبُ سِيفَ آلِ مُحَمَّدٍ (٥)

(١) الكلام بعد هذه إلى « القاص » من ص ٣١٧ س ١٢ ، ساقط من التيمورية . والمزون ، بفتح الميم وضمنها : اسم من أسماء عمان وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب ابن أبي صفرة . وذلك أن جدهم الأعلى مازن ابن الأزد . اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) والحيوان (٦ : ١٥٧) . وانظر ما سبق في (١ : ٢٩٢) .

(٢) الرساتيق : جمع رستاق . ورساتيق فارس : سوادها ، أى قراها . ورستاق : مغرب « روتانا » الفارسية ، وهى بمعنى القرية . استينجاس ٥٩٤ .

(٣) الخراج : المخرج ، وهو ما تؤديه الرعية إلى الولاية . ب ، ح : « من الجرح » .

(٤) هو عمر هزارمود ، سبقت ترجمته في الأبيات التالية في (١ : ٢٩٤) .

(٥) ل : « إن تشب حروب ». وإلى هنا ينتهى الإنဆاد فيما سبق .

(٦) ل : « في الديار ». .

فعليك يا عمر السلام فإننا باكونك ما هبّت صباً وجنوب
قال إسماعيل بن عزوان : الأصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة ،
والبيان الجيد والجمال البارع قليل .

وذكر أبو الحارث ، صاحب مسجد ابن رغبان ^(١) ، فقال : إن حدثته سبقك إلى ذلك الحديث ، وإن سكت عنه أخذ في الترهات .

٦٠ وقال ابن وهب ^(٢) : أنا أستقل الكلام كما يستقل حربت السكوت . كما قال ابن شيرمة ^(٣) لإيس بن معاوية : شكل وشكلك لا يتفقان ، أنت لا تشتئي أن تسكت ، وأنا لا أشتئي أن أسمع .

وقال أبو عقيل بن دُرْسَت ^(٤) . إذا لم يكن المستمع أحقر على الاستماع من القائل على القول ، لم يبلغ القائل في منطقه ، وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الحال بالاستماع منه .

١٠ وقال ابن بشّار البرقى : كان عندنا واحدٌ يتكلّم في البلاغة ، فسمعته يقول : لو كنت ليس أنا ، وأنا ابن من أنا منه ، لكنّت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه . فكيف وأنا أنا وابن من أنا منه .

وقالوا : ثلث يُسرع إلَيْهِنَّ الْحَلْفُ : الحريق ، والتزويج ، والحجّ .

١٥ وقال المهلب : « ليس أئمّي من بقية السيف ^(٥) ». فوجد الناس تصديق

(١) مسجد ابن رغبان ، كان في غرب بغداد ، كما ذكر ياقوت . واسم محمد بن رغبان كما في الحيوان (٢ : ١٤٦) . وفي المعرف لابن قتيبة ٢٦٦ : « ابن رغبان الذي ينسب إليه المسجد ببغداد ، وهو مولى حبيب بن مسلمة ، وكان حبيب عظيم القدر ، على الولايات زمن عثمان ومعاوية » : هـ : « وذكر أبو الحارث صاحب مسجد ابن رغبان » .

٢٠ (٢) ما عدال : « أبو وهب » .

(٣) هو عبد الله بن شيرمة المترجم في (١ : ٩٨) ، حيث سبق الخبر .

(٤) ما عدال ، هـ : « أبو مقبل » تحرير . وقد مضى على الصواب في مواضع متعددة . وانظر الحيوان (٥ : ١٧٨ / ٧ : ١٥٢ ، ٢٠٣) .

٢٥ (٥) ل ، هـ : « من سيف » صوابه من بـ ، جـ .

قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيه من النماء^(١).
وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « بقيَ السيف أثني عَدَداً ، وأكْرَمَ ولداً ». ووُجِدَ النَّاسُ ذلِكَ بِالْعِيَانِ ، لِذَلِكَ صَارَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ مِنْ تَهْكِ السِّيفِ ، وَكَثْرَةِ النَّزَءِ ، وَكَرَمِ التَّجَلِ .

قال الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكُ الْأَلْبَابُ ﴾ . وقال بعضُ الْحَكَمَاءِ : « قَتْلُ الْبَعْضِ إِحْيَاءٌ لِلْجَمِيعِ » .
وقال هَمَّامُ الرَّفَاشِيَّ^(٢) :

* * *

أَبْلَغُ أَبَا مِسْمَعَ عَنِ الْمَغْلَلَةِ قَدَّمَتْ قَبْلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَوْ عَدَ قَبْرًا وَقَبْرًا كَنْتُ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَهُ عَرَضَتْ	وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوَا الْأَبْوَابَ قَدَّامِي قَبْرًا وَأَبْعَدُهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّازِمِ بَابَ قَصْرِكَ أَدْلُوْهَا بِأَقْوَامٍ
--	--

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : « والله لأُعَذِّبُكُمْ عَدُّا ، ولأَخْصِيَّدُكُمْ حَصْداً ». قالت : أنت تحصيُّدُ ، والله يزرع ، فانظُرْ أين قدرةُ الْخَلُوقِ مِنْ قُدرةِ الخالق^(٤) .

ولم يظهر من عدد القتلى مثل الذي ظهر في آل أبي طالب ، وآل الزبير ، وآل المهلب .
وقال الشاعر في آل الزبير :

(١) في المعرف ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثة ولد » .

(٢) في الحمامة ١١٢٠ بشرح المزروق : « عصام بن عبيد الله » ، وعند التبروي : « عصام بن عبيد الزمانى » .

(٣) المغللة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . وأشده الْبَيْتُ فِي الْلِّسَانِ (غلل) بدون نسبة . وسيعاد الشعر في (٣ : ٤ / ٣٠٢ : ٨٥) .

(٤) الدازم : العيب . يعني أنه كريم الآباء والألاف ، وأنه كان جديراً لذلك بالتقدمة .

(٥) يقال : دللت بفلان إليك ، أي استشفعت به إليك .

آل الزير بنو حُرَّةٍ
مَرَوَا بِالسُّيُوفِ صُدُورًا جِنَاقًا (١)
يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَأْبِهِمْ
وَيَعْشُونَ يَوْمَ السَّبَاقِ السَّبَاقًا (٢)
إِذَا فَرَّجَ الْقَتْلُ عَنْ عِصْمَهُمْ أَنَّى ذَلِكَ الْعِصْمُ إِلَّا اتَّفَاقًا (٣)

* * *

قال : احترقت دار ثِمَامَةَ (٤) ، فقالوا له : ما أسرع خلف الحريق ؟ قال : فَأَنَا أَسْتَرْحُقُ اللَّهَ .

وقال ثِمَامَةَ : سمعت قاصًا بَعْبَادَانَ (٥) يقول في دعائه : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ (٦) .

قال : وَتَسَاقَطَ الدَّبَابُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، كَثُرَ اللَّهُ بِكُمُ الْقَبُورُ (٧) .

قال : وَسَمِعَ أَعْرَابِيًّا رَجُلًا يَقْرَأُ سُورَةَ بِرَاءَةَ فَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا آخِرَ الْقُرْآنَ . قِيلَ لَهُ : وَلِمَ ! قَالَ : رَأَيْتَ عَهْوَدًا تُنْبَذُ .

وقال عبد العزيز الغزال القاص (٨) ، في قصصه : ليت الله لم يكن خلقني وأنا

(١) المرى : الاستخراج . عنى أنهم يقتلهم قد شفوا صدور أعدائهم . وأنشد في اللسان :

هَمْ مَرَوَا بِالسِّيفِ الْمَرْهَفَاتِ دَمَاءَهُمْ

والحناق : جمع حنق ، وهو ذو الحنق ، بالتحرير ، أي الغيط .

١٥ (٢) ما عدال ، هـ : « يغثون يوم السباق » تحرير .

(٣) العيص ، بالكسر : الآباء والأعمام والأحوال . وأصله منبت خيار الشجر .

(٤) ثِمَامَةَ بنُ أَشْرَسَ . وقد ترجم في (١ : ١٠٥) .

(٥) عبادان : موضع تحت البصرة قرب البحر ، وهي منسوبة إلى عباد بن الحصين الخطبي . قال ياقوت :

٢٠ « وأما إلحاقي الأنف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها : أنهم إذا سموا موضعًا أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره لأنـًا وتونـا ، كقولهم في قرية عندهم منسوبة إلى زياد بن أبيه : زيادان .

وآخر إلى عبد الله : عبد الليان . وأخرى إلى بلاـل بن أـبـي بـرـدة : بلاـلـان » . قلت : هذا مأخوذ من الفارسية ، فإنـهم يزيدون « آـنـه » في آخر الاسم المنـسـوب ، كـقولـهم في مرـدانـه ، وـفـي سـرانـه .

(٦) الخير في الحيوان (٣ : ٣٢٤) .

٢٥ (٧) في الحـيـوانـ : « بـكـنـ القـبـورـ » .

(٨) إلى هنا يتنهى سقط التيمورية الذي بدأ في صفحة ٣١٤ . وفي النسخ « أبو عبد العزيز الغزال

القاص » صوابـهـ فيـ الـحـيـوانـ (٣ : ٣٤ / ٥ : ١٦٨) حيث وردـ الـخـيرـ .

الساعة أَعُوْرُ . فَحَكِيَتْ ذَلِكَ لِأَبِي عَنَّابِ الْجَزَارِ ^(١) . فَقَالَ أَبُو عَنَّابَ : بَشَّ
مَا قَالَ ، وَدَدَثُ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي وَأَنِّي السَّاعَةَ
أَعْمَى مَقْطُوعُ الْيَدِينِ وَالرِّجْلِينِ .

قال : ولَمَّا اسْتَعْدَى الرِّبْرِقَانُ عَلَى الْحَطِيَّةِ فَأَمَرَ عُمَرَ بِقَطْعِ لَسَانِهِ ، قَالَ
الرِّبْرِقَانُ : نَشَدَّتُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَقْطَعَهُ ^(٢) ، فَإِنْ كُنْتَ لَابْدَ فَاعْلُمْ فَلَا
تَقْطَعْهُ فِي بَيْتِ الرِّبْرِقَانِ . فَقَيْلَ لَهُ : إِنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ هَنَالِكَ ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ لَسَانَهِ
عَنْكَ بِرَغْبَةِ أَوْ رَهْبَةِ .

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : « قَتَلْتَ أَرْضًا جَاهِلَاهَا ، وَقَتَلْتَ أَرْضًا عَالْمُهَا » . وَتَقُولُ :
ذَبَحْنِي الْعَطْشُ » ، وَ « الْمَسْكُ الدَّبِيعُ » ، وَ « رَكْبُ بْنِو فَلَانِ الْفَلَةَ فَقَطْعَ
الْعَطْشُ أَعْنَاقَهُمْ » .

٦٢ وَتَقُولُ : فَلَانُ لِسَانُ الْقَوْمِ وَنَابُهُمُ الَّذِي يَفْتَرُونَ عَنْهُ . وَهُؤُلَاءِ أَئُفُّ الْقَوْمِ
وَخَرَاطِيمُهُمْ . وَبَيْسَانُ ^(٣) لِسَانُ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَفَلَانُ أَصْطَمَّةُ الْوَادِيِّ ^(٤)
وَعَيْنُ الْبَلْدِ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عُمَرِ بْنِ الْعَلاءِ : أَكْرِمْكَ اللَّهَ ! قَالَ :
مُحَدَّثَةُ . قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَوْنَ ^(٥) يَقُولُ : كَيْفَ أَنْتَ أَصْلَحَكَ اللَّهَ ؟
وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : قَوْهُمْ جَعَلْتُ فَدَاكَ ، وَجَعَلْنِي اللَّهُ فَدَاكَ ، مُحَدَّثٌ .
وَقَدْ رُوِيَ عَلَمَاءُ الْبَصْرَيْنِ أَنَّ الْحَسَنَ لَمَّا سَمِعَ صِرَاخًا فِي جِنَازَةِ أَمِّ عَبْدِ الْأَعْلَى

(١) مَا عَدَالْ : « الْجَزَارُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) نَشَدَّتُكَ اللَّهُ ، اسْتَخْلَفْتُكَ بِهِ . وَقَدْ حُذِفَ النَّافِ بَعْدَ « أَنَّ » كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ : « بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ
تَضْلُوا » .

(٣) بَيْسَانُ ، بِالْفَتْحِ : مَدِينَةُ بِالْأَرْدُنِ ، بَيْنَ حُورَانَ وَفَلَسْطِينَ ، وَإِلَيْهَا يَنْسَبُ الْقَاضِيُّ الْفَاضِلُ أَبُو عَلِيِّ
عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيِّ الْبَيْسَانِ . قَالَ يَاقُوتُ : « وَيَقَالُ هِيَ لِسَانُ الْأَرْضِ » .

(٤) أَصْطَمَّةُ الشَّيْءِ وَأَسْتَمَّهُ وَأَصْطَمَتَهُ : وَسْطَهُ وَجَمِيعَهُ .

(٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنَ ، تَرْجِمَ فِي هَذَا الْجَزْءِ صِ ٩١ .

ابن عبد الله بن عامر ^(١) فالتفت ، قال له عبد الأعلى : جعلت فداك ، لا والله ما أمرت ، ولا شعرت ^(٢) .

وقال الأصمى : صلى أعرابي فأطال الصلاة ، وإلى جانبه ناس ، فقالوا : ما أحسن صلاته ! فقال : وأنا مع هذا صائم ^(٣)

قال الشاعر

صلى فأعجبني وصام فربى عد القلوص عن المصلى الصائم

وقال طاهر بن الحسين ^(٤) لأبي عبد الله الموزى : منذ كم صرت إلى العراق يا أبي عبد الله ؟ قال : دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال : يا أبي عبد الله ، سألك عن مسألة فأجبتنا عن مسائلتين ^(٥) .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٤) .

(٢) ل « ولا شعرت ولا شعرت » ، بالشكراز .

(٣) ل : « وأنا مع ذلك صائم » .

(٤) هو طاهر بن الحسين بن مصعب المخزاعي ، من كبار الوزراء العباسين . كان أديباً حكيناً شجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للمامون العباسى ، وهو الذي قتل الأمين وعقد البيعة للمامون فولاه شرطة بغداد ، ثم جعله ولائياً على خراسان ، فحدثه نفسه بالاستقلال بها ، وحالت دون ذاك منته . وسي « ذا اليمين » لأنه ضرب شخصاً في وقته مع على بن ماهان بالسيف فقده نصفين ؛ وكانت الضربة يساره . ولد سنة ١٥٩ وتوفى سنة ٢٠٧ . وفيات الأعيان وثار القلوب ٢٠٧ .

(٥) القصة في الحيوان (٣ : ٨ - ٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عوانة : قال زياد بن أبيه : مِن سعادة الرجل أَن يطُول عمره ، ويرى
فِي عدوه ما يُسْرُه .

وقال الباهلي : قيل لأعرابي : ما بِالمرأى أَجَوَّد أشعارك ؟ قال : لأننا
نقول وأكبادنا تخترق .

قال أبو الحسن : كانت بنو أمية لا تقبل الرأوية إلا أن يكون راوية
للمرأى . قيل : ولم ذلك ؟ قيل ^(١) : لأنها تدل على مكارم الأخلاق .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : من خير صناعات العرب الأبيات
يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستنزل بها الكرم ^(٢) ، ويستعطف بها اللعيم .

وقال شعبة ^(٣) : كان سماك بن حرب ^(٤) إذا كانت له إلى الوالى حاجة
قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجته .

قال أبو الحسن : كان شِظاظاً ^(٥) لصاً ، فأغار على قوم من العرب فاطرداً ^(٦)

(١) كذلك في جميع النسخ .

(٢) يستنزله : يطلب منه التزل ، وهو بضم وبضمتين : قرى الضيف . وهذا الفعل يعني المعنى
ما لم يرد في المعاجم .

(٣) سبقت ترجمة شعبة بن الحجاج في (١ : ٣٦٩) .

(٤) سماك بن حرب بن أوس النهلي البكري الكوف ، كان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس ،
وأدرك ثمانين من الصحابة ، وتوفي سنة ١٢٣ هـ . تهذيب التهذيب . وسماك هذا ، بكسر السين ، وفتح الميم
المحففة . تقريب التهذيب .

(٥) شظاظ ، بالكسر : لص من بني ضبة ، كان قريباً لمالك بن الريب وأنى حردة اللصين . وقد
صلبه الحجاج . وهو الذي يقال فيه : « أَلص من شظاظ » . وفيه وفي مالك يقول القائل :
الله نجاك من القصيم ومن شظاظ فاتح العكوم
ومالك وسيمه المسوم .

الأغان (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) واللسان (شظاظ) .

(٦) هـ : « فطرد » ، وهو سبأ ، يعني إبعادها للاستيلاء عليها .

٦٣ نعمهم^(١) فساقها ليلته حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على
قصيد من طريقنا . فقال : « إن المحسين معاً » .

وقال أبو الحسن : أرى غلامًّا منبني على^(٢) ، على عبد الملك ،
وعبد الملك يومئذ غلام ، فقال له كهلًّا من كهولهم لما رأه ممسكا عن جواب
المزي عليه : لو شكرته إلى عمّه انتقم لك منه . قال : أمسكت يا كهل ؟ فإني
لا أعدُ انتقاماً غيري انتقاماً .

قال أبو الحسن : خاضَ جلسة عبد الملك يوماً في قتل عثمان ، فقال رجل
منهم : يا أمير المؤمنين ، في أيِّ سينيك^(٣) كنت يومئذ؟ قال : كنت دون المختلم ،
قال : فما بلغ من حُزْنِك عليه؟ قال : شغلني الغضبُ له عن الحُزْنِ عليه .
وكان عمر بن الخطاب ، رحمة الله ، إذا اشتري رقيقاً قال : اللهم ارزقني
أنصحهم جيّاً^(٤) ، وأطويهم عمرًا .

وكان إذا استعمل رجلاً قال : إن العمل كبر^(٥) : فانظر كيف تخرج منه .
قال : ومضى أبو عبد الله الكرخي^(٦) إلى الرَّبِّض^(٧) ، فجلس على بابه وتَفَشَّ

١٥ (١) ما عدال : « فطرد نعمهم ». والطرد والاطراد : الشلل . قال طربيع :
أمست تصفقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القذى بحباب

(٢) أرى عليه ، أي زاد عليه في الكلام والجدال . وبنو على هؤلاء ، هم بنو علي بن يكر بن وايل .

(٣) فيما عدال ، هـ : « في أيِّ سنك » .

(٤) ناصح الجيب ، نقى الصدر خالص القلب لا غش فيه . وأصل الجيب جب القميص
والدرع ، وهو شقة الذي يدخل منه الرأس .

٢٠ (٥) أراد أنه مجبلة للكبر . لـ : « كبير » ، ولعلها « كبير » وهو المنفاخ ، ومنه الحديث : « المدينة
كالكبير تفني خبائها » .

(٦) هو أبو عبد الله الكرخي اللكوياني ، من معاصرى الملاحظ ، وكان من يدعى الفقه والعلم .
وانظر الحيوان (٣ : ٧ - ٨) حيث الخبر بعبارة أخرى . ونحو هذا الخبر للشعبي في العقد (٦ : ١٥٢) .

٢٥ (٧) الربض : ما حول المدينة من خارج . وقد أراد ربع حرب . قال ياقوت : « هي المحلة
المعروفه اليوم بالحرية ». والحرية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، عند باب حرب ، تنسب إلى حرب بن
عبد الله البليخي الرواندي ، أحد قواد المنصور .

لحيته وادعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له : إِنِّي أَدْخَلْتُ إِصْبَعِي فِي أَنْفِي فخرج عليها دم . قال : احتجِمْ . قال : جلست طيباً أو فقيها؟ ! قالوا : بِينَا الشَّعْبَىُّ جَالِسٌ وَأَصْحَابُه يَنْاظِرُونَه فِي الْفِقَهِ ، إِذَا شَيْخٌ بَقْرِبِه قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه ، فقال له : إِنِّي أَجَدُ فِي قَوَافِي حِكْمَةً أَفَتَرَى لِي أَنْ أَحْتَاجَمْ ؟ قال الشَّعْبَىُّ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَنَا مِنَ الْفِقَهِ إِلَى الْحِجَامَةِ .

قال : وذكر ناسٌ رجلاً بِكَثْرَةِ الصَّومِ وَطُولِ الصلَاةِ وَشِدَّةِ الْإِجْتِهَادِ ، فقال أعرابيٌّ كَانَ شَاهِداً لِكَلَامِهِ : بَشَّرَ الرَّجُلُ هَذَا ، يَظْنُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْحَمُهُ حَتَّى يَعْذَّبَ نَفْسَهُ هَذَا التَّعْذِيبُ .

وقال ابن عَوْنَ : أَدْرَكْتُ ثَلَاثَةً يَتَشَدَّدُونَ فِي السَّمَاعِ ، وَثَلَاثَةً يَتَسَاهِلُونَ فِي المَعْانِيِّ^(١) . فَأَمَّا الَّذِينَ يَتَسَاهِلُونَ فَالْحَسْنُ ، وَالشَّعْبَىُّ^(٢) ، وَالتَّخْعِىُّ^(٣) . وَأَمَّا الَّذِينَ يَتَشَدَّدُونَ فَمُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينُ^(٤) ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٥) ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ^(٦) .
٦٤ وقال رجل من أصحاب ابن لَهِيَّةَ^(٧) : مَا رَأَيْتُ أَصْحَابَ أَدْبَأً مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) ما عدال واليمرورية : «المعاني» بالغين المعجمة ، تحرير . وفي الكفاية في علم الرواية ١٨٦ طبع حيدر أباد ١٣٥٧ عن الأصمعي قال : «سمعت ابن عون يقول : أدركت ستة ، ثلاثة منهم يتشددون في المَحْرُوف ، وثلاثة يرخصون في المعان . وكان أصحاب الحروف : القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، ومحمد بن سيرين . وكان أصحاب المعان : الحسن والشعبي ، والتَّخْعِىُّ . فمدار الأمر على رواية الحديث باللفظ أو بالمعنى .

(٢) هو عامر بن شراحيل المترجم في (١ : ١٩٤) .

(٣) هو إبراهيم بن يزيد التَّخْعِىُّ المترجم في (١ : ١٩٢) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنباري البصري . كان مولى لأنس بن مالك وروى عنه ، وكان ثقة صدقاً ورعا ، وكان يَقْبُرُ الرُّؤْيَا . قال ابن عون : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتوافقوا : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالمحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . ولد قبل مقتل عثمان بستين ، وتوفي سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفة (٣ : ١٦٤) ووفيات الأعيان .

(٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أخهضته عائشة بعد مقتل أبيه ، وكان أشيه ولد أبي بكر به ، وكان فقيها إماماً كثيراً الحديث ، وكان ابن سيرين بأمر من يحج أن ينظر إلى هدى القاسم فيقتدى به . وكان القاسم أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، توفي سنة ١٠٧ تهذيب التهذيب ، وصفة الصفة (٢ : ٤٩) ووفيات الأعيان ، ونكت الهميان . ٢٣٠

(٦) ترجم في (١ : ٣٩٧) .

(٧) هو عبد الله بن عقبة بن هبعة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) .

المبارك^(١) ، والمعافى بن عمران^(٢) .

وقال أبو الحسن : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى^(٣) قَالَ : رَأَيْتُ الطَّرِمَاحَ مُؤْذِنًا
بِالرَّى فَلَمْ أَرْ أَحَدًا آخَدَ لِعْقُولَ الرِّجَالِ ، وَلَا أَجْذَبَ لِأَسْمَاعِهِمْ إِلَى حَدِيثِهِ مِنْهُ ،
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الصَّبِيَّانَ يَخْرُجُونَ مِنْ عَنْدِهِ وَكَانُوكُمْ قَدْ جَالَسُوكُمُ الْعُلَمَاءِ .

٥ قال : كانَ رَجُلٌ يَلْعُغُ كَلَامَ الْمَحْسُنَ الْبَصْرِيَّ ، فَبَيْنَا الرَّجُلُ يَطْوُفُ بِالْبَيْتِ
إِذْ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : « عَجَابًا لِقَوْمٍ أَمْرُوا بِالزَّادِ وَنُودَى فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ ، وَجِبَسَ
أَوْلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَيْلَتِ شَعْرِي مَا الَّذِي يَنْتَظِرُونَ^(٤) ». قَالَ : فَقَلَتْ فِي
نَفْسِي : هَذَا الْمَحْسُنَ .

١٠ قال : وَأَرِبِعَةٌ مِنْ قَرِيبِشِ كَانُوا رَوَاهُ النَّاسُ لِلْأَشْعَارِ ، وَعَلِمَاءُهُمْ بِالْأَنْسَابِ
وَالْأَخْبَارِ : مَحْرُمَةُ بْنُ نُوقْلِي بْنُ وَهْبِ^(٥) بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةِ ، وَأَبُو الْجَهَنِ بْنِ
حَذِيفَةَ بْنِ غَامِمَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ^(٦) ، وَحَوَيْطَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٧) ،

(١) ترجم في ص ٢٤ من هذا الجزء .

١٥ (٢) هو أبو مسعود المعافى بن عمران بن عقيل الأزدي الفهوى ، وكان من رحل في طلب العلم
إلى الآفاق وجالس العلماء ، ولزم الشورى ، وكان زاهداً فاضلاً شريفاً ، مع صدق لهجة وعظم قدر . توفي
سنة ٢٠٤ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٤ : ١٥١) .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، المترجم في (١ : ٣٤٤) .

(٤) هذه الجملة الأخيرة من لـ فقط .

٢٠ (٥) لـ : « وَهْبٌ » . وأثبت ما في سائر التسخين ؛ إذ في السيرة ٤٢٧ ، والإصابة ٧٨٣٤ ونكت
الميمان ٢٨٧ : « أَهْبَ » . والواو والهمزة يتعارضان الإبدال . وقد أسلم محرمة يوم الفتح ، وكف بصره
في زمن عثمان . وتوفي سنة ٥٤ وله مائة وخمس عشرة سنة .

٢٥ (٦) ترجم له في الإصابة ٢٠٦ في باب الكنى . ويقال إن اسمه « عامر » أو « عبيدة » .
كان أبو الجهن من مسلمة الفتح كذلك ، وكان من معمري قريش ومشيختهم . حضر بناء الكعبة
مرتين : حين بنتها قريش ، وحين بناها ابن الريبر . ومات في آخر خلافة معاوية . وذلك في سنة ٦٠ .

(٧) وأما حويط بن عبد العزيز ، فكان أيضاً من أسلم . عام الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ،
عمر مائة وعشرين سنة ، ومات في خلافة معاوية سنة ٥٤ . الإصابة ١٧٧٨ .

وعقيل بن أبي طالب^(١). وكان عَقِيلُ أكثُرَهُمْ ذَكْرًا لِمُتَّالِبِ النَّاسِ^(٢) ، فعاذوهُ لِذَلِكَ ، وَقَالُوا فِيهِ وَحْمَقُوهُ . وَسَمِعَتْ ذَلِكَ الْعَامَةُ مِنْهُمْ ، فَلَا تَزَالْ تَسْمِعُ الرَّجُلَ يَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ الرَّجُلَ يَحْمَقُهُ . حَتَّى أَلْفَ بَعْضَ الْأَعْدَاءِ فِي الْأَحَادِيثِ^(٣) فَمِنْهَا قَوْلُهُمْ : ثَلَاثَةُ حَمْقَى كَانُوا إِخْوَةً ثَلَاثَةُ عَقْلَاءَ ، وَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ : عَلَى عَقِيلٍ ، وَأَمْهَمُهَا فَاطِمَةُ بُنْتُ أَسْدٍ بْنُ هَاشِمٍ ؛ وَعَتْبَةُ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَى أَبِي سَفِيَّانَ ، وَأَمْهَمُهَا هَنْدُ بُنْتُ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ؛ وَعَبْدُ الْمُلْكَ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَى مَرْوَانَ ، وَأَمْهَمُهَا عَائِشَةُ بُنْتُ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي العاصِ . فَكَيْفَ وَجَدَهُ بْنُ هُبَيْرَةَ يَقُولُ :

أَبِي منْ بَنِي مَخْرُومَ أَنْ كُنْتَ سَائِلًا
وَمِنْ هَاشِمٍ أَمِّيْ ، لَخِيرٌ قَبِيلٌ
فَمِنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي عَلَى بَخَالِهِ
وَخَالٌ عَلَى ذُو النَّدِيْ وَعَقِيلٌ^(٤)

وقال قُدَامَةُ بْنُ مُوسَى بْنُ قُدَامَةَ بْنُ مَظْعُونَ :

وَخَالٌ بُعَّاْةُ الْخَيْرِ تَعْلَمُ أَنَّهُ جَدِيرٌ بِقُولِ الْحَقِّ لَا يَتَوَعَّرُ^(٥)

(١) وَعَقِيلُ هَذَا هُوَ أَخُو عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ ابْنَى أَبِي طَالِبٍ ، تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى عَامِ الْفُتحِ . وَكَانَ عَالِمًا بِأَسَابِيبِ قَرْيَشِ وَمَاتَهَا وَمَثَلَهَا ، وَكَانَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ عَنْهُ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، كَانَتْ لَهُ طَنَفَسَةٌ تُطَرَّحُ فِي الْمَسْجِدِ يَصْلِي عَلَيْهَا ، وَيَجْمِعُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِ النَّسْبِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ قَدْ فَارَقَ عَلِيًّا وَوَفَدَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فِي ذَيْنِ لَحْقِهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « كَانَ فِي قَرْيَشٍ أَرْبَعَةٌ يَتَحَافَّظُونَ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي الْمَنَافِرَاتِ : عَقِيلٌ ، وَخَرْمَةٌ ، وَحُوَيْطَبٌ ، وَأَبُو الْجَهْمِ . وَكَانَ عَقِيلُ بَعْدَ الْمَسَاوِيِّ ، فَمِنْ كَانَ تَسَاوِيَهُ أَكْثَرُ يَنْفَرُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ . وَكَانَ الْثَّلَاثَةَ يَعْدُونَ الْمَحَاسِنَ ، فَمِنْ كَانَتْ مَحَاسِنَهُ أَكْثَرُ يَنْفَرُهُ عَلَى صَاحِبِهِ ». مَاتَ فِي خَلَاقَةِ مَعَاوِيَةِ . وَكَانَ أَسْنَنَ مِنْ أَخِيهِ جَعْفَرٍ بْنِ عَلِيٍّ عَسْرًا ، وَجَعْفَرٌ أَسْنَنَ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ سِنِّيْنِ . إِلَاصَابَةُ ٥٦٢٢ وَنَكْتَ الْهَمْيَانُ ٢٠٠ .

(٢) انظر الحاشية السابقة .

(٣) زاد الصَّفْدَى : « وَكَانَ مَا أَعْنَاهُمْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَغَاضِبَهُ لِأَخِيهِ عَلِيٍّ ، وَخَرْوَجَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ ». وَرَوَى الصَّفْدَى أَيْضًا أَنَّ الرَّسُولَ قَالَ لَهُ : « يَا أَبَا يَزِيدٍ ، إِنِّي أَحِبُّكَ حَيْنَ : حَبَا لِقَرَابَتِكَ مِنِّي ، وَحَبَا لِمَا كَتَبَ أَعْلَمُ مِنْ حَبِّ عَمِّي إِبَاكَ ». ٢٠

(٤) يَأْتِي ، مِنَ الْأُوْ ، وَهُوَ الْفَخْرُ وَالْكَبِيرُ .

(٥) كَذَا فِي هـ وَالتِّيمُورِيَّةِ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ . يَتَوَعَّرُ : يَتَعَسَّرُ . وَفِي سَائِرِ الْنَّسْخِ . « يَتَوَفَّ » تَحْرِيفُ .

عَقِيلٌ وَخَالِي ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرٌ^(١)
إِذَا مَا وَئِي عَنْهُ رَجَالٌ وَقَصَرُوا^(٢)

لَانِ عِنْدَ النَّعْمَانَ حِينَ يَقُومُ^(٤)
يَوْمَ نَعْمَانُ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ^(٥)
كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِعَظِيمٍ
صِيلُّ يَوْمَ التَّفَتَ عَلَيْهِ الْخَصْوُمُ^(٦)
يَ منَ الْقَوْمِ ظَالِعٌ مَكْعُومٌ^(٧)
خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ^(٨)
لَ وَجْهِي غَطَّى عَلَيْهِ التَّعْيِمُ

وَجَدَى عَلَىٰ ذُو التَّقَىٰ وَابْنَ أَمَّهٖ
فَسَحَنَ وَلَأَهُ الْخَيْرٌ فِي كُلِّ مَوْطَنٍ

وَقَالَ حَسَانٌ بْنُ ثَابَتَ^(٩) :

إِنَّ خَالِي حَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوْ
وَهُوَ الصَّفَرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلْمَى
وَسَطَّ نِسْبَتِ الدَّوَائِبِ مِنْهُمْ
وَأَلَىٰ فِي سُمِّيَّةِ الْقَائِلِ الْفَأْ
يَفْصِلُ الْقَوْلَ بِالْبَيَانِ ، وَذُو الرَّأْ
تِلْكَ أَفْعَالُهُ وَفَعْلُ الزَّبَرْعَىٰ
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدْمُ الْمَا

(١) كان جعفر يلقب بذى الجناحين ، وبالطيار أيضاً . انظر حواشى (١ : ٣١٢) .

(٢) لـ « قصروا » .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠ والسترة ٦٢٥ يعدد فيها أصحاب اللواء يوم أحد . مطلعها :

منع النوم بالعشاء المهموم وخيال إذا تغور النجوم

وف السيرة أن حسان قال هذه القصيدة ليلاً ، فدعى قومه فقال لهم : خشيت أن يدركني أجل قبل أن أصبح فلا تروروها عنى .

(٤) خاله ، هو مسلمة بن مخلد بن الصامت . والجاية : قرية من أعمال دمشق قرب الجولان .

وأراد بالنعمان بنى جفنة العساسنة . وسترد الآيات مرة أخرى في (٤ : ٥٨) .

(٥) ابن سلمى ، هو النعمان بن المنذر اللخمي ، وسلمى أمها ، أبوها يهودي من أباط الشام .

الحيوان (٤ : ٣٧٧) . ونعمان هذا ، هو نعمان بن مالك بن نوقل ، كان النعمان بن المنذر قد حبسه ، فوفد فيه وفي غيره حسان ، فأطلقوا لأجله . فصواب رواية البيت : « وأنا الصقر » كما في الديوان والسترة . ما عداه لـ « سقيم » .

(٦) سمحة : بقر بالمدينة تحاكمت عنها الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد حسان ، أو إلى جده المنذر .

(٧) هذا البيت ساقط من الديوان والسترة . والظالع : من به الظلع ، وهو غمز شبيه بالعرج . والمكعوم : الذي شد فوه بالكعبان .

(٨) الزبرعى ، والد عبد الله بن الزبرعى ، وكان بين حسان وعبد الله مهاجة .

ولَى الْبَأْسَ مِنْكُمْ إِذْ أَيْتَمْ
أَسْوَةَ مِنْ بَنِي قُصَّى صَمِيمَ (١)
وَقَرِيشَ تَجْوُلُ مِنَا لِوَادِيَأَنْ يُقْيِمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحَلُومُ (٢)
لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاقِعُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ الْلَوَاءُ النُّجُومُ (٣)

وكان عَقِيلٌ رجلاً قد كَفَّ بصره ، وله بعد لسانه وأدبه ونسبة وجوابه ، فلما

فَضَلَّ نُظَرَاءَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْخُصَالِ ، صَارَ لِسَانُهُ بَهَا أَطْوَلَ . وَغَاضِبٌ عَلَيْهِ
وَأَقَامَ بِالشَّامِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مَا أَطْلَقَ لِسَانُ الْبَاغِيِّ (٤) وَالْحَاسِدِ فِيهِ . وَزَعَمُوا
أَنَّهُ قَالَ لِهِ معاوية : هَذَا أَبُو يَزِيدَ (٥) ، لَوْلَا أَنَّهُ عَلِمَ أَنِّي خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَخِيهِ لَمَّا أَقَامَ
عِنْدَنَا وَتَرَكَهُ . فَقَالَ لِهِ عَقِيلٌ : « أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دِنِيَاِي » .

وَقَالَ لِهِ مَرَةً بِصِيفِينَ (٦) : أَنْتَ مَعْنَا يَا أَبَا يَزِيدَ اللَّيْلَةَ (٧) . قَالَ : وَيَوْمَ بَدِيرٍ

قَدْ كَنْتُ مَعَكُمْ .

وَقَالَ معاوية يوماً : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، هَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ :
﴿لَيَئِدَأُلَيْهِ وَتَبَتَّ﴾ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ أَبَا هُبَّ عَمَّهُ . فَقَالَ عَقِيلٌ :
فَهَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَأَمْرَأَهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ﴾ ؟ قَالُوا :

(١) ولِي ، من الولاية . والبَأْسَ : الحرب . صَمِيمٌ : خالصة النسب .

(٢) الديوان : « تلوذ مِنَا لِوَادِيَ » . السيرة : « تفر مِنَا لِوَادِيَ » . لِوَادِيَ : استارا . والحلوم : العقول .

(٣) الضمير في « حمله » يرجع إلى « اللواء » في بيت . لم يروه الماحظ ، وموضعه بعد بيت « ولِي
البَأْسَ » . وهو :

تَسْعَةَ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاعِ مِنَ الْقَنَا مَخْزُونَ
وَالْعَوَاقِعُ : جَمْعُ عَاتِقٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتْفَ وَالْعَنْقِ . وَالْجَوْمُ : الْأَشْرَافُ الْمَشْهُورُونَ .

(٤) ما عادَ ، هـ : « وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا أَطْلَقَ لِسَانَ الْبَاغِيِّ » . وَكَلْمَةُ « أَيْضًا » ساقطةٌ مِنْ لـ .

(٥) أبو يزيد ، كنية عَقِيلٌ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(٦) هذه الكلمة من لـ فقط .

(٧) قراءة الجمهور بالرفع . وقرأ الحسن ، ويزيد بن علي ، والأعرج ، وأبو حبيبة ، وابن أبي عبلة ، وابن
محيسن ، وعاصم : « حَمَالَةً » بالنصب على الذم . إنحاف فضلاء البشر وتفسير ألى حيان . وحملة
الخطب هذه هي أم جليل بنت حرب ، أخت ألى مفيان ، فهي عمة معاوية .

نعم : قال : فإنها عَمَّهُ . قال معاوية : حسبنا ما لِقَيْنَا من أخيك .
وذكروا أنَّ امرأة عَقِيلَ ، وهى فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت : يا بني
هاشم لا يحبكم قلبي أبداً ! أين أباً ، أين عَمَّ ، أين أخى ، كأنَّ أعناقهم
أباريق الفضة ، تردد آثارُهم قبل شفاهِهم ^(١) . قال لها عَقِيلَ : إذا دخلت جهنَّمَ
فخذلى على شِمالك .

وقيل لعمر رحمة الله : فلان لا يعرف الشرّ . قال : ذلك أجدّر أن يقع فيه (٢)

قال : وسِمْعُ أَعْرَابِيْ رجلاً يَقْرَأُ : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاجِهِ وَدُسُرِ﴾
 تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفَّارَ (٣) ، قَالَهَا بفتح الكاف ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :
 لَا يَكُونُ . فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ بضم الكاف وكسر الفاء ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَكُونُ .

☆ ☆ ☆

(١) كان العرب ينادحون بطول الأنف ، ويتهاجون بقصرها .

٢) انظر الحيوان (٧ : ٢٥٩).

(٣) من كان كفراً، أى نوح عليه السلام ، إذ كان هو نعمة أهداها الله إلى قومه فكفروا بها وجحدوا نبوته . وقراءة البناء للفاعل : « كفر » صحيحة أيضاً ، قرأها زيد بن رومان ، وقتادة ، وعيسي . أى جراء لقومه على كفرهم . فالجزاء في الأولى بمعنى التواب ، وفي الثانية بمعنى العقاب . انظر تفسير أى حيـان (٨ : ١٧٨) .

باب

من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء

قال الشاعر :

بَدَا الْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ الْحِجَازِ فَشَاقَنِي
وَكُلُّ حِجَارَتِي لَهُ الْبَرْقُ شَائِقُ^(١)
سَرَى مِثْلَ نُبُضِ الْعَرْقِ وَاللَّيلُ دُونَهُ
وَأَعْلَامُ أُلْبَى كُلُّهَا وَالْأَسَالُقُ^(٢)

وقال آخر :

أَرِقْتُ لِبْرِقَ آخَرَ اللَّيلَ يَلْمِعُ سَرَى دَائِبًا حِينًا يَهُبُّ وَيَهُجُّ
سَرَى كَاحْتِسَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيلُ ضَارِبٌ بِأَرْوَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطُعُ^(٣)
حَدِيثُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّنْدِيِّ^(٤) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلَ شَابٌ مِنْ بَنْيِ هَاشِمِ
عَلَى الْمُنْصُورِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ وَفَاهَ أَبِيهِ قَالَ : مَرِضَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ كَذَا ،
وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ كَذَا ، وَتَرَكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَالِ كَذَا ، وَمِنَ الْوَلَدِ
كَذَا . فَاتَّهَرَ الرَّبِيعُ^(٥) وَقَالَ : بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُوَالِي بِالدُّعَاءِ

(١) لـ « سرى البرق »

(٢) أَلْبَى ، بِالضمِّ وَالقَصْرِ : جَبَلٌ بَيْنَ مَكَةَ وَالْمَدِينَةِ . وَالْأَسَالُقُ : جَمْعُ مِنْ جَمْعِ السَّلَقِ ،
بِالْتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْقَاعُ الْمَطْمَئِنُ الْمُسْتَوِيُّ لَا شَجَرٌ فِيهِ .

(٣) فِي الْلِسَانِ (قَذْنِي) بَيْتٌ يَشْبِهُ هَذَا ، مُنْسَبٌ إِلَى حَمِيدِ بْنِ ثُورٍ . وَهُوَ :

خَفِي كَاقْنِدَاءُ الطَّيْرِ وَاللَّيلُ وَاضِعٌ بِأَرْوَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَلْمِعُ

وَفِي حَوَاشِيِّهِ : « كَاقْنِدَاءُ » وَفِيهَا أَيْضًا : « أَىٰ كَاتِنْزَاعُ الْقَذْنِيِّ مِنْ عَيْوَنَهَا ، فِي السَّرْعَةِ » .

(٤) سَبَقَ تَرْجِمَتِهِ فِي (١ : ٣٦٧) .

(٥) هُوَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي فَرْوَةِ كَيْسَانٍ ، حَاجِبُ الْمُنْصُورِ . وَكَانَ ابْنُ عِيَاشَ الْمُتَوْفِ يَطْعَنُ فِي نَسْبِ الرَّبِيعِ طَعْنًا قَبِيحاً وَيَقُولُ لِلرَّبِيعِ : فَلَكَ شَبَهٌ مِنَ الْمَسِيحِ ! يَخْدُمُهُ بِذَلِكِ ،
فَكَانَ يَكْرِمُهُ بِذَلِكِ ، حَتَّى أَخْرَى الْمُنْصُورِ بِمَا قَالَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : لَا أَبُ لَكَ . فَتَنَكَّرَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكِ . وَكَانَ
أَبُو فَرْوَةِ كَيْسَانٍ مُولِيَ الْحَارِثِ الْحَفَارِ مُولِيَ عَمَانَ بْنِ عَفَانَ . فَفِي الرَّبِيعِ وَجَدَهُ يَقُولُ الْحَارِثَ بْنَ الدَّيْلِمِيِّ :

شَهَدَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ

لأيّك ^(١)؟ فقال الشَّابُ : لا ألومنك ؛ لأنك لم تعرِفْ حلاوةَ الآباءِ . قال : فما علمنا أنَّ المنصور ضحك في مجلسه ضحكاً قطُّ فافتَّ عن نواجذِه إلا يومئذ .
 وحدثني إبراهيم بن السندي عن أبيه قال : دخل شابٌ من بني هاشم ^(٢)
 على المنصور ، فاستجلسه ذات يوم ودعا بعَدَائِه ، فقال للفتى : اذْهُنْ . قال الفتى : قد تغَدَّيْتُ يا أمير المؤمنين . فكَفَّ عنه الريَبَعَ حتى ظَنَّا ^(٣) أنه لم يَفْطُنْ
 لخطابه ، فلَمَّا نَهَضَ إلى الخروجِ أَمْهَلَهُ ، فلَمَّا كَانَ مِنْ وِرَاءِ السُّرُّ دَفَعَ فِي قَفَاهُ ،
 فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْحُجَاجَ بُنْهُ دَفَعُوهُ فِي قَفَاهُ حَتَّى أَخْرَجُوهُ مِنَ الدَّارِ ، فَدَخَلَ
 رِجَالٌ مِنْ عُمُومَةِ الْفَتِي فَشَكَوُوا الْرَّبِيعَ إِلَى الْمُنْصُورِ ، فَقَالَ الْمُنْصُورُ : إِنَّ الْرَّبِيعَ
 لَا يُقْدِمُ عَلَى مُثْلِ هَذَا إِلَّا وَقَى يَدَيْهِ حُجَّةً ، فَإِنْ شَتَّمْتُ أَغْضِبَتِي عَلَى مَا فِيهَا ، وَإِنْ
 شَتَّمْتُ سَأْلَتِهِ وَأَنْتَ تَسْمَعُونَ . قَالُوا : فَسَلْهُ . فَدَعَا الْرَّبِيعَ وَقَصَّوْا قِصْتَهُ ، فَقَالَ
 الْرَّبِيعُ : هَذَا الْفَتِي كَانَ يَسْلُمُ مِنْ بَعْدِ وِينْصَرْفِ ، فَاسْتَدَنَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى
 سَلَمَ عَلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ ثُمَّ أَمْرَهُ بِالْجَلْوَسِ ، ثُمَّ تَبَذَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَكْلَ ، ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى
 طَعَامِهِ لِيَأْكُلَ مَعَهُ ^(٤) مِنْ مَائِدَتِهِ ، فَبَلَغَ مِنْ جَهَلِهِ ^(٥) بِفَضْلِيَّةِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي صَبَرَهُ
 فِيهَا أَنْ قَالَ ^(٦) حِينَ دَعَاهُ إِلَى غَدَائِهِ : قَدْ تغَدَّيْتَ ! فَإِذَا لَيْسَ عَنْهُ مَنْ تَغَدَّى
 مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا سَدَّ خَلَةَ الْجَمْعِ ، وَمُثْلُ هَذَا لَا يَقُوْمُ الْقَوْلُ دُونَ الْفَعْلِ .
 وحدثنا إبراهيم بن السندي عن أبيه قال : والله إنَّ لَوْاقِفَ على رأس

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٦٨

وأنَّ ولا كيسان للحارث الذي ولَ زَمْنًا حَفَرَ الْقَبُورَ يَثْرِبَ
 وقد انْتَقَلَ الْرَّبِيعُ مِنْ حِجَابِ الْمُنْصُورِ إِلَى الْوِزَارَةِ لَهُ ، ثُمَّ حَجَبَ الْمَهْدَى . وَهُوَ الَّذِي بَاعَ الْمَهْدَى وَخَلَعَ
 عِيسَى بْنَ مُوسَى . وَابْنَ الْفَضْلِ حَجَبَ هَارُونَ وَمُحَمَّدًا الْمَلْوَعَ . وَابْنَ الْعَبَّاسِ بْنَ الْفَضْلِ حَجَبَ الْأَمِينَ .
 وَمَاتَ فِي أَوَّلِ ١٧٠ . تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٤٥٢١ .

(١) فِي حِوَاشِي هـ : « قَالَ هَذَا الْرَّبِيعَ لَأَنَّهُ أَعْجَمَى سَبِّي صَغِيرًا وَنَشَأَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ » .

(٢) فِي الْمَحَاسِنِ وَالْمَلَاسِوِيِّ لِلْبَيْهَى (١ : ١٢٣) أَنَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ عِيسَى بْنَ عَلَى .

(٣) لـ : « ظَنَّتْ » .

(٤) لـ : « إِلَى طَعَامِهِ مَعَهُ » .

(٥) لـ : « فَبَلَغَ مِنْ جَهَلِهِ » .

(٦) مَا عَدَ الـ ، هـ : « إِلَى أَنْ قَالَ » .

الرشيد ، والفضلُ بن الريبع واقف في الجانب الآخر^(١) والحسنُ اللؤلؤي^(٢) يحدّثه ويسأله عن أمور ، وكان آخر ما سأله عن بيع أمهات الأولاد ، فلولا أتى ذكرت أنَّ سلطان ما وراء الستَّر للحاجب ، سلطان الدار لصاحب الحرَس ، وأنَّ سلطاني إنما هو على من خرج من حدود الدار ، لقد كنت أخذت بضيّعه^(٣) وأقْمَتُه ، فلما صرَّنا وراء الستَّر قلت له والفضل يسمع : أمَا والله لو كان هذا منك في مسايرة أو موقف لعلمت أن للخلافة رجالاً يصونونها عن مجلسك .

وحدثني إبراهيم بن السندي قال : بينما الحسنُ اللؤلؤي في بعض الليالي بالرِّقة يحدّث المأمون والمأمون يومئذ أمير ، إذ نَعَسَ المأمون ، فقال له اللؤلؤي : نَمَتْ أيَّها الأمِير ؟ ففتح المأمون عينيه وقال : سوقٌ والله ، خُذْ يا غلامُ بيده .

قال : وكُنَّا يوماً عند زياد بن محمد بن منصور بن زياد ، وقد هَبَّ لنا الفضلُ ابن محمد طعاماً ، ومعنا في المجلس خادم كان لأبيهم^(٤) ، فجاء رسول الفضل إلى زيادٍ فقال : يقول لك أخوك : قد أدرك طعامنا فتحولوا . ومعنا في المجلس إبراهيم النَّظَام ، وأحمد بن يوسف ، وقطُرُبُ النحو ، في رجالٍ من أدباء الناس وعلمائهم ، فما مِنَّا أحدٌ فطَنَ لخطأ الرسول . فأقبل عليه مبشرُ الخادم^(٥) ، فقال : يا ابن اللَّحناء ، تَقْفُ على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما تستفتحه لرجلٍ من عُرض الناس^(٦) . لا تقول : يا سيدي ، يقول لك أخوك : ترى أن تصرِّ إلينا بإخوانك فقد تهياً أمرنا ؟

(١) ما عدال : « واقف في الجانب الأيسر » .

(٢) هو أبو على الحسن بن زياد اللؤلؤي ، مولى الأنصار ، وأحد أصحاب أبي حنيفة والرواية عنه . كوفٌ نزل بغداد ، وولى القضاء بعد حفص بن غياث سنة ١٩٤ . ويزروه عنه أنه كان يكسو ممالكه كما كان يكسو نفسه . وكان يضعف في حديثه . لسان الميزان (٢ : ٢٠٨) وتاريخ بغداد ٣٨٢٧ .

(٣) الضبع ، بفتح الصاد وسكون الباء : العضد ، أو وسطه .

(٤) ما عدال : « وكان لا يهم » .

(٥) ل : « ميسير الخادم » .

(٦) من عرض الناس ، بالضم ، أي أوساطتهم وجمهورهم .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وابتعدت خادماً كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه الملوك ، فمرّ به خادم من معارفه من قد خدم الملوك فقال له : إن الأديب وإن لم يكن ملكاً فقد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملك ، فانظر أن تخدمه خدمة تامة . قلت له : وما الخدمة التامة ؟ قال : الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الأمر وبين التعل^(١) ممشي حمسٍ حطى فلا يدعك أن تمشي إليها ، ولكن يأخذها ويدنيها منك . ومن كان يضع التعل اليسرى قدمَ الرّجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا أن يدخل على دار ملك ولا أديب . ومن الخدمة التامة أن يكون إذا رأى متّكاً يحتاج إلى مسحة آلا يتضرر أمرك . ويعاهد ليقنة الدّواة قبل أن تأمره أن يصب فيه ماء أو سواداً ، وينفض عنها العبار قبل أن يأتيك بها . وإن رأى بين يديك قرطاً على طيّه قطع رأسه ووضعه بين يديك على كسره . وأشباه ذلك .

* * *

قال : ولما كلم عُروة بن مسعود الثقفي^(٢) ، رسول الله ﷺ ، كان في ذلك رِيمَانَةَ لَحْيَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال له المغيرة بن شعبة^(٣) نَحْ يَدْكُ عن لَحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَبْلًا تَرْجِعُ إِلَيْكَ يَدْكُ . فقال عُروة : يَا غُذْرُ^(٤) هَلْ غَسَلْتُ رَأْسَكَ مِنْ غَذْرِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ^(٥) ؟

(١) ل : « نعلك » .

(٢) هو عُروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثيفي الثقفي . وهو عم والد المغيرة بن شعبة . وفيه نزل قول الله : « على رجل من القربيين عظيم » . قدم على الرسول سنة تسع . وقتله رجل من ثيفي . الإصابة ٥٥١٨ .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) .

(٤) يا غدر ، أي يا كثير الغدر ، يقال للذكر غدر ، وللأنثى غدار كقطام ، وهو مختصان بالنداء في الغالب .

(٥) غسلت ، كذا ضبطت على الصواب بضم التاء في اللسان (غدو) . وفيه : « وهل غسلت غدرتك إلا بالأمس » . وقد فسر ابن هشام هذافي السيرة ٧٤٤ جوتنجن بقوله : « أراد عُروة بقوله هذا أن =

قال : ونادى رجالٌ من وفد بنى تميم^(١) النبيَّ ﷺ باسمه من وراء الحجرات ، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادَوْنَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . وقال الله جل ذكره : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ يَئِسَّكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ .

وقال ابن هرمة أو غيره^(٢) :

الله دُرُّ سَمِيَّدَعْ فَجَعَثْ بِهِ
يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادُثُ الْأَيَامِ^(٣)
هَشْ إِذَا نَزَلَ الْوَفْدُ بِبَابِهِ
سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدِّبُ الْخُدَامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ
لَمْ تَدْرِ أَيْهُمَا أَخْوَ الْأَرْحَامِ^(٤)

* * *

قال أبو الحسن : بينما هشامٌ يسير ومعه أعرابٌ إذ انتهى إلى ميل عليه كتاب ، فقال للأعراب : انظرُ أى ميل هذا ؟ فنظر ثم رجع إليه ، فقال : عليه مِحْجَنٌ وَحَلْقَةٌ ، وثلاثة كأطباء الكلبة ، ورأسٌ كأنه رأس قطاً . فعرفه هشام^{٧٠} بصورة الهجاء ولم يعرفه الأعراب ، وكان عليه « خمسة » .

= المغيرة بن شعبة قيل إسلامه قيل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك ، من ثقيف ، فتهاج الحياة من ثقيف ، بنو مالك رهط المقبولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودي عروة المقبولين ثلاثة عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر » .

١٠

١٥

٢٠

(١) كان قديوماً وقد تميم إلى الرسول الكريم سنة سبع ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود . وكان رأس وفد تميم عطارد بن حاجب بن زرار ، وفي الوفد من أشراف تميم الأقرع بن حabis ، والزبيرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهم ، والختان بن يزيد . فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته : أن أخرج إلينا يا محمد .

(٢) تروى الآيات التالية لمحمد بن بشير الخارجي ، انظر حمامة أبي تمام (١ : ٣٣٤) في باب المراني ؛ وقد أنسد البهقي هذه الآيات في الحسان (١ : ١٢٤) بدون نسبة .

(٣) البقيع : ويقال له بقيع الغرقد ، هو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة .

(٤) هـ : « شقيقة وصديقة » .

نواذر الأعراب

استشهدوا أعرابياً على رجل وامرأة ، فقال : رأيته قد تَقْمَصَها ، يَحْفُرُها
بِهُوَّرَه ، ويجد بها بِقَدَمه ، وخفى على المَسْلِك .
وقال آخر : رأيته قد تَبْطَئَها ، ورأيت خَلْخَالاً شائلاً^(١) ، وسمعت نَفَساً
عاليًا ، ولا علم لي بشيءٍ بَعْدَ .

* * *

وقال أعرابياً : رأيت هذا قد تناولَ حَجْرًا فالتَّفَ بهذا ، وحَجَرَ النَّاسُ
بِيَنْهَا ، وإذا هذا يستدِمِي .

* * *

١٠ وقال بعضهم : الشَّيْب نذير الآخرة .

وقال قيس بن عاصم : الشَّيْب حِطَامَ الْمَيْةِ .

وقال آخر : الشَّيْب تُؤَمِّ الموت .

وقال الحكم : شَيْبُ الشَّعْرِ مَوْتُ الشَّعْرِ ، وموتُ الشَّعْرِ عِلْمٌ موتُ البشرِ .

وقال المعتمر بن سليمان : الشَّيْب أول مراحل الموت .

١٥ وقال السَّهْمِي : الشَّيْب تمهيد الحِمامِ .

وقال العَتَابِي : الشَّيْب تاريخ الكتاب^(٢) .

وقال التَّمَرِي : الشَّيْب عنوانُ الْكِبَرِ .

وقال عدى بن زيد العِبَادِي :

وأيضاً نَوْدُرِ السَّوَادِ من نُورِ الْمُوْتِ تِي وَهُلْ مَثْلُه لَهُ نذير^(٣)

٢٠ (١) ما عدال : « خلخلتها شائلاً ». والسائل : المرفع .

(٢) أي كتاریخ الكتاب ، إنما يكون في آخره .

(٣) ما عدال : « من نور الشر ». وأشار في حواشى هـ إلى رواية . الموت » .

وقال الآخر :

أصبح الشّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ شَاعِاً وَاكْتَسَى الرَّأْسُ مِنْ بِيَاضِ قِنَاعِا (١)

ثُمَّ وَلَى الشَّابُ إِلَّا قَلِيلًا ثُمَّ يَأْتِي الْقَلِيلُ إِلَّا نِزَاعًا (٢)

قال : وقال رجلٌ لأشعب (٣) : ما شكرت معرفتي عندك . قال : لأنَّ

معروفك جاء من عند غير مُحْسِبٍ فوقَ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ .

٧١

٥

وَخَفَّفَ أَشَعْبُ الصَّلَاةَ مَرَّةً فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ : خَفَّفْتَ صَلَاتَكَ جِدًا . قال : لأنَّهُ لَمْ يَخَالِطْهَا رِيَاءٌ .

★ ★ *

(١) البيتان في الحيوان (٣ : ١١١) .

(٢) وكذا في الحيوان . وفي ل : « وتولى الشباب » .

(٣) هو أشعب بن جبير ، الذي يضرب به المثل في الطمع . نشأ أشعب بالمدينة ، وتولت تربيته عائشة بنت عمّان بن عفان . وفي ذلك يقول : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عمّان ، فلم يزل بعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المزلاة . انظر أخباره وطرائفه في الأغانى (١٧ : ٨٣ - ١٠٥) .

١٠

كلام بعض المتكلمين من الخطباء

الحمد لله كا هو أهلُه ، والسلام على أئبائه المقربين الطيبين . أخى ،
لا تغترن بطول السلام مع تضييع الشُّكْر ، ولا تُعمل نعمة الله في معصيته ،
فإن أقل ما يجب لمُهديها ألا تجعلها ذريعة في مخالفته . واعلم أن النعم تواfir ، ولقلماء
أقشعـت (١) نافـة فرجـت في نصـابـها ، فاستـدـعـ شـارـدـهاـ بالـتـوـنـةـ ، واستـدـمـ الـراـهـنـ
منـهاـ بـكـرـ الـجـوارـ ، واستـفـتـحـ بـابـ الـمـزـيدـ بـحـسـنـ التـوـكـلـ ، ولا تـحـسـبـ أـنـ سـبـوـغـ
سـيـرـ نـعـمـ اللـهـ عـلـيـكـ غـيرـ مـتـقـلـصـ عـمـاـ قـرـبـ إـذـاـ لـمـ تـرـجـ اللـهـ وـقـارـاـ (٢)ـ وإنـ لـأـخـشـيـ
أـنـ يـأـتـيـكـ أـمـرـ اللـهـ بـغـةـ ، أـوـ إـمـلـاءـ (٣)ـ فـهـوـ أـوـبـأـ مـعـبـةـ (٤)ـ ، وـأـثـبـتـ فـيـ الـحـجـةـ ،
وـلـأـنـ لـأـتـعـمـلـ وـلـأـتـعـلـمـ (٥)ـ خـيـرـ مـنـ أـنـ تـعـلـمـ وـلـأـتـعـمـلـ . إـنـ الـجـاهـلـ لـمـ يـؤـتـ مـنـ
سـوـءـ نـيـةـ وـلـأـسـتـخـافـ بـرـبـوـبـةـ ، وـلـيـسـ كـمـنـ قـهـرـتـ الـحـجـةـ وـأـعـرـبـ لـهـ الـحـقـ
مـفـصـحاـ عنـ نـفـسـهـ ، فـأـثـرـ الـغـفـلـةـ ، وـالـخـسـيـسـ مـنـ الشـهـوـةـ ، عـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ،
فـأـسـمـحـتـ نـفـسـهـ عـنـ الـجـنـةـ (٦)ـ ، وـأـسـلـمـهـ لـأـبـدـ الـعـقوـبـةـ (٧)ـ . فـاسـتـشـيرـ عـقـلـكـ ،
وـرـاجـعـ نـفـسـكـ ، وـادـرـسـ نـعـمـ اللـهـ عـنـدـكـ ، وـتـذـكـرـ إـحـسـانـهـ إـلـيـكـ ؛ فـإـنـ مـجـلـةـ
لـلـحـيـاءـ ، وـمـرـدـعـةـ لـلـشـهـوـةـ ، وـمـشـحـدـةـ عـلـىـ الطـاعـةـ ؛ فـقـدـ أـظـلـ الـبـلـاءـ أـوـ كـأـنـ قـدـ ،

(١) أقشعـتـ : أـقـلـعـتـ وـانـكـشـفـتـ .

(٢) اقتباس من قول الله تعالى : « ما لكم لا ترجون الله وقارا » ، أى لا تخافون الله عظمة . لـ : « إن لم ترج ». (٨)

(٣) الإملاء : الإهمال والتأخير . هـ : « أو فالإملاء ». (٩)

(٤) المبة : العاقبة . أـوـبـأـ : أـوـخـمـ . مـاـ عـدـاـ لـ ، هـ : « أـولـىـ » ، تحريف .

(٥) لـ « فـلـأـنـ تـعـمـلـ وـلـأـتـعـلـمـ ». (١٠)

(٦) أـىـ انـقـادـتـ إـلـىـ غـيرـ مـاـ يـدـخـلـهـ الـجـنـةـ .

(٧) الآبدـ : الحالـ المـقـيمـ .

فَكَفِكْفِ عنك غَرْبَ شُؤُوبِهِ^(١) ، وجوائِحَ سَطْوَتِهِ ، بِسُرْعَةِ النَّزُوعِ ، وَطُولِ التَّضْرُعِ .

ثَلَاثٌ هِيَ أَسْرَعُ فِي الْعُقْلِ مِنَ النَّارِ فِي بَيْسِ الْغَرْفَجِ : إِهْمَالُ الْفِكْرَةِ ، وَطُولُ التَّمَسْنِيِّ ،

وَالْأَسْتَغْرَابُ فِي الْضَّيْحَكِ . إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ النَّارَ عَبْثًا ، وَلَا الْجَنَّةَ هَمَّلًا ، وَلَا إِنْسَانٌ سُدِّيٌّ .

فَاعْتَرَفْ رَقُ الْعُبُودِيَّةَ ، وَعَجَزَ الْبَشَرِيَّةَ ، فَكُلُّ زَائِدٍ نَاقِصٌ ، وَكُلُّ قَرِينٍ مَفَارِقٌ قَرِيبَهُ ، وَكُلُّ

غَنِيٌّ مَحْتَاجٌ ، وَإِنْ عَصَفَتْ بِهِ الْحَيْلَاءُ وَأَبْطَرَهُ الْعَجْبُ ، وَصَالَ عَلَى الْأَقْرَانِ ؛ فَإِنَّهُ مُذَالٌ

مَذَبَّرٌ ، وَمَقْهُورٌ مُيَسِّرٌ . إِنْ جَاعَ سَخْطَ الْمِحْنَةِ ، وَإِنْ شَيَعَ بَطْرَ النَّعْمَةِ . ثُرُضِيَ الْلَّمَحَةُ

فِي سَتَشِريَ مَرَحَاً ، وَتُعْضَبِيَ الْكَلْمَةُ فِي سَطْرِ شِيقَقاً^(٢) ، حَتَّى تَنْفَسَخْ لِذَلِكَ مُتَّهِ^(٣) ،

وَتَنْقَضَ مَرِيرَتِهِ^(٤) ، وَتَضَطَّرُبَ فَرِيصَتِهِ^(٥) ، وَتَنْتَشِرَ عَلَيْهِ حُجَّتُهُ . وَلَلْعَجَبُ مِنْ لَبِيبِ تَوْبِيقِهِ

الْحِيَاةَ ، وَيَسْلَمُ مَعَ الإِلَاضَاعَةِ ، وَيَوْتَأِي مِنَ الْتَّقْهَةِ ، وَلَا يَشْعُرُ بِالْعَاقِبَةِ . إِنَّ أَهْمَلَ عَيْنَيِّ

عُلُّمَّائِي . كَيْفَ لَمْ يَتَّخِذِ الْحَقَّ مَعْقِلًا يُتَجَهِّيَهُ ، وَالْتَّوْكُلُ ذَائِدًا يُحْمِيهُ . أَعْيَنَ الدَّلَالَةَ^(٦) ،

وَعَنْ وُضُوحِ الْحَجَّةِ ، أَمْ آثَرَ الْعَاجِلَ الْخَسِيسَ ، عَلَى الْآجِلِ التَّنْفِيسِ؟ وَكَيْفَ تَوَجَّدُ هَذِهِ

الصِّفَةُ مَعَ صِحَّةِ الْعُقْدَةِ^(٧) ، وَاعْتِدَالِ الْفِطْرَةِ؟ وَكَيْفَ يُشَيرُ رَائِدُ الْعُقْلِ ، بِإِثْنَارِ الْقَلِيلِ

الْفَانِي عَلَى الْكَثِيرِ الْبَاقِ . وَمَا أَظْنُنَّ الَّذِي أَقْعَدَكَ عَنْ تَنَاؤلِ الْحَظَّ ، مَعَ قُرْبِ

(١) الْغَرْبُ : الْحَدِّ . وَشُؤُوبُ كُلِّ شَيْءٍ : دُفْعَتْ وَحْدَهُ .

(٢) الشَّقَقُ : جَمْعُ شَقَّةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الْقَطْعَةُ . وَفِي الْلِّسَانِ : « وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَطَارَتْ شَقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ وَشَقَّةٌ فِي الْأَرْضِ . هُوَ مَبْلَغٌ فِي الْغَضَبِ وَالْغَيْظِ » .

(٣) الْمَتَّهُ ، بِالضمِّ : الْقُوَّةُ .

(٤) تَنْقَضُ : تَنْحُلُ وَتَنْتَكِسُ . وَالْمَرِيرَةُ : هِيَ مِنَ الْمُبَالَالَةِ مَا لَطْفٌ وَطَالَ وَاشْتَدَ فَتْلُهُ ، وَالْمَرَادُ بِالْمَرِيرَةِ هُنَا : الشَّكِيْمَةُ وَالْعَزَّةُ .

(٥) الْفَرِيْصَةُ : لَحْمَةُ بَيْنِ الْجَنْبِ وَالْكَلْفِ ، تَرْتَدُعُ عَنِ الْفَرْزِعِ .

(٦) مَا عَدَالٌ ، هُدٌ : « عَنِ الدَّلَالِ » .

(٧) الْعُقْدَةُ بِالضمِّ : الْعِقِيدَةُ وَالرَّأْيُ . وَفِي الْحَدِيثِ : « أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْبِي وَفِي عَقْدَتِهِ ضَعْفًا » ، أَيْ فِي رَأْيِهِ وَنَظَرِهِ فِي مَصَالِحِ نَفْسِهِ .

مَجْنَاهُ ، حتَّى صار لا يَشِيك زَجْرُ الْوَعِيد ، ولا يَكْدح فِي عَزَّمَاتِك فَوْتُ الجَنَّةَ^(١) ، حتَّى ثَلَّتْ عَلَى سَعْكَ الْمَعْظَة ، وَبَتَّ عَنْ قَلْبِكِ الْعِبْرَة^(٢) إِلَّا طُولُ مَجاوِرَةِ التَّقْصِيرِ ، وَاعْتِيَادِ الرَّاحَةِ ، وَالْأَئْسِ بِالْهُوَنِيِّ ، وَإِثْيَارُ الْأَخْفَ ، وَإِلْفُ قَرِينِ السَّوَءِ . فَادْكَرِ الموْتَ وَأَدْمِ الْفِكْرَةَ فِيهِ ؟ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْتَبِرْ بِمَا يَرَى لَمْ يَعْتَبِرْ بِمَا لَا يَرَى .

وَإِنْ كَانَ مَا يَوْجَدُ بِالْعِيَانِ مِنْ مَوْاقِعِ الْعِبْرَةِ لَا يَكْشِفُ لَكَ عَنْ قَبِيحِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، وَهُجْنَةُ مَا أَصْبَحَتْ فِيهِ ، مِنْ إِثْيَارِ باطِلِكَ عَلَى حَقِّ اللَّهِ ، وَاخْتِيَارِ الْوَهْنِ عَلَى الْقُوَّةِ ، وَالتَّفَرِيطِ عَلَى الْحَزْمِ ، وَالْإِسْفَافِ إِلَى الدُّونِ^(٣) ، وَاصْطَنَاعِ الْعَارِ ، وَالْتَّعَرُضِ لِلْمَقْتَ ، وَبِسْطِ لِسَانِ الْعَائِبِ – فَمُسْتَبَطَاتُ الْغَيْبِ^(٤) أَحْرَى بالْعَجْزِ عَنْ تَحْرِيكِكَ ، وَتَقْلِيكَ عَنْ سُوءِ الْعَادَةِ الَّتِي آثَرَتْهَا عَلَى رَبِّكَ . فَاسْتَحْسِي لِلْلَّبِكَ ، وَاسْتَبِقْ مَا أَفْضَلَ الْخَدْلَانُ مِنْ قُوَّتِكَ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتُولَيْ عَلَيْكَ الطَّبَعُ ، وَيَشْتَدَّ بِكَ الْعَجْزُ^(٥) . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُعْصِيَةَ تُثْمِرُ الْمَذَلَّةَ ، وَتَقْلُلُ غَرْبَ اللِّسَانِ ، مَعَ السَّلَاطَةِ . بَلْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُسْتَشْعِرَ بِذُلُّ الْخَطِيَّةِ ، الْمُخْرَجُ نَفْسَهُ مِنْ كَنْفِ الْعِصْمَةِ ، الْمُتَحَلَّى بِدَسَّ الْفَاحِشَةِ ، تَطِفُ الشَّنَاءَ^(٦) ، زَمْرُ المَرْوَةِ^(٧) ، قَصْعُ الْمَحْلِسِ ، لَا يُشَارِرُ وَهُوَ ذُو بَرْلَاءِ^(٨) ، وَلَا يُصَدِّرُ وَهُوَ جَمِيلُ الرَّوَاءِ^(٩) ؟ يُسَالُ مَنْ كَانَ يَسْطُو عَلَيْهِ ، وَيَضْرُعُ لِمَنْ كَانَ يَرْغَبُ إِلَيْهِ . يَجْذُلُ

٧٣

(١) يَكْدحُ : يُؤْثِرُ . مَا عَدَالُ : « يَقْدحُ » وَهُما بِعْنِي .

(٢) نَبَتَ عَنْهُ : زَابَتْهُ وَتَجَافَتْ عَنْهُ . مَا عَدَالُ ، هـ : « نَبَتَ » وَلَعِلَّ هَذِهِ « نَأْتَ » .

(٣) أَسْفَ إِلَى الدُّونِ : نَزَلَ إِلَيْهِ . مَا عَدَالُ ، هـ : « وَالْإِشْفَاقُ عَلَى الدُّونِ » ، تَحْرِيفُ جَرْهُ تَوْهِمُ

السَّيَاقِ الْمَزاوجَةِ إِلَى هَنَا .

(٤) مُسْتَبَطَاتُ الْغَيْبِ : مُسْتَخْرِجَاتُهُ وَمَا يَظْهُرُ مِنْهُ .

(٥) هَذَا مَا فِي لـ . وَفِي هـ : « عَلَيْهِ الطَّبَعُ وَيَشْتَدُ بِهِ الْعَجْزُ » ، وَسَائِرُ النَّسْخِ : « عَلَيْهِ الطَّبَعُ

وَيَشْتَدُ عَلَيْهِ الْعَجْزُ » .

(٦) النَّطْفُ : الْمَلْطَخُ الْمُتَهَمُ . وَالشَّنَاءُ : مَا تَصْفُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ مَدْحُ أوْ ذَمٍ . وَخَصُّ بِعَضُّهُمْ بِالْمَدْحِ .

(٧) زَمْرُ المَرْوَةِ : قَلِيلُهَا .

(٨) الْبَرْلَاءُ : الرَّأْيُ الْجَيْدُ ، وَالْعَقْلُ .

(٩) يُصَدِّرُ : يَجْعَلُ فِي الصَّدْرِ وَالْمَقْدِمِ . وَالرَّوَاءُ ، بِالضمِّ : الْمَنْظَرُ ، وَمَادَتُهُ (رَأْيٌ) .

بحاله المبغض الشافع^(١) ، ويُثْلِب بقرره القريب الداني^(٢) ، غامض الشخص^(٣) ضئيل الصوت ، تزّر الكلام متجلجح الحجّة ، يتّوّقع الإسكات عند كل كلمة^(٤) ، وهو يرى فضل مَرِيّته وصريح لَبَه ، وحسن فَضْلِيَّته ، ولكن قطعة سوءٌ ما جَنَى على نفسه . ولو لم تطلع عليه عيون الخلقة لهجست العقول بإذهانه^(٥) .
وكيف يمتنع من سقوط القدر^(٦) وظنُّ المفترس ، من عَرَى عن حِلْيَة التقوى ، وسُلِّب طابع الهدى . ولو لم يتعشّه ثوبُ سريرته ، وقبح ما احتاجن إليه من مخالفته رَبِّه^(٧) ، لأضرعته الحجّة^(٨) ، ولفسحه وهنُ الخطيئة ، ولقطعه العِلم بقبيح ما قارف^(٩) ، عن افتدار ذرى الطهارة في الكلام ، وإدلال أهل البراءة في الندى^(١٠) . هذه حَالُ الخاطئ في عاجل الدُّنيا ؟ فإذا كان يوم الجزاء الأكبير فهو عَانِ لا يُفَكَّ^(١١) ، وأسِيرٌ لا يُفَادَى ، وعَارِيٌّ لا تُؤَدَّى . فاحذَر عادة العجز وإلف الفكاهة^(١٢) ، وحبَّ الكفاية ، وقلة الاكتتراث للخطيئة ، والتأسف على الفائت منها ، ضعف الندم في أعقابها .

أُخْيٍ ، أَنْعَى إِلَيْكَ الْقَاسِي^(١٣) ، فَإِنَّهُ مَيْتٌ وَإِنْ كَانَ مَتْحَرِّكًا ، وَأَعْمَى وَإِنْ

(١) بِجَذْلٍ : يشتَد سروره ، وذلك شماتة به .

(٢) يُثْلِب : يعب ويتفقص .

(٣) فِي لِـ « الشَّقْصَ » ، صوابه من سائر السُّنَّ .

(٤) الإسكات : السكتوت . قال أوس بن حجر .

لنا طرقة ثم إسکانة كا طرفت بنفاس بكر

(٥) الإدھان : الغش والمصانعة . ما عدال ، هـ : « بِأَذْهَانِهِ » .

(٦) ما عدال : « العذر » .

(٧) احتجن الشيء إِلَيْهِ : ضمَّهُ وَأَمْسَكَهُ . ما عدال : « مِنْ مُخالفةِ رَبِّهِ » .

(٨) أَضْرَعَتْهُ : أَخْضَعَتْهُ وَأَذْلَلَتْهُ .

(٩) قارف الذنب : قاربه . لـ فقط : « قارب » .

(١٠) الندى والنادي : مجلس القوم .

(١١) العانى : الأَسِير ، سمي بذلك لخضوعه .

(١٢) الفكاهة ، بالفتح مصدر ، وبالضم الاسم ، وهي المزاح وطيب النفس .

(١٣) ما عدال ، هـ : « العانى » .

كان رائياً . واحذر القسوة فإنها رأس الخطايا ، وأمارة الطبع ^(١) . وهي الشوهاء العاقر ، والداهية العقام . وأراك ترتكب في حبائلك ^(٢) ، وتستقبس من شرها . ولا بأس أن يعظ المقصّر ما لم يكن هازلاً . ولن يهلك أمرؤ عرف قدره . ورب حامل علم إلى من هو أعلم منه . علمنا الله وإياكم ما فيه نجاشنا ، وأعانتنا وإياكم على تأدبة ما كلفنا . والسلام .

* * *

قال : وقلت لِحَبَابٍ ^(٣) : إِنَّكَ لِتَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ . قال : وما عليك إذا كان الذي أزِيدُ فيه أَحْسَنَ مِنْهُ . فَوَاللَّهِ مَا يَنْفَعُكَ صَدْقَهُ وَلَا يَضُرُّكَ كَذْبُهُ . وما يدور الْأَمْرُ إِلَّا عَلَى لَفْظِ جَيْدٍ وَمَعْنَى حَسْنٍ . وَلَكَنْكَ وَاللَّهُ لَوْ أَرْدَتَ ذَلِكَ لَتَجْلِحَ لِسَانَكَ ، وَلَذَهَبَ كَلَامَكَ .

وقال أبو الحسن : سَمِعْ أَعْرَابِيَّ مَؤْذَنًا يقول : « أَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رسولَ اللَّهِ » . قال : يفعل ماذا ؟

قال : وكان يقال ^(٤) : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمَتُ ، وَالثَّانِي الْاسْتَمَاعُ ، وَالثَّالِثُ الْحِفْظُ ^(٥) ، وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ ، وَالخَامِسُ تَشْرُهٌ .

أبو الحسن قال : قرأ رجلٌ في زمان عمر بن الخطاب رحمه الله : ﴿فَإِنْ زَلَّتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ^(٦) : فقال أَعْرَابِيًّا : لا يكون .

قال : ودخل على المهدى صالح بن عبد الجليل ، فسألته أن يأذن له في

(١) الطبع ، بالتحريك : تلطخ القلب بالأذناس .

(٢) ركض الطائر وارتکض : اضطرب . مaudal : « تركض » .

(٣) هو حباب بن جبلة الدقاد ، متهم بالكذب ، وهو من روى عن مالك بن أنس .

توفي سنة ٢٢٨ . لسان الميزان (٢ : ١٦٤) وتاريخ بغداد ٤٣٨٢ .

(٤) سبق الخبر في ص ١٩٨ .

(٥) لـ : « التحفظ » .

(٦) الآية ٢٠٩ من سورة البقرة . والتلاوة : « فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » .

الكلام ، فقال : تكلم . فقال : إِنَّا لِمَا سُهِلَّ عَلَيْنَا مَا تَوَعَّرَ عَلَى غَيْرِنَا مِنَ الْوَصْولِ إِلَيْكَ قَمَنَا مَقَامَ الْأَدَاءِ عَنْهُمْ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِإِظْهَارِ مَا فِي أَعْنَاقِنَا مِنْ فَرِيضَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ ، عِنْدِ انْقِطَاعِ عُذْرِ الْكَتَمَانِ فِي التَّقْيَةِ ، وَلَا سَيِّمَا حِينَ اسْتَسْمَتْ بِيَسِّمِ التَّوَاضُّعِ ، وَوَعَدَتِ اللَّهُ وَحْمَلَةً كِتَابَهُ إِيَّاهُ الْحَقُّ عَلَى مَاسِوَاهُ . فَجَمَعَنَا إِلَيْكَ مَشْهَدًا مِنْ مَشَاهِدِ التَّحْيِصِ ، لِيَتَمَّ مُؤَدِّيَنَا عَلَى مَوْعِدِ الْأَدَاءِ عَنْهُمْ ، وَقَابَلَنَا عَلَى مَوْعِدِ الْقَبُولِ ، أَوْ يُرِدُّنَا تَحْيِصُ اللَّهِ إِيَّانَا فِي اخْتِلَافِ السُّرُّ وَالْعُلَامَيْةِ ، وَيَحْلِّنَا تَحْلِيَةَ الْكَاذِبِينَ ^(١) ؛ فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ : مَنْ حَجَبَ اللَّهَ عَنْهُ الْعِلْمُ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهَلِ ، وَأَشَدَّ ^(٢) مِنْهُ عَذَابًا مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ وَأَدَبَرَ عَنْهُ . وَمَنْ أَهْدَى اللَّهَ إِلَيْهِ عِلْمًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَقَدْ رَغَبَ عَنْ هُدَيَّةِ اللَّهِ وَقَصَرَ بِهَا . فَاقْبَلَ مَا أَهْدَى اللَّهُ إِلَيْكَ عَلَى أَسْتِنَتِنَا ^(٣) قَبُولَ تَحْقِيقِ وَعْدِنَا ، لَا قَبُولاً فِيهِ سَمْعَةٌ وَرَيَاءُ ^(٤) ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعِدُّنَا مَنَا إِعْلَامٌ بِمَا تَجَهَّلُ ^(٥) ، أَوْ مُوَاطَأَةٌ عَلَى مَا تَعْلَمُ ، أَوْ تَذَكِّرُ لَكَ مِنْ غَفْلَةٍ . فَقَدْ وَطَنَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ، تَبَيَّنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَزُولِهِ تَعْزِيَةً عَمَّا فَاتَ ، وَتَحْصِينَا مِنَ التَّمَادِيِّ ، وَدَلَالَةً عَلَى الْمُخْرَجِ ، فَقَالَ : هُوَ إِنَّمَا يَنْتَزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرْزُغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(٦) . فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ بِمَا يُنَورُ بِهِ الْقُلُوبُ ، مِنْ إِيَّاهُ الْحَقُّ وَمِنْبَذَةِ الْأَهْوَاءِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يُرِئُكَ وَأَثْرَكَ ٧٥
وَأَثْرَ اللَّهَ عَلَيْكَ فِيهِ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) لـ : « حلية الكاذبين » ، وسائل النسخ ما عداه : « بحلية » ، وأثبتت ما في هـ . والتحلية :

الوصف .

(٢) هـ : « وأسواً » .

(٣) ما عدا لـ : « من أستنتنا » .

(٤) السمعة ، بالضم : ما سمع به رباء ليسمع . يقال : فعل ذلك رباء وسمعة ، أى ليراه الناس ويسمعوا به .

(٥) يقال أعدمه الشيء ، إذا لم يجعله . ما عدا لـ : « لَا يَخْلُقُكَ مَنَا إِعْلَامٌ لَا تَجَهَّلُ » .

(٦) الآية ٣٦ من سورة فصلت . والترزغ : الإغراء والوسوسة . وفي سورة الأعراف ٢٠٠ :

« إِنَّمَا يَنْتَزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرْزُغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

قال : ودخلَ رجُلٌ على معاوية ، وقد سقطت أسنانه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ الأعضاء يرثُ بعضها بعضاً . فالحمد لله^(١) الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك .

* * *

٥ وحدَثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلَيَّةَ قَالَ : حَدَثَنَا زِيَادُ بْنُ أَبِي حَسَانَ ، أَنَّهُ شَهَدَ عُمَرَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةَ اللَّهِ حِينَ دُفِنَ ابْنَهُ عَبْدَ الْمُلْكَ ، فَلَمَّا سُوِّيَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ بِالْأَرْضِ ، وَجَعَلُوا عَلَى قَبْرِهِ خَشْبَيْنِ مِنْ زَيْتُونٍ ، إِحْدَاهُمَا عَنْ رَأْسِهِ ، وَالْأُخْرَى عَنْ دُرْجِيهِ ، ثُمَّ جَعَلُوا قَبْرَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَبْلَةِ ، وَاسْتَوَى قَائِمًا وَاحْاطَ بِهِ النَّاسُ ، قَالَ :

١٠ رَحْمَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ ، فَلَقَدْ كُنْتَ بِرًّا بِأَبِيكَ ، وَمَا زَلْتُ مُذْ وَهْبَكَ اللَّهُ لِي بِكَ مَسْرُورًا . وَلَا وَاللَّهُ مَا كُنْتُ قُطُّ أَشَدَّ بِكَ سَرُورًا ، وَلَا أَرْجُ لَحْظَى مِنَ اللَّهِ فِيكَ ، مَنِّي مُذْ وَضَعْتُكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي صَرَّيْكَ اللَّهُ إِلَيْهِ . فَغَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَكَ ، وَجَزَاكَ بِأَحْسَنِ عَمَلِكَ^(٢) ، وَتَجاوزَ عَنْ سَيِّئَاتِكَ^(٣) وَرَحْمَ اللَّهُ كُلُّ شَافِعٍ يَشْفَعُ لَكَ بِخَيْرٍ مِنْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ . رَضِيَنَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَسَلَّمَنَا لِأَمْرِهِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ انْصَرَفَ .

١٥

* * *

وَحدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(٤) قَالَ : أَخْبَرَنِي طَارِقُ بْنُ الْمَبَارِكَ عَنْ أَبِيهِ

(١) ل : « والحمد لله » .

(٢) مَا عَدَال : « وَجَازَكَ بِأَحْسَنِ عَمَلِكَ » .

(٣) مَا عَدَال : « عَنْ سَيِّئَاتِكَ » .

٢٠ (٤) مَا عَدَال : « بَنْ عَمْرٍ » . وَفِي الْأَغْنَى (٤ : ٩٤) : « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ » .

قال : قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ^(١) : جاءت هذه الدّولة وأنا حديثُ السنّ ، كثيرون العيال ، منتشر الأموال ، فكنت لا أكون في قبيلة إلا شهرًا أمرى ، فلما رأيت ذلك عزمت على أن أُفدى حرمي بنفسى ، قال المبارك : فأرسل إلى ^(٢) : أن وافنى عند باب الأمير سليمان ^(٣) بن عبد الملك . قال : فأتيته فإذا عليه طيلسان أبيض مطبك ^(٤) ، وسراويل وشى مسدولة . قال : فقلت : سبحان الله ، ما تصنع الحداثة بأهلها ^(٥) ، إن هذا ليس لباس هذا اليوم . قال : لا والله ، ولكن ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى ^(٦) . قال : فأعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه ، ولوبيت سراويله إلى ركبتيه . قال : فدخل ثم خرج إلى مسروراً .
 ٧٦ قال : قلت : حدثنا ما جرى بينك وبين الأمير . قال : دخلت عليه ولم يرني قبل ذلك ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظتني البلاد إليك ^(٧) ، ودلني فضلتك
 ١٠

(١) في الأغاني : « جاء في رسول عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة ، فقال له : يقول لك عمرو » .

(٢) بدل هاتين الكلمتين في الأغاني : « وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي ، فصر إلى » ، مع حذف الجملة التي بعدها .

(٣) ل : « سليمان » فقط .

(٤) الطيلسان والطيلس : ضرب من الأكسنة ، فارسي مغرب . وقيده في التكملة بأنه أسود ، واستدل بقول الموار :

فرفعت رأسي للخيال فما أرى غير المطى وظلمة كالطيلس

وقد فسره في المعيار بأنه « ثوب يلبس على الكتف » ، أو « ثوب يحيط بالبدن ينسج للبس ، خال عن التفصيل والخياطة » . وأما أدى شير ففسره بأنه « كساء مدور أحضر لا أسفل له ، لحمته أو سداده من صوف ، يليسه الخواص من العلماء والمشائخ . وهو من لباس العجم » . قلت : هو في الفارسية : « تالسان » أو « تالشان » بكسر اللام فيما . وقد فسره استينجاس ٢٦٧ أنه غطاء للرأس يحيط به ويتدلى منه طرف إلى أسفل . وقد ذكر أيضاً في ٨٢٤ « طيلسان » مشيراً إلى أنه مأخوذ من العربية ، وذكر من بين معانيه « العباءة » أو « الرداء » أو « غطاء للكتف » : Tippet . فكان اللفظ أخذ من الفارسية ثم عاد إليها بمعنى آخر .

(٥) أي حداثة السن .

(٦) ما عدال ، هـ : « أشهرى » تحريف .

(٧) في الأصول : « لفظتني البلاد إليك » ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

عليك ، فإنما قبلتني غانماً ، وإنما ردتني سالماً . قال : ومن أنت أعرفك ^(١) .
 قال : فانتسبت له ، فقال : اقعدْ فتكلّمْ غانماً سالماً . ثم أقبلَ علىَ فقال :
 حاجتك يا ابن أخي ^(٢) قال : قلتُ : إنَّ الْحُرْمَ اللاتي أنت أقربُ الناس إلَيْهِنَّ
 معنا ، وأولى الناس بِهِنَّ بعدهنا ، قد خفْنَ بخوْفَنَا ، ومن خافَ خيفَ عليه . قال :
 فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خديه . قال : يا ابن أخي ، يُخْفَنَ واللهِ
 دمُك ^(٣) ، وتحفظ حرمُك ، ويُوفَّرُ عليك مالُك ، ولو أمكنني ذلك في جميع
 قومك لفعلتْ . قال : فقلتُ : أكون متوارياً أو ظاهراً ؟ قال : كن متوارياً
 كظاهر ^(٤) .

فككت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه . قال : فلما فرغ
 من الحديث ردتُ إليه طليساته ، فقال : مهلاً ، إنَّ ثيابنا إذا فارقتنا لم تُرجِعْ
 إلينا .

١٠



(١) في الأغاني : « ما أعرفك » .

(٢) ل : « يا ابن أخي » في هذا الموضع وتاليه .

(٣) في الأغاني وما عدا ل : « يُخْفَنَ اللهِ دمُك » .

(٤) زاد بعده في الأغاني : « وآمنا كخائف ، ولتأتي رفاعك » .

ومن أحاديث التوكى

الحديث ألى سعيد الرفاعى ^(١) : سُئل عن الدُّنيا والدَّائِسَة ^(٢) ، فقال : أما الدُّنيا فهذه الذى أنت فيها ، وأما الدَّائِسَة فهى دارٌ أخرى بائنة من هذه الدَّار ، لم يسمع أهلها بهذه الدَّار ولا بشيءٍ من أمرها ، وكذلك نحن لم نسمع بشيءٍ من أمرها ^(٣) ، إلا أنه قد صعَّ عندنا أن يبوئهم من قِتَاء ، وسقْوَهُم من قِتَاء ، وأنعامَهُم من قِتَاء ، وخيلَهُم من قِتَاء ، وهم في أنفسهم من قِتَاء ، وقِتَاؤُهُم أيضًا من قِتَاء .

قالوا له : يا أبا سعيد ، زعمت أنَّ أهل تلك الدَّار لم يسمعوا بهذه الدَّار ولا بشيءٍ من أمرها ، وكذلك نحن لهم ، وأراك تُخْبِرُنا عنهم بأخبارٍ كثيرة . قال : فمن ثُمَّ أنا أُعجِّبُ زيادةً .

قالوا : ذَمْ رجلٌ عند الأحنف الكَمَاءَ بالسِّمَن ، فقال الأحنف : « رُبَّ مَلُومٍ لِذَنبِهِ ^(٤) ». ١٠

عبد الله بن مسلم ، عن شيبة بن عقال ^(٥) ، أنَّ رجلاً قال في مجلس عبيد الله بن زياد : ما أطيبُ الأشياءِ ؟ فقال رجلٌ : ماشيٌّ أطيب من ثمرة نرسِيَانٍ ^(٦) كأنها من آذان التوكى ^(٧) علىَّها بزبنة .

(١) ما عدال : « حدثت عن أبا سعيد الرفاعى أنه » .

(٢) كلمة « الدائسة » لا أصل لها . وإنما تدل سائلة بهذه اللفظة لستخرج منه ما يضحك .

(٣) من « وكذلك » إلى هنا ساقط مما عدال ، هـ .

(٤) في الحيوان (١ : ٢٤) : « رب مذوم » .

(٥) هو شيبة بن عقال الجاشعي ، من مجاشع رهط الفرزدق ، وكان شيبة شاعرًا وخطيبًا . سبق ترجمته في (١ : ١٢٧) . وما عدال : « شيبة بن عقال » تحريف .

(٦) النرسِيان . بكسر النون : ضرب من الغر يكون أحوجده . وأهل العراق يضربون الزيد بالرسِيان مثلًا لما يستطاب . ما عدال ، هـ : « برسِيان » ، تحريف . ويقال ثمرة نرسِيان ، بالإضافة . وابن قتيبة يقول ثمرة نرسِيان بالثنين ، يجعلها صفة أو بدلا .

(٧) أى مفرطة في الصغر . قال فليمون الحكيم في كتاب الفراسة ٢٩ : « أعلم أن =

وقال أوس بن جابر^(١) لابن عامر^(٢) :

ظلت عقاب التوك تتحقق فوقه رحى طفاطفة قد يُلقي الملع^(٣)
قد ظل يُوعدن وعي وزيره خضراء خاسفة كعين العقرب^(٤)
يعنى بوزيره عبد الله بن عمير الليثي^(٥) ، وكان أخاه لأمه ، أمهمما دجاجة
بنت أسماء السلمية^(٦) .

قال ابن منذور^(٧) ، في خالد بن عبد الله بن طلبيخ^(٨) ، وكان
المهدى استقضاء وعزال عبيدة الله بن الحسن العنبرى^(٩) :

= إفراط صغر الأذنين من آيات الحق وسوء الفهم وقلة العلم ، وأنه قلما يعد صغير الأذنين الغدر
وكلثة الشر . وأن عظم الأذنين من أعلام الحرص وصغر الهمة والدناة . وأن أحسن الأذان أذنا وخلقة
المرتفعة غير العظيمة ولا الصغيرة ، فإن رأيتها كذلك فاعلم أن هناك فطنة وعقلًا وعلمًا ، وأن صاحبها
خليق للشدة والصرامة^(١٠) .

(١) ما عدال ، هـ : « أوس بن جار » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربعة ، المترجم في (١: ٣١٧) . ولد على عهد الرسول . وأمه
دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية . وكانت عند عمير بن قادة الليث يوم الفتح خمس نسوة ، فقال له
الرسول : فارق إحداهم . ففارق دجاجة فتزوجها عامر ، فولدت له عبد الله . الإصابة ٦١٨٥ .

(٣) التوك ، بالضم والفتح : الحق . والمُقْبَل ، هاهنا : الراية . عنى أنه مشهور بالحق . والطفاطف :
جمع طفطة بكسر الطاءين ، وهي مارق من الجلد من طرف الكبد . وكل لحم مضطرب طفطة .

(٤) عنى بخضرة عينيه شدة عداونه . والعرب تجعل زرقة العين وخضرتها كذلك ، مثلا للعداؤ ؛
وذلك لأن أعداء العرب الروم ، كانوا زرق العيون . وفي اللسان : « الزرقة خضرة في سواد العين » .
خاصفة : غائرة . ما عدال : « خاشعة » ، تعریف .

(٥) هو عبد الله بن عمير بن قادة الليثي . ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٦١٧ ، والصفدي في
نكت الهميان ١٨٤ وقال : « وهو صحابي يدعى في أهل المدينة . وكان أعمى يوم قومه بني خطمة .
وواجه مع رسول الله عليه السلام وهو أعمى » .

(٦) هو محمد بن منذور ، المترجم في (١: ١٨) . وقد نقل القاضي الجرجاني في الوساطة ١٤٩
ضبط الاسم بفتح الميم ، ففيها : « قال الأصمعي : ابن منذور جمع منذر . قال القاضي : وهو أعرف به لأنه
بصرى » .

(٧) هو خالد بن طلبيخ ، الذي مضت ترجمته في ص ٥٨ من هذا الجزء .

(٨) ترجم في (١: ١٢٠) .

بَأَبْدِهِ ، وَالَّذِهْرُ جَمُّ الْأَوَابِدِ
 خَلَافًا وَبِاسْتِعْمَالِ ذِي النُّوكِ خَالِدٍ
 خِيَانَةُ سَلَامٍ ، وَلْحِيَةُ فَايِدٍ
 وَاحْدَاهُ ، أَمْ نَحْنُ فِي حُلْمٍ رَاقِدٍ

أَئِي دَهْرًا وَالَّدَهْرُ لَيْسَ بِمُعْنِيْبٍ
 بَعْزِلُ عَبْدِ اللَّهِ عَنَا فِيْا لَهُ
 بِحَيْرَانٍ عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ ، ثُرُدُهُ
 أَذْلَكُ مِنْ رِبِّ الزَّمَانِ وَصَرْفُهُ
 وَقَالَ أَيْضًا :

مِنْ هاشِمٍ فِي سِرِّهَا وَاللَّبَابِ
 بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُ العَذَابِ
 قَدْ ضَرَبَ الْجَهْلُ عَلَيْهِ حِجَابٌ
 يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابِ

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
 إِنْ كُنْتَ لِلسَّخْطَةِ عَاقِبَتِنَا
 أَصْمُ أَعْمَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى
 يَا عَجَباً مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا

وَقَالَ :

سِ بِحَكْمِ الْجَاثِيلِ^(٣)
 شَتَّى هَذَا بِخَلِيلِ^(٤)
 سِيمْ وَتَعْطِيلِ الْحُقُوقِ^(٥)
 لَمْتَ مِنْهُ بِمَطْبِقِ^(٦)

خَالِدٌ يَحْكُمُ فِي النَّا
 يَا أَبَا الْهَشِيمِ مَا كُنْتَ
 أَئِي قَاضِي أَنْتَ لِلظُّلْمِ
 لَا وَلَا أَنْتَ لِمَا حَمَدْتَ

وَقَالَ :

يَقْطَعُ كَفَ القَادِفِ الْمُفْتَرِي

وَيَمْلِدُ اللُّصُّ ثَمَانِيَا

١٠

١٥

٢٠

(١) يقال أعتبه ، أى أرضاه ؛ كأنه أزال عنبه . والأوابد : الدواهى .

(٢) قصد السبيل : استقامته . ترده ، أى عن الاستقامة . ما عدال : « تصده » .

(٣) هذه الأبيات والتي قيلها في الشعر والشعراء ٨٤٦ . وفي الأغاني (١٧ : ٢٤) :

أَصْبَحَ الْحَاكِمُ بِالنَّا سِمْ مِنْ آلِ طَلِيقٍ

جَالِسًا بِحَكْمِ فِي النَّا سِيمْ بِحَكْمِ الْجَاثِيلِ

والجاثيل ، بفتح الناء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحته المطران ، ثم الأسقف ، ثم القيس ، ثم الشمامس .

(٤) هذا البيت لم يروه أبو الفرج .

(٥) في الأغاني وما عدال : « ولا كنت لما » .

سقِيَاً ورعيَاً لك من حاكم يُخْبِي لنا السنة والدين
وقال رُهْة الأَهوازِي :

يَا قومَ مَنْ دَلَّ عَلَى عَالِمٍ
يَعْلَمُ مَا حَدَّ جِرَ سَارِقٍ
وقال آخر :

وَإِنِّي لِمَضَاءٍ عَلَى الْهُولِ وَاحِدًا
وَلَوْ ظَلَّ بِنَاهِي أَخِيفِشُ شَاحِجٌ (١)
وَفِيهَا لِأَكِياسِ الرِّجَالِ مَخَارِجُ
وَقَالَ آخَرُ :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبُهُمْ
وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرُ (٢)
وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا طَعَنُوا عَنْ دَارٍ ضَيِّعُ تَعَادُلُوا
عَلَيْهَا وَرَدُوا وَفَدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا
وَقَالَ النَّابِغَةُ :

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ
وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرَبَةً لَازِبٍ (٣)
وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « أَخْرَى اللَّهِ الرَّأْيُ الدَّبِيرِيُّ » (٤) .

وَقَالُوا : وَجَهَ الْحَجَاجُ إِلَى مَطَهَّرٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانِ الْكَلَبِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ بِحُلُوانَ أَتَبَعَهُ الْحَجَاجُ مَدَدًا ، وَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ مَعَ تُحَيْثِتِ
الْغَلَطِ (٥) - وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِكُثُرَةِ غُلْطِهِ - فَمَرَّ تُحَيْثِتُ بِالْمَدَدِ وَهُمْ

(١) فِي حِوَاشِي هُدُ عن نسخة : « أَخِيَّسُ ». .

(٢) الْبَيْتُ لِجَرِيرٍ فِي دِيْوَانِهِ ٢٤٦ وَاللِّسَانُ (دَبِيرٌ) بِرَوَايَةِ :

فَلَا تَقُولُنَّ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبُكُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرُ
يَقَالُ عَرْفُ الْأَمْرِ تَدْبِرًا ، أَى بِأَخْرَةٍ ، بَعْدَ فُواتِ وَقْتِهِ .

(٣) دِيْوَانُ النَّابِغَةِ ٩ . وَصَفَهُمْ بِالْاعْدَالِ ، فَإِذَا أَصَابُوهُمْ خَيْرٌ لَمْ يَنْقُوا بِدَوَامِهِ فَيُطْرُوْا ، وَإِذَا أَصَابُوهُمْ
شَرٌّ لَمْ يَرْهُقُوهُمْ وَأَيْقُنُوا أَنَّهُ لَا يَدُومُ عَلَيْهِمْ .

(٤) الرَّأْيُ الدَّبِيرِيُّ : الَّذِي يَسْتَحِيْخُ أَخْرِيَاً بَعْدَ فُواتِ الْأَمْرِ ، وَهُوَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَالْيَاءِ .

(٥) مَا عَدَالٌ : « تُحَيْثِتُ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيْهِ .

يُعرضُون بخانقين^(١) فلما قدم على عبد الرحمن قال له : أين تركت مَذَنَا ؟
 قال : تركهم يُحْتَمُون بعارضين . قال : أو يُعرضُون بخانقين ؟ قال : نَعَم ، اللَّهُمَّ
 لَا تُخَانِقْ فِي بَارِكِين !

وَلَا ذَهْب يَجِلِس ضَرَطَ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَهُ : أَلَا تَعْدَى ؟
 فَقَالَ لَهُ : أَلَا تَضْرِطَ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ . قَالَ : مَا هَذَا أَرْدَثُ :
 ٧٩ قَالَ : صَدَقْتَ وَلَكِنَ الْأَمْيَرُ غَلَطَ كَمَا غَلَطْنَا . فَقَالَ : أَنَا غَلَطْتُ مِنْ فَمِي ، وَغَلَطْ
 هُوَ مِنْ أَسْتَهِ .



(١) خانقين ، بكسر النون والكاف : بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد .

باب

من البَلَهِ الَّذِي يُعْتَرِى مِنْ قَبْلِ الْعِبَادَةِ وَتَرْكُ التَّعْرُضِ لِلتَّجَارِبِ^(١)
وَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو وَائِلٍ : أَسْمَعُكُمْ تَقُولُونَ : الدَّانِقُ وَالْقِيرَاطُ ، فَأَيُّمَا^(٢) أَكْثَرُ ؟
قَالُوا : وَكَانَ عَامِرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبِيرِ^(٣) فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ قَدْ أَخْذَ
عَطَاءَهُ فَقَامَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَسَيِّدِهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي مَنْزِلِهِ وَذَكَرَهُ بَعْثَ رَسُولًا لِيَأْتِيهِ بِهِ ،
فَقَيلَ لَهُ : وَأَيْنَ تَجِدُ ذَلِكَ الْمَالَ ؟ فَقَالَ : سَبَحَانَ اللَّهِ ، أَوْ يَأْخُذُ أَحَدًا مَا لَيْسَ لَهُ .
أَبُو الْحَسِنِ قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّبِيرِيِّ^(٤) ، قَالَ : سُرِقَتْ
نَعْلُ عَامِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبِيرِيِّ فَلَمْ يَتَخَذِ نَعْلًا حَتَّى ماتَ ، وَقَالَ : أَكْرَهَ أَنْ أَتَخِذَ
نَعْلًا فَلَعِلَّ رَجُلًا يَسْرُقُهَا فِيَّا مُّمَّ .
وَقَالُوا : إِنَّ الْخَلْفَاءَ وَالْأَئِمَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الرَّعَيَّةِ ، وَعَامَّةُ الْحَكَامِ أَفْضَلُ مِنَ
الْمُحْكَمِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ أَفَقُهُ فِي الدِّينِ وَأَقْوَمُ بِالْحَقْوَقِ ، وَأَرَدُّ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ^(٥) ، وَعِلْمُهُمْ بِهَذَا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْعُبَادَ ؛ لِأَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ لَا يَعْدُ
قِيمَمَ رِعَوْسِهِمْ ، وَنَفْعَ هُؤُلَاءِ يَخْصُّ وَيَعْمَمُ .
وَالْعِبَادَةُ لَا تُدَلِّلُ وَلَا تُورِثُ الْبَلَهَ إِلَّا لِمَنْ آتَرَ الْوَحْدَةَ ، وَتَرَكَ مَعَامَلَةَ

١٥ (١) مَا عَدَالٌ : ، هـ : « بَابٌ » فَقط .

(٢) كَذَا وَرَدَتْ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ بِرِيَادَةِ مَا وَتَقْدِيرِ المَضَافِ إِلَيْهِ .

(٣) هُوَ عَامِرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ الْأَسْدِيِّ ، أَحَدُ ثَقَاتِ الْحَدِيثِ ، مِنَ التَّابِعِينَ ، وَكَانَ
عَابِدًا فَاضِلًا ، وَلَهُ أَحَادِيثٌ يَسِيرَةٌ . تَوْفِيقَ سَنَةِ ١٢١ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوةِ (٢ : ٨٤) .
وَسَيَّاقُ الْخَيْرِ مَرَّةً أُخْرَى فِي (٣ : ١٥٦) .

٢٠ (٤) هُوَ أَبُو شِيَّةِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الزُّبِيرِ الْكَوْفِيِّ ، قَاضِي الرِّىِّ . رُوِيَ عَنْ
مَجَاهِدٍ ، وَابْنِ جِبِيرٍ ، وَالْشَّعْبِيِّ ، وَعَنْهُ : الشَّورِيِّ ، وَعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ . تَوْفِيقَ سَنَةِ ١٥٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٥) أَرَدَ : أَكْثَرَ رَدًا ، أَى مَنْفَعَةً . لـ : « أَرَدَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ » ، مِنَ الرَّدِّ ، بِمَعْنَى الدَّفْعِ .

الناس ، ومجالسة أهل المعرفة . فمن هنالك صاروا بُلْهَا^(١) ، حتى صار لا يجيءُ
مِنْ أَعْيَدِهِمْ حَاكِمٌ وَلَا إِمَامٌ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَيُوبُ السِّخْتِيَانِيَّ^(٢) ، حِيثُ يَقُولُ : « فِي أَصْحَابِي مَنْ
أَرْجُو دُعَوَّهُ وَلَا أَقْبَلُ شَهَادَتَهُ » . إِذَا لَمْ يُجْزِرْ فِي الشَّهَادَةِ كَانَ مِنْ أَنْ يَكُونَ
حَاكِمًا أَبْعَدَ .

وقال الشاعر :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضيَاعُ الْفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَ^(٣)
وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ :
إِذَا مَا الشَّيْخُ عَوْتَبَ زَادَ شَرًّا وَيُعْتَبُ بَعْدَ صَبْوَتِهِ الْوَلِيدُ^(٤)
وَقَالَ عَلَىٰ بْنَ أَلَى طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ
وَانتِظَارُ الْفَرَجِ^(٥) ». وقال الشاعر :

إِذَا تَضَايَقَ أَمْرٌ أَدَنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ^(٦) فَأَصْبِقُ الْأَمْرِ فَانْتِظِرْ فَرْجًا
وَقَالَ الْفَرِزْدَقُ :

إِذَا وَسَدَدَ كَالْحُوَارِ وَأَمَّهَ
وَقَالَ أَعْرَابِيًّا :

تُبَصِّرُنِي بِالْعِيشِ عِرْسِي كَائِنًا
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغُنْيِ

(١) البَلَهُ : جَمْعُ أَبْلَهٍ . مَا عَدَلَ ، هـ : « بِلَهَاءُ » تَحْرِيفٌ .

(٢) هو أَيُوبُ بْنُ أَنَى تَمِيمَةَ السِّخْتِيَانِيَّ ، الْمُتَرَجِّمُ فِي (١ : ١٩٢) .

(٣) أَنْشَدَهُ أَبْنَى قَتِيبةَ فِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ (١ : ٣٤ / ٢ : ١٤١) .

(٤) يَعْتَبُ : يَرْضِي ؛ أَعْتَبُهُ : أَرْضَاهُ . وَالصِّبْوَةُ : الْمَلِيلُ إِلَى الْجَهْلِ وَاللَّهُو .

(٥) سَبَقَ فِي ص ١٦٥ مِنْ هَذَا الْجَزْءِ ، كَاسِيَّاً (٣ : ٢٦٠) .

(٦) أَنْشَدَهُ أَبْنَى قَتِيبةَ فِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٨٧) .

(٧) اعْتَادَهَا ، أَيْ اتَّكَأَهَا عَلَيْهِ . وَالْبَيْتُ أَثْبَتَهُ جَامِعُ دِيوَانِ الْفَرِزْدَقِ ص ٢١٦ نَقْلاً عَنِ الْجَاحِظِ .

وقال آخر :

شهدت وبيت الله أنك بارد الـ

وقال آخر (١) :

الله يعلم يا مغيرة أنسى

وأخذتها أحد المقصب شاته

وقال آخر :

شهدت وبيت الله أنك بارد الشنا

وأنك مشبوخ الذراعين خلجم

وقال آخر :

فهلا من وزان أو حصين

حَمِيْتُمْ فَرَجَ حَاصِنَةَ كَعَابِ (٦)

١٠

يَا وَأَنَّ الْكَشْحَ منك لطيف (٤)

وَأَنَّكَ إِذْ تَخْلُوْ بِهِنَّ عَنِيفُ (٥)

قَدْ دُسْتُهَا دُوسَ الْحِصَانِ الْهَيْكِلِ (٢)

عَجَلَانَ يَشْتُوْهَا لَقَوْمَ نَزَلَ (٣)

(١) هو العجاج ، كا في اللسان (فتح). وكانت زوجة الدهنهاء بنت مسلح قد رفعته إلى المغيرة بن شعبة فقالت له : أصلحك الله ، إن منه بجمع - أى لم يفضي - فقال العجاج هذا الشعر ، فأجابته بقولها :

وَالله لا تمسكى بشم ولا بتقبيل ولا بضم

إلا بزعاع يسلى همى تسقط منه فتخى في كمى

ومما قاله هو أيضا ، مأثشه في اللسان (هكل) .

أظنت الدهنا وطن مسلح أن الأمر بالقضاء يعدل

عن كسلاق والهchan يكسل عن السفاد وهو طرف هيكل

(٢) الهيكل : الفرس الطويل الضخم .

١٥

(٣) المقصب : القصاب ، وهو يأخذ الشاة بقصبتها ، أى بساقها . والبيتان أنشدتها الجاحظ في

الحيوان (٣ : ٥٦) .

(٤) أنشد الجاحظ هذين البيتين في الحيوان (٣ : ٥٦) وأخر البيت الأول عنده : « وأن الخضر منك رقيق » ، وأخر البيت الثاني : « إذ تخلو بهن رفيق ». وذلك بعد أن روى قبلهما بيتن نسيا في تربين الأسواق ٤٩ إلى قيس لبني ، وهما :

٢٥

شهدت وبيت الله أنك غادة رداح وأن الوجه منك عتيق

وأنك لا تخربني بمودة ولا أنا للهجران منك مطيق

وقال بعدهما : « فأجابته » وأنشد البيتين الآخرين .

(٥) المشبوخ : العريض . والخلجم : الجسم العظيم .

(٦) ما عدال ، هـ : « من وزار » .

وأُقِسِّمُ أَنَّهُ قد حَلَّ مِنْهَا
مَحْلُ السَّيْفِ مِنْ قَعْدِ الْقَرَابِ
وَقَالَ آخَرُ :

أَتَرْجُو أَنْ تَسْوِدَ دُوَّلُ الدَّعَةِ الْبَخِيلُ
وَكَيْفَ يَسْوِدُ دُوَّلُ الدَّعَةِ الْبَخِيلُ
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ^(١) :

وَإِنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمُ
لَهَا صَبَدَاءَ مَطْلُعُهَا طَوْبِلُ^(٢)
وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ الْحَاطِفِيُّ :

تَرِيدِينَ أَنْ أَرْضِي وَأَنْتِ بَخِيلَةً
وَمِنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الْأَخْلَاءَ بِالْبَخِيلِ^(٣)
وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ بْنُ قُوهَيْ^(٤) :

وَدُونَ النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنَيَّةً
لَهَا مَصْعُدٌ حَزْنٌ وَمَنْحَلٌ سَهْلٌ^(٥)
إِذَا مَا انْفَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَرْوُلُ^(٦)
وَوَدَّ الْفَتَنِي فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنْيِلُهُ
وَقَالَ آخَرُ^(٧) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاجِ
لِأَمْرٍ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ^(٨)
وَقَالَ :

وَتَعَجَّبُ أَنَّ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَنْصُفًا^(٩)

٨١

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر مخطوطه الشقيقى من المذلين ٦٠ - ٦٣ وشرح السكرى للهذلين ٦٤ - ٦٥ .

(٢) روى في الحيوان (٢ : ٩٥) واللسان (صعد) : « وإن سيادة الأقوام » . وفي عيون الأخبار

(١ : ٢٢٦) واللسان (صعد) : « مطلعها طويل » كما هنا . وفي سائر الأصول والمراجع : « مطلعها »
بالباء . وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٥) مع سابقه فربنا له ، وسيأتي في (٣ : ٢١٨) .

(٣) في ديوان جرير ٤٦٠ : « تريدين أن ترضي » .

(٤) سبق ترجمته في (١ / ١١٥) .

(٥) مضى البيان بدون نسبة في (١ : ٢٧٤) . وانظر الحيوان (٢ : ٩٥) والشعراء ٨٣٣ .

(٦) أى إن طبيعة الفتيان تعاند طبيعة العامة .

(٧) هو أنس بن مدركة الحشمي ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والخزانة (١ : ٤٨٦) .

(٨) من شواهد سيبويه (١ : ١١٦) . وهو شاهد على جواز جر الظروف غير المتمنكة في لغة
خثعم . وقيل إن « ذو » فيه ، زائدة . وانظر ما سيأتي في (٣ : ٢١٨) .

(٩) تصفه : سأله إن يتصفه .

أبا حسن يكفيك ما فيك شاتماً
لعرضك من شتم الرجال ومن شتمي^(١)
وقال الآخر :

كما قال الحمار لسهم رام
لقد جمعت من شئ لأمر^(٢)
أراك حديدة في رأس قذج
ومتن جلاله من ريش تسر^(٣)
وقال الآخر :

إذا ما مات مثل مات شيء
يموت بموته بشر كثيرون
وأشعر منه عبدة بن الطيب^(٤) ، حيث يقول في قيس بن عاصم^(٥) .
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه ببيان قوم تهدى^(٦)
وقال امرؤ القيس في شبيه بهذا المعنى :

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تصايبط أنفسا^(٧)
وقال الآخر :

وزهدني في صالح العيش أتني رأيت يدي في صالح العيش قلت
وقال معن بن أومن :

(١) يقول له : لست محتاجاً إلى شتم ، فما فيك من عيب ظاهر ، يكفي شاتماً مؤونة الشتم .

(٢) من شئ ، أي من أشياء شئ مختلفة .

(٣) القدر ، بالكسر : السهم قبل أن يجعل فيه النصل والريش . والجلالة ، بالضم : العظيمة ،
عنها ريشة النسر . والمعنى : الظاهر ، وهو الجانب القصير من الريش ، وهو أفضل ما يراش به السهم .

(٤) عبدة هذا يسكنون الباء ، ترجم في (١ : ١٢٢) .

(٥) ترجم في (١ : ٢١٨) .

(٦) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماسة (١ : ٣٢٨) وأبو الفرج في الأغاني (٩٣ : ٩ / ١٤٨ : ١٢) .

(٧) البيت في ديوانه ١٤٢ برواية : « تموت جماعة » . و « تصايبط » يعني أن تقرأ في رواية
الملاحظ بضم الناء وكسر القاف . و معناه يموت بموتها بشر كثير . وذلك لتساواق الشواهد . وهي رواية
الوزير أبي بكر . ورواه الأصمعي : « تصايبط » بحذف إحدى الناءين ، أي تصايبط . يقول : لو أنّي موت
بدفعه ، ولكن نفسي لا بها من المرض تقلع قليلاً قليلاً ، وتخرج شيئاً شيئاً . وليس هذه الرواية بمراده هنا .

عَنِّي ، وَقَبْيَ لَوْ بَدَالُكَ أَذْهَلَ
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْقَلَى يَتَجَمَّلُ

وَلَقَدْ بَدَأْ لِي أَنَّ قَلْبَكَ ذَاخِلٌ
كُلُّ بَجَاءِلٌ وَهُوَ يُخْفِي بُعْضَهُ
وَقَالَ رَكَاضٌ^(٢) :

وَبَرِّمِينَ لَا يَغْدِلُنَّ عَنْ كَبِيدِ سَهْمَاهَا^(٣)
وَجُوهَ وَلَبَّاتَ يُسْلِتُنَا الْحَلْمَاهَا^(٤)
زُبُرِيَّةَ يُعْلَمُنَّ فِي لَوْثَاهَا عِلْمَاهَا^(٥)

كَمَا يَفْعُلُ الْمَائِقُ الْأَحْمَقُ^(٦)

نُرَامِي فَنَرَمِي نَحْنُ مِنْهُنَّ فِي الشَّوَّى
إِذَا مَا لَبِسْنَ الْحَلَى وَالْوَشَى أَشْرَقَتْ
وَلَثَنَ السُّبُوبَ خَمْرَةَ قُرْشِيَّةَ
وَقَالَ آخِرٌ :

أَعْلَمُ نَفْسِي بِمَا لَا يَكُونُ
وَقَالَ آخِرٌ :

فَكُلُّ جَدِيدِهَا خَلْقٌ
فَمَا أَدْرِي بِمَنْ أَئْتُ
تِ سُدَّتْ دُونَهَا الطَّرْقُ
وَلَا دِينٌ وَلَا خَلْقٌ

تَوَلَّتْ بِهْجَةُ الدُّنْيَا
وَخَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
رَأَيْتُ مَعَالِمَ الْخِيرَا
فَلَا حَسَبٌ وَلَا أَدَبٌ

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤْلَى^(٧) :

(١) البستان لم يرويوا في ديوان معن بن أوس . وسميد إنشادها في (٢٠٧ : ٣) .

(٢) كلمة « ركاض » ساقطة من لـ .

(٣) الشوى : الأطراف ، والبدان والرجلان ، وكل ما ليس مقتصلا .

(٤) الوشى : ثياب موشية ذات ألوان . والوشى : يخلط لون بلون . واللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر ، وهو موضع القلادة . والحلم ، بالكسر ، الأناة والعقل .

(٥) السبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو خمار المرأة الذي تغطي به رأسها . ولائث المرأة السب : أدارته وطوه . ما عدال ، هـ : « ولبن السبوب » تحريف . والخمرة بكسر الحاء المعجمة : هيئة الاختصار . وفي جميع النسخ ما عدال هـ : « حمرة » تحريف . اللوث : الإدارة والطهي . ما عدال ، هـ : « في لونها » ، تحريف .

(٦) المائق : الشديد الحق والغباؤة .

(٧) ذكر أبو الفرج في الأغانى (١١ : ١١٢) من سبب هذا الشعر ، أنه كان لأبي الأسود جار في ظهر داره ، له باب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود دينة : وكان شرساً سيئاً للخلق ، فأراد

لنا جِيَةٌ سُلُّوا المجازةَ بینا
ومن خير ما أَصْفَتَ بالدار حائطٌ
وقال آخر :

عَقِمَتْ أُمُّ أَئْنَا بِكُمْ
وإذا ما الناس عَدُوا شرفاً
وقال آخر :

قد بلوناكَ بِحَمْدِهِ ا
فإِذَا كُلُّ مَوَاعِيدِ
وقال آخر :

١٠ ولقد هزَّتْكَ بِالْمَدِي
أَنْتَ الرَّقِيعُ بْنُ الرَّقِيعِ
حج فكنتَ ذا نفس لكيمة

= سد ذلك الباب فقال له قومه : لا تضر باني الأسود وهو شيخ ، وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة . فأى إلا سده ، ثم ندم على ذلك لأنه أضر به ، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكه منه بعد عليه ، فعم على فتحه ، فبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه وقال :

١٥ بليتْ بِصَاحِبِ إِنْ أَدْنَ شِيرا
وَإِنْ أَمْدَدْ لَهُ فِي الْوَصْلِ ذَرْعِي
أَبْتَ نَفْسِي لَهُ إِلَّا اتِّبَاعًا
كَلَّاتَا جَاهَدْ أَدْنَوْ وَبِنَى
وقال فيه أيضاً البيتين الذين روتها الحافظة . وفي ذلك يقول أيضاً :

٢٠ أَعْصَيْتَ أَمْرَ أُولَى النَّبِيِّ وَأَطْعَتَ أَمْرَ ذُوِّ الْجَهَالَةِ
أَخْطَلَتِ حِينَ صَرْمَتْنِي وَالْمَرْءُ يَعْزِزُ لَا الْمَحَالَةِ
وَالْعَبْدُ يَقْرَعُ بِالْعَصَابِ وَالْحَرُّ تَكْبِيَهُ الْمَقَالَةِ
(١) الجار يجمع على أجوار وجبران ، ولا نظير له إلا قاع ، وأقواع وقيعان .
والجازة : الموضع بخار ، أى يسلك . والبيان في (٣ : ٢٢٩) أيضاً .

٢٥ (٢) تزل : ترلق وتسقط . والصفع : جمع أصفع ، وهو من الطير ما كان على رأسه بياض . وفي الأغانى : « سفع » جمع أصفع ، وهو الأسود .

(٣) يقال : هو في بال رخي ، أى في سعة وخصب وأمن : لا يكرث لشيء .

(٤) البيان في الحيوان (٧ : ١٥٣) وعيون الأخبار (٣ : ١٤٥) .

وقال :

لكلّ أناس سُلْمَ يُرْتَقِي به وليس إلينا في السَّلَالِيمَ مَطْلَعُ^(١)
وغايتنا الفُصُوَيْ حِجَارَ لِمَنْ به وكلُّ حِجَارَ إِنْ هِبْطَنَا بِلَقْعُ^(٢)
إِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ الْبَلَادِ فِرْيَعُ^(٣)
وَيَنْفِرُ مَنَا كُلُّ وَحْشٍ وَيَتَسْعِي
وقال آخر^(٤) :

لو جَرَثَ خَيْلٌ تُكُوصَأَ
هَى لَا خَيْلٌ رَجَاءٌ لا ولا خَيْلٌ مَخَافَهٌ
وقال الحُرَيْمِيُّ^(٥) :

(١) ل : « السَّلَامُ » ، وَهَا جَمِيعُ سَلَمٍ . وقد أَشَدَّ فِي اللِّسَانِ قَوْلَ ابْنِ مَقْبِلٍ :

لَا تَعْزِزُ الْمَرْءَ أَحْجَاءَ الْبَلَادِ وَلَوْ يَبْنِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمَ
ثُمَّ قَالَ : « احْتَاجَ فَرَادَ الْيَاءِ » . وَزِيادةُ الْيَاءِ فِي مُثْلِهِ مُطْرَدٌ عِنْدَ أَهْلِ الْكُوفَةِ .

(٢) الْحِجَارُ : الْحَاجِزُ . يَقُولُ : إِنْ أَرْضَنَا هَذِهِ حِجَارَ حَافِظَ لِمَنْ هُوَ فِي دَاخِلِهِ ، فَهُوَ يَسْتَعْصِمُ بِهِ

فَيَأْمُنُ ؛ وَأَمَا أَرْضُ عِبَرَنَا فَإِنَّهَا مَبَاحَةٌ مَقْتَحَمَ الْحِجَارِ ، وَلَا سِيمَا إِذَا هَبَطَنَا إِلَيْهَا .

(٣) يَقُولُ : نَحْنُ لَكُثُرَتِنَا وَفَوْرَةِ حَصَانَنَا يَنْفِرُ مَنَا الْوَحْشُ ، عَلَى حِينَ يَأْتِنَا الْوَحْشُ إِلَى بَعْضِ مَا يَلْمِعُ
بِأَطْرَافِنَا مِنْ وَحْشٍ ، فَهُوَ يَرْهَبُنَا وَلَا يَرْهَبُهُ .

(٤) لَعْلَهُ مَكْنُفُ أَبْوَ سَلَمِيٍّ ، مِنْ وَلَدِ زَهِيرٍ بْنِ أَبِي سَلَمَيْ ، وَكَانَ يَهْجُو ذَفَافَةَ الْعَبَسِيِّ . الْأَغَانِي
(١٥ : ١٠٣) .

(٥) ذَفَافَةُ ، هَذِهُ ، هُوَ أَبُو الْعَبَاسِ ذَفَافَةُ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَحَدُ رِجَالِ الدُّوَلَةِ الْعَبَاسِيَّةِ . وَهُوَ الَّذِي
نَبَّأَ سَيِّفَهُ حِينَ طَلَبَ إِلَيْهِ الرَّشِيدَ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَ أَحَدِ أَسْرَى الرُّومِ ، فَقَيْلَ فِي ذَلِكَ :

أَبَقَى ذَفَافَةً عَارِيًّا بَعْدَ ضَرِبَتْهُ عِنْدَ الْإِمَامِ لَعِبْسِ آخِرَ الْأَبْدِ
الْأَغَانِي (١٨ : ٧٣) . وَقَدْ رَثَاهُ بَعْدَ مُوتِهِ أَبُو سَلَمَيْ مَكْنُفُ بِقَصِيدَةٍ رَائِعَةٍ ، قَالُوا : إِنَّ أَبَا تَمَّ سَرَقَ
أَكْثَرَهَا . وَمِنْ تِلْكَ الْفَصِيْدَةِ :

أَلَا أَبِي النَّاعِي ذَفَافَةَ وَالنَّدِيِّ تَعْسَتْ وَشَلتْ مِنْ أَنَامِلِكَ الْعَشْرُ
وَمِنْ شِعْرِ ذَفَافَةِ يَهْجُو الْرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيِّ وَقَدْ أَهْمَدَ إِلَيْهِ طَبَقَ تَمَّ :

بَعْثَتْ بَسْرَهُ فِي طَبِيقَ كَانُهَا بَعْثَتْ بَسْرَهُ تَوْقَدَ كَالْجَمَرِ
فَلَوْ أَنْ مَا تَهَدِي سَبَّابَةَ قَبْلَهُ وَلَكِنَّا أَهْمَدَتْ مَثْلَكَ فِي الْقَدْرِ
كَانَ الَّذِي أَهْمَدَتْ مِنْ بَعْدِ شَقَّةِ إِلَيْنَا مِنَ الْمَلْقَى عَلَى ضَفَافِ الْجَسَرِ

(٦) هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَانَ الْمُتَرَجِّمَ فِي (١ : ١١ ، ١١٥) .

- واهرب من الفجفاجة الصَّلِيفُ^(١)
وجه يضيئ كُلَّرَةِ الصُّدُفِ
عند الفعال مُولَدُ الشَّرِيفِ
اخْلَعْ ثيابك من أى دُلْفِ
لا يُعجِّبُك من أى دُلْفِ
إلى وجدت أخى أبا دُلْفِ
وأنشد ابن الأعرابى :
- وُظُنُونْ بِفَلَانِ حَسَنَةِ
نَلَثُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةِ
طَمَعاً أَدْخَلَهُ فِي مَسْجَنَةِ^(٢)
أَهْلَكَشِى بِفَلَانِ ثِقَتِى
لِيسَ يَسْتُوْجِبُ شَكْرَا رَجُلُ
كَنْتُ كَالْهَادِى مِنَ الطَّيْرِ رَأَى
زَادَنِي قَرْبُ صَدِيقِي فَاقَةِ
وَأَنْشَدَنَا^(٣) :
- هُوَانًا وَإِنْ كَانْتْ قَرِيبًا أَوْاصِرُهُ^(٤)
فَذَرْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ^(٥)
وَصَمَمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنْكَ عَافِرَهُ^(٦)
إِذَا مَرَءُ أَوْلَاكَ الْهُوَانَ فَأُولَهِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَقِدْرْ عَلَى أَنْ تَهِينَهُ
وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ بِكَ قُدْرَةُ
وَقَالَ بَعْضُ ظِرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :
- فَاضْرَبْ عَلَيْهِ بَحْرُعَةٍ مِنْ رَائِبِ^(٧)
وَهُنْدَى خَشِيشَ مِنْ الْفَوَادِ لَجَاجَةَ
وَهُنْدَى مِنْ شَكْلِ قَوْلِهِ :
- وَكَنْتُ إِذَا ذَكْرُتُكَ لَا أَخِبُّ
ذَكْرُكَ ذَكْرَةً فَاصْطَدَتُ ظَبِيَاً
٨٤

(١) الفجفاجة : الكثير الكلام والفاخر بما عنده . والمذكور في المعجم « الفجفاج » وجعلوا الآتشي « فجفاجة » بالماء ، فهذا قد جعل الماء لتأكيد المبالغة . والصليف من الصليف وهو الغلو في الطرف والزيادة على المقدار ، مع تكبر . وقد عنى التكبر .

(٢) الهادي : المقدم ، أراد به أول سرب الطير .

(٣) الشعر لأوس بن حبيبة ، رواه أبو تمام في الحمامة (١ : ٢٦٦) . وسيأتي هذا البيت مع قرين آخر في (٣ : ٦١) .

(٤) الأوصار : جمع آصرة ، وهي القرابة .

(٥) قادره ، أي قادر فيه .

(٦) ما عدال : « لك قدرة ». وفي الحمامة : « لك حيلة ». .

(٧) الرائب : اللبن الخاتر ، أو المخوض .

وقال بعض المُحَدِّثين :

ما أشْبَهَ الْهِجْرَانَ بِالْعَزْلِ (١)

ما أشْبَهَ الْإِمْرَةَ بِالْوَصْلِ

وقال النساء :

لَرِبِّيَّةِ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
كَأَنَّهُ تَحْتَ طَىَ الْبَرْدِ أُسُورًا (٢)

لَمْ تَرُهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحِتَهَا
مِثْلُ الرُّدِينِيِّ لَمْ تَدْئِسْ عَمَامَتَهَا

وقال آخر :

نَادَيْتِ هَيْدَانَ سَنَّى فَتَحَةَ الْبَابِ (٣)
وَجْهَهُ جَمِيلٌ وَقَلْبُهُ غَيْرُ وَجَابِ

نَادَيْتِ هَيْدَانَ وَالْأَبْوَابُ مُعْلَقَةً
كَالْهُنْدُوَانِيِّ لَمْ تُفْلِلْ مَضَارِبِهِ

وقال آخر :

أَرَى كُلَّ رَجَعٍ سُوفَ تَسْكُنْ مَرَّةً (٤)
لَكَ الْوَيْلُ لَا تَجْهَدْ لِعَلَكَ تُرْضِعَ (٥)
جَهْدُنَا وَلَمْ تَمْذُقْ بِمَا تَتَوَسَّعَ (٦)

أَرَى كُلَّ رَجَعٍ سُوفَ تَسْكُنْ مَرَّةً
وَلَسْتُ بِقَوْالٍ إِذَا قَامَ حَالُّ :
وَلَكِنْ إِذَا جَادَتْ بِمَا دُونَ حَلْبَهَا

وقال آخر :

تَمَمَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتْ وَغَایَتِي (٧)

تَمَمَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتْ وَغَایَتِي

(١) أَرَادَ : أَشْبَهَ العَزْلَ بِالْهِجْرَانَ ، فَقُلْتَ مِبَالَغَةً .

(٢) الرُّدِينِيُّ : الرَّعْ ، مُنْسُوبٌ إِلَى « رَدِينَة » زَعَمُوا أَنَّهَا زَوْجَهَا « سَمَهْرُ » كَانَ يَقُولُ مَانِ الرَّمَاحِ
بِخَطِ هَجْرٍ وَالْأَسْوَارِ ، بضم الهمزة وكسرها : واحد الأساورة ، وهم الفرسان المقاتلون من الفرس .
وَفِي دِيْوَانِ النَّسِيَّةِ ٤٤ : « لَمْ تَنْفُذْ شَبِيهَهُ » .

(٣) سِبْقُ الْبَيْتَانِ فِي (٤١ : ١) . وَفِي الْعَقْدِ (٣٩ : ٣) أَنَّ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهِذِينِ
الْبَيْتَيْنِ . وَالرِّوَايَةُ فِي مَعْرِفَةِ .

(٤) دَرَةُ السَّحَابِ : صَبَهُ وَانْدَفَاقُهُ .

(٥) تَرْضِعُ ، أَيْ لِعَلَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَرْضِعَ صَغَارَهَا ، وَيَفْتَحُ النَّاءُ بِعْنَى تَنَالُ لَبِنَهَا .

(٦) الْمَذْقُ : خَطْلُ الْلَّبَنِ بِالْمَاءِ ، وَفَعْلُهُ مِنْ بَابِ نَصْرٍ .

(٧) مَا عَدَالُ : « أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبٌ » .

- لِبَسْت شَبَابِي كُلَّه وَمَشِيبِي (١)
وَبَادَ قُرُونِي مِنْهُمْ وَضَرُوبِي (٢)
- وَمَا رَغَبْتِ فِي أَرْذَلِ الْعُمَرِ بَعْدَمَا
وَأَصْبَحْتِ فِي قَوْمٍ كَانَ لَسْتُ مِنْهُمْ
وَأَنْشَدَ :
- رَأَيْتَ النَّاسَ لَمَّا قَلَ مَالِي
وَأَكْثَرُتُ الْغَرَامَةَ وَدَعْوَنِي (٣)
إِذَا هُمْ لَا أَبَالَكَ رَاجِعُونِي (٤)
- وَقَالَ الْآخِرُ :
وَكَنَّا نَسْتَطِبُ إِذَا مَرِضَنَا
فَكِيفَ نُجِيزُ عُصْبَتِنَا بِشَيْءٍ
وَقَالَ عَدْيُ بْنُ زِيدَ :
- لَوْ بَغَيَ الرَّاجِعُونَ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي (٦)
وَقَالَ التُّوتُ الْيَمَانِيُّ ، وَبِرَوْيِي « التُّوتُ » بِالبَاءِ ، وَالْتُّوتُ هُوَ الصَّوَابُ . وَهُوَ
الْمَعْرُوفُ بِتُورِيَّتِهِ ، فَكَبِيرُهُ هُنَا (٧) .

- (١) أَرْذَلُ الْعُمَرِ : آخره ، في حال الكِبَرِ والْعَزْرِ . ما عَدَال : « فِي آخِرِ الدَّهْرِ » .
- (٢) الْقُرُونُ : جمع قرن ، بالفتح ، وهو مثلك في السن ، تقول : هو على قرنٍ ، أى على سنٍ . وأما الْأَقْرَانُ فجمع قرن ، بالكسر ، وهو الْكَفَعُ والنَّظِيرُ في الشَّجَاعَةِ وَالْحَرَبِ . والضَّرُوبُ : جمع ضرب ، بالفتح ، وهو الشَّيْءُ .
- (٣) الْغَرَامَةُ ، بالفتح : الدَّيْنُ .
- (٤) ثَابُ : رجع . وَالْوَفْرُ : الغُنْيُ واليَسَارُ .
- (٥) الْغَصَّةُ : الشَّرْقُ بِالظَّعَمِ أَوْ بِالْمَاءِ . وَالشَّرِيبُ : العَذْبُ . وَانْظُرْ ٢٧١ .
- (٦) الْاعْتَصَارُ : أَنْ يَغْصُبَ بِالظَّعَمِ فَيَعْتَصِرَ بِالْمَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَشْرِبَ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَالْبَيْتُ مِنْ أَيَّاتِ رَوَاهَا أَبُو الْفَرجِ فِي (٢٤ : ٢) ، أَوْهَا :
- أَبْلَغَ النَّعْمَانَ عَنِ الْمَالِكَ أَنِّي قَدْ طَالَ حِسْبِيُّ وَانتَظَارِي
وَانْظُرْ الْحَيَاةَ (٥ : ١٢٨ : ٥٩٣) .
- (٧) لِ : « وَقَالَ اللَّوْبُ الْيَمَانِيُّ » . وَذَكْرُهُ فِي الْأَغْنَانِ (٢٠ : ٧٩) بِلِفْظِ « نَوْبِ الْيَمَانِيُّ » بِالنُّونِ فِي أَوْلَهُ وَبَالَاءُ فِي آخِرِهِ . وَ« الْيَمَانِيُّ » نَسْبَةُ إِلَى الْيَمَامَةِ . قَالَ أَبُو الْفَرجِ : نَوْبِ لَقْبُ لَهُ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّلْوَلِيِّ ، أَحَدُ الشُّعُرَاءِ الْيَمَامِينَ مِنْ طَبَقَةِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ وَبْنِ أَنِي حَفَصَةَ وَذُوِّبِمْ . وَلَمْ يَفْدُ إِلَى خَلِيلَةِ ، وَلَا وَجَدَ لَهُ مَدِيْعًا فِي الْأَكَادِيرِ وَالرَّؤْسَاءِ ، فَأَخْمَلَ ذَلِكَ ذَكْرَهُ . وَكَانَ شَاعِرًا فَصِيحًا ، نَشَأَ بِالْيَمَامَةِ وَتَوَفَّ بِهَا . وَانْظُرْ مَا سَيَّأَ فِي (٣ : ٢٥٩) .

على أَيْ بَابِ أَطْلُبُ الْإِذْنَ بَعْدَمَا
جُحِيتُ عن الباب الذي أنا حاجبَه

علَى أَيْ بَابِ أَطْلُبُ الْإِذْنَ بَعْدَمَا

وقال الآخر :

فالنُّجُحُ يَهْلِكُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجَرِ (١)

لَا تَضْجَرَنَّ لَا تَدْخُلُكَ مَعْجَزَةً

وقال محمد بن يسir (٢) :

فَالصَّبَرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلُّ مَا ارْتَهِجَا (٣)

إِنَّ الْأَمْوَارَ إِذَا اسْتَدَّتْ مَسَالَكُهَا

إِذَا اسْتَعْنَتْ بَصِيرَةً أَنْ تَرَى فَرْجًا

لَا تَيَأسَ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبَةً

وَمُدْمِنُ الْقَرْعَ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ

أَخْلِقُ بَذِي الصَّبَرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ

فَصَرِيقُ السُّبْلِ يَوْمًا رُبَّمَا اتَّهِجَا (٤)

لَا يَنْعَنْكَ يَاسٌ مِنْ مُطَالِبَةً

لِعُمرِكَ عَنْدِي فِي الْحَيَاةِ مُبَارَكٌ

وَقَالَ بَعْضُ طُرْفَاءِ الْأَعْرَابِ :

وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْتَوْعِبُ الرَّازِدَ كُلَّهُ

وَإِنَّ طَعَامًا ضَمَّ كَفَّيَ وَكَفَّهَا

(٥) وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْتَوْعِبُ الرَّازِدَ كُلَّهُ

فِيمِ أَجْلِهَا أَسْتَوْعِبُ الرَّازِدَ كُلَّهُ

٨٦

من العُجُومِ صَعْبٌ أَنْ يَقادَ نَفُورُ (٦)

كَائِنٌ لِمَا مَسَّنِي السَّوْطَ مُقْرَمٌ

وقال :

(١) المعجزة ، بفتح الميم : العجز .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٦٥) .

(٣) يقال سده يسده سدا ، فانسد واستد . وارتبع بالبناء للمفعول : استغلق . والأيات من

قطوعة في الأغانى (١٢ : ١٣٢) ، أولها :

ماذَا يَكْلِفُكَ الرُّوحَاتُ وَالدَّجا-

لَبُرُ طُورًا وَطُورًا تَرْكِبُ اللَّجْجَا

كَمْ مِنْ فَقْيَ قَصْرَتْ فِي الرِّزْقِ خَطْوَتْهُ

أَفْيَهَتْ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَـا

(٤) هذا البيت من ل فقط ، ولم يروه أبو الفرج أيضاً . وفي أساس البلاغة : ونهجت الطريق :

يَئِنَّهُ . وَانْهَجَتْهُ : اسْتَبَنَتْهُ .

(٥) الإهواء : التناول باليد . والمداركة : المتابعة .

(٦) المقوم : البعير المكرم المودع ، الذي لا يحمل عليه ولا ينزل . والعمجم : جمع أعمجم ، وهو

مَا لَا يَفْصَحُ مِنْ إِلَهَانَ وَالْحَيْوانَ . قال :

يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْغَضُ الْعَجْمَ ناطقاً

إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحَمَارِ الْيَجْدَعِ

- فكم قد رأينا من لعيم موطاً
وذى كريم في القوم تهدى مُشیع
وقال أحیحة بن الجلاح (٣) :
استعن عن كل ذى قربى وذى رحيم
والبس عدوك في رفق وفي دعية
ولا تُفرنک أضغان مُزمَلة
وقال أحیحة أيضاً :
- صَبُورْ على مَسْ السِّيَاطِ وَقُورْ (١)
جَزَوْعْ على مَسْ السِّيَاطِ ضَجُورْ (٢)
- إِنَّ الْعَنَى مَنْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ
لِبَاسَ ذِي إِرْيَةِ الدَّهْرِ لِبَاسِ (٤)
قَدْ يُضْرِبُ الدَّبِيرُ الدَّامِيَ بِأَحْلَاسِ (٥)
- مِنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمَّ وَلَا حَالِ (٦)
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الإِلْهَوَانِ ذُو الْمَالِ (٧)
وَمِنْ عَشِيرَتِهِمْ وَالْمَالِ بِالْوَالِي (٨)

- (١) الموطاً : المذلل . والقور : الساكن الرزين .
- (٢) الهد : الجسم القوى . والمشيع : الشجاع الذى لا يخذلك قلبه ، فكانه يشييعه .
- (٣) هو أحیحة بن الجلاح الأوسى ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم تحبه ، وكانت لا تنكح الرجال إلا وأمرها يدهما ، فتركه لشئ كرهته منه فتروجها هاشم ، فولدت له عبد المطلب . وكان أحیحة كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكان له تسع وتسعون بمراً . وهو إلى ذلك شاعر رقيق الشعر . انظر الأغانى (١٣ : ١١٤ - ١٢٢) والحزنة (٢ : ٢٣ - ٢٤) .
- (٤) الأربة ، بعض المهزة وكسرها : الدهاء والبصر بالأمور ، ومنه الأريب . وليس الدهر : أن يجعل المرأة نفسه وفقاً لزمانه وظروفه .
- (٥) الأضغان : الأحقاد . والزلمة : المستورة . والدبر : البغير تصبي الدبرة ، وهي بالتحريك :
- القرحة . والأحلام : جمع حلس ، وهو بالكسر والتحريك : كل شيء ولئي ظهر البغير والداية تحت الرحيل والتقب والسرج . يقول : ربما نشأ الضرر من الأمور الخفية التي لا ينتبه إليها . وروى في حمامة البحترى ٩ : « قد يركب الدبر الدامي » .
- (٦) التشب : المال والعقار . والأبيات في الأغانى (١٣ : ١١٤) ، وثانية في حمامة البحترى ٣٤٤ . وهي مع آخرات لها في معجم البلدان (٤ : ٣١٢) .
- (٧) الزوراء : أرض كانت لأحیحة بن الجلاح ، سميت ببر كانت فيها . عن ياقوت . البحترى : « ولن أزال على الزوراء » ، وفي الأغانى والبلدان : « إن أقيم على الزوراء » . عند البحترى وياقوت : « إن الحبيب إلى الإخوان » .
- (٨) لوى الحق : مطل في أدائه . و « المال بالوالى » كذا وردت أيضاً في معجم البلدان . وفي الأغانى : « الحق للوالى » .

وقال آخر :

أُرِي عازبَ الأموال فَلَتْ فواضِلُهُ^(١)

سأُبغيكَ مالاً بالمدينة إنني

وقال آخر :

عَلَى طولِ مَرّ الحادثاتِ بقاءٌ

وَلَا خَيْرٌ فِي وَصْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

وقال العباس بن الأحنف :

وَصَلَّاً يُمْرُّ عَلَى مَنْ ذَاقَهُ الْعَسْلُ^(٢)

لم يَصُفْ حُبَّ الْمَعْشُوقِينَ لَمْ يَدْقُـ

وقال بعض [سفهاء] الأعراب :

لَا خَيْرٌ فِي الْحُبُّ أَبَا السَّنَورِ أوْ يَلْتَقِي أَشْعُرُهَا وَأشْعُرِي

* وَأَطْبِقُ الْخُصْيَةَ فَوْقَ الْمَبْعَرِ *

وقال آخر :

وَحْظُكَ رَوْرَةً فِي كُلِّ عَامٍ موافقةً عَلَى ظَهَرِ الطَّرِيقِ^(٣)

سَلَامًا خالياً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعُودُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ

وقال عطارِدُ بْنُ قُرْآن^(٤) :

(١) أَبْغَاهُ مَالًا : أَعْانَهُ عَلَى طَلْبِهِ . وَالْعَازِبُ : الَّذِي يَرْعِي بَعِيدًا عَنْ أَهْلِهِ .

(٢) مِنْ ذَاقَهُ ، أَيْ ذَاقَهُ ذَلِكَ الْوَصْلِ . وَلَمْ يَزِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي دِيوَانِ الْعَبَاسِ .

(٣) كَذَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْوَلِ ، بِتَقْدِيمِ الْفَاءِ عَلَى الْقَافِ . وَفِي الْلِسَانِ : « تَقُولُ وَافْتَقَتْ فَلَاتَأْتِ فِي مَوْضِعِ كَذَا . أَيْ صَادِقَهُ » . وَسَيِّدَادِ إِنْشَادُهَا فِي (٣ : ٢٠٧) .

(٤) ذَكْرُهُ الْمَرْزِبَانِ فِي مَعْجِمِهِ ٣٠٠ وَقَالَ : « أَحَدُ بْنِ صَدَى بْنِ مَالِكٍ . هِجَا جَرِيرًا عَنْ هِجَاءِ

جَرِيرِ الْمَرَارِ الْبَرْجَى ، فَطَلَبَتْ بْنُو صَدَى بْنِ مَالِكٍ إِلَى جَرِيرٍ أَنْ يَهْبِطْ لَهُمْ ، فَقَالَ جَرِيرٌ :

وَهَبْتُ عَطَارِدًا لِبْنِي صَدَى

وَحِبْسَ بَنْجَرَانَ فَقَالَ :

قِيَامِي فِي الْكَبِيلَيْنِ أَمْ أَبَانِي لَقَدْ هَرَتْ مِنِي بَنْجَرَانَ أَنْ رَأَيْتُ

وَلَا رَجْلًا يُرْمَى بِهِ الرِّجَوانِ كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مَكْبِلًا

جَرِيَ جَوَادَ ضَمَّهُ الْقِيدُ بَعْدَ مَا

أَشْبَرَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرْيَانِ

بَنْجَرَانَ لَا يَرْجِي لَحْيَنِ أَوَانِي

أَلْرَكِبُ صَعْبُ الْأَمْرِ إِنْ ذَلِولَهُ

وَلَا يَلْبِسُ الْحِيلُ الْمُضَعِّفَ إِذَا التَّوِي
وَجَادَهُ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَجَدَّدَما (١)
وَمَا يَسْتَرِي السَّيْفَانِ : سَيْفٌ مُؤْثِرٌ
وَسِيفٌ إِذَا مَا عَضَّ بِالْعَظِيمِ صَمَمَا (٢)
وَقَالَ طَرَيجُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (٣) ، فِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :
سَعَيْتُ ابْغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا صَعَيْتُ لِي
فَقَصَرْتُ مَعْلُومًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ
وَأَنْتَ لَمَّا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرٌ (٤)
هَا أَوَّلُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرُ
مَكَارُمِ مَا تَبَتَّسِي وَمَفَارِخُ
قَوَاصِرُ عَنْهَا لَمْ تُحْطِ بِصَفَاتِهَا
وَقَالَ آخِرُ ، مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدَ (٥) :
لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تُلُومُ
وَكَمْ لَائِمٌ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ
وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

فَكُمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبْ بِمَلَامَةٍ
وَمُتَبَعٌ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
وَكَمْ مِنْ مُحَبٍّ صَدَّ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلٍ حُلْتَهُ عَثْبٌ

= وجَسَ أَيْضًا بِحَرْقِ فَقَالَ :

- يَقُولُنَّ الْأَخْشَنُ الْحَدَادُ مُؤْتَرًا
يَمْشِي الْعِرْضَةَ مُخَالِاً بِتَقْيِيدِي
إِنِّي وَأَخْشَنُ فِي حَرْقٍ مُخْتَلِفًا
حَالٍ ، وَمَا نَاعِمُ حَالًا كَمْ جَهُودٍ (١)
- (١) التَّجْدُمُ : التَّقْطُعُ . ب ، ح : « يَتَجَدَّدا » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ أَيْضًا بِمَعْنَى يَتَقْطُعُ .
- (٢) الْمُؤْثِرُ وَالْأَيْثُ : الَّذِي لَيْسَ يَقْطَعُ . وَالْمُصْمِمُ مِنَ السَّيْفِ : الَّذِي يَمْضِي فِي الْعَطَامِ .
- (٣) هُوَ طَرَيجُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّقْفِيُّ ، نَشَأَ فِي دُولَةِ بَنِي أَمْيَةَ ، وَجَعَلَ شِعْرَهُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَأَدْرَكَ دُولَةَ بَنِي الْعَبَاسِ ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْمُهَدِّيِّ . وَكَانَ الْوَلِيدُ يَكْرَمُهُ وَيَقْدِمُهُ لِأَنْقَطَاعَهُ إِلَيْهِ وَلَخُوْلَتِهِ مِنْ ثَقِيفِ .
- (٤) الْبَدَاهَةُ ، بِضمِ الْيَاءِ وَفَتحِهَا : أَوْلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمَا يَفْجَأُ مِنْهُ . وَفِي الْحَمَاسَةِ : « بَدِيهَةٌ » .
- (٥) كَلْمَةُ « مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ » مِنْ لِفَقْطِ .

كما قال الأحنف : « رَبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ »^(١) .

وقال ابن المقفع :

فلا تُلِمِّي المرأة في شأنه فَرَبَّ مَلُومٍ لَمْ يُذْنِبِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنباري^(٢) :

وَإِنَّ امْرَأً يُمْسِي وَيُصِيبُ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَّى لِسَعِيدٍ^(٣)

٥

★ ★ ★



[آخر الجزء الثاني من تجزئة المصنف]

(١) انظر ما سبق في س ٣٤٤ - ١٠ - ١١ .

(٢) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان (٣ : ٥١) . وجاء في عيون الأخبار (٢ : ١٢) : « وقال

حسان : قلت شرعاً لم أقل مثله ». وأنشد البيت .

١٠

(٣) إِلَّا مَا جَنَّى ، أَيْ إِلَّا جَزَاءَ مَا جَنَّى . لـ : « أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا » .

فهرس الأبواب

	صفحة
٥	صدر من القرآن والحديث
٣١	خطبة النبي ﷺ في الوداع
٤٥	كلام أبي بكر الصديق لعمر حين استخلفه عند موته
٤٦	رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري
٥٠	خطبة لعلى بن أبي طالب
٥٦	خطبة عبد الله بن مسعود
٥٧	« عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الأبلة »
٥٩	« من خطب معاوية »
٦١	« زياد البراء »
١١٦	باب من مزدوج الكلام
١٢٠	خطبة عمر بن عبد العزيز
١٢١	« أخرى (لأبي حمزة الخارجي الشارى) »
١٢٢	« أبي حمزة الخارجي »
١٢٦	« قطري بن الفجاءة »
١٢٩	« محمد بن سليمان يوم الجمعة »
١٣٠	« عبيد الله بن زياد »
١٣١	« معاوية »
١٣٢	« قتيبة بن سلم »
١٣٥	« الأحنف بن قيس »
١٣٥	« جامع الحارثي »
١٣٧	« وخطب الحجاج ، وخطبة له أيضاً »

صفحة	
١٣٨	خطبة الحجاج بعد دير الجماجم
١٤١	« كلثوم بن عمرو
١٤١	« يزيد بن الوليد
١٤٣	« يوسف بن عمر
١٤٣	كلام هلال بن وكيع ، وزيد بن جبلة ، والأحتفظ بن قيس ، عند عمر
١٤٥	خطبة زياد
١٤٧	باب من اللغز في الجواب
١٥١	وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق
١٥٣	باب في صفة الرائد للغيث وفي نعنه للأرض
١٧٥	باب أن يقول كل إنسان على قدر حلقه وطبعه
١٨٦	أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة
٢١٠	باب اللحن
٢٢٠	باب : ومن اللحانين البلغاء
٢٢٥	باب التوكى
٢٣٤	باب في العى
٢٤٧	وفي خطأ العلماء
٢٧٨	باب من الكلام المذوف
٣٠٧	خطبة للحجاج
٣٢٨	باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء
٣٣٣	نوادر الأعراب
٣٣٥	كلام بعض المتكلمين من الخطباء
٣٤٤	ومن أحاديث التوكى
٣٤٩	باب من البلة الذي يعتري من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب